



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله -

كلية العلوم الإنسانية

قسم: التاريخ



الثورة التحريرية في منطقة وادي سوف (1954م-1962م)

- دراسة سياسية وعسكرية واجتماعية -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

(تخصص : الحركة الوطنية والثورة)

إشراف الأستاذ:

أ.د. لزهر بديدة

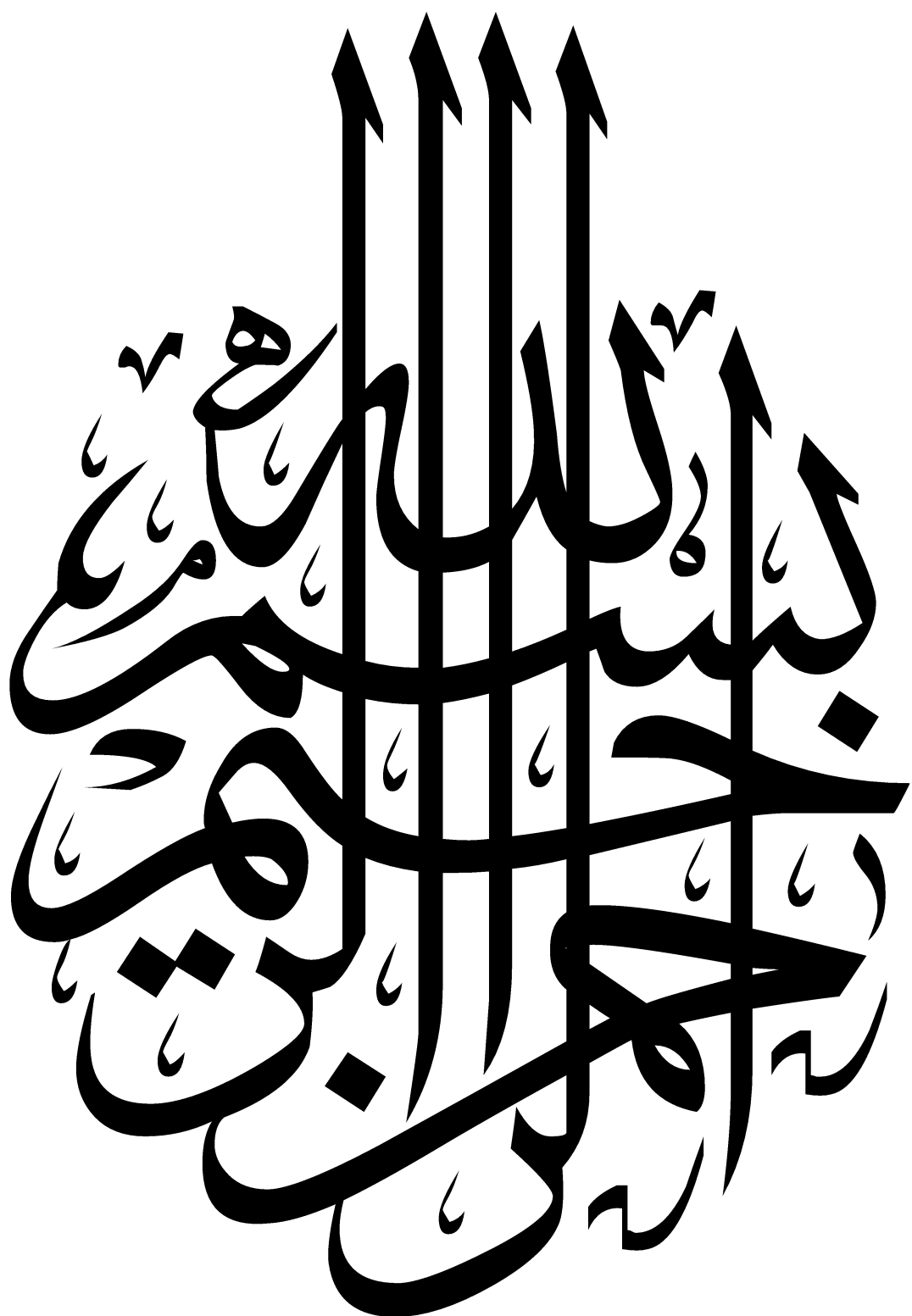
إعداد الطالب :

نورالدين ممّي

أعضاء لجنة المناقشة :

الرقم	الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
01	منصف بكاي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله	رئيسا
02	لـزهر بديدة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله	مشرفا ومقررا
03	بشير سعدوني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله	عضوا مناقشا
04	محمود قـدور	أستاذ محاضر - أ -	جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله	عضوا مناقشا
05	محمد السعيد عقيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة حمة لخضر - الوادي	عضوا مناقشا
06	سيد علي أحمد مسعود	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1439-1440هـ / 2018-2019م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا
أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ
اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ
يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ
وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ الأنفال: 60

قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا
وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ التوبة: 41

الإهداء

إلى من سقتني من حنانها، وغمرتني بعطفها، وآزرتني بدعواتها الصالحة "أمي الغالية"، وتشجعني كلما شرعت في عمل، أسأل الله لها طول العمر وحسن العمل ..

إلى روح "أبي" الطاهرة في مقر رحمته، الذي بذل أعلى ما عنده من أجل تعليمي، والذي طالما كان مسرورا بنجاحي في حياتي العملية ونشاطاتي العلمية .

إلى إخوتي وأزواجهم وأبنائهم كل باسمه، كما لا أنسى أختي العزيزة والوحيدة وزوجها و أبنائها.

إلى زوجتي الفاضلة، وأبنائي "محمد أمين" ومحمد حسان وأسماء الذين أعتمد لهم عن تفريطي في حقوقهم أثناء انشغالي في انجاز البحث.

إلى كل الأساتذة الأعزاء، والأصدقاء الأفاضل، والشيخو الكرام الذين أناروا جانبا من هذه الرسالة التاريخية .

وإلى الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه منهم من ينعم في جنات الخلد والرضوان، ومنهم من يواصل السير بنفس العزيمة والإيمان، وما بدلوا تبديلا.

أهدي هذا العمل المتواضع .

نور الدين ممي

شكرو وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل بعد توفيق الله، وحسن عونه إلى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد وأخص بالذكر:

- الأستاذ المشرف "الدكتور لزه بديدة" الذي لم يخل علي بنصائحه وتوجيهاته سواء أثناء فترة الدراسة أو أثناء انجاز هذا البحث، وكل أساتذة قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية بجامعة الجزائر 2 .

- الأستاذ طليبة بوراس المدير السابق لمتحف المجاهد بولاية الوادي على المعلومات والصور والنصائح التي زودني بها.

- الباحث سعد العمامرة الذي فتح لي مقر عمله، وقدم لي النصائح تلوى الأخرى مع ما يخصني من كتب ومجلات ودوريات أعانتني وأفادتني في بحثي.

- آبائي المجاهدين وعائلاتهم الكريمة الذين فتحوا لي صدورهم وبيوتهم للتسجيل معهم، حيث كانت لي معهم جلسات طبية بطيبة قلوبهم ونخص بالذكر لخضر بن عمر وعبد المالك قريد ومصباح صوادية والشايب بريك ، والآخرين .

- المشرفين على مكتبة سيدي سالم ودار الثقافة بالوادي.

- الأستاذين الدكتور موسى بن موسى والدكتور على غنابزة على الإرشادات والنصائح والتوجيهات التي قدمها لي في انجاز هذا العمل.

- محمد علي كنيوة والهاشمي قيطوي اللذين ساعداني في كتابة هذا البحث وإخراجه في حلتته النهائية كما لا أنسى ابن عمتي فتحي التومي .

- كل من كان لهم فضل ودعم وعون قل أو كثر، ونسيت ذكر أسمائهم في هذا المقام راجيا منهم أن يعذروني عن ذلك.

قائمة مختصرات الإحالات:

دون سنة	د. س	تحقيق	(تح)
P	page	ترجمة	(تر)
T	Tome	تعليق	(تع)
Op.cit	Opera-ciato	تقديم	(تق)
Ibid	Ibidem	طبعة	(ط)
N	Numéro	عدد	(ع)
		مجلد	(مج)
		مخطوط	(مخ)
		صفحة	(ص)
		جزء	(ج)
		صفحات	(ص - ص)
		هجري	(هـ)
		ميلادي	(م)
		دون بلد	(د. ب)
		دون طبعة	(د. ط)

قائمة المختصرات الأرشيفية :

ANA	Archive Nationale algérienne
ANT	Archive Nationale Tunisienne
DDME	Documents de Direction de Moudjahidine d'El-Oued
AWEL	Archive de la Wilaya d'EL-Oued

مقدمة

منذ أن وضع المستعمر الفرنسي أقدامه على أرض الوطن عام 1830م عمل بكل ما أوتي من قوة، معتمدا على وسائل شتى ومنتجها أساليب متعددة، على دحر الأمة الجزائرية وطمس تاريخها وسلخ هويتها ومسح حضارتها، من خلال سياسة شنيعة ممنهجة تجلت مظاهرها في القمع والتشريد والاستغلال والنفي، وفي المراوغة والمكر والخداع.

وفي ذات الوقت كانت قواته تزحف شرقا وغربا لتحقيق سيطرتها على البلاد وإحكام قبضتها على العباد، إلى أن وصلت إلى احتلال مدينة قسنطينة سنة 1837م، ليبدأ التفكير في مواصلة الزحف نحو الجنوب لاحتلال الصحراء وبالأخص الجنوب الشرقي، والذي ينتمي إليه إقليم وادي سوف، ليتمكن من الوصول إليه مع منتصف الخمسينيات من القرن التاسع عشر، لكن عدم ترك القوات الفرنسية حامية عسكرية بوادي سوف عند عودتها إلى تقرت جعل المنطقة تعيش صراعا مريرا ومقاومة متواصلة دامت قرابة 30 سنة، ولم تتمكن السلطات الفرنسية من تثبيت وجودها على سكان المنطقة إلا مع بداية عقد الثمانينيات من نفس القرن .

وبما أن لكل فعل رد فعل، فقد قاوم الشعب الجزائري، بما فيه سكان منطقة وادي سوف هذا الدخيل رافضين سياساته ومستكرين ممارساته منذ البداية، واتخذوا أسلوب الكفاح العسكري طريقا للمقاومة المسلحة التي استمرت طيلة القرن التاسع عشر، ولم تتوقف حتى العقد الثاني من القرن العشرين، وقد واجه المستعمر تلك المقاومات بجهنمية كبيرة مرتكبا المجازر الشنيعة التي تعدت من التقتيل إلى التهجير إلى قصف المنازل وانتهاك الأعراض والحرمات، مستخدما أساليب القمع والتعذيب .

لتساهم مجموعة من الممهدات والظروف في تغيير أسلوب الكفاح إلى النضال السياسي بعد الحرب الامبريالية الأولى، الذي تبلور في مختلف التيارات السياسية

والإصلاحية، التي امتد نشاطها إلى منطقة وادي سوف كحزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

لكن وقائع الحرب الامبريالية الثانية (1939م-1945م)، التي كانت الجزائر أحد مسارحها، وما خلفته من آثار أكدت لدى الجزائريين أن فرنسا لا تفهم إلا لغة السلاح وأن الذي أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، كما كشفت هذه الحرب أن بإمكان الجزائريين الثورة على فرنسا، واستعادة السيادة الوطنية، ولذلك أعاد حزب الشعب الجزائري تشكيل جناح مسلح سنة 1947م، والمتمثل في المنظمة الخاصة التي مثلت النواة الحقيقية للعمل المسلح.

ويعد ظهور المنظمة الخاصة مرحلة حاسمة في تطور الاتجاه الاستقلالي والحركة الوطنية بوجه عام، فمنذ نشأتها جندت الشبان الوطنيين القادرين على حمل السلاح، وقامت بتدريبهم عسكريا، وعملت على إيجاد مناطق على الحدود لإدخال السلاح إلى الجزائر، وقد كانت وادي سوف من بين المناطق التي أنشئت بها خلية للمنظمة الخاصة للقيام بتلك الأدوار، لتبدأ المرحلة الحاسمة في التحضير والإعداد للنشاط الثوري بالمنطقة بتجنيد الرجال الراغبين في مواجهة العدو وجمع وجلب الأسلحة استعدادا لليوم الموعود واستمراره.

وبالرغم من قرار لجنة الستة في اجتماعها الأخير في يوم 24 أكتوبر 1954م بترك المناطق الحدودية الشرقية - لحيويتها - بعيدة عن العمليات الحربية، وجعلها مناطق الدعم اللوجستيكي للثورة، والتي تمثل منطقة وادي سوف إحداها، بحيث تم اختيارها كقاعدة هامة لجلب وتخزين وإيصال الأسلحة إلى مراكز التوزيع بجزبال الأوراس، إلا أن تيار الثورة كان أقوى من ذلك، فما إن مر أسبوعان تقريبا عن انطلاق الثورة حتى اندلعت أولى المعارك بالمنطقة في 17 نوفمبر 1954م في حاسي خليفة التي فتحت الباب على مصراعيه لوقوع العديد من العمليات العسكرية بعموم المنطقة.

فكانت منطقة وادي سوف قاعدة خلفية للثورة تمد باقي مناطق الوطن بالسلح خاصة وخاض مجاهدوها العديد من المعارك، وشهدت الثورة بها فترات من القوة والضعف باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الثورة الجزائرية، وساهمت في مختلف المجالات العسكرية والإدارية والاقتصادية و الاجتماعية .

دواعی اختیار الموضوع :

- الرغبة في التعرف على تاريخ منطقة وادي سوف، خاصة مع النقص في الدراسات الأكاديمية المتعلقة بتاريخ الثورة بها.
- الاقتناع بضرورة البحث في التاريخ المحلي الخاص بالمدن والأقاليم والمناطق باعتباره منطلقا لجمع المواد الأولية التي يمكن من خلالها استخلاص التطور التاريخي للبلاد.
- المساهمة في إثراء المكتبة ببحث متخصص في تاريخ الثورة في وادي سوف.
- اغتنام فرصة بقاء نخبة من المجاهدين - الذين ساهموا في الثورة، وعاشوا تفاصيلها ووقائعها التاريخية - على قيد الحياة لاستقاء ما لديهم من معلومات ثمينة حول تلك الأحداث التي شهدتها المنطقة .

اشكالية الدّراسة :

انطلاقاً من الموقع الاستراتيجي لمنطقة وادي سوف، والعلاقات التاريخية بينها وبين كل من تونس وليبيا، ولتوفر الأسلحة فيهما خاصة المناطق الجنوبية، إضافة إلى وجود جالية جزائرية بهما، خاصة في تونس، والنشاط الكبير الذي شهدته الحركة الإصلاحية والوطنية في منطقة سوف كغيرها من مناطق الوطن، وتأثيرها على الإعداد للنشاط الثوري بتعبئة الجماهير السوفية وبذلك ضمان التموين والتجنيد والتسليح. كل ذلك جعل المنطقة

تساهم في الثورة وتشارك فيها مشاركة فعالة، رغم إستراتيجية إبقائها بعيدة عن العمليات الحربية التي تم اتخاذها في الاجتماع التحضيري الأخير للثورة من قبل لجنة الستة.

ومن هنا فإن الإشكالية الجوهرية للدراسة تهدف إلى البحث في التطورات السياسية والعسكرية والاجتماعية للثورة الجزائرية في منطقة وادي سوف، وتفاعل السكان معها ومكان النجاح والفشل في تلك المحاور، وكيف تعامل الاستعمار الفرنسي مع تطور الثورة التحريرية بالمنطقة، وإلى أي مدى نجح أو فشل في تلك المواجهة ؟

ولتبسيط هذه الإشكالية العامة نطرح مجموعة من التساؤلات الجزئية :

- ما هي الأوضاع والظروف العامة التي شهدتها المنطقة قبل الثورة ؟ وكيف ساهمت علاقتها بالدولتين تونس وليبيا في الإعداد للثورة التحريرية ودعمها ؟
- كيف ساهمت المنطقة في التحضير للثورة ؟ وما دورها في عمليات جلب وجمع الأسلحة ونقلها للمناطق التاريخية ؟
- إلى أي مدى ساهم النظام المدني بوادي سوف في إسناد الثورة ودعمها ؟
- ما هي إستراتيجية الثورة في المنطقة سياسيا ؟
- كيف كان تنظيم الثورة العسكري بالمنطقة ؟
- ما هي أبرز معارك وأحداث الثورة التحريرية في المنطقة ؟
- على ماذا اعتمدت الثورة التحريرية لتحقيق التضامن من قبل سكان منطقة وادي سوف وضمان التقافه حولها ؟
- ما ردود الأفعال الفرنسية لعزل الشعب عن الثورة بالمنطقة والقضاء عليها ؟
- كيف انعكست ظروف الثورة وإستراتيجية الاستعمار للقضاء عليها على الأوضاع الاجتماعية للمنطقة في تلك الفترة ؟

دواعي اختيار حدود الدراسة :

اختياري لحدود هذه الدراسة (الثورة التحريرية في منطقة وادي سوف 1954-1962 دراسة سياسية وعسكرية واجتماعية) فهو خيار له ما يبرره، ذلك أن هذه الفترة هي مرحلة هامة ومصيرية في تاريخ الجزائر، فسنة 1954م تمثل السنة التي اندلعت فيها الثورة التحريرية، ومنطقة وادي سوف كانت ضمن المناطق التي ساهمت في الإعداد لها ثم المشاركة فيها، أما سنة 1962م فلأنها تمثل معلما تاريخيا بارزا في مسار الثورة بصفة خاصة وفي تاريخ الجزائر بصفة عامة، تمثل في حصول البلد على الاستقلال واسترجاع السيادة، وهي مرحلة شهدت فيها المنطقة العديد من الأحداث السياسية والوقائع العسكرية والظواهر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لكن التركيز سينصب على الجانب السياسي والعسكري والاجتماعي .

أهداف الدراسة: وتكمن فيما يلي :

- محاولة الحفاظ على تراث المنطقة بالخصوص، والتاريخ الوطني بشكل عام.
- إبراز دور المنطقة في الثورة التحريرية الكبرى.
- إبراز المكانة الجغرافية والإستراتيجية للمنطقة باعتبارها نقطة حدودية بين تونس وليبيا.
- محاولة جمع شهادات بعض الشيوخ والأجداد الذين مازالوا على قيد الحياة سواء عاشوا الأحداث أو شاركوا في صنعها، حتى نستطيع الوقوف على الوقائع التاريخية التي شهدتها المنطقة.
- ترك تاريخ واضح المعالم للأجيال القادمة، وتوجيه اهتمام أهل المنطقة إلى التعرف على مرحلة هامة عاشتها منطقتهم .

المنهج المعتمد: جعلتني طبيعة الدراسة التزم بمنهجين :

الأول : المنهج التاريخي التحليلي : الذي يعتمد على عرض الظواهر التاريخية من حيث أهميتها وتأثيرها، وتحليل الأحداث وأبعاد تفاعل أهالي المنطقة مع الوضع الذي عرفته البلاد بعد الحرب الامبريالية الثانية واقتناع الطليعة بضرورة الكفاح المسلح، وأن ما أخذ بالقوة لا بد أن يسترد بالقوة، وتفسير التطورات واستخلاص النتائج المترتبة عنها، وصولاً إلى معرفة إسهامات المنطقة في التحضير للثورة، ثم الوقوف على دورها فيها ومعرفة مدى نجاحها سياسياً وعسكرياً واجتماعياً .

الثاني: المنهج الوصفي الذي ساعدني على التفسير الموضوعي الدقيق للمضمون، من خلال عرض الوقائع والأحداث التاريخية التي جرت بالمنطقة من التحضير للثورة إلى انطلاقها، ثم هيكلتها واستراتيجياتها، و وصف المعارك والكمائن والإجراءات الفرنسية للقضاء عليها وعزل الشعب عنها .

المصادر والمراجع :

اعتمدت في انجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع، تختلف أهميتها وقيمتها حسب نوعها من جهة، وحسب مستوى مؤلفيها ومدى قربهم من الأحداث من جهة أخرى، نذكر منها :

*الشهادات الحية من خلال اللقاءات مع المجاهدين والمناضلين الذين صنعوا الأحداث أو عاشوها عن قرب .

* شهادات مكتوبة لبعض المجاهدين مثل مذكرات المجاهد العربي بلول والأزهاري عوينات والهادي حمد بوغزالة، وشهادة بخط الحبيب جارية .

* شهادات حية مسجلة في أشرطة فيديو موجودة بملحقة متحف المجاهد بالوادي . وهذه الشهادات بمختلف أنواعها كانت مهمة في تغطية عدة جوانب من البحث، باعتبارها مصادر جديدة قد تنفي أو تؤكد ما هو مكتوب حول الأحداث، وقد تضيف تفاصيل للأحداث المدروسة وتقدم تفسيراً واضحاً لها أو تكشف عن حقائق وأسرار غامضة لم تبرزها المراجع، وذلك رغم صعوبة التعامل معها انطلاقاً من عدة أسباب من بينها الذاتية وحالة روايتها الصحية وطريقتهم وأسلوبهم في رواية و وصف الأحداث والوقائع .

* الوثائق الأرشيفية في أرشيف ولاية الوادي وأرشيف مديرية المجاهدين والأرشيف الوطني والأرشيف القومي التونسي وبعض الوثائق المسلمة من طرف الأشخاص، وبالرغم من أهمية هذه الوثائق في دراسة تاريخ الجزائر المعاصر، إلا أن مشكل حساسيتها وصعوبة الوصول إليها مازال يطرح بحدة، يضاف إلى ذلك الإهمال واللامبالاة بقيمتها وأهميتها مما أدى إلى ضياع وتلف الكثير من الوثائق المتعلقة بتاريخ المنطقة خاصة في مرحلة الثورة التحريرية.

* المصادر المكتوبة باللغة العربية والفرنسية مثل كتاب " تاريخ العدواني " لمؤلفه محمد العدواني " والطرق و الوسائل السرية لإمداد الثورة بالسلاح " لصاحبه محمد صديقي وكتاب " جذور أول نوفمبر " لمؤلفه بن يوسف بن خدة. وهي لا تمكن من الحصول على المعلومات الكافية والضرورية للدراسة إما لتعرضها لجزئية من الموضوع أو لبعدها عن المجال الزمني له، ولكن استفدت منها في إثراء الجوانب التي لها علاقة بالموضوع.

* المراجع المتمثلة في المقابلات الشخصية مثل اللقاء مع بوصبيح العايش علي ومحمد جاب الله ، وقد استعنت بها عند تفسير الوقائع ووصف الأحداث ، وتم الالتجاء إليها لتأكيد ما ورد في الوثائق أو نفيها، أو سد ثغرة لم ترد في المعلومات المكتوبة، وكل ذلك في إطار

النقد العلمي، وقد طرحتها حتى ولو كانت لا تحظى بالإجماع، لأن استغلالها في البحث ضروري وأكد، ولأن تاريخ الثورة بالمنطقة يغلب عليه الطابع الشفوي.

* الكتب باللغة العربية التي حاولت تسليط الضوء على جانب من تاريخ المنطقة مثل كتاب معارك وحوادث حرب التحرير بوادي سوف للمؤلفين سعد العمامرة وعلي عون، وكتاب شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف لسعد العمامرة والجيلاني العوامر وكتاب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف لأحمد بن الطاهر منصوري، وكتاب السجل الذهبي لشهداء ولاية الوادي الصادر عن مديرية المجاهدين للولاية وكتاب الطالب العربي قمودي لعبد الحميد بس، وهي مراجع مهمة في البحث خدمتني في التعريف بالمنطقة وبالشخصيات التي وردت في البحث و وصف معارك و وقائع الثورة التحريرية التي جرت على أرضها. كما استفدت أيضا من كتاب " مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962" للمؤلف محمد حسن ازغيدي وكتاب " شهداء منطقة الأوراس 1954-1962" الصادر عن جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس.

* الكتب باللغة الفرنسية مثل كتاب "أقاليم الجنوب الجزائري" لروجي ليونارد.

* أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة حول منطقة وادي سوف، فهناك العديد من مذكرات الماجستير التي تعرضت إلى تاريخ المنطقة منها الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900-1939 لموسى بن موسى، ومذكرة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف وتأثيرها على العلاقات مع تونس لعثمان زقب، ومذكرة مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ) التاسع عشر (م) لعلي غنابزية ومذكرتي عمليات نقل السلاح عبر منطقة وادي سوف وردود الفعل الفرنسية 1947-1957م، إضافة إلى رسائل الدكتوراة، التي من بينها رسالة مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ/1882-1954م لعلي غنابزية، ورسالة

موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف -الطريقة القادرية أنموذجاً- 1917-1962 م لرشيد قسيبة، ودراسات أخرى، وبالرغم من أهميتها وقيمتها حيث اعتمدت عليها في تغطية بعض الجوانب خاصة عند دراسة أوضاع وادي سوف قبل الثورة، إلا أنها لم تغط الموضوع إلا بصفة جزئية، وهذا لكون معظمها تناولت فترات ما قبل الثورة التحريرية 1954-1962م، وحتى التي تناولت مرحلة الثورة فهي إما لم تدرس كل المرحلة أو تناولت جانب من الجوانب ولم تكن شاملة.

أقسام الدراسة:

قسّمت الموضوع إلى مقدّمة ومدخل تطرّقت فيه إلى الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة وخمسة فصول رئيسية، جاء الفصل الأول بعنوان "أوضاع وادي سوف قبل الثورة التحريرية"، وقد تناولت فيه أوضاع المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية قبل الثورة، وعلاقاتها بالدولتين تونس وليبيا.

أمّا الفصل الثاني الموسوم بـ " وادي سوف والإعداد للنشاط الثوري 1947م-1954م"، تحدثت فيه عن إنشاء خلية المنظمة الخاصة بالمنطقة وكيف ساهمت في التحضير للثورة، وعن دور المنطقة في جمع وجلب السلاح من تونس وليبيا، ثم نقله للمنطقة الأولى وتوزيعه.

بالنسبة للفصل الثالث عنون بـ " الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف 1954م-1962م دراسة سياسية"، خصّصته للنظام المدني بالمنطقة ودوره في إسناد ودعم الثورة، وكذا إستراتيجية الثورة بالمنطقة في الجانب السياسي.

وفي الفصل الرابع الذي كان بعنوان "الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف 1954م-1962م - دراسة عسكرية " تعرضت إلى الإستراتيجية التي اعتمدتها الثورة بالمنطقة في المجال العسكري، كما سردت أهم المعارك والعمليات العسكرية التي وقعت بالمنطقة.

أما الفصل الأخير فكان بعنوان "الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف 1954م - 1962م - دراسة اجتماعية"، بينت من خلاله إستراتيجية الثورة بالمنطقة لضمان التفاف الشعب حولها والتضامن معها، والإستراتيجية المضادة من قبل الاستعمار الفرنسي لتهريب الشعب وعزله عن الثورة، وأثار ذلك على الوضع الاجتماعي للمنطقة خلال تلك الفترة.

أما الخاتمة فكانت عبارة عن استنتاجات لما تناولته في البحث من وقائع وأحداث وآراء.

الصعوبات: من الطبيعي أن تواجه الباحث أثناء انجازه لبحثه الكثير من الصعوبات والعراقيل المتعددة، وأبرزها :

- عناء البحث عن المعلومات من مصادرها مما فرض علي بذل مجهودات مضنية من خلال السفر عدة مرات للأرشيف الوطني والمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة والأرشيف القومي التونسي والمكتبة الوطنية بتونس، ناهيك عن المراكز المحلية بسوف كأرشيف مديرية المجاهدين وأرشيف ولاية الوادي، دون احتساب مضاعفات المصاريف المادية لهذه التنقلات.

- ندرة الوثائق وقلة الكتابات المتعلقة بالمنطقة في الفترة محل الدراسة .

- صعوبة الحصول على الوثائق المملوكة للأشخاص، وتخرجهم من نشرها أو تسليمها لعدة اعتبارات شخصية، إضافة إلى ضياع الكثير منها، خاصة وثائق أرشيف ملحقة متحف المجاهدين بالوادي.

- صعوبة التعامل مع الشهادات الحية، خاصة فيما يتعلق بسن المجاهدين، وحالتهم الصحية وطريقة روايتهم للأحداث.

- امتناع بعض المجاهدين عن إجراء مقابلات معهم بالرغم من إلحاحي وترددي عليهم.

وفي الأخير لا يسعني إلا القول بأنّ هذا البحث هو مساهمة متواضعة في تدوين تاريخ منطقة وادي سوف والصحراء بشكل خاص، وتاريخ الجزائر المعاصر بشكل عام.

مدخل : تعريف عام لمنطقة وادي سوف.

أولاً: الإطار الجغرافي لمنطقة وادي سوف.

1- التسمية

2 - الموقع والحدود

3 - مظاهر السطح

ثانياً: تركيب السكان في وادي سوف.

1- عناصر السكان.

2 - بنية المجتمع السّوفي.

3 - نمو السكان.

ثالثاً: الرصيد التاريخي لوادي سوف في مقاومة الاحتلال.

1- الاحتلال الفرنسي لوادي سوف - الدوافع والمراحل -.

2- مقاومة أهالي سوف للاحتلال.

قبل الدخول في صميم الموضوع والخوض فيه رأيت أنه من الضروري تقديم تعريف عام لمنطقة وادي سوف بالتطرق إلى إطارها الجغرافي، ودراسة خصائصها المختلفة وتناول رصيدها التاريخي في مقاومة الاحتلال الفرنسي.

أولاً: الإطار الجغرافي لمنطقة وادي سوف :

تتطلب الدراسة التاريخية لمنطقة وادي سوف في إحدى أهم الفترات من تاريخ الجزائر المعاصر، والمتمثل في فترة الثورة التاريخية توضيح وإبراز إطارها الجغرافي، وذلك بالوقوف عند العناصر التالية:

1- التسمية:

وادي سوف اسم مركب من كلمتين، اختلفت الروايات وتعددت التفسيرات في تحديد أصل تسميته، فهناك من أرجعها إلى الطبيعة الجغرافية، وهناك من ربطها بالعنصر البشري، فيما رأى آخرون أن تسميتها لها علاقة ببعض الأحداث التاريخية، ويمكن الوقوف على دلالات الاسم فيما يلي:

أ - معاني كلمة وادي:

كلمة وادي تدل على وادي الماء الذي كان يسري قديماً في شمال شرق سوف وكان منبعه جبل بودخان وعقلة الطرودي قديماً والميتة وله فروع من بينها وادي النازية على مسافة 60 كلم شمال شرق الوادي ووادي الجردانية⁽¹⁾، وعندما يصل إلى منطقة الشط الشرقي يتفرع إلى ثلاثة فروع، فرع يتجه شرقاً نحو الطريفلاوي⁽²⁾ وآخر ينعطف نحو الجنوب

(1) - إبراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني العوامر، ط2، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1977، ص، ص 48، 49.

(2) - تبعد عن الوادي بـ 09 كلم شرقاً .

الشرقي، ويسمى " واد وراغ"، حيث تغور مياهه بسبب كثرة الرمال، والفرع الأخير يتجه نحو الجهة الجنوبية الغربية، ويدعى "واد زيتن"⁽¹⁾.

وحسب العدواني⁽²⁾ فإن كلمة وادي تدل على وادي الماء، الذي كان يجرى قديما، والذي نزلت به قبائل عدوان ثم طرود في سوف، إذ ذكره بـ " غديرة النيل" بقوله "... انحدروا إلى سوف، وكان فيها يومئذ غديرة النيل ..."⁽³⁾، ويمكن مشاهدته اليوم عن طريق الوسائل العلمية العصرية المتمثلة في صور الأقمار الاصطناعية للأرض بالأشعة⁽⁴⁾، كما أن آثاره مازالت واضحة من خلال نمو الأشجار بكثرة في بعض روافده كوادي الجردانية⁽⁵⁾، كما أن العرب كانوا يعتقدون أن نهر النيل هو سيد الأنهار، وهذا بتسخير الله كل الأنهار لأجل أن تصب مياهها فيه، فكان ذلك اقتباسا من الأثر الذي روي عن عمر بن العاص⁽⁶⁾.

وأطلقت قبيلة طرود التي قدمت إلى المنطقة في حدود 690هـ / 1292 م اسم الوادي على حركة الرمال التي تسوقها الرياح، وتنقلها من مكان إلى آخر فقالوا "إن تراب هذا المحل كالوادي في الجريان لا ينقطع"⁽⁷⁾.

(1) - العوامر: المصدر السابق، ص 49 .

(2) - العدواني: هو محمد بن محمد بن عمر العدواني الرّحمانى، رحالة ومؤرخ سوفي عاش في النصف الثاني من القرن 17م وبداية القرن 18م ترك مخطوطا مهما في الأخبار، حققه الدكتور أبو القاسم سعد الله وطبعه في سنة 1996م، ويعتبر وثيقة حية عن الحالة الاجتماعية والسياسية التي كانت عليها تونس والجزائر وطرابلس في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين ولولا هذا الكتاب لما وجد لتاريخ سوف أي ذكر في العهود القديمة.

(3) - محمد العدواني: تاريخ العدواني، تق وتغ وتح أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005 ص-ص 109-134.

(4) - إبراهيم مياشي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص-ص 143-144 .

(5) - العوامر : المصدر نفسه، ص 202 .

(6) - ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، دار صادر، بيروت، 1997، ص، ص 234، 235 .

(7) - العوامر: المصدر نفسه، ص-ص 90-153 .

كما أن كلمة الوادي أطلقت على عدة أماكن في المنطقة مثل "وادي العلندة"⁽¹⁾ و"وادي الترك"⁽²⁾ في الجهة الغربية، وادي الفاس "و"وادي الحصبة" في الجهة الشرقية من قرية النخلة⁽³⁾، وفي العرق الشرقي لقرية الطريفوى مثل "وادي موسى" و"وادي المالح" و"وادي العلنداية" و"وادي الغابو"، وفي العرق الشرقي من حاسي خليفة⁽⁴⁾ "وادي لبيصر" و"وادي نخلة المنقوب" و"وادي الطيبات"⁽⁵⁾.

وهناك من يرجع كلمة وادي إلى الحركة المستمرة لأهل المنطقة، إذ أنهم لا يهدؤون ولا يسكنون مكانا معينا، حيث يتحركون من منطقة إلى أخرى فشبهوهم بجريان الماء في محله المسمى واديا.

ب- معاني كلمة سوف :

لم يتفق حول أصل كلمة سوف، فهناك من يرجعها إلى أهل المنطقة الذين يشتغلون بالصوف، أو يلبسونه⁽⁶⁾، وقيل أنها سميت بذلك لأنها كانت محلا لتعبد أهل التصوف⁽⁷⁾ ويقال أيضا أن قبيلة طرود لما حلت بالمنطقة قالت: "نسكن هذه السيوف أي الكتبان الرملية"، فمع كثرة الاستعمال حذفت الياء فأصبح الإنسان يقول: "ذاهب إلى سوف"، أو كنت في سوف⁽⁸⁾، وحسب ما ورد في الأساطير القديمة فقد وجد خلال العهد الأول

(1) - بلدة جنوب غرب مدينة الوادي تبعد عنها ب 20 كلم .

(2) - André Roger Voisin: **Le Souf monographie**, lu et révisé par Ali Abid, édition el- Walid, El-Oued, Algérie, 2004, p15.

(3) - بلدة شمال شرق مدينة الوادي تبعد عنها ب 16 كلم .

(4) - بلدة تقع شمال شرق الوادي تبعد عنها ب 30 كلم .

(5) - Carte du Sahara Type Algérie, "EL-Oued - Bir El-Hedjla", "Bir El-Hamri - Nefta", Archive de la commune de Hassi Khalifa.

(6) - العوامر: المصدر السابق، ص 38.

(7) - نفسه: ص، ص 42، 43.

(8) - أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج 1، مكتبة البصائر، الوادي، 2000، ص 28.

للمسيحية نهر غزير الجريان بالمنطقة اجتاز الإقليم من الشمال إلى الجنوب أطلق عليه "وادي إزوف" (Owed-Izouf) التي تعني خريز المياه، وبعد الفتح الإسلامي وانحسار المسيحية غارت مياه النهر إلى باطن الأرض فتغير اسمه من "وادي إزوف" إلى "وادي سوف" (1) كما أن كلمة (isouf) و (assouf) في الأمازيغية القديمة والتي تعني (assif) في الأمازيغية الحديثة تتوافق مع معنى النهر الأبيض (2)، وحسب علم اللسانيات فإن كلمة الوادي بالعربية تترادفها بالأمازيغية كلمة سوف (3).

وقد تعود كلمة سوف إلى بلدة اسمها "سوف" بالأردن نظرا لهجرات بني هلال وبني سليم وبني معمر وتم الاحتكاك بالأردنيين فسميت بذلك (4)، وسوف هي المكان المعروف الآن بسوق البصرة بالقرب من مدينة حلب بالشام (5).

كما يرجع البعض تسميتها إلى رجل صاحب حكمة يسمى ذا سوف لأن المعنى اللغوي لسوف العلم والحكمة (6)، ويذكر بن خلدون أن قبيلة مسوفة (massoufa) البربرية فرقة المثلثين أو أهل النقاب قد مرت بهذه المنطقة، أو سكنت بها زمنا فسميت باسمهم (7).

كما تنسب سوف إلى الكتبان الرملية العالية الارتفاع التي يطلق عليها السيوف مثل سيف سيدي قدور شرق قرية الدبيلة وسيف العرب وسيف دليلة وسيوف النخلة ومويه السيف وسيف فطيمة (8).

(1) - إبراهيم مياشي: "من تاريخ وادي سوف (مدينة ألف قبة)" ، مجلة الثقافة، ع 113، الجزائر، 1996، ص 191.

(2) - Voisin: op.cit, p15.

(3) - Ahmed Nadjah: **le souf des oasis**, Edition la maison des livre, Alger, 1971, p32 .

(4) - فريدة: "وادي سوف مدينة الالف قبة" ، مجلة روضة الجندي ، ع 112، الجزائر، 1996، ص 21.

(5) - منصوري: المرجع السابق ، ص 39 .

(6) - العوامر: المصدر السابق ، ص 39 .

(7) - نفسه، ص 39 .

(8) - Carte du Sahara, Type Algérie, op.cit.

وذكر الشيخ الدرجيني المتوفى سنة 670 هجرية كلمة سوف في كتابه طبقات المشايخ بالمغرب⁽¹⁾، أما الباحثة والكاتبة الروسية إيزابيل إبرهاردت⁽²⁾ فقد أطلقت اسم ألف قبة وقبة على وادي سوف⁽³⁾.

2-الموقع والحدود⁽⁴⁾:

تقع منطقة وادي سوف في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري وسط العرق الشرقي للصحراء الجزائرية⁽⁵⁾، محاطة طبيعيا بثلاثة شطوط من جهات ثلاثة، وهي شط وادي ريغ غربا وشط مروان وشط ملغيغ وشط الغرسة شمالا وشط الجريد بتونس شرقا⁽⁶⁾، ويحدها من الشمال جبال أوراس النمامشة الممتدة على خط نقرين-الزاب الشرقي⁽⁷⁾، ومن الشرق ولايات قبلي وتوزر ونفطة ونفزاوة بالقطر التونسي⁽⁸⁾، ومن الجنوب الشرقي واحات طرابلس وغدامس على الحدود الليبية، ومن الغرب والجنوب الغربي واحات وادي ريغ⁽⁹⁾. تقع فلكيا بين دائرتي عرض 30° و 34° شمال خط الاستواء وبين خطي طول 6° و 8° شرق

(1) - أبو العباس أحمد الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح إبراهيم طلاي، ج 1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974، ص 152 .

(2) - **إيزابيل إبرهاردت**: من مواليد 17 فيفري 1877م بجنيف، وصلت إلى مدينة عنابة خلال شهر ماي 1897م رفقة والدتها التي اعتنقت الإسلام، وصلت إيزابيل إلى وادي سوف يوم 04 أوت 1899م، لتغادرها ثم تعود بعد عام، أين اعتنقت الإسلام، وتعرضت إلى المضايقات الفرنسية لعلاقاتها الحسنة مع المواطنين، توفيت بعين الصفراء يوم 21 أكتوبر 1904م.

(3) - بن سالم بن الطيب بالهادف: **سوف تاريخ وثقافة**، مطبعة الوليد، الوادي، 2007، ص 66 .

(4) - **ينظر الملحق رقم 01 والملحق رقم 02**، ص، ص 339، 340 .

(5) - ثريا التجاني: **دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د.س)، ص 6.

(6) - Voisin: op.cit, p15 .

(7) - مياسى : " **من تاريخ...** " ، المرجع السابق ، ص، ص 145، 146 .

(8) - منصوري: المرجع السابق، ص 29 .

(9) - Voisin: op.cit, p24 .

خط غرينيتش⁽¹⁾، وبأبعاد تمتد من سطيل في الشمال إلى غدامس جنوبا على مسافة 620 كلم، ومن وادي رينغ بالجهة الغربية إلى الحدود التونسية بالشرق حوالي 160 كلم وتبلغ مساحة وادي سوف 82000 كلومتر مربع⁽²⁾، ويرتفع سطح أرضها بحوالي 80 كلم فوق سطح البحر⁽³⁾.

3- مظاهر السطح:

إن وادي سوف عبارة عن منطقة صحراوية تشكل الرمال العنصر السائد على سطحها⁽⁴⁾ فهي تنتمي إلى العرق الشرقي الكبير، إذ تغطي الرمال ثلاثة أرباع المساحة، وهي رمال ناعمة ذات ألوان بيضاء وصفراء تدفعها الرياح في كل اتجاه⁽⁵⁾، وتتمثل أبرز مظاهر السطح في وادي سوف في ما يلي:

أ- الكثبان الرملية: وتتواجد بكثرة في الجهة الشرقية والجنوبية من وادي سوف⁽⁶⁾، البعض منها مرتفع جدا إذ تشكل جبالا حقيقية من الرمال، متوسط ارتفاعها 75 مترا، حيث يصل ارتفاع إحداها إلى 127 مترا على بعد كيلومترين من عميش⁽⁷⁾، وفي أقصى الجنوب وصل ارتفاع إحداها إلى 200 متر وتسمى هذه الكثبان الرملية بالغرود⁽⁸⁾.

(1) - السعيد ديدي: وادي سوف من كنوز الجزائر مقومات التنمية لولاية الوادي، المكتبة العصرية، الوادي، 2002، ص12.

(2) - Nadjah: op.cit, 10.

(3) - مياي: المرجع السابق، ص 146 .

(4) - Commandant Couvet: **Notes sur le souf et les souafa**, Bulletin de la société, Bulletin de la société de géographie d'Alger, 1934, p11.

(5) - Voisin : op.cit, p 24.

(6) - العوامر: المرجع السابق ، ص 146 .

(7) - Docteur Escard: **Etude Médicale et climatologique sur le pays d El-Oued souf**, publie dans dans les archives de médecine en 1886, p34.

(8) - Voisin: op.cit, p24 .

ب- المنخفضات والأودية : تعتبر وادي سوف أخفض منطقة في العرق الشرقي الكبير⁽¹⁾ حيث تنخفض دون مستوى سطح البحر بـ 25 مترا عند شط ملغيغ، وتتواجد المنخفضات والأودية بين الكثبان الرملية⁽²⁾.

ج- الحمادات الرملية: تغطي المنطقة الشمالية لسوف، وهي طبقات حجرية متنوعة تنتشر في الجهة الشمالية تحت الرمال، ومن تلك الطبقات :

*الترشة: تتكون من معدن كربونات الكالسيوم (الجير)، وتستعمل لصنع الجبس، وتوجد بمنطقة البهيمه⁽³⁾ وسيدي عون⁽⁴⁾.

*اللوسة : تتكون أساسا من معدن الجص المتألف من معدن كبريتات الكالسيوم وتعد من المنتجات السياحية بالمنطقة وهي حجارة صلبة ذات رؤوس حادة تستعمل في البناء وتوجد بمنطقة المقرن وغمرة وشرق الزقم⁽⁵⁾.

*الصلصال : صلبة تستعمل في البناء أيضا، وتنتشر في قرى غمرة والدبيلة والمقرن⁽⁶⁾.

4- الخصائص المناخية والنباتية:

يسود منطقة وادي سوف المناخ الصحراوي القاري الحار جدا صيفا، والبارد شتاء ولقد كان لبعدها عن البحر لمسافة 390 كلم أثر كبير على حالة الطقس، إذ يصل متوسط الحرارة في فصل الصيف إلى 34°م وتصل الحرارة في بعض الأحيان إلى 50°م، حيث

(1) – Voisin: op.cit, p 24.

(2) – Nadjah: op.cit, 10.

(3) – تبعد عن الوادي بـ 15 كلم جنوبا.

(4) – تبعد عن مدينة الوادي بـ 20 كلم جنوبا.

(5) – Nadjah: op.cit, p10.

(6) – ديدي : المرجع السابق، ص 12.

تكون الرمال شبه ملتهبة، وفي فصل الشتاء يكون المتوسط الحراري 10°م، وعندما تشتد البرود ليلا تنزل إلى ما دون الصفر⁽¹⁾.

وتمتاز المنطقة بحركة هوائية نشطة دائمة، وتزداد خاصة في فصل الربيع من فيفري إلى أفريل⁽²⁾، إذ تهب رياح شمالية غربية وجنوبية شرقية تسمى الظهر اوي تثير الأتربة غالبا فتزعج السكان، وتشل الحركة في حال تحولت إلى زوابع قوية⁽³⁾، كما تهب رياح شرقية تسمى "البحري" الآتية من خليج قابس بتونس، لذا تكون منعشة⁽⁴⁾، وهناك أيضا ربح السموم أو الشهيلي (القبلي)، التي تكون ساخنة جدا⁽⁵⁾، وتهب من ناحية الجنوب في فصل الصيف، وقد سجل مقياس سرعة الرياح من شهر مارس إلى أفريل 80 كيلومترا في الساعة⁽⁶⁾، أما الأمطار فهي قليلة ونادرة بسبب بعد المنطقة عن الساحل فقد تهطل أحيانا في بعض الجهات، وتتعدم في جهات أخرى طوال السنة، إذ ينحصر سقوطها فيما بين شهري نوفمبر وفيفري، ويقدر المتوسط السنوي بـ 80 مليلترا في السنة، وهي أمطار غير منتظمة بحيث ترتفع في سنوات وتقل في سنوات أخرى⁽⁷⁾.

وبفعل ندرة الأمطار وكذا كثرة الرمال فإن الغطاء النباتي يكاد يكون منعما وبخصوص عدد النباتات البرية فهو لا يتعدى 120 نوعا⁽⁸⁾، أغلبها من النباتات العشبية تنبت في واحاتها وأراضيها يستفيد منها البدو الرحل في رعي أغنامهم، من بينها الحلفاء

(1) – Voisin: op.cit, p43.

(2) – Nadjah: op.cit, p25.

(3) – علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ) التاسع عشر (م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002/2001، ص، ص 7، 8 .

(4) – Nadjah: op.cit, p, 22, 23.

(5) – Escard: op.cit, p 50.

(6) – Nadjah: op.cit, p 22.

(7) – التجاني: المرجع السابق، ص 07 .

(8) – يوسف حليس: الموسوعة الشاملة لمنطقة سوف، مر وتق. مراد السنوسي، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، 2007، ص 31.

والبشنة العزيد والسعد والحارة⁽¹⁾، وهناك أشجار للتداوي منها العرعار والطرفاء والريحان والبسباس⁽²⁾.

وحتى يتغلب أهالي سوف على الظروف الصعبة التي تميز المنطقة والتي من أخطرها ظاهرة العطش أثناء تنقل الرحل أو القوافل التجارية، قاموا بحفر آبار المياه على طول الطرق التجارية وعلى مستوى المساحات الرعوية، والتي تجاوزت 160 بئرا⁽³⁾.

وللتعبير عن صعوبة العيش في سوف يقال: "لولا وباء حمى المستنقعات المتفشي بوادي ريغ، وغياب العدل في بلاد تونس، لما وجدت وادي سوف"⁽⁴⁾.

ثانيا: تركيب السكان في وادي سوف:

دلّت الشواهد التاريخية على وجود الحياة بالمنطقة منذ ما قبل التاريخ، فقد سكنها البربر والفينيقيون والرومان والبيزنطيون ثم العرب⁽⁵⁾، كما كانت سوف منطقة لجوء للجماعات القبلية المدفوعة من المناطق الأكثر مركزية، وذلك بسبب الصراعات والنزاعات مع السلطة المتمركزة في طرابلس والساحل التونسي⁽⁶⁾، يضاف إلى ذلك الخصائص التي تميز سكان الجنوب عن سكان الشمال في الجزائر والمتمثلة خاصة في أنه مجتمع قبلي يغلب عليه طابع الترحال⁽⁷⁾.

(1) -منصوري: المرجع السابق، ص 30 .

(2) - العوامر: المرجع السابق، ص ص 53، 54 .

(3) - Carte du Sahara, Tupe Algérie, op.cit.

(4) - Jean Pigoreau: **L'émigration des Musulmans de L'Annexe d'El-oued**, l'administrateur des services civils, El-Oued, 30septembre,1955, p5.

(5) - مياسي: المرجع السابق، ص - ص 149-157.

(6) - أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 2005، ص5.

(7) - احميدة عميراي وآخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009، ص09.

ويتوزع السكان في منطقة وادي سوف على عدد كبير من القرى والمداشر على شكل واحات منتظمة حسب جريان النهر الباطني في صورة قاطع ومقطوع مائل على شكل (X)⁽¹⁾.

1- عناصر السكان :

أ- السكان المحليون (الأصليون): ينتمي سكان سوف إلى الجنس الأبيض العربي، قدموا من شبه الجزيرة العربية⁽²⁾، وقديما كان في سوف العنصر الأمازيغي لكنه استعرب⁽³⁾، ويجتمع سكان سوف في أصل واحد هو قيس بن عيلان أبو أكثر القبائل الموجودة في سوف وما حولها من قبائل عدوان وطرود وسليم وهلال⁽⁴⁾، وينقسم سكان سوف إلى قسمين بارزين هما عدوان وطرود.

فقبائل عدوان تنسب إلى عدوان⁽⁵⁾ بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن سعد بن عدنان⁽⁶⁾ وكان توافدهم أثناء فترات مختلفة، وأول فوج وصل إلى منطقة سوف بداية الفتح الإسلامي لإفريقيا في أوسط القرن السابع ميلادية⁽⁷⁾، وبين القرنين الحادي عشر والثاني عشر ميلادية التحق الباقيون⁽⁸⁾، واستقرت قبيلة عدوان شمال سوف أين بنت بلدة "اللجة" (الزقم حاليا)، وكان أغلبهم من سكان الحضر، وتصارعت مع قبيلة طرود خلال

(1) - مياسي : المرجع السابق، ص 157.

(2) - عثمان زغب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918 - 1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006/2005، ص- ص126-130.

(3) - العوامر: المصدر السابق، ص - ص 289-323.

(4) - منصوري: المرجع السابق، ص15.

(5) - عدوان: رجل من بني مخزوم، دخل مع الفاتحين إلى إفريقيا، واستقر وتزوج بها.

(6) - العوامر: المصدر نفسه، ص182.

(7) - Jacques Gohier : Au pays des dunes, L'harmattan, France, 1992, p89.

(8) - العوامر: المصدر نفسه، ص337.

القرن السابع عشر، مما أدى إلى تحالف خمسة قرى تحت اسم "أولاد سعود" للوقوف ضد سيطرة الطرود، لتصبح المواجهات بين أولاد السعود والطرود وجها لوجه.⁽¹⁾

وتنسب قبائل أولاد سعود لرجل من بلدة تاغزوت اسمه سعود، بايعته قبائل تغزوت والزقم وكونين وسيدي عون و ورماس قائدا عليها⁽²⁾، أما قبائل قمار وعميش والدبيلة والبهيمة والرقبية و وادي العلندة، فهي مزيج بين عرشي عدوان وطرود⁽³⁾.

أما قبائل طرود فهي تنسب إلى طرود بن فهم بن عمران بن قيس بن عيلان بن نزار بن معد بن عدنان⁽⁴⁾، جاؤوا من جنوب تونس ونزلوا سوف سنة 800هـ / 1938م⁽⁵⁾، وقد شهدت المنطقة توافد قبيلة الأعشاش وقبيلة الشعانبة خلال القرن السابع عشر وقبيلة الربيع خلال القرن الثامن عشر⁽⁶⁾.

ب-اليهود : أرجع الشيخ العدواني تواجد اليهود في المنطقة إلى فترة الفتح الإسلامي للصّحراء، إذ سكنوا في بلدة تغزوت والزقم وكونين، وبسبب طبائعهم السيئة طردوا من هذه المناطق ليستقروا في النهاية بمنطقتي الوادي وقمار⁽⁷⁾، وتأقلموا مع السوافة فأصبحوا لا يختلفون عن السكان المحليين في أشكالهم وألبستهم، ومارسوا مختلف المهن كالصياغة وبيع الأدوية والطب، كما كانت نساؤهم يبعن المجوهرات والأدوية في السوق⁽⁸⁾، ومارسوا أيضا تجارة التمور، فامتلكوا العديد من غابات النخيل واستثمروا فيها⁽⁹⁾، وفي منطقة قمار

(1) - مياسي: المرجع السابق، ص 163.

(2) - العدواني: المصدر السابق، ص 317.

(3) - Cauvet: op.cit, p 64.

(4) - العوامر: المصدر السابق، 337.

(5) - سعد الله: المرجع السابق، ص 09.

(6) - Gohier: op.cit, p 89.

(7) - منصوري : المرجع السابق، ص 24.

(8) - A.N.A: Boite 371 ,Dossier: rapport sur l'Annexe d'El-Oued, 1938, p 02.

(9) - Voisin: op.cit, p,p 99, 100.

أقام اليهود حيًا سكنيا سمي "رحبة اليهود" وبنوا فيها معبدا واتخذوا مقبرة لموتاهم هناك، إلا أنهم هاجروا إلى فلسطين عند إعلان دولة الكيان الصهيوني سنة 1948م، ولم يبق سنة 1959م إلا يهوديا واحدا، كما رحل سنة 1962 يهود الوادي.

ج- فئة العبيد : يعرفون بالوصفان، وهم الزوج الذين تمّ استقدامهم من السودان والسنغال إلى سوف حوالي القرن السابع عشرة ميلادية عن طريق غدامس واستقر أغلبهم مع قبيلتي المصاعبة والأعشاش⁽¹⁾، وارتبطت ألقابهم بالعائلات التي امتلكتهم وأصبحوا يعتبرون أنفسهم جزءا منها⁽²⁾.

أما عن تعدادهم فقد بلغ عددهم خمسة آلاف نسمة سنة 1850م، لكن لم يبق سنة 1960م سوى خمسمائة نسمة، ويعود ذلك إلى تدهور العلاقات التجارية بين سوف وغدامس وتنفيذ مرسوم إلغاء تجارة العبيد الصادر في جويلية 1906م⁽³⁾، وقد توزع السود على العديد من القبائل مثل ما يوضحه الجدول الآتي لسنة 1939م⁽⁴⁾ :

القبيلة	المصاعب	الأعشاش (حضر ونصف حضر)	الأعشاش (بدو ربايع وفرجان)	أولاد سعود
عدد السود (ن)	261	59	134	74

د- المستوطنون: تزامن وجودهم مع الاحتلال الفرنسي لمنطقة سوف، فالفرنسيون أول من استقر بسوف مع الاحتلال، الذي استدعى تواجده بالمنطقة وجود فئة لتسيير الشؤون الإدارية لسوف، إذ أنهم يشكلون الفئات العامة في الجيش، وضباط الشؤون الأهلية والمعلمون

(1) – Voisin: op.cit, p100.

(2) – Claude Bataillon: Le souf Etude de géographie humaine, institut de recherche Sahariennes, université d'Alger, Alger, 1955, p 32.

(3) – Voisin: op.cit, p 97.

(4) – زقب: المرجع السابق ، ص 137 .

والأطباء وعمال البريد والمصلحة الفلاحية والآباء والأخوات البيض⁽¹⁾، وكان عددهم قليل، والجدول الآتي يظهر تطور عدد الأوروبيين بسوف بين 1931-1960⁽²⁾:

السنة	1931	1942	1942	1960
عدد الأوروبيين بالنسمة	50	100	300	450

2-بنية المجتمع السوفي : انقسم السكان في منطقة سوف حسب نوع النشاط ومكان الاستقرار ونمط المعيشة إلى صنفين :

أ -**البدو الرحل :** ويتشكلون من قبائل طرود والشعانبة والربايع⁽³⁾، ويمتازون بحياة الترحال بحثا عن الكأ والماء ورعي الأغنام والإبل، وبين أكتوبر وديسمبر يرجعون إلى الواحات⁽⁴⁾ لجني محصول التمور من غيطانهم⁽⁵⁾، وحرفتهم الأساسية الرعي سواء كانت القطعان ملكا لهم أو يرعون أغنام سكان الحضر مقابل أجرة⁽⁶⁾، كما يمارسون التهريب من وإلى تونس وليبيا لكسب أموال أخرى⁽⁷⁾، يضاف إلى ذلك قيادتهم للقوافل التجارية المتجهة نحو غدامس وقابس أو جمعهم الحطب أو الجلة⁽⁸⁾ أو الحلفاء لبيعها لسكان الحضر أو صيد الحيوانات البرية كالغزال⁽⁹⁾ .

(1) - علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300هـ-1374هـ/1882م-1954م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر-2، 2008-2009، ص 278.

(2) - Voisin: op.cit, p100.

(3) - D.D.M.E: Rapport sur Les républiques habitant d'après l'annexe d'El-Oued,1954, p 03.

(4) - Bataillon: op.cit, p,p 62,63 .

(5) - Nadjah: op.cit, p50 .

(6) - Voisin: op.cit, p100.

(7) - سعد الله : المرجع السابق، ج5، ص 08 .

(8) - **الجلة :** هي فضلات الجمال ، تستعمل كسماد طبيعي لتغذية النخيل من قبل فلاحي المنطقة .

(9) - غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...** ، المرجع نفسه، ص 275 .

وتتباين المناطق التي يتم الترحال فيها بين قبيلة وأخرى، ففي حين تمارس قبيلة الربايح حياة الترحال في الشمال وفي الجنوب الشرقي من سوف، نجد أن ترحال قبيلة أولاد جامع في شمال شط ملغيغ، أما قبيلة الفرجان فهي تترحل في نواحي منطقة نقرين⁽¹⁾.

ومع تدهور تجارة القوافل خاصة مع غدامس، وتطور وسائل النقل، وتجنيّد العديد من البدو في الفرق العسكرية الصحراوية المراقبة للحدود مع تونس وليبيا ظهر نوع من تحضر بعض البدو إلى "شبه الرحل"، حيث فضلوا الاستقرار داخل غيطانهم وبنوا المنازل بها، مثل قبائل الشعانبة والشبابطة والقطاطة⁽²⁾، وهو ما جعل عدد البدو الرحل في تناقص مستمر، فبعد أن كانوا يمثلون نصف السكان خلال الحرب العالمية الأولى⁽³⁾، أصبحوا تقريبا يشكلون نصف عدد الحضر سنة 1948م، إذ كان عددهم 33 ألف نسمة مقابل 58 ألف نسمة من الحضر، ليتراجع العدد إلى 30 ألف نسمة عام 1955م مقابل 60 ألف من الحضر⁽⁴⁾.

ب - الحضر : يتمركز سكان الحضر في مدينة الوادي التي تمثل أهم مركز عمراني لهم، إضافة إلى منطقة قمار والقرى القديمة مثل كوينين وتغزوت والديبيلة والبهيمة والزقم وسيدي عون ويمارسون الزراعة والتجارة كما يهاجرون خارج سوف من أجل العمل⁽⁵⁾، ويعود تمركزهم بهذه المناطق في شمال وشمال غرب سوف إلى طبيعة التضاريس المساعدة على إنشاء الغيطان التي يبنون فيها مساكنهم ومساجدهم⁽⁶⁾، أما تعدادهم فهم في تزايد مستمر على خلاف البدو الرحل .⁽⁷⁾

(1) – Voisin: op.cit, p,p 94,95.

(2) – زقب: المرجع السابق، ص 144.

(3) – غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال...، المرجع السابق، ص 275 .

(4) – Pigoreau: op.cit , p08 .

(5) – D.D.E.M: op.cit , p05 .

(6) – Idem, p04 .

(7) – غنابزية: المرجع السابق، ص 276 .

أ- نمو السكان : أدى عدد السكان الرحل الكبير، والهجرة السكانية المتتالية إلى صعوبة التدقيق في تعداد السكان، وبالرغم من الظروف الصعبة التي عاشتها المنطقة بعد الاحتلال الفرنسي، إلا أنها شهدت انفجارا سكانيًا متواصلًا منذ أواخر القرن التاسع عشر⁽¹⁾، والجدول التالي يوضح تطور سكان وادي سوف بين 1860 - 1961⁽²⁾ :

السنوات	1860	1900	1931	1954	1961
تعداد السكان (نسمة)	18000	32700	67800	87400	98833

ثالثًا: الرصيد التاريخي لوادي سوف في مقاومة الاحتلال:

إن مشاركة وادي سوف في التحضير للثورة والمساهمة فيها لم تنطلق من فراغ، وإنما هي امتداد طبيعي لنضال وكفاح ضد المستعمر منذ محاولاته الأولى للتوسع في منطقة الجنوب الشرقي، واحتلال منطقة ما أسماه صحراء قسنطينة الذي كان يرى فيها القاعدة الخلفية لمقاومة أحمد باي، لذا رأيت أنه من الضروري التطرف إلى حيثيات احتلال المنطقة وكيف قاوم السّوّافة هذا الدخيل ؟

1- الاحتلال الفرنسي لوادي سوف-الدوافع والمراحل:-

بعد توقيع معاهدة الاستسلام يوم 5 جويلية 1830م بين الداي حسين ودي برمون، وسقوط مدينة الجزائر، اعتقد هذا الأخير أن ذلك سيؤدي تلقائيًا إلى احتلال كل القطر الجزائري دون أية مقاومة⁽³⁾، وحسب ما جاء في تقريره إلى حكومة فرنسا فإنه سيتم إخضاع باقي المناطق في مدة خمسة عشرة يومًا⁽⁴⁾، وفي 23 جويلية 1830م خرج في حملة عسكرية لتوسيع رقعة الاحتلال بالداخل فاصطدم بمقاومة عنيفة من قبل سكان متيجة

(1) - سعد الله : المرجع السابق، ج5، ص 08 .

(2) - Voisin: op.cit, p99.

(3) - صالح فركوس: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830-1962) ، دار العلوم للنشر والتوزيع، عناية، 2012، ص 11.

(4) - إبراهيم مياشي: قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر، 1999، ص 88.

والبليدة الذين أجبروه على التراجع في اليوم الموالي⁽¹⁾، وهو أول انتصار تحققه المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي⁽²⁾.

لكن وبحلول سنة 1834م أصبحت أغلب المدن الساحلية، ومنها وهران (ومعها المرسى الكبير)، وعنابة وبجاية والعاصمة تحت سيطرة الفرنسيين، إضافة إلى البليدة من المدن الداخلية، غير أن الفترة بين 1830م - 1834م عند الفرنسيين تعرف بفترة التردد التي يقصد بها الفصل في شأن مستقبل الجزائر بالاحتفاظ بها ودعم الاحتلال والتوسع فيه وتوفير كل الوسائل له أو الخروج منها بعد إنشاء سلطة محلية جديدة، أو التعاون مع القيادات السياسية والإدارية التي وجدوها، أو إعادتها إلى السلطان العثماني أو طرح قضيتها على جميع الدول الأوروبية لإبداء رأيها في الموضوع، ليكون الجواب على هذه التساؤلات من "لدى اللجنة الإفريقية"⁽³⁾، وهو الاحتفاظ بالجزائر⁽⁴⁾.

لذلك وفي 22 جويلية سنة 1834م أصدرت الحكومة الفرنسية القرار القاضي بجعل الجزائر أرضا فرنسية وبعد إتباع سياسة الاحتلال الجزئي في العقد الأول لتحسين أهم المدن الساحلية، شرع الفرنسيون في عهد الحاكم العام "بوجو" سنة 1840م في تطبيق سياسة الاحتلال الكلي باستعمال كافة الوسائل⁽⁵⁾، ولأهمية الصحراء الجزائرية التجارية وراثتها التي ترسّخت لدى رجال الأعمال والساسة الفرنسيين من خلال رحلات بعض الأوروبيين في

(1) - صالح فركوس: المرجع السابق، ص 11.

(2) - إبراهيم مياسي: لمحات... من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 18.

(3) - اللجنة الإفريقية: لجنة عينتها الحكومة الفرنسية للتحقيق في الشكاوي التي ارتفعت هنا وهناك حول الوضع في الجزائر، وتقديم الاقتراحات بشأن مستقبلها، وكلمة إفريقية عندئذ تعني الجزائر.

(4) - أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830 - 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، ص، ص 25، 26.

(5) - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1930، ج 2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص، ص 20، 21.

المناطق الصحراوية منذ أواخر القرن الثامن عشرة⁽¹⁾ ، رأت فرنسا ضرورة احتلال الصحراء قصد تحقيق الأهداف الآتية :

- استغلال ثروات الجزائر وتوطين الأوربيين في الصحراء الجزائرية⁽²⁾.
- تحقيق السيطرة الكاملة على التراب الوطني .
- توظيف الصحراء الجزائرية كحلقة ربط من مستعمراتها الأفريقية.
- اكتشاف فرنسا أن الصحراء تمثل قاعدة خلفية للمقاومات الشعبية بحيث يفر إليها المجاهدون للاعتصام والاستعداد⁽³⁾.
- تسهيل عمليات نقل قواتهم العسكرية الغازية، وتوفير ظروف الاستقرار في المراكز العسكرية التي أنشأتها.
- الاستفادة الاقتصادية من خلال فتح الأسواق للتجارة الفرنسية في إفريقيا⁽⁴⁾.

فبعد سقوط مدينة قسنطينة في أكتوبر 1837م بسبب عدم تكافؤ القوى بين الجيش الفرنسي وقوات أحمد باي ، أجبر الأخير على الفرار من المدينة مع بعض أقربائه وجزء من جيشه، والتجأ إلى الجنوب لطلب الأُنصار من بسكرة والصحراء عن طريق أصهاره من عائلة ابن قانة المشهورة، والتي كان لها تأثير كبير في تجنيد القبائل الصحراوية لاسترجاع مدينة قسنطينة، لكن الصراع الدموي بين فرحات بن سعيد من عائلة بوعكاز وأحمد باي المدعوم من عائلة بن قانة أنهك قوتهم التي كان يجب أن توجه إلى العدو الحقيقي⁽⁵⁾، وهو

(1) - جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د. س)، ص139.

(2) - غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال... ، المرجع السابق، ص 15.

(3) - مياسي: الاحتلال... ، المرجع السابق، ص12 .

(4) - عميراي وآخرون: المرجع السابق ، ص 17.

(5) - مياسي: لمحات ... ، المرجع السابق، ص100.

ما سهل على الفرنسيين احتلال منطقة الزيبان والدخول إلى مدينة بسكرة يوم 4 مارس 1844م، ثم توالي سقوط المناطق الصحراوية كواحة الزعاطشة يوم 28 نوفمبر 1849م⁽¹⁾، كما تم الاستيلاء على الأغواط سنة 1852م، وتقرت ووادي سوف خلال الفترة 1854-1855م⁽²⁾.

أ - الدوافع:

باعتبار أن الجنوب حتى الأربعينيات من القرن 19م مازال خارج السيطرة الاستعمارية كورقلة وميزاب وسوف، وبالتالي كانت ملجأً للثائرين الذين كانوا يبحثون عن نقاط يرتكزون عليها وينطلقون منها لمحاربة العدو أمثال محمد بن عبد الله (شريف ورقلة) الذي وجد مختلف أنواع الدعم والمساعدة والتأييد من أهالي هذه المناطق⁽³⁾.

لذلك فبعد سقوط مدينة قسنطينة سنة 1837 فكرت فرنسا في احتلال سوف للاعتبارات الآتية :

- أن وادي سوف كانت تمثل مركزا مهما للدعم بالرجال والسلاح والمال، وكذا منطقة يلجأ إليها الفارون، فقد لجأ إليها خليفة الأمير عبد القادر وقائد الجهاد بالمنطقة محمد الصغير بن أحمد بالحاج بعد احتلال بسكرة عام 1844م⁽⁴⁾، كما مؤن السوافة ثورة شريف ورقلة محمد بن عبد الله بالذخيرة والسلاح من تونس⁽⁵⁾، الذي التجأ إلى سوف بعد أن خسر مركز قيادته بورقلة⁽⁶⁾.

(1) - مياسى: الاحتلال...، المرجع السابق، ص، ص 12، 13.

(2) - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1900، ج 1، المرجع السابق، ص 361.

(3) - المرجع نفسه: ص، ص 354، 386.

(4) - L.CH Féraud : Les Ben - Djellab Sultans de Touggourt, notes historiques sur la province de Constantine, Revue Africaine, V26, 1882, P110.

(5) - سعد الله: أبحاث وآراء...، ج 5، المرجع السابق، ص 267.

(6) - مياسى: الاحتلال...، المرجع السابق، ص 175.

- الموقع المجاور للحدود التونسية والليبية الذي يساهم في تسرب المجاهدين وتهريب الأسلحة ونشاط الحركة التجارية .
- رغبة فرنسا في تأمين حدودها مع تونس وليبيا لردع تسلل المقاومين التونسيين إلى الجنوب الجزائري عندما تتمكن من احتلال تونس فيما بعد.
- نجدة المقاومين الجزائريين لبايات تونس، مثل ما قام به الحاج أحمد باي سنة 1838 م وسلطان تقرت سلمان الجلابي سنة 1853م⁽¹⁾.

ب- المراحل :

- مرحلة الاستكشاف (1832م-1855م):

من المعروف عسكريا أن التحرك نحو أي منطقة لاحتلالها لا يتم إلا بعد مرحلة استكشافها للتعرف على تضاريسها وأوضاعها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وذلك عن طريق مهمات الجوسسة أو أخبار يوميات الرحالة، وكذا عن طريق ترجمة الدراسات التاريخية للرحالة الذين كتبوا عن تلك المنطقة فيما سبق.

ولذلك استغلت فرنسا كتابات الرحالة المسلمين أمثال : العياشي والأغواطي والدرجيني، وقامت بترجمتها رغبة في الاستفادة منها عسكريا وسياسيا، فقد ترجم "دافيزاك" (D'avezak) رحلة الأغواطي من الإنكليزية إلى الفرنسية، إذ نشرتها مجلة "أخبار الرحلات الجديدة" في نوفمبر 1832م حيث تتعرض الرحلة إلى وصف دقيق للواحات وطرق المواصلات في الجنوب⁽²⁾.

(1) - غنايزية : وادي سوف من الاحتلال... ، المرجع السابق، ص، ص 15، 16 .

(2) - سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج 5، المرجع السابق، ص 247.

وبعثت السلطات الفرنسية بعض الجواسيس كالجاسوس الفرنسي "أدريان بيربروجر" (Adrian Berbrugger)، الذي ترجم مخطوط العياشي ونشره بباريس سنة 1846م، ثم زار سوف قادما من نفطة سنة 1850م، فحصل من أحد شيوخ طرود بكوينين على نسخة من تاريخ العدوانى بتاريخ 28 نوفمبر 1850م⁽¹⁾.

و وصل إلى وادي سوف أيضا أحد قدماء ضباط البحرية الفرنسية المدعو "براكس" (Brax) سنة 1848م، قادما إليها من جنوب تونس، قصد التعرف على الجنوب الجزائري فزار سوف وتقرت وبسكرة⁽²⁾، ثم أصدر دراسة هامة عنوانها "تقرت وسوف" وأصدر بعدها دراسة أخرى تحت عنوان "تجارة الجزائر مع مكة والسودان"، تطرق فيها إلى التجارة العابرة للصحراء والتجارة الصحراوية، وهذه الدراسات استفادت منها المصالح الاستعمارية استفادة كبيرة⁽³⁾.

ولم تتوقف الرحلات الإستكشافية حتى بعد أن وصلت القوات الفرنسية لسوف عام 1854م، ومن بينها ما قام به الضابط "دي بونمان" (De Bonnemain) المسمى "مصطفى" الذي جاء إلى سوف سنة 1856م، وبتشجيع من الإدارة الفرنسية من أجل تطوير وإحياء تجارة الحكومة العامة حيث بعث إلى غدامس لدراسة البنية التجارية للمدينة ولإبراز المنافع المكتسبة مع أسواق الجنوب الجزائري، وفي سنة 1857م قام هذا الضابط برحلة إلى غدامس عبر سوف⁽⁴⁾.

(1) – L.CH. Feraud : **Kitab El Adouani ou le Sahara de Constantine et de Tunis**, bastide, libraire–editeur, 1986, P6.

(2) – Daniel Grévos: SAHARA 1830– 1881 Les Mirages Française et La tragédie Flatters, L'harmattan , paris, 1989, p20.

(3) – غنابزية: وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص، ص 171، 172 .

(4) – يحي بوعزيز: ثورات القرن التاسع عشر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 321.

كما قام اختصاصي علم النبات "كاسون" (Cosson) بمعية الطبيب الشاب "ماري بول" (Marés Paul) بزيارة إلى وادي ريغ وسوف و ورقلة وميزاب وتقرت سنة 1858م، ثم زار الشاب "هنري دوفيرييه" (Henri Duveryrier) بسكرة في أوائل فيفري 1860م ليمر بوادي سوف ومنه إلى الجريد التونسي كما كلفه الحاكم العام في جوان من نفس السنة برحلة إلى التوارق مروراً بوادي سوف وغدامس⁽¹⁾.

وفي سنة 1862م قام القائد "ميريشار" (Miricher) بمساعدة الضابط بولينياك (Polignak)، والذي كانت له عدة دراسات على المناطق التي عبرها كالأعمال الجغرافية لمهندس المناجم "فاتان" (Vatane) وملاحظات طبية للدكتور "هوفمان" (Hoffman) وفي سنة 1863 جاء إلى سوف عدد من المختصين كالضابط "زيكل" (zikel) مدير الحفريات الأثرية في الصحراء الشرقية و"شارل مارتن" (Charles Martins) أستاذ التاريخ والجغرافيا في كلية الطب في جامعة (Monepellier) والأستاذ "ديزور" (Desor) أستاذ الجيولوجيا في جامعة (Nefchatal)، والسيد "إيشر" (Esher) حيث مكثوا سوف بين 14 و 20 ديسمبر من نفس السنة⁽²⁾.

إن هذه الدراسات والرحلات التي قام بها الفرنسيون ساهمت في التعرف على كل صغيرة وكبيرة تخص سوف من تضاريس ومسالك وعادات وتقاليد، وأخذ انطباعات أهل المنطقة تجاه الفرنسيين، وهي المعلومات التي تم توظيفها في كيفية توغل الجيش الفرنسي في منطقة وادي ريغ ثم سوف في 1854م و 1855م بقيادة العقيد "ديفو" (Desvaux)⁽³⁾.

(1) -Voisin: op.cit .p 80 .

(2) -Idem.

(3) - احميدة عميراوي: "مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب من خلال وثائق نادرة"، مدونة أشغال ملتقى الشريف بن عبد الله بورقلة، جمعية الانتفاضة الشعبية التاريخية بورقلة، فيفري 1988، ص، ص 43، 44.

-مرحلة التوغل الفرنسي في سوف :لأن مناطق الجنوب الجزائري كانت ميدانا للمقاومين ومنهم الشريف محمد بن عبد الله الذي وجد ظروفًا ملائمة، وعددا من الثوار المسلحين ممّاجعله يتمكن من توسيع إقليم نفوذه، إذ بسط سيطرته على الأغواط و ورقلة ليصل في الأخير تقرت وسوف، وهو ما جعل هذه المناطق هدفا للجيش الفرنسي .

فالأغواط شهدت هجومات الشريف بن عبد الله في أوائل عام 1852م، مما دفع بالفرنسيين إلى إرسال جيش بقيادة "بيليسيه" بداية من شهر أكتوبر، غير أن الشريف تمكن من الدخول إلى الأغواط في نوفمبر 1852م بمساعدة المقاوم بن ناصر بن شهرة ليستمر القتال على أشده منتهيا بمعركة عنيفة بين الطرفين في 4 ديسمبر 1852م⁽¹⁾ أرغمت محمد بن عبد الله وأعوانه على الانسحاب، فاستولى الفرنسيون على الأغواط⁽²⁾ و وضعوا حامية عسكرية دائمة واتخذوها قاعدة حربية لتوسعاتهم نحو الجنوب⁽³⁾، أما ميزاب فقد استطاع الفرنسيون تحييدها، وهذا بموجب الاتفاق المبرم مع الميزابيين في 19 أبريل 1853م⁽⁴⁾، في حين أن ورقلة ذات الموقع الهام للشريف محمد بن عبد الله وصديقه ابن شهرة فقد جند لها الفرنسيون قوات كبيرة قدمت من البيض في 3 نوفمبر 1853م فاشتبكت مع المقاومين في نقوسة والرويسات انتهت بهزيمة الشريف ورفاقه تاركين ورقلة للفرنسيين في أواخر عام 1853م⁽⁵⁾.

ولم يبق أمام الفرنسيين حينئذ إلا إمارة بني جلاب القلعة الحصينة والدرع الواقى، الذي تحتّمى خلفه وادي سوف فحاصرها الفرنسيون بجحافل من الجيوش⁽⁶⁾، ويعود هذا إلى كون

(1)-غنايزية : مجتمع وادي سوف من الاحتلال... ، المرجع السابق ،ص،ص37،38 .

(2)- سعد الله : الحركة ... ، ج1، ص، ص 358، 359.

(3)- ج .إيفر: دائرة المعارف الإسلامية، مج 3، دار الشرق، القاهرة، مصر، 1933، ص 576.

(4)- سعد الله: المرجع نفسه، ص، ص 359، 360.

(5) - بوعزيز : ثورات ...، المرجع السابق، ص127 .

(6)- غنايزية: المرجع نفسه، ص 38 .

حاكم تقرت سلمان الجلابي رفض التعاون مع الفرنسيين عام 1854م، وفتح الباب أمام المقاومين خاصة الشريف محمد بن عبد الله وابن شهرة ممّا دفع المستعمر إلى احتلال تقرت، فقد تجمعت قوات عديدة منها جيش قدم من بوسعادة بقيادة الجنرال "ديفو" (DesVaux) والقائد "بيري" (Piry)، الذي قدم بقوته من الأغواط⁽¹⁾، كما لحقت بهذه القوات قوة بقيادة "بان" (Pein) والثالثة بقيادة "مرمي" (Marmies)⁽²⁾، فالتقى هذا الجيش مع جيش سلمان والشريف محمد بن عبد الله وصديقه، وجيش النجدة القادم من وادي سوف تلبية لنداء سلمان لهم، لتحدث المعركة في نواحي المقارين في المكان المعروف⁽³⁾ ببورخيص⁽⁴⁾ يوم 29 نوفمبر 1854م، ويرجع السبب في الخسارة وإلحاق الهزيمة بالمقاومين إلى تسرع أحد السوافة يدعى "كرباع صالح"⁽⁵⁾، والذي قام باستتفار أصحابه قبل أن يستعد المقاومون كما يذكر صاحب الصروف، فكان ذلك فرصة للفرنسيين للفتك بقوات سلمان وأمام هذه الهزيمة لجأ سلمان الجلابي والشريف محمد بن عبد الله مضطرين إلى تقرت والاعتصام بها لتقع المدينة في حصار شديد، في حين انسحب المقاومون السوافة إلى وادي سوف، وفي يوم 2 ديسمبر 1854م غادر كل من الشيخ سلمان والشريف محمد بن عبد الله تقرت التي دخلها الجيش الفرنسي يوم 5 ديسمبر 1854م بقيادة الجنرال "ديفو" قائد ناحية باتنة⁽⁶⁾ معلنا نهاية مشيخة بني جلاب التي دام حكمها بتقرت أكثر من أربعة قرون⁽⁷⁾.

(1) - بوعزيز: المرجع نفسه، ص 128 .

(2) - Mohamed Elkebir Miadi: **Tableau Chronologie Des Histoires de touggourt Oued Righ**, correspondant du C.N.E.H, Alger, 1986, p03.

(3) - عبد الحميد إبراهيم قادي: **التعريف بوادي ريغ**، منشورات جمعية الوفاء للشهيد بتقرت، الآمال للطباعة، الوادي، 1999، ص 19.

(4) - بورخيص: تقع شمال تقرت وتبعد عنها بحوالي 15 كلم .

(5) - العوامر: المصدر السابق، ص، ص 247، 248.

(6) - Voisin: op.cit, p 47.

(7) - بوعزيز: ثورات...، المرجع السابق، ص 147 .

وبعد احتلال الجيش الفرنسي لإمارة بني جلاب بتقرت قام الجنرال "ديفو" بترك بعض قواته بالمدينة من أجل الحفاظ على الأمن، و واصل بالقوات القادمة من باتنة والأغواط وبوسعادة الاتجاه نحو وادي سوف⁽¹⁾، لكن انعدام الطرق المعبدة حال دون سهولة سير الجيش مما جعل القوات تتخذ طريق الطيبات القبلية وهي موطن أولاد السايح⁽²⁾، وبعد تمهل قليل واصلت الطوابير الفرنسية طريقها حتى شارفت حدود أول بلدة من قرى سوف تدعى "تغزوت"⁽³⁾، فتوقف الجيش الفرنسي ودخل "ديفو" في مفاوضات مع وجهاء المنطقة أمام الطابور العسكري لتنتهي بالاتفاق، عندها دخلت القوات الفرنسية إلى وادي سوف في 13 ديسمبر 1854م.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عوامل ساهمت في تحقق الرغبة الفرنسية من بينها عدم تكافؤ القوى بين الطرفين كباقي المناطق الأخرى من الجزائر، وطبيعة السكان البدوية والصراعات القبلية وتشتت الصف إضافة إلى المشاركة الفاشلة التي عرفها المقاوم السوفي، لتتقدم القوات نحو كونين ومنها انتقلت إلى عاصمة سوف -الوادي - يوم 14 ديسمبر 1854م⁽⁴⁾، ثم رجعت إلى تقرت يوم 22 ديسمبر 1854 م لتقوم بتنظيم الإقليم وضبط شؤونه الإدارية بالاشتراك مع منطقة وادي سوف فبادر الجنرال "ديفو" بتعيين "علي ياي بن فرحات بن سعيد" قائدا على تقرت وسوف باسم فرنسا بداية من 26 ديسمبر 1854م⁽⁵⁾، لكن عودة القوات الفرنسية لتقرت دون ترك حامية عسكرية بوادي سوف جعل المنطقة محل صراع

(1) – Voisin: op.cit, p 47.

(2) – Cauvet: op.cit, p 49.

(3) – تبعد عن مدينة الوادي بـ 13 كلم بالشمال الغربي.

(4) – Voisin: op.cit, p 47.

(5) – غنازية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 40.

مرير ومقاومة متواصلة دامت قرابة 30 سنة حالت دون تثبيت القوات الفرنسية وجودها في المنطقة إلا في بداية الثمانينيات عند ما تفرغت لتلك المقاومات وأزاحت زعماءها⁽¹⁾.

2 - مقاومة الاحتلال بالمنطقة:

لم تقبل سوف بالواقع الفرنسي بل قاومته مقاومة شديدة، كما كانت ملجأ للكثير من رجال المقاومة بعد ضعفهم، وقدمت لهم الرجال والمال والسلاح، ومن أبرزهم:

– الثائر بوشوشة : بدأت حركته الثورية سنة 1869م عند ما اتصل به "بن ناصر بن شهرة" وشرعا في تنسيق الجهود مابين سنتي 1870م و1871م على أن يهيمن على عدة مناطق في الصحراء، فقد استولى يوم 05 ماي 1871م على ورقلة، وعيّن "بن شهرة" خليفة عنها⁽²⁾، والتف حوله كثير من أهل سوف وشعانة الوادي ، واشتكوإ إليه من جور على باي وأخبروه عن ثرواته بقمار فتوجه إلى غرب قمار مرورا بالطيبات وانظم إليه العديد من أهل سوف⁽³⁾ ليقوم على إثر ذلك بهجوم على قمار خلف 60 قتيلًا و100 جريح من السكان المحليين، لكن تحالف سكان الزقم وكونين مع قمار أدى إلى تراجع بوشوشة على عقبه، وجعله يقبل بعرض السوافة المتمثل في تعويضه 25 ألف فرنك عن الخيول التي خسرها في المواجهة ليتجه بعدها نحو تقرت⁽⁴⁾.

– محي الدين بن الأمير عبد القادر: الذي كتب عددا كبيرا من الرسائل خلال شهر ديسمبر 1870م إلى زعماء جزائريين يدعوهم إلى الجهاد، وتدبير المؤن والذخائر وتجنيد الناس للكفاح⁽⁵⁾.

(1) – Voisin: op.cit, p 47.

(2) – صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق م. – 1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002، ص 188 .

(3) – العوامر: المصدر السابق، ص، ص 318، 319.

(4) – سعد الله: الحركة...، المرجع السابق ، ص 19.

(5) – غنازية: مجتمع وادي سوف من خلال ... ، المرجع السابق ، ص، ص 45، 46 .

كما أن هنالك تقارير سرية تونسية بتاريخ جانفي 1871م تشير إلى أن محي الدين وبن شهرة رفقة عدد من السوافة القاطنين بنفزاوة قد توجهوا إلى سوف، يضاف إلى ذلك أن لزام محصولات نفطة عثروا على نفر من أهل سوف متوجهين ناحية الغرب حاملين كمية من البارود وزنها 63 رطلا وهو ما جعل باي تونس محمد الصادق يشعر بخطر هذه التحركات وتأثيرها على علاقاته مع فرنسا فأمر بتوقيف محي الدين وجماعته⁽¹⁾.

الطبيب بن عمران الشعنبي السوفي: الذي جمع حوالي 264 مقاتلا من طرود سوف وشعانة الوادي وعسكر جنوب ورقلة في فيفري 1864م متعاوناً مع بن شهرة، إلا أنه لم يستطع مجابهة القوات الفرنسية فتقهقر إلى تونس⁽²⁾.

غومة المحمودي : الثائر الليبي الذي حارب الأتراك وبايات تونس بين 1839م و1856م لجأ إلى سوف سنة 1857م ونصره أهلها وحاول القائد "ديفو" التفاوض معه على ترك سلاحه، إلا أنه رفض، وتقديراً له لأهل سوف سمّي حفيده محمد سوف، الذي أصبح من أبطال الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي⁽³⁾.

بن ناصر بن شهرة : الذي قام بهجمات عديدة على القوات الفرنسية بمنطقة سوف على رأس مئات من الفرسان أين انضم إليه الكثير من أهلها، وبعد معارك جرت بينة وبين القائد "ديفو" التجأ إلى تونس⁽⁴⁾.

الشيخ الهاشمي الشريف : الذي كانت له مراسلات مع الزعيم الليبي سليمان الباروني أثناء

(1) - عبد الجلل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي : الجزائر وتونس وليبيا 1816 - 1871، ط 2، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص- ص 29-31.

(2) - Voisin: op.cit, p76.

(3) - مياسي : الاحتلال ... ، المرجع السابق ، ص188.

(4) - العوامر : المصدر السابق، ص 315 .

حرب طرابلس 1911م - 1919م⁽¹⁾، والذي جهّز حملة عسكرية على نفقته الخاصة مؤلفة من حوالي 300 فارس بقيادة ابن أخيه محمد الأمين توجهت نحو ليبيا لمقاومة الاحتلال الإيطالي، حيث كان يقود المقاومة عبد الرحمان عزام وأنور باشا والأمير علي بن الأمير عبد القادر⁽²⁾.

وقد تناول مفدى زكرياء ما قامت به منطقة سوف في دعم المقاومة في الجزائر في إلياذته فقال⁽³⁾ :

ويا وادي سوف العرين الأمين	ومعقل أبطالنا الثائرين
ومأوى المناجيد من أرضنا	وأرض عشيرتنا الأقربين
وربض المحامد أحرار غوما	ومن حطموا الظلم والظالمين
ودرب السلاح لأوراسنا	وقد ضاقت السبل بالسالكين
أينسى ابن شهرة أحرارنا	تلقف رايته باليمين
وضرغامها الهاشمي الشريف	يذيق "بواز" العذاب المهين
وكم كان سوف لضم الصفوف	وجمع الشتات الحريص الضمين

(1) - محمد السعيد عقيب : "أضواء على مشاركة أهل سوف في المقاومة الشعبية للاحتلال الإيطالي لليبيا"، مجلة العهد

الثقافي، ع 2 0، س 02، المركز الجامعي بالوادي، جوان 2005، ص 69 .

(2) - قمعون: المرجع السابق ، ص 12 .

(3) - زكرياء مفدي: إلياذة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص76.

الفصل الأول : أوضاع وادي سوف قبل الثورة التحريرية.

أولا- الأوضاع السياسية.

ثانيا- الأوضاع الاقتصادية .

ثالثا - الأوضاع الاجتماعية .

رابعا- الأوضاع الثقافية

خامسا -علاقات وادي سوف بتونس وليبيا .

أولا - الأوضاع السياسية :

1 - سياسة فرنسا في المنطقة : لم تختلف طبيعة التواجد الفرنسي في منطقة وادي سوف عن باقي مناطق التراب الوطني وخاصة الصحراوية منها، إذ هي عبارة عن قواعد عسكرية في شكل محميات تؤمن طرق المواصلات للقوافل التجارية من الشمال إلى الجنوب ثم إلى إفريقيا، كما اتبعت فرنسا في المنطقة سياسة القصد منها إحكام السيطرة عليها وإخضاع أهلها والقضاء على كل تمرد يقومون به، ولذلك أنشأت نظاما إداريا يحقق هذه الأهداف وأخضعتها لحكم عسكري قاس يقوم على السيطرة على العقول وإخضاع النفوس بالقوة، وبث الشقاق والتفرقة بين العروش وأتباع الطرق الصوفية، وارتكزت السياسة الاستعمارية في المنطقة على ما يلي :

أ - التنظيم الإداري الاستعماري بوادي سوف:

قال الرحالة ابن الدين الأغواطي، الذي زار وادي سوف سنة 1826م "... ولا يخضع سكان وادي سوف إلى حاكم ... وأهل سوف يتمتعون باستقلال كامل ولم يطيعوا أبدا أي سلطان ..."⁽¹⁾، فمنطقة سوف قبل الاحتلال كانت شبه مستقلة عن بايلك الشرق الجزائري وكان تنظيم الشؤون العامة بوادي سوف تتولاها ما يعرف بـ "الجماعة" التي يتم اختيار أفرادها من الشيوخ الوجهاء لدى قبائلهم⁽²⁾، وكان الوجهاء هم الذين يديرون شؤون القرى⁽³⁾ ويتوجهون إلى الوادي مركز الإقليم عند بروز قضايا هامة أو حدوث أمر عظيم، وذلك لحضور الاجتماع الذي يعقد بينهم⁽⁴⁾، مشكلين ما يعرف بـ "مجلس الوزراء"، الذي ينظر في مختلف القضايا السياسية والقضائية كالخصومات بين القبائل، ليظل هذا النظام قائما إلى

(1) - ابن الدين الأغواطي: مجموع رحلات، تر. أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 96.

(2) - Gaid Zobidi Si Hocine: **Histoire succinct de l'administration du souf dans les deux derniers siècle avant l'arrivée des Français**, 1952, Archive de direction de Moudjahidine, EL-Oued.

(3) - Le Colonel Nollat: L'Algérie en 1882, Librairie Militaire, paris, 1882, p 70.

(4) - Voisin: op.cit, p 44.

زمن الاحتلال الفرنسي⁽¹⁾، ليعرف التنظيم الإداري بالمنطقة أثناء فترة الاحتلال التقسيمات الآتية:

- نظام القادة 1854م - 1885م :

بالإطاحة بإمارة بني جلاب بتقرت عام 1854م، اعتمدت إدارة الاحتلال نظام القادة كبديل عن السلطان، ويكون فيه القايد حاكما على تقرت و وادي سوف، ومقره تقرت، يعاونه نواب يدعون "الخلفاء"⁽²⁾، ومن بين القياد، القائد علي بن فرحات بن سعيد⁽³⁾ (1854م- 1877م)، وهو من عائلة بوعكاز، تولى المنصب على تقرت وسوف في ديسمبر 1854م⁽⁴⁾، وخلفه في سوف الصغير بن ابراهيم⁽⁵⁾ لعام واحد، ثم علي بن عمر لمدة 13 عاما، ثم محمد خوجة لستة أشهر، ثم أحمد خوجة بن مصطفى لثلاث سنوات⁽⁶⁾ .

وفي سنة 1871 م تشكلت ثلاث مشيخات تحت سلطة قايد واحد وهي:

- مشيخة قبائل العزازلة والشبابطة والقرافين تحت مسؤولية الشيخ أحمد بن تواتي⁽⁷⁾.

(1) - شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تع: محمد مزالي، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978، ص، ص 377، 378.

(2) - غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال...، المرجع السابق، ص 54.

(3) - علي بن فرحات بن سعيد: قدم له العقيد "ديفو" يوم 26 ديسمبر 1854م برنس التوالي، وأعلن عن تنصيبه كقائد على تقرت ووادي ريغ وإقليم سوف، في حفل بساحة قصبة تقرت وهو ابن البطل فرحات بن سعيد بوعكاز، خليفة الأمير عبد القادر بالزيان، وتمت توليته على منطقة سوف لضمان ولاء أهلها من خلال ولاء عائلة بوعكاز. ينظر: مياسي: الاحتلال...، المرجع السابق، ص 182.

(4) - العوامر: المصدر السابق، ص 248.

(5) - الصغير بن براهيم: كان خليفة على وادي سوف، لم تدم فترة حكمه طويلا إذ لم تتجاوز السنة، فقد تم عزله من قبل الجنرال "ديفو" لبغض سكان المنطقة له، وخاصة أهل قمار. ينظر: مياسي: المرجع نفسه، ص 186.

(6) - عاشوري قمعون: الشيخان إبراهيم بن عامر والهاشمي حسني، ط 1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010، ص 14.

(7) - أحمد بن تواتي: تم تنصيبه على وادي سوف عام 1874م من قبل سعيد بن إدريس أحد ضباط الصبايحية، والذي عينه الفرنسيون آغا على تقرت وورقلة، وبفعل تقديمه الثائر بوشوشة هدية للفرنسيين بعد أن ألقى عليه القبض أعطيت له منطقة سوف أيضا، التي عين عليها احمد بن تواتي المتهم باغتيال المملوك من قبل زعماء التجانية. نفسه، ص 194.

- مشيخة الأعشاش وأولاد حمد والربيع والفرجان تحت مسؤولية الشيخ حم موسى⁽¹⁾.

- مشيخة أولاد سعود تحت مسؤولية الشيخ علي بن أحمد⁽²⁾.

أما العربي المملوك⁽³⁾ فقد عين قائدا على المنطقة بين 1872م و1873م، وهو من أصل إيطالي اسمه (Rabbi)، اعتنق الإسلام، وكان ضابطا بالجيش الفرنسي بفرقة الصبايحية ويحسن اللغة العربية⁽⁴⁾، تم اغتياله من أحد أعدائه حميد الجامعي⁽⁵⁾ سنة 1873م⁽⁶⁾، وخلفه محمد بن موسى لسبعة أشهر⁽⁷⁾ ليخلفه على المنصب العابد بن محمد إدريس الذي كافأته فرنسا بتعيينه فيه بعد إلقاء القبض على

(1) - حم موسى: تم عزله من منصبه على وادي سوف عام 1874م، وتم تعيين محله أحمد بن تواتي، مما جعله ينشط ضد ابن إدريس بدعم من الزاوية التجانية بقمار، لكن الأخير تمكن من القيام بضربة موجعة لحم موسى والتجانية، من خلال اكتشاف كمية من البارود المهرب في الزاوية التجانية بقمار، واعتقل حم موسى لتورطه في التهريب، وذلك في شهر جويلية سنة 1875م، لكن أحمد بن تواتي كان غير متحمس لهذا الحدث، وكان لا يريد الدخول في نزاع مع حم موسى والتجانية، وهو ما جعل ابن إدريس يعزله من منصبه، وعين حم موسى خليفة على الطرود . ينظر: مياسي: الاحتلال....، المرجع السابق، ص 196 .

(2) - Voisin: op.cit, p 17.

(3) - العربي المملوك : ملازم الصبايحية ، أوكلت له يوم 22 ماي 1872م قيادة وادي سوف، بعد تعيينه في هذا المنصب طغى وتجبر وازداد ظلمه للناس، وأصبح لا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا، سلبت اللسان، ومن بين الذين عذبهم حميد الجامعي، هذا الأخير وردا على ما فعله به المملوك قام بقتله في نوفمبر 1873م. ينظر: مياسي: المرجع نفسه.

(4) - أبو القاسم سعد الله: "المترحمون الجزائريون وإفريقيا"، مجلة الثقافة، ع 113، الجزائر، مارس-أفريل 1996، ص 35.

(5) - حميد الجامعي: اسمه حميد بن عبدالله بن حميد الجامعي أحد المتضررين من ممارسات العربي المملوك ، وذلك من خلال ربطه بحبل في الإسطبل بين الخيل، وفي عشية اليوم ألبسه لباس امرأة وأمره برحي القمح مع الإماماء السودانيات، فاغتاظ لهذا الصنيع، وقد أضمر له الشر، وبعد زمن يسير خرج العربي المملوك ومعه رجل من الوادي يقال له الحاج عبد القادر وعبد أسود وطفلان، وكان قد حمل معه مال الإتاوة ليوصله إلى بسكرة، فلما نزل بمحل البليدة القديمة بقرب سيدي النادي، أتاه حميد بن عبدالله مع أربعة من أصحابه فقتلوا الحاج عبد القادر أولا لكي لا يفعل بهم شيئا، ومنه ذهب حميد بنفسه إلى القائد العربي وهو نائم فوقف على صدره، فأيقظه من نومه، ثم ذكره بكل ما فعله، وبعد ذلك قتله. ينظر : مياسي: المرجع نفسه .

(6) - Zobidi: op.cit.

(7) - قمعون: المرجع السابق، ص 14.

بوشوشة، بعدما كان آغا على ورقلة بداية من سنة 1872م، أما خليفته فكان أحمد بن تواتي، ودامت ولايته سنتين وأربعه أشهر⁽¹⁾.

-نظام الخلفاء والشيخوخ (1854م - 1885م):

عند غياب القايد أو وفاته يقوم الخليفة بالقيام مقامه في تسيير شؤون وادي سوف مثل ما حدث مع القايد محمد موسى بن موسى⁽²⁾، الذي خلف القايد العربي المملوك عند وفاته، أما نظام الشيخوخ فبدأ العمل به في سنة 1871م، والشيخوخ هم ممثلو القبائل ويتبعون مباشرة للخلفاء الذين بدورهم يتبعون القياد، واستمر الحال على ذلك إلى غاية عام 1877م، ليتحول الشيخوخ الثلاثة بعد ذلك إلى خلفاء مستقلين مرتبطين ببسكرة⁽³⁾، وعند إنشاء ملحقة الوادي في جانفي 1885م أصبح هؤلاء الخلفاء يتعاملون مباشرة مع السلطات الفرنسية بالملحقة، وتحولوا إلى قياد وهم: قايد الأعشاش وقايد المصاعبة وقايد الدبيلة والبهيمة وقايد قمار وغمرة وقايد أولاد سعود في كونييين وتحت حكمه سكان ورماس وتاغزوت وسيدي عون والزقم، ودام هذا النظام حتى الاستقلال⁽⁴⁾.

— تأسيس ملحقة الوادي:

منذ احتلال فرنسا، وضعت أول نواة لملحقة الوادي في الدبيلة، لتنتقل فيما بعد إلى الوادي⁽⁵⁾، وأول من حكم ملحقة الوادي الضابط بلاشير⁽⁶⁾ (BLACHERE)، وكانت الملحقة تابعة لبسكرة بموجب القرار الحكومي الصادر في 17 جانفي 1885م ، لكن القرار

(1) - مصطفى سالمي: الدر المصفي في تقييد سيدي مصطفى، جم وتتح علي غنابزية، (مخ)، ص 12.

(2) - محمد موسى بن موسى :عين خليفة على وادي سوف بتاريخ 24 فيفري 1874م خلفا للعربي المملوك المقتول، ولم تتعدى فترة حكمه تسعة أشهر. ينظر: سالمي : الدر ...، المرجع السابق، ص 12 .

(3) - غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال...، المرجع السابق، ص 55.

(4) - Voisin: op.cit, p 05.

(5) - D. Escards: op.cit, p 33.

(6) - C. Cauvet: op.cit, p 50.

الإداري المؤرخ في 01 جانفي 1893م الذي بموجبه تم إنشاء دائرة تقرت جعل من ملحقة الوادي تابعة نهائيا لها⁽¹⁾، وبموجب قانون 24 ديسمبر 1902م أصبحت سوف تابعة لإقليم الصحراء، والذي تبعه مرسوم 14 أوت 1905م الذي قسمها إلى بلديات مختلطة وأهلية تحت السلطة الإدارية للشؤون المدنية في الجنوب أو تابعة لضباط الشؤون الأهلية في الجنوب⁽²⁾، وفيما يخص مسؤول ملحقة الوادي فقد كان يعمل تحت وصاية الحاكم العسكري لتقرت فوادي سوف كانت تشكل بلدية أهلية مستقلة عن البلدية المختلطة لتقرت⁽³⁾.

وفي سنة 1912م قسم سكان سوف إلى 6 عروش⁽⁴⁾ هم: الأعشاش والدييلة والبهيمة وقمار وغمرة الشعابنة والمصاعبة وأولاد سعود، وبموجب قرار 03 جانفي 1921م تم فصل ملحقة الوادي عن المنطقة الأهلية بتقرت وتأسست المنطقة الأهلية بالوادي⁽⁵⁾.

ولما ألغيت دائرة تقرت طبقا للقرار الصادر في 25 ماي 1923م، أصبحت ملحقة الوادي مستقلة تخضع مباشرة للحاكم العسكري بتقرت، وبالقرار الحكومي الصادر بتاريخ 04 أفريل 1934م أصبحت الوادي بلدية مختلطة⁽⁶⁾، وبإعلان قانون الجزائر في 20 سبتمبر 1947م تم إلغاء الحكم العسكري في مناطق الجنوب، وفي سنة 1950م، عين أول متصرف مدني بالوادي لتصبح بلدية مختلطة مدنية لأول مرة⁽⁷⁾.

ب- القضاء في وادي سوف:

كان القضاء في سوف قبل الاحتلال جزءا من النظام الذي كان سائدا في الجزائر أواخر العهد العثماني حيث كان الفصل في القضايا الهامة والنزاعات المختلفة موكلا

(1)- C. Cauvet: op.cit, p 50.

(2)-D. D. E. M: Administration de territoires du sud, Tableau chronologique des principaux textes, série Politique N:19, 25 Aout 1948.

(3)- Voisin: op.cit, p 18.

(4)- Ibid., P 18.

(5)- Gouvernement Générale de l'Algérie: Commissariat générale du centenaire, le Territoire du Sud de l'Algérie, Imprimerie Algérienne, Alger, 1929, p 618.

(6)- A.N.A: Boite 371, dossier: Rapport sur l'Annexe d'EL-Oued, 1938, op.cit, p 01.

(7)- D. D. M. E: op. cit, p18.

للفقهاء وأهل العلم⁽¹⁾، كما كان لنفوذ شيوخ القبائل والمرابطين وأهل الرأي⁽²⁾، دور في القضاء، أما المسائل الكبرى الخاصة بالجنايات والقتل فيحكم فيها "الميعاد"، وهو على شكل مجلس قضائي يختار أفراده من بين أعيان ووجهاء القرى والقبائل فيصدرون الأحكام المختلفة من دفع دية الميت أو المقتول إلى تنفيذ حكم الإعدام⁽³⁾.

أما العمل بالمحاكم الرسمية النظامية فقد بدأ منذ أوائل الخمسينيات من القرن 19م حسب تاريخ سجلات المحاكم الشرعية بسوف، وأولها محكمة الوادي منذ 1851م، أما محكمة قمار فقد ظهرت في عام 1864 م بعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة⁽⁴⁾، وفي سنة 1873م تم إنشاء محكمة في كوينين خاصة بأولاد سعود وهم سكان كوينين وورماس وسيدي عون والزقم⁽⁵⁾، غير أن المحكمة أوقف العمل بها وضمت إلى محكمة الوادي سنة 1921م⁽⁶⁾.

وتتكون المحكمة الشرعية من عناصر هم: القاضي ونائبه يشترط فيهما المستوى الثقافي، ويؤهلون لهذه الوظائف بعد امتحان خاص⁽⁷⁾، أما العدول وعددهم اثنان فهم بمثابة الشهود على إجراءات وأعمال القاضي سواء في الأحكام أو توثيق العقود بين الناس⁽⁸⁾، ويوظفان على أساس حسن السيرة، مع المستوى العلمي⁽⁹⁾، بالإضافة إلى شاوش يساعد القاضي في أثناء عمله ويقوم بتسجيل كل ما يدور في المجلس كما يحضر مع القاضي في كل جلسة يعقدها للسهر على الانضباط في قاعة الحكم ويستدعي المتحاكمين للجلسات،

(1) - محمد الطاهر تليلي: الفوائد المنثورة، (مخ)، نسخة موجودة بالنادي السياحي بقمار، ص 127.

(2) - سعيديوني: المرجع السابق، ص 23.

(3) - غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال...، المرجع السابق، ص 57.

(4) - تليلي: المرجع السابق، ص 127.

(5) - سجل المحكمة الشرعية بكوينين (1873م)، مكتب التوثيق للسيد عبد المالك رزاق بعة، موثق الوادي.

(6) - لقاء مع السيد العربي مصباحي: كاتب ضبط بمحكمة الوادي متقاعد يوم 2013/12/15 م.

(7) - أحمد توفيق المدني: هذه الجزائر، ط 2، نشر دار الكتاب، البلدة، الجزائر، 1963، ص 323.

(8) - مولاي ملياني بغدادي: المحاماة في الجزائر، ج 1، المطبعة الجزائرية دحلب، الجزائر، 1993، ص 42.

(9) - المدني: المصدر نفسه، ص 223.

ويعد رئيس الملحقة بمثابة القاضي الذي يرتبط أساسا بمحكمة باتنة بموجب قرار 07/30/1887م⁽¹⁾، وكذلك الشأن بالنسبة لضباط الشؤون الأهلية بالملحقة الذين يساعدون وكيل الجمهورية بباتنة⁽²⁾.

ولذلك فإن القضايا الهامة والخطيرة تحول إلى محكمة باتنة، لكن الدراسات الفرنسية تظهر أن القضايا لا تتعدى النزاعات حول الأراضي بين الأهالي، وهي قليلة، ويستعين الحكام الفرنسيون في هذه القضايا بالفلاحين الكبار والذين يعدون خبراء بهذه القضايا⁽³⁾، بالإضافة إلى قضايا السرقة التي يكون لخبراء "الجرة"⁽⁴⁾ دور فيها، وقد اعتمدت عليهم السلطات الاستعمارية أيضا في تتبع الخارجين عن القانون⁽⁵⁾.

وبصفة عامة فإن شؤون السكان وقضاياهم المختلفة كانت تعرض على النظام القضائي المزدوج، إذ أن ما يتعلق بالجوانب الأمنية والمسائل السياسية والجنائية(الجرائم والدماء) يتم الفصل فيها من قبل القضاء الفرنسي أما القضاء الشرعي الإسلامي فإنه يتكفل بقضايا الأحوال الشخصية والمعاملات المالية⁽⁶⁾.

ج - تطبيق الحكم العسكري على المنطقة:

باعتبار أن منطقة سوف جزء من الجنوب فإن السلطات الاستعمارية أبقت على الحكم العسكري بها حتى سنة 1950م وفي ظل ذلك قامت بالإجراءات الآتية:

(1)-Commissariat Général du centenaire: Op. cit, p 05.

(2)- غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال...، المرجع السابق، ص 58.

(3) - هي معرفة أثر الأقدام، حيث يعرف الخبير الشخص السارق من خلال أقدامه.

(4) - غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال...، المرجع السابق، ص 136.

(5) - خبراء الجرة : وهم أشخاص لهم القدرة على معرفة الشخص من خلال أثار قدميه و يمكن تحديد حتى بعض أوصافه كطول قامته ، وإن كان أعرجا أو بدينا، استخدمتهم السلطات الاستعمارية في متابعة الأشخاص المشتبه فيهم .

(6) - غنابزية : مجتمع وادي سوف من الاحتلال...، المرجع السابق، ص 136.

-إقرار الأمن: للحفاظ على الأمن والاستقرار بالمنطقة اتخذت السلطات العسكرية إجراءات أمنية مشددة، باعتبار أن المنطقة كانت مفتوحة على عمليات التهريب الخاصة بالمواد الغذائية والتجارية والأسلحة والبارود، فنشرت قوات "المهاري"(Méharistes) التي تركزت في العرق الشرقي الكبير، كما ازداد الاهتمام بالقوات الصحراوية بعد الاحتلال الإيطالي لليبيا.

وفي 20 أوت 1934م صدر قرار عسكري أصبحت بموجبه مهمة مخزن الوادي بمثابة شرطة الحدود لحماية العرق الشرقي، كما عادت الطرق ومدت السكك الحديدية للمنطقة تسهيلا للمراقبة⁽¹⁾.

- رصد تحركات السكان: حيث تم فرض طلب رخص التنقل على المتنقلين داخليا، بينما المتنقلون نحو الخارج فقد تم إلزامهم بجوازات السفر، ولم يستثن من ذلك حتى رجال الطرق الصوفية المقربين من الإدارة الاستعمارية⁽²⁾، كما قامت السلطات الاستعمارية بترصد حركات مناضلين حزب الشعب بالمنطقة بتفتيش المشتبه فيهم وخاصة المناضلين عبد المجيد سويد، وميهي بالحاج لما رأَت فيهم من خطر على الأمن بسبب اتصالاتهم المشبوهة خارجيا⁽³⁾.

- انتهاج سياسة فرق تسد: استغلت السلطات الاستعمارية تعدد وتنوع الانتماءات القبلية والصوفية لزرع الفتن والقتال والصراعات بين أفراد المجتمع السوفي⁽⁴⁾.

(1) - غنازية : مجتمع وادي سوف من الاحتلال...، المرجع السابق، ص98.

(2) - نفسه : ص، ص 95،96.

(3)-D. D. M. E: le Rapport-synthèse Politique de l'Annexe d'EL-oued , le 10/02/1955.

(4) - لقاء مع أحمد الخراز: حي المصاعبة بالوادي يوم 10ماي 2010 م، ولد سنة 1924، كان مناضلا ضمن حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1947، التحق بالثورة سنة 1957 م.

- تكريم الأعوان ومنحهم التشريفات جزاء إخلاصهم لفرنسا: لتضمن الوفاء وتحدث التنافس بين رجال الإدارة المحلية والرسمية وأفراد الجيش⁽¹⁾.

2- نشاط تيارات الحركة الوطنية بالمنطقة:

أ- التيار الاستقلالي :

1 - حزب نجم شمال إفريقيا:

منذ سنة 1933م انخرط العديد من السوافة كمناضلين في التنظيم السياسي لحركة نجم شمال إفريقيا، وكانت الاجتماعات تتم في سرية تامة نظرا لطبيعة الحكم العسكري بالمنطقة، وتتعدد كلما دعت الضرورة إلى ذلك، إذ لم تكن هنالك رزنامة مضبوطة⁽²⁾، وبالرغم من أن هيكله النجم لم تكن منظمة، إلا أن عدد المنخرطين، والاشتراكات المالية قد شهدت تطورا بارزا خلال الفترة (1933م - 1945م)، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي⁽³⁾:

الفترات	عدد المنخرطين	مبلغ الاشتراك الفردي بالفرنك
1936-1933	15	01
1936-1937	50	01
1938 - 1937	120	01
1939-1938	210	05
1940 - 1939	300	05
1941 - 1940	450	05
1942 - 1941	600	12

(1)- غنابزية : مجتمع وادي سوف من الاحتلال...، المرجع السابق، ص98.

(2)- عبد القادر عواوي: الطريق إلى غوط سلطان، (مخ)، الوادي، 2003.

(3)- نفسه.

2- حزب الشعب الجزائري:

ترجع جذور نشأة حزب الشعب في منطقة وادي سوف إلى سنة 1940م، من طرف مناضلي المنطقة أحمد مليودي⁽¹⁾ والهاشمي ونيسي⁽²⁾ وعبد القادر العمودي⁽³⁾ ومحمد بلحاج ميهي⁽⁴⁾، وتأسست أول خلية للحزب في أواخر 1943م⁽⁵⁾، بتشجيع من المناضل سعد إدريس⁽⁶⁾ المقيم بقسنطينة⁽⁷⁾ إثر اجتماع سري بمنزل الهاشمي ونيسي تحت إشراف المناضل أحمد ميلودي⁽⁸⁾، ويعود الفضل في تأسيس هذه الخلية إلى الهاشمي ونيسي الدين كانت تربطه علاقة صداقة ببعض مناضلي حزب الشعب الجزائري في بسكرة ومن بينهم يوسف العمودي⁽⁹⁾، وبفضل هذا الأخير تم الاتصال بحزب الشعب الجزائري، فوصله التكليف الرسمي بتأسيسها، وجاءت التشكيلية على النحو الآتي⁽¹⁰⁾:

- (1) - أحمد ميلودي: ولد سنة 1919 بالوادي، أسس أول خلية لحزب الشعب سنة 1943م، وشارك في انتخابات 1948، كلف بشراء الأسلحة من طرق محمد بلوزداد، توفي سنة 2002م. ينظر: علي عون: " المناضل الوطني الكبير أحمد الميلودي"، أربعينية المناضل الوطني الكبير أحمد الميلودي، 3 فيفري 2002م، ص 2.
- (2) - الهاشمي ونيسي: ولد خلال 1925 بالوادي، كان عضوا بارزا في الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، انضم للنظام المدني تحت إشراف بشير غربي، وألقى عليه القبض من طرف السلطات الفرنسية، وأعدم في أبريل 1957م بنظر: سعد العمامرة والجيلاني العوامر: شهداء حرب التحرير بوادي سوف، مطبعة النخلة، الجزائر، (د.س)، ص 92.
- (3) - عبد القادر العمودي: ولد سنة 1925 بالوادي، أحد مجموعة 22 ومسؤولا بالمنظمة السرية بجنوب قسنطينة و وادي سوف وبسكرة والأوراس والناماشة، ومازال على قيد الحياة، ينظر: سعد العمامرة "المجاهد عبد القادر الميلودي أحد 22 مفجري الثورة التحريرية"، مجلة القباب، الوادي، 2005، ص، ص 46، 47.
- (4) - محمد بلحاج ميهي: ولد سنة 1919م بالوادي، كلف بمهمة جلب السلاح للمنطقة والتحضير للثورة، أغتيل في مارس سنة 1962م بتفرت واسمه الحقيقي البشير ميهي، بنظر: علي بوصبيح العايش: "الرجل الذي مكن ثورة التحرير من أول دفعة سلاح"، جريدة الشعب، ع 13919، الجزائر، 23 مارس 2000، ص -ص: 10-11.
- (5) - خضراء بوزايد: "الطريق إلى نوفمبر 1954"، مجلة المصادر، العدد 4، الجزائر، 2001، ص 195.
- (6) _ السعيد إدريس: هو أخ الشهيد السعيد عبد الحي، وأصله من وادي سوف، وكان يملك محلا لبيع التبغ بشارع محمد العربي بن مهيدي بقسنطينة (قديما شارع فرنسا) . ينظر : غنابزية :مجتمع وادي سوف من الاحتلال ... ، ص56 .
- (7) - محمد عباس: "من زواد الحركة الثورية بالوادي"، جريدة الشروق، ع 671، الجزائر، 31 جانفي 2003، ص 7.
- (8) - العمامرة، العوامر: المرجع السابق، ص 18.
- (9) _ يوسف العمودي : هو وطني من مدينة بسكرة، مارس مهنة التعليم، وقضى حياته بمدينة بسكرة، استشهد عام 1958م. الخراز : اللقاء السابق .
- (10) -- علي بوصبيح العايش: "قصة مجاهد"، مجله وردة الرمال، الوادي، 2004، ص 13.

-الرئيس : الهاشمي ونيسي .

-الأعضاء: محمد بلحاج ميهي والبشير بن موسى⁽¹⁾ وأحمد ميلودي وعبد القادر العمودي وبلقاسم العمودي والشافعي قدارة⁽²⁾ والمولدي⁽³⁾ ونيسي⁽⁴⁾، ويذكر أن محمد بلحاج ميهي كان مسؤولاً عن الشؤون المالية، وجمع الاشتراكات والتبرعات⁽⁵⁾، وقد أعلن وقتها في جريدة "légalité" أن الهاشمي ونيسي رئيساً، وعبد القادر العمودي نائباً له⁽⁶⁾. وبمجرد تأسيس هذه الخلية اتصل أحمد ميلودي بقسمة بسكرة لإطلاعهم على ذلك⁽⁷⁾، هذا وقد توسعت الخلية بانضمام عدد من المناضلين من بينهم: الكيلاني الأرقط⁽⁸⁾ وبلقاسم عدوكة ومحمد سلطاني⁽⁹⁾.

أما عن المهام الموكلة للخلية فتمثلت في:

-استقبال المناشير ونشرها في الأوساط الشعبية .

-
- (1) -البشير بن موسى: ولد سنة 1917 بالوادي، كان عضوا بارزا في المنظمة الخاصة، ساهم في عملية التسليح للثورة، ينظر: العمارة والعوامر: المرجع السابق، ص 91.
 - (2) - الشافعي قدارة : ابن ميلود، من قرية مداوروش، مارس مهنة الجزارة، امتاز بالذكاء والدهاء، من المؤسسين الرئيسيين لخلية حزب الشعب. الخراز : اللقاء السابق .
 - (3) - المولدي ونيسي: ولد سنة 1924م بالوادي، كان من الأعضاء البارزين في المنظمة الخاصة، ساهم في عملية التسليح للثورة، ينظر: العمارة والعوامر: المرجع نفسه، ص 91.
 - (4) - علي بوصبيح العايش: " الحركة الوطنية بوادي سوف"، مدونة المحاضرات، الندوة الفكرية الرابعة للأمين العمودي، أيام 30 أبريل إلى 3 ماي 1991، ص 8.
 - (5) - بوصبيح العايش: "الرجل..."، المرجع السابق، ص 10.
 - (6) - خليفة قعيد: " ظروف انبعاث نوفمبر 1954 بالوادي"، جريدة النهار، الجزائر، 1 نوفمبر 1994، نظرا لوجود الصفحات وسط الجريدة التي غالبا لا يذكر فيها العدد، لذلك لم نتمكن من الحصول عليه.
 - (7) - عباس: المرجع السابق، ص 7.
 - (8) - الأرقط الكيلاني : ولد سنة 1920م بالوادي، كان له دور بارز في فوج الرمال الكشفي، وانضم إلى الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، التحق بالثورة عام 1954م، استشهد سنة 1956م. ينظر: العمارة والعوامر : المرجع نفسه، ص 64 .
 - (9) - بوصبيح العايش: "الحركة..."، المرجع السابق، ص 8.

-التكوين السياسي وتجنيد المناضلين الجدد في الحزب، وتأطيرهم ضمن خلايا جديدة عبر تراب المنطقة، وتوعيتهم من خلال الاجتماعات السياسية المنتظمة .

- مكافحة الاستعمار، وتفسير كلمة الاستقلال على أنها الحل الوحيد الذي يخرج الوطن من الحالة المزرية التي يعيشها⁽¹⁾.

وبعد تأسيس الخلية الأولى لحزب الشعب استمر في التوسع والتكوين الهيكلي بتأسيس الخلايا داخل مناطق سوف، بل انتقل النشاط السياسي إلى تقرت وجامعة والمغير وورقلة⁽²⁾، وظلت الخلايا في نشاط دائم بتوعية الشباب وتكوين المناضلين سياسيا إلى غاية تأسيس حركة أحباب البيان والحرية في ربيع 1944م لتدفع بالعمل النضالي نحو مزيد من الانتشار والحيوية، فكان المناضلون يلتقون باستمرار في مكان تسمى وكالة بوجمعة الذي هو عبارة عن مقهى شعبي يوجد في وسط سوق مدينة الوادي، يقصده المناضلون من مختلف جهات سوف، وكان يتردد عليهم مرارا الكاتب العام للحزب بيسكرة محمد العربي بن مهيدي، الذي كان ينزل بمنزل المولدي ونيسي⁽³⁾، كما زار محمد بلوزداد وادي سوف عدة مرات حيث عقد العديد من الاجتماعات مع مناضليها⁽⁴⁾.

وبفعل هذا الحراك السياسي، وبالموازاة مع ارتكاب فرنسا لمجازر ماي 1945م، قام الحاكم العام "نابال"⁽⁵⁾ بمنطقة وادي سوف بالعديد من الاعتقالات والمداهمات وصادر النوادي الحزبية، وألقى القبض على العديد من مناضلي التيارات السياسية من بينهم:

(1) - بوصبيح العايش: " قصة..."، المرجع السابق، ص 23.

(2) - عون: " مساهمة..."، المرجع السابق، ص 23.

(3) - العمامرة والعوامر: المرجع السابق، ص ص 19، 20.

(4) - بوزايد: المرجع السابق، ص 195.

(5) - نابال : هو قائد الإقليم العسكري بتقرت، تولى قيادة الإقليم من 1940م إلى 1947م ، وخلفه الكومندان "تيري" ينظر: قاموس الشهيد لورقلة ، منشورات جمعية الوفاء ، ص ص 512، 513 .

الهاشمي ونيسي عن حزب الشعب، والبشير بن بردي⁽¹⁾ عن جمعية العلماء، ومحمد السروطي⁽²⁾ عن الحزب الشيوعي، والأخضر قدوري⁽³⁾ عن الأعيان الأحرار بالمنطقة⁽⁴⁾، وأبعدهم جميعا إلى الزاوية الكحلة (برج عمر إدريس حاليا) باليزي، وعين صالح في أقصى الجنوب⁽⁵⁾، أما أحمد ميلودي فقد لجأ إلى تونس بعد أن فقد محله التجاري وبفعل الظروف السيئة ونتيجة الضغط الاستعماري⁽⁶⁾.

3- الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية:

لامتناسص غضب الشعب الجزائري، وتلميع صورتها لدى الرأي العام العالمي بعد ارتكابها مجازر ماي 1954م، أصدرت فرنسا قانون العفو العام في مارس 1946م، الذي بموجبه تم إطلاق سراح كل المساجين السياسيين، وتم السماح لعودة النشاط السياسي، فتأسست الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في نوفمبر 1946م كامتداد لحزب الشعب الجزائري المحل بقيادة مصالي الحاج⁽⁷⁾، إذ أن حزب الشعب بقي يعمل في سرية تحت غطاء حركة الانتصار⁽⁸⁾، وبتعيين محمد بلوزداد مسؤولا للحزب على رأس عمالة

(1) _البشير بن بردي: ابن عون وفاطمة همامي، ولد عام 1901م بالوادي، من المنفيين إلى الزاوية الكحلة بالصحراء بفعل نشاطهم السياسي، استشهد يوم 09 جوان 1960م بالوادي. ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص 64 .

(2) - محمد السروطي : ولد في 1914 بالوادي، انخرط في الحزب الشيوعي بين 1946-1948م، اتفق مع مناضلي الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية على التعاون في حملة الانتخابات 1948م، مارس مهنة كاتب عمومي، بعد اندلاع الثورة انضم إلى المنظمة المدنية عام 1955م، استشهد في أبريل 1957م. ينظر : العمامرة والعوامر : المرجع السابق، ص 85.

(3) -الأخضر قدوري : ولد خلال 1900م بالوادي، ابن أحمد وهنية دركي، توفي يوم 08/05/1986م. ينظر : بسر : المرجع السابق، ص 49 .

(4) - عون : المرجع نفسه، ص 7.

(5) - تقرير الأمانة الولائية للمجاهدين بالوادي: الملتقى الأول لولايات الحدود، ولاية الطارف، (د.س)، ص 7.

(6) - عباس: المرجع السابق، ص 7.

(7) محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق 1999، ص 150.

(8) - عمار عمورة : موجز في تاريخ الجزائر ، ط 1 ، دار بجاية للنشر والتوزيع ، الجزائر 2002 ص ، ص 182 ، 183 .

قسنطينة، قدم إلى منطقة سوف والتقى بعبد القادر العمودي ورفاقه⁽¹⁾، وتم تكوين فرع لفروع الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية نهاية سنة 1946م⁽²⁾ في مقهى بوجمعة برئاسة أحمد ميلودي، والبشير بن موسى⁽³⁾ وعبد القادر العمودي والمولدي ونيسي وعلي عيادي⁽⁴⁾ وبشير غندير بن بدادي⁽⁵⁾ .

وفي سنة 1947م عاد محمد بلوزداد مرة ثانية إلى المنطقة لتأسيس فرع للمنظمة الخاصة والذي ترأسه عبد القادر العمودي⁽⁶⁾ ونتيجة لنشاط المناضلين، وإلى جانب تأسيس فرع المنظمة الخاصة، تكونت أول خلية كشفية بالمنطقة لتكوم كغطاء للإعداد للثورة بإيعاز⁽⁷⁾ من محمد العربي بن مهيدي⁽⁸⁾ الذي أطلق على هذا الفوج اسم "فوج الرمال"، كما هيئوا الشباب للعمل السياسي والمسلح و وصلوا نشاطهم بالتحضير لانتخابات المجلس الوطني المزمع إجراؤها في 4 أبريل 1948م⁽⁹⁾، ويمكن تتبع نشاط مناضلي الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية كما يلي :

(1) - محمد عباس : ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 257.

(2) - أبو القاسم سعد الله : أبحاث ... ، ج3، المرجع السابق ، ص 105

(3) _ البشير بن موسى : ابن موسى وفاطمة مهاوة ولد عام 1917م بالواي، من المؤسسين الأوائل لخلية حزب الشعب بالوادي، كان قائدا للكشافة، التحق بالثورة، واستشهد في أبريل 1957م بالوادي. ينظر: بسر : المرجع السابق، ص67.

(4) - علي عيادي : يدعى علي بن سعيدة، ولد خلال 1920م بتقوت، كان من أوائل المناضلين الذين نشطوا ضمن الحركة الوطنية في فترة الأربعينيات، عمل ضمن التنظيم السري، حيث كلف بجمع السلاح والمال وإرساله إلى الثورة، استشهد على إثر مجازر أبريل 1957م. ينظر: العمامرة والعوامر : المرجع السابق، ص 93 .

(5) - العمامرة والعوامر : المرجع نفسه، ص19.

(6) - تقرير الأمانة الولائية : المرجع السابق، ص 07.

(7) - يذكر أن محمد بوضياف ومحمد العربي بن مهيدي شكلا خلايا بالمنطقة، ونتيجة لذلك تأسس فوج الرمال ، ينظر : خليفة قعيد : المرجع السابق ، ص 09.

(8) - عون : "المناضل ... " ، المرجع السابق ، ص 24 .

(9) - حفوطة الحاج : مذكرات، جم وشر وتو عمار عوادي ومحمد كشو، مطبعة مزوار، الوادي 2008 ، ص، ص72،73

1- تأسس فوج الرمال الكشفي : كما سبق ذكره تعود فكرة تأسيس فوج للكشافة الإسلامية بالمنطقة إلى المناضل محمد العربي بن مهيدي سنة 1946م⁽¹⁾ بتكليفه أحمد ميلودي بالإشراف على العملية، فتنقل الأخير إلى العاصمة لاستخراج ترخيص للفوج⁽²⁾، وتشكل بذلك أول فوج كشفي تحت اسم فوج الرمال بوادي سوف حيث ضم في البداية 70 شابا قام المناضل والمرشد صالح علوي⁽³⁾ من بسكرة بتكوينهم وتدريبهم⁽⁴⁾، وكان أول اجتماع للفوج في ربيع 1947م بمنزل بشير بوزيان الذي اتخذ المقر الأول للفوج⁽⁵⁾، وقد نتج عن هذا الاجتماع تشكيل الهيكل التنظيمي للفوج، الذي كان على النحو التالي :

- قائد الفوج : علي عيادي

- المرشد والمدرّب : صالح العلوي .

- قائد فئة الأشبال : العروسي نوبلي⁽⁶⁾.

(1)- عون : المرجع السابق، ص 24 .

(2) -عبد القادر العمودي: أهداف الكشافة الإسلامية الجزائرية، الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ، دار هومة ، الجزائر، 1989 ، ص 95 .

(3) _ **صالح علوي** : المدعو (عمي صالح)، من مدينة بسكرة، شغل في الأربعينيات مهمة قائد كتيبة الجواله، وحتى يكون مرشدا دينيا وسياسيا استقر بمدينة الوادي، منحه حزب الشعب سكنا خاصا به ، وعاش مع أهله تحت الرعاية التامة لحزب الشعب، ولم يدم بقاءه طويلا ، فلما أحس أعضاء حزب الشعب بالخطر المحدق به تم إرساله إلى بسكرة حفاظا على حياته. ينظر: العمودي : المصدر السابق، ص، ص 102،103 .

(4)-سعد العمامرة وعلي عون : **الحركات الوطنية بمنطقة وادي سوف بداية من الحرب العالمية الثانية إلى غاية اندلاع ثورة نوفمبر**، (مخ)، 1983، ص 06.

(5)-واتخذ مقر آخر للفوج و هو سكن عبد الرحمان مياسي ، ينظر :العمودي : المصدر السابق ، ص 102 .

(6) _ **العروسي نوبلي** : قائد الأشبال، ابن عم الحاج علي، أحد مقاديم الطريقة التجانية بوادي سوف، أمه خديجة بوزنة، ولد سنة 1924م بأولاد حمد بالوادي، بدأ تعليمه بحفظ القرآن ثم التحق بالمدرسة الابتدائية، عمل عند الطليان ككاتب في شركة النقل بالشاحنات والحافلات في الخط الرابط بين وادي سوف وبسكرة، من مؤسسي فوج الرمال الكشفي، وعند اندلاع الثورة التحق بالعمل الثوري في الجزائر العاصمة مسؤولا على تعبئة الشباب إلى غاية الاستقلال، بعد الاستقلال عمل في عدة وظائف إدارية أهمها مستشار لوزير النقل، تقاعد سنة 1988م ، توفي سنة 1995م . ينظر:محمد حناي : **رواد الحركة الكشفية بوادي سوف**، مخ ، ص 12 .

- قائد فرقة الجواله: القروي⁽¹⁾ عبيدي.⁽²⁾

أما عن نشاطاته فشملت عدة برامج ثقافية وتربوية وسياسية منها:

- تكوين المخيمات في الشمال والجنوب والشرق وكانت مسبقة بحملات توعية بإشراف محمد بلحاج ميهي بمساعدة الهاشمي حسني⁽³⁾.

- تدريب الكشافة على مختلف الرياضات، والأناشيد بالإضافة إلى التدريب العسكري على استعمال السلاح⁽⁴⁾.

- إنشاء فرق للمسرح تقوم بتمثيليات دينية ووطنية .

- زرع روح الأمل، والوطنية في نفوس الشباب، وكره الاستعمار وأعوانه.

- التعليم في المساجد لحفظ القرآن، وفي المدارس الحرة لتعريفهم بتاريخ الوطن .

(1) _ **القروي عبيدي** : قائد الفرقة، ولد عام 1923م بوادي سوف، ترعرع في أسرة عريقة عرفت بالورع وطلب العلم، كان تعليمه الأول بالكتاب ثم دخل المدرسة الابتدائية وتحصل على شهادة الابتدائية عام 1935م، في الأربعينيات كان من السباقيين والمؤسسين للحركة الوطنية بالمنطقة ومن مؤسسي فوج الرمال الكشفي، ونظرا لنشاطه الوطني تم طرده من عمله بالبريد، في سنة 1954م عين مسؤولا على مكتب جبهة التحرير الوطني بوادي سوف، حاله حال باقي الوطنيين تعرض للسجن رفقة محمد بلحاج ميهي، وفي سنة 1926م ذهب إلى الجزائر العاصمة واستقر هناك إلى غاية 1967م، حيث عمل تقني راديو بنوعيه السلبي واللاسلكي في شركة فيليبس، ثم عاد إلى مسقط رأسه وعمل بالتجارة، توفي يوم 8 جويلية 2005م. ينظر: عبد الحميد بسر : **المرحوم عبيدي القروي في سطور**، (مخ) عند صاحبه ، ولقاء مع جمال عبيدي ابن القروي بتاريخ 04 مارس 2011 م بذكائه بالوادي .

(2) -العمودي : المصدر السابق، ص 103.

(3) _ **الهاشمي حسني** : المرشد التربوي ولد خلال 1902م بوادي سوف، بدأ تعليمه مبكرا، وحفظ القرآن وعمره لا يتجاوز 14سنة، درس على يد الشيخ بن عامر إبراهيم، ثم واصل تعليمه عصاميا، حيث تحصل على عدة معارف في اللغة والفقه، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة ودرس هناك اللغة العربية والقرآن ومبادئ الفقه، كما انخرط في جمعية العلماء عند تأسيسها، عاد إلى مسقط رأسه عام 1946م، وقام بفتح مدرسة قرآنية بأولاد حمد، من نشاطه السياسي المشاركة في الحملة الانتخابية لأحمد ميلودي، سجن سنة 1948م، ثم نفي إلى الزاوية الكحلة، كما اعتقل سنة 1961م، بعد الاستقلال انضم إلى سلك التعليم كمدرس للغة العربية في متوسطة عبد الحميد بن باديس، توفي يوم 22ديسمبر 1989م ينظر: سعد العمامرة ، أحمد بن الطاهر منصوري : **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، د.ط، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2006 م، ص،ص 65،66.

(4) - عون : **"المناضل ..."** ، المرجع السابق، ص ، 25، 24 .

- إنشاء صندوق توفير للعائلات المشاركين في الفوج خوفا على ضياعهم.
- التحضير لانتخابات 1948م، والدعوة لمساندة ودعم أحمد ميلودي مرشح الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية للانتخابات البرلمانية لسنة 1948م⁽¹⁾.
- قيام الشيخ العروسي ميلودي بتأسيس مدرسة يقدم فيها الدروس العلمية والتوجيهات السياسية لطلبته، ثم يرسلهم إلى مقر الفوج بحي أولاد حمد للتدريب والتكوين على العمل المناضل صالح علوي⁽²⁾.
- ويفعل نشاطاته، والتجاوب الكبير الذي لقيه من طرف الأهالي وخاصة الشباب تعرض الفوج إلى مضايقات من طرف السلطات الفرنسية فتم سجن البعض ونفي البعض الآخر أما الباقون فقد واصلوا نشاطهم سريا في إطار المنظمة الخاصة للتحضير للعمل المسلح⁽³⁾.

2-المشاركة في الانتخابات :

كان لقانون 1947م الصادر في 20 سبتمبر في عهد الجمهورية الرابعة أثر بالغ على منطقة وادي سوف، حيث نص على إلغاء الحكم العسكري في الجنوب وإخضاعه للنظام المدني⁽⁴⁾، الذي طبق على المنطقة بداية من 14 أوت 1950م⁽⁵⁾، ونتيجة لذلك قامت فرنسا بعدة إصلاحات تخص المنطقة أبرزها :

(1) - علي غنابزية وآخرون : مفكرة نهاية القرن العشرين، المطبعة العصرية ، الوادي 1999 - 2000 ، ص 110.

(2) - العمامرة وعون : الحركات، المرجع السابق، ص 152.

(3) - العمودي: المصدر السابق، ص 104.

(4) - شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير، ط2، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، مصر، 1997، ص 390 .

(5) - محمد الميلودي صبيشي : "مقتطفات من تاريخ بني عدوان وعمارة سوف"، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الأولى

للشيخ العدواني ، الزقم من ديسمبر 1996م إلى جانفي 1997م ، ص 04 .

- وضع إدارة مختلطة بالمنطقة التي تأسست بقرار 21 ماي 1950 م⁽¹⁾، وتم تعيين أول حاكم مدني لها يدعى "شالمون"⁽²⁾ وكاتب الإدارة هو بشير بن محمود .

- حق الانتخابات لأهالي المنطقة⁽³⁾.

وبموجب هذا القانون أجري بالمنطقة نوعان من الانتخابات سنة 1948م: هما المجلس الجزائري أفريل 1948م والمجلس الجمهوري أكتوبر 1948م .

أ- انتخابات المجلس الجزائري⁽⁴⁾ أفريل 1948م: يتكون هذا المجلس من 122 عضوا مناصفة بين مسلمين وفرنسيين ممثلين عن 800 ألف فرنسي مقابل 10 ملايين من الجزائريين⁽⁵⁾، وبعد اختلاف أعضاء الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية حول مسألة الترشيح، تم الاتفاق على المشاركة، وبدأت عملية التحضير لها في شهر مارس، وأعدوا قائمة انتخابية و وضعوا على رأسها أحمد ميلودي⁽⁶⁾ نيابة عن أخيه العروسي⁽⁷⁾، الذي كان مهددا من قبل السلطات الاستعمارية⁽⁸⁾.

(1) - زقب: المرجع السابق ، ص24.

(2) _ الخراز : المصدر السابق.

(3) _ لقاء مع عبد الرزاق بوجلخة : بقمار بالوادي يوم 20 جانفي 2009 في الساعة 09:00 صباحا. ولد سنة 1927م، انخرط في الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية 1947م ضمن خلية قمار، واصل نضاله في فرنسا بين 1956م و1962م.

(4) - يطلق عليها أيضا انتخابات الجمعية الجزائرية، ينظر : عباس: رواد ... ، المرجع السابق ، ص235 .

(5) -بوجلخة : المصدر نفسه .

(6) -عون : "مساهمة ..."، المرجع السابق ، ص03 .

(7) -العروسي ميلودي : ولد سنة 1909م بالوادي، انتقل سنة 1939م إلى جامع الزيتونة وتخرج منه، أسس أول مدرسة تابعة للحركة الوطنية بالوادي سنة 1946م، ألقى عليه القبض سنة 1948م بسبب خطبه في الناس، وسجن بعدها عدة مرات إلى أن استشهد جراء التعذيب يوم 06 جويلية 1959م. ينظر: عمار عوادي ومحمد كشو: مذكرات الحاج حفوطة، دبط، مطبعة مزوار، الوادي ، الجزائر ، 2008، ص47.

(8) -الخراز : المصدر السابق .

وفي يوم الخميس 01 أفريل على الساعة الرابعة مساء وصل إلى وادي سوف وفد يتكون من أحمد بودة⁽¹⁾ ومسعود بوقادوم⁽²⁾ وعبد الحميد مهري⁽³⁾ بهدف القيام بحملة انتخابية، واستقبل هذا الوفد بترحيب كبير من طرف أنصار الحركة، وألقى عبد الحميد مهري خطابا بساحة السوق بالوادي، كما ألقى خطابا آخر بمنطقة قمار شرح فيه برنامج الحزب وأهدافه⁽⁴⁾، واستعملت أثناء الحملة الانتخابية بعض الشعارات للدعاية فمثلا كان المساندون لأحمد الميلودي يهتفون ويقولون: "من أراد سعادة الأبد فليصوت لميلودي أحمد"⁽⁵⁾، كما تم توظيف الشعر للدعاية أيضا، فهذا الشاعر الشعبي جاب الله⁽⁶⁾ يقول :

"يا ميلودي ما يخالفك كان الذليل ليهودي

لا فيه همة لا كرم لا جـــــودي

مطرود خارج قاع من _____

جانا بودة ومسعود بوقادوم مثل الصيود

(1) - **أحمد بودة** : ولد ببومرداس يوم 03 أوت 1907م، انخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا سنة 1936م، ثم أصبح أحد زعماء حزب الشعب، انتخب نائبا بالمجلس الجزائري سنة 1948م. ينظر : عباس : رواد ... ، المرجع السابق، ص77.

(2) - **مسعود بوقادوم** : ولد بالحروش بسكيكدة يوم 05 ديسمبر 1910م، التحق بنجم شمال إفريقيا سنة 1935م بفرنسا، عين عضوا في اللجنة المركزية لحزب الشعب، عاد للجزائر في سنة 1938م ليواصل نضاله، أصبح نائبا بالبرلمان الفرنسي لمدة خمس سنوات . ينظر عباس : المرجع نفسه، ص 298 .

(3) _ **عبد الحميد مهري** : ولد في 03 أفريل 1926م بقسنطينة ، كان عضوا في اللجنة المركزية للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بين 1947م و1953م، كان ممثل جبهة التحرير الوطني بتونس . ينظر : بوعلام بلقاسمي وآخرون: المرجع السابق ، ص282 .

(4) -احفوظة : المصدر السابق ، ص-ص 68-74 .

(5) _الخراز : المصدر السابق .

(6) - **جاء الله** : اسمه الكامل الهادي جاب الله شاعر شعبي ولد بالوادي عام 1882م ، وكان فلاحا ، بدايته كانت صوفية، ثم انتمى إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . ينظر : احمد زغب : صدى الحركة الإصلاحية بوادي سوف ، مجلة القياب ، دار الثقافة بالوادي ، 01ع ، جوان 2004م ، ص26 .

تمسخت وجوه الخـايينين قـرود⁽¹⁾.

بينما المساندون لمرشحي الاستعمار وهما الكومندان "ايستي"⁽²⁾ والقائد السنوسي من جامعة، كانوا يرددون "يالي حاب تهني وطنك"⁽³⁾، ويقصد هؤلاء من هذا الشعر الأخير حسب رأيهم أن راحة الوطن تكمن في التصويت لفرنسا، ولقد أجريت انتخابات المجلس الجزائري بدورتين، الأولى يوم 04 افريل 1948م، والثانية يوم 11 افريل 1948م⁽⁴⁾.

-الدورة الأولى 04 افريل 1948م: مرت هذه الانتخابات بهدوء⁽⁵⁾، وترشح عن الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية أحمد ميلودي⁽⁶⁾، وعن الزاوية التجانية إبراهيم غريب الذي عينته الزاوية بدلا عن الشيخ أحمد التجاني⁽⁷⁾، الذي أجبرته فرنسا على الترشح للانتخابات، ولأن أحمد ميلودي كان له صدى كبير وشعبية واسعة⁽⁸⁾ تحصل على نسبة 99% من الأصوات⁽⁹⁾، وهذا ما أثار غضب السلطات الاستعمارية، فجمع الحاكم العسكري أعوانه من القياد والشيوخ وقال لهم: "إني وجدت بالصندوق المركزي بالوادي 11 صوتا فقط لفائدتنا والباقي لأعدائنا، فأنتم وأهاليكم لستم مع فرنسا، ولم تصوتوا معنا"⁽¹⁰⁾، ونظرا لخيبة

(1) -عون : "مساهمة ..."، المرجع السابق، ص 03 .

(2) _الكومندان "ايستي" : الضابط العسكري الثاني عشر من الضباط المنتدبين لتسيير الإدارة بالوادي، حكم في الفترة ما بين 1950م و1954م. ينظر : بسر : المرجع السابق، ص 35 .

(3) - العمارة والعوامر : شهداء ... ، المرجع السابق ، ص 20 .

(4) -يحي بوعزيز : السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1955م ، ص 31 .

(5) -A.N.A: Rapport Avril 1948، N°6711. Sud01/01/c460, p01.

(6) - العمارة وعون : الحركات ...، المرجع السابق، ص 06 .

(7) -بوجلخة : المصدر السابق .

(8) -لقاء مع علي محمد بن العربي : ولد خلال سنة 1926م بالمقرن، انخرط في صفوف حركة الانتصار عام 1947م، يوم 09 سبتمبر 2007م، في الساعة العاشرة صباحا بالحمادين -المقرن -.

(9) - العمارة والعوامر : شهداء...، المرجع السابق ، ص 20 .

(10) -عون : "مساهمة ..."، المرجع السابق، ص 03 .

الأمل الفرنسية ألغيت هذه الانتخابات واعتقل عدد كبير من المناضلين من بينهم نوبلي العروسي⁽¹⁾، كما لاحقت أحمد ميلودي⁽²⁾.

الدورة الثانية 11 افريل 1948م: وفي هذه الدورة رشحت السلطات الفرنسية أحمد التجاني بنفسه للانتخابات، بعد ما شعرت بأن المواطنين صوتوا مع الحزب الوطني، ولم يرفض مرشح الطريقة أحمد التجاني، الذي كان يروج لفكرة أن فوز الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية ستكون عاقبته وخيمة على المنطقة⁽³⁾، وترشح أحمد ميلودي عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية وقامت فرنسا بتزوير الانتخابات ، ففاز فيها أحمد التجاني بعد ضرب وترهيب المناضلين، وتهديدهم واستخدام القوة ضدهم، والدبابات أمام بعض المراكز⁽⁴⁾ وتم اعتقال مجموعة من المناضلين نذكر منهم: محمد بالحاج والبشير بن موسى وخلادي عبد الله⁽⁵⁾ وغيرهم⁽⁶⁾، أما الحاج احفوظه فيذكر أن أتباع الطريقة صوتوا لأحمد التجاني⁽⁷⁾، وتخلوا عن الحزب الوطني، فنجح هذا الأخير نجاحا باهرا⁽⁸⁾.

- **انتخابات المجلس الجمهوري 17 أكتوبر 1948:** التي نظمتها السلطات الاستعمارية⁽⁹⁾، وتم فيها إعطاء الحق للجزائريين في التمثيل في المجلس الفرنسي⁽¹⁰⁾،

(1) -السعيد ديدى : وادي سوف كنوز من الجزائر نظرة عامة حول وادي سوف ،ج2 ، (د.د.ن) ، (د.س) ، ص-ص18،19. كما أكد أحمد الخراز ذلك .

(2) -عباس : من رواد ... ، المرجع السابق ، ص07 .

(3) - احفوظة : المصدر السابق، ص 75.

(4) - عون: "مساهمة..."، المرجع السابق، ص 25.

(5) - **عبدالله خلادي:** ابن بلقاسم وهنية دردقة، ولد خلال 1905م بالوادي، من الذين القي عليهم القبض بعد اكتشاف المنظمة الخاصة في شهر أفريل 1950م، وتم الزج بهم في السجن، توفي يوم 17ماي 1984م. ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص79 .

(6) - العمارة والعوامر: المرجع السابق، ص 21.

(7) -**أحمد التجاني :** هو أحمد بن محمد العيد التجاني يدعى سي أحمد، ولد خلال 1901م بالبياضة ، كان والده ممثلا للطريقة التجانية بسوف ، توفي في أفريل 1957م. ينظر : العمارة ، العوامر : المرجع نفسه، ص، ص 81،82 .

(8) - احفوظة: المصدر نفسه، ص 75.

(9) - سعد الله: أبحاث و آراء ...، ج3، المرجع السابق، ص 105.

(10) - بوجلخة: المصدر السابق.

وقبل هذه الانتخابات زار سوف كل من مسعود بوقادوم وأحمد بودة للدعاية للانتخابات التي تخص البلديات⁽¹⁾ فأعدت الحركة قائمة انتخابية ضمت 32 مرشحا على رأسها أحمد ميلودي، شاركت في انتخابات المجلس البلدي في سبتمبر 1948م⁽²⁾، ومثل السلطات الاستعمارية كذلك 32 مرشحا من الموالين لها من أبناء القياد والذين عرفوا وقتها بأصحاب البطاقات البيضاء (les carts blanches)، والذين توجهوا إلى قسنطينة لانتخابات نائب عمالي، وذلك بعد ما فازوا عن طريق التزوير⁽³⁾.

كما تكونت خلية للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في تونس بمنطقة الرديف في أواسط عام 1949م بطلب من لخضر بن عمر⁽⁴⁾ فوافق محمد بالحاج على طلبه وأمر بتأسيسها، وسلمه دفاتر قسيمات الاشتراك كما أمره بكتابة تقرير شهري حول الوضع بالمنطقة، ومن أهم مناضلي هذه الخلية نجد الطالب العربي قمودي⁽⁵⁾ وعلي الباهي⁽⁶⁾

(1) - العمامرة والعوامر : المرجع السابق، ص 105.

(2) - Election Au Conseil de La République-commune Indigène d'EL-Oued 17Oct 1948 (liste du M. T. L. D) ينظر الملحق رقم 04

(3) - الخراز : المصدر نفسه.

(4) - لخضر بن عمر: من مواليد سنة 1930 بالبياضة، التحق بجامعة الزيتونة، نال منه شهادة التحصيل، ثم واصل دراسته بالكلية العسكرية قسم المخابرات بالقاهرة، انضم سنة 1954م إلى صفوف جيش التحرير فعين بقسم المخابرات العسكرية، استشهد عام 1957 م. ينظر: العمامرة والعوامر : المرجع السابق، ص 106.

(5) - الطالب العربي قمودي: ولد سنة 1924 بالوادي، حفظ القرآن الكريم، اشتغل بمناجم الرديف، وفي سنة 1956، عين على رأس جيش الحدود بعد استشهد صالح الخنشلي، استشهد في 19/06/1957، ينظر: عبد القادر عوادي، "الشهيد قمودي العربي" مجلة أول نوفمبر، الجزائر، ع 77 سنة 1986 م، ص ص 50-55.

(6) - علي الباهي : ولد عام 1923م، تعلم في المدارس القرآنية، التحق بالثورة عام 1956م، حيث كلف بتوصيل الرسائل والأخبار السرية من قبل مسؤولي الجهة، ثم انضم إلى صفوف جيش التحرير تحت قيادة البشير مزيان، شارك في معركة الديديبي، ثم التحق بقياد الجنوب بالرديف بتونس، استشهد عام 1958م في معركة وادي الجدي ببسكرة . ينظر : العمامرة والعوامر : المرجع نفسه .

وعبد العزيز بوصبيح⁽¹⁾، وغيرهم⁽²⁾.

بدأ أعضاء هذه الخلية في تجنيد المزيد من المناضلين حتى وصل عدد الخلايا إلى 17 خلية عند اندلاع الثورة وضمت الخلية الواحدة 10 أعضاء وانتشرت الخلايا في العديد من المناطق التونسية نذكر منها: أم العرايس والمتلوي وتوزر، وكانت هذه الخلايا تعقد دوريا اجتماعين كل شهر ثم يكتب حولها تقرير واحد ثم يرسل إلى القيادة على الحدود⁽³⁾.

وفي الفترة الممتدة من 1951م إلى 1953م عانى الحزب من أزمة عميقة كادت أن تعصف به⁽⁴⁾، وفي مارس 1954 م تأسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي حاولت حل الخلافات ورأب الصدع داخل الحزب لكنها فشلت في حل النزاع وحلت نفسها⁽⁵⁾.

وبعد عدة اتصالات قام بها محمد بوضياف عقد اجتماع الـ 22 الذي شارك فيه عبد القادر العمودي في حي المدنية "صالمبي قديما" بالجزائر العاصمة يوم 25 جوان 1954م، والذي تم فيه مناقشة عدة قضايا، وهي:

— تاريخ المنظمة الخاصة منذ تأسيسها إلى حلها⁽⁶⁾.

(1) - عبد العزيز بوصبيح : ولد خلال 1928م بالبياضة بالوادي، اشتغل بالفلاحة في شبابه، وكان في ذات الوقت على اتصال بالوطنيين، هاجر إلى الريف بتونس أين كلف بمهمة التوعية والتنظيم بين مناضلي جبهة التحرير الوطني، وكان منزله مقرا للاجتماعات والاستقبالات، استشهد عام 1959م بسبب انفجار الدكان الذي كان يعقد فيه اجتماع بواسطة قنبلة. ينظر : العمامرة والعوامر: المرجع السابق، ص 155 .

(2) - علي بوصبيح العايش: "دور الجالية الجزائرية في منطقة الريف التونسية في تفجير الثورة واحتضان القيادة الجنوبية"، جريدة الشعب، الجزائر، ع 13609، 19\03\2004، ص، ص 12، 13.

(3) - المرجع نفسه، ص 13.

(4) - عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، (د. ط)، دار الهدى، الجزائر، 2004 ص 36.

(5) - محمد لحسن ازغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 55.

(6) - محمد بوضياف : التحضير لأول نوفمبر 1954م، تق. عيسى بوضياف، ط2، دار النعمان، الجزائر، 2011، ص48.

- حصيلة الاضطهاد والتتديد بالموقف الاستسلامي للحزب .
 - العمل المنجز من طرف قدماء المنظمة مابين 1950م و1954م⁽¹⁾.
 - الأسباب العميقة لأزمة الحزب، وأهمها التنازع بين خط القيادة الإصلاحي والتطلعات الثورية للقاعدة، هذا التنازع الذي أدى إلى تصدع الحزب في النهاية⁽²⁾ .
 - موقف اللجنة الثورية من الأزمة والمركزيين .
 - استعراض الوضع بالشمال الإفريقي(تونس والمغرب)⁽³⁾.
- وقد صيغ كل ذلك في تقرير شامل، وخصصت جلسة في المساء لمناقشة ما جاء في هذا التقرير في جو صريح وأخوي، لكن هناك نقطة أثارت نقاشا حادا وهي قضية هل حان وقت الثورة أم لا ؟ ففي حين رأت العناصر الملاحقة من طرف الإدارة الاستعمارية ضرورة الانتقال إلى العمل المسلح كوسيلة وحيدة لتجاوز الوضعية المأساوية، كان الطرف الثاني يرى أن الوقت لم يحن بعد، وكان تبادل الحجج بين الطرفين حادا جدا. ليتدخل سويداني بوجمعة ويوبخ المتمردين ويتخذ القرار قائلا " نعم أو لا هل نحن ثوريون؟ إذن ماذا ننتظر للقيام بهذه الثورة إذا كنا مخلصين صادقين مع أنفسنا..."، وبهذه الكلمات استطاع التأثير على الحاضرين وقطع الطريق على المتمردين⁽⁴⁾ .

(1) - محمد لحسن زغيدي واحسن بومالي : التحضيرات العملية للثورة التحريرية الجزائرية 1954، دار الهدى، الجزائر،

2012، ص8

(2) -محمد عباس :اغتيال ... حلم أحاديث مع محمد بوضياف ، دار هومة ، الجزائر، 2009، ص45 .

(3) - عمار ملاح : ص، ص 46، 47 .

(4) - محمد الطيب العلوي: جبهة التحرير الوطني وبيان أول نوفمبر، ضمن سلسلة الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون ، مج 1، ج1، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1982، ص122.

وتمت المصادقة على لائحة الاجتماع التي جاء فيها التأكيد على ضرورة إنقاذ الحركة الثورية الجزائرية من الانهيار، عن طريق إعلان الثورة المسلحة كوسيلة وحيدة لتجاوز الخلافات الداخلية وتحرير الجزائر⁽¹⁾.

ب- التيار الإصلاحي:

والمتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 05 ماي 1931م بنادي الترقى بالجزائر العاصمة بحضور اثنين وأربعين عضوا صادقوا على القانون الأساسي للجمعية، وكان هدفها الإصلاح الديني، ونشر التعليم، وفتح المدارس⁽²⁾، وقد شاركت المنطقة في المؤتمر التأسيسي بحضور العديد من الشخصيات منهم: الأمين العمودي⁽³⁾، عمار بن الأزعر⁽⁴⁾، حمزة⁽⁵⁾ بوكوشة، وغيرهم⁽⁶⁾.

وبالرغم من خضوع المنطقة إلى الحكم العسكري الذي كانت له آثار سلبية على المنطقة التي كانت تعيش وضعاً سياسياً صعباً في ظلّه⁽⁷⁾، إلا أن أفكار جمعية العلماء

(1) - عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، ج3، منشورات السائحي، الجزائر، 2010، ص465.

(2) - علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من النضال السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، (د.ط)، دار القصبه للنشر، الجزائر، 1999، ص47.

(3) - الأمين العمودي: ولد سنة 1890 بالوادي، أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، وأول أمين عام لها وهو حقوقي وأديب وصحفي، توفي سنة 1957م، ينظر: محمد الأخضر عبد القادر السايحي: محمد الأمين العمودي الشخصية متعددة الجوانب، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م، ص 25-27.

(4) - عمار بن الأزعر : ولد سنة 1898 بالوادي أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، من أوائل ناشري الفكر الإصلاحي بمنطقة وادي سوف، توفي سنة 1968. ينظر على غنابزية: الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن السادس عشر هجري وآثارها الفكرية المدونة، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، ط1 مطبعة مزوار، الوادي، 2008م، ص 96.

(5) - حمزة بوكوشة : ولد عام 1907 بالوادي، أديب وشاعر وصحفي، وباحث في الفكر والتاريخ، توفي عام 1994م، ينظر غنابزية: المرجع نفسه، ص 167.

(6) - بن موسى: "الحركة..."، المرجع السابق، ص 167.

(7) - علي غنابزية: النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف (1931-1938)، مجلة القباب، ع 01، الوادي، 2004م، ص34.

وجدت صداها، خاصة بعد عودة طلاب المنطقة من جامع الزيتونة ابتداء من سنة 1933م⁽¹⁾.

ففي بعض الأماكن بدأت الأفكار الإصلاحية تنتشر في وقت مبكر كقمار، وذلك بسبب تواجد الطرق الصوفية، وانتشار البدع، ومن رواد الإصلاح عمار بن الأزعر⁽²⁾، وقد ساهمت الجرائد كالمنتقد والشهاب للشيخ ابن باديس، وصدى الصحراء والإصلاح للشيخ الطيب العقبي، والنجاح والبصائر⁽³⁾ التي كانت تأتي من بسكرة إلى سوف⁽⁴⁾ وتوزع في مدينة الوادي وقمار والزقمة⁽⁵⁾ والتي ساهمت في نشر الوعي الوطني والديني والسياسي بالمنطقة⁽⁶⁾.

واستنادا لما ورد في الفصل الثالث من القانون الأساسي للجمعية الذي ينص على إنشاء شعب بكامل تراب القطر الجزائري، تم فتح شعب⁽⁷⁾ لها بين سنتي 1937م/1938م⁽⁸⁾ منها شعبة تشكلت في منطقة وادي سوف من عمار بن الأزعر وحمزة

(1) - أحمد صابري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، (تق) أبو القاسم سعد الله، (د.ط) مطبعة العربي، غرداية، 2004، ص 47.

(2) - أبو القاسم سعد الله: أفكار جامعة، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 174.

(3) - علي غنابزية: "مساهمات علماء سوف في الحركة الصحفية الوطنية ما بين 1920 و 1939"، مجلة البحوث والدراسات، المركز الجامعي بالوادي، ع1، السنة الأولى، أبريل 2004، ص 25.

(4) - لقاء مع مسعود مسقم (خونا): ولد خلال 1931 الوادي، انضم إلى الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1948م، التحق بالثورة عام 1954م، يوم 10/11/2008 في الساعة التاسعة صباحا بالأعشاش بالوادي.

(5) - بن موسى: "الحركة..."، المرجع السابق، ص 167.

(6) - علي غنابزية: "جمعية العلماء المسلمين بوادي سوف نشاط فكري وسياسي وتجاوب واسع"، جريدة الشعب، ع25، جويلية 1998.

(7) - انظر الملحق رقم 05 ص 343.

(8) - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 265.

بوكوشة وعبد الكامل بن عبد الله النجعي⁽¹⁾ والهاشمي دراجي⁽²⁾ والهاشمي بن حميدة⁽³⁾ في شهر مارس 1937م⁽⁴⁾.

أما فيما يخص نشاط الجمعية بوادي سوف فلم يكن يعتمد على النوادي أو مقرات ذات صبغة قانونية⁽⁵⁾. وفي شهر أكتوبر 1937م⁽⁶⁾ انضم عبد العزيز الشريف⁽⁷⁾ إلى الجمعية، وساهم في ترتيب زيارة لوفد من جمعية العلماء بقيادة عبد الحميد بن باديس في ديسمبر 1937م قصد نشر وتكريس أفكار الجمعية في المنطقة⁽⁸⁾، وقد رحب السكان بأعضاء الجمعية، كما لقيت الجمعية تجاوبا شعبيا في المنطقة، والأبيات الآتية تبرز كيف أستقبل السوافة وفد الجمعية:

مرحبا بالمصلحين أنصار الديــــن

مرحبا بالعلماء أنتم مصابيح الدنيــــا

باديس شيخ الجماعة وحمود قابض كتافو

(1) _ عبد الكامل النجعي : ابن عبدالله وبشيرة بنت محمد، ولد عام 1900م بالوادي، شغل منصب أمين مال لشعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف توفي في 16 سبتمبر 1954م . ينظر : بسر :المرجع السابق ،ص49 .

(2) _ الهاشمي دراجي : ابن الصادق ويمينة الدراجي، ولد عام 1891م بالوادي، اشتغل نائب رئيس شعبة جمعية العلماء بالوادي عند تأسيسها عام 1937م ، توفي يوم 25فيفري 1961م بالوادي . ينظر : نفسه .

(3) - بن موسى : المرجع نفسه، ص168.

(4) - عمار هلال : أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، (د.ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص237.

(5) - بن موسى: "الحركة..." المرجع السابق، ص171.

(6) - عمار هلال: "من الشخصيات الجزائرية التي لم ينفذ عنها الغبار بعد عبد العزيز بن محمد الهاشمي"، مدونة محاضرة الندوة الفكرية السادسة للأمين العمودي، الوادي من 29 أبريل إلى 01 ماي 1999، ص45.

(7) - عبد العزيز الشريف : ولد سنة 1898 بقرية البياضة بالوادي، من أعضاء جمعية العلماء المسلمين، توفي سنة 1965، بنظر: ابراهيم مياشي، " جهاد الشيخ عبد العزيز الشريف"، مجلة الثقافة، ع 109، الجزائر، 1995، ص-ص163-182.

(8) - عاشوري قمعزن: " دور عائلة الشيخ ابراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية"، مجلة البحوث والدراسات، ع3، المركز الجامعي بالوادي، 2006، ص81.

للواد عملو أخلاعه في قبة الشيخ ضافوا

مبارك الملي نصيبه الشيخ بشير جـاكم⁽¹⁾

ونزل الوفد ببلدة قمار يوم الأربعاء 22 ديسمبر 1937م أين استقبل استقبالا حارا من قبل جمع غفير من الأهالي والأعيان وعلى رأسهم الأخضر شبرو⁽²⁾ رئيس شعبة الوادي ثم توجهوا إلى الوادي، وألقى شيوخ الجمعية درسا في الوعظ الديني والتفسير، استمرت من المساء إلى ما بعد صلاة العشاء، فسر الشيخ ابن باديس قوله تعالى: (ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)⁽³⁾، وفسر الشيخ مبارك الملي قوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)⁽⁴⁾، كما بين الشيخان محمد خير الدين وحمزه بكوشة أعمال ومزايا جمعية العلماء⁽⁵⁾.

وفي صباح اليوم الموالي توجه الوفد إلى عميش لزيارة المسجد الذي بناه الهاشمي الشريف، أين أقيمت خطبا للوعظ على أعدة كبيرة من المجتمع، ثم عادوا إلى الوادي⁽⁶⁾، ونزلوا ضيوفا عند الشيخ عبد العزيز⁽⁷⁾ الذي تبرع بمبلغ 25000 فرنك من ماله الخاص

(1) - أحمد زغب: الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة الهادي جاب الله نموذجاً، (1882-1978)، الطبعة الأولى، مطبعة مزوار، الوادي ص، ص 37-38.

(2) _ الأخضر شبرو : أو لخضر، ابن عمار وزينب بنت عمار ولد خلال 1887م بالوادي ، تولى رئاسة شعبة الجمعية بالمنطقة عام 1937م ، توفي يوم 06 جانفي 1962م ، ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص 49 .

(3) - الآية 01 من سورة النساء.

(4) - الآية 56 من سورة الذاريات.

(5) - حمزة بوكوشة: "وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف ونواحيها"، البصائر، ع 93، 94، ص 3، ص- ص 31-38.

(6) - المصدر نفسه: ص 38.

(7) _ عبدالعزیز الشریف : هو عبد العزيز بن الهاشمي الشريف ، ولد بناحية البياضة في قرية عميش سنة 1889 م ، التحق بجامع الزيتونة عام 1913م وفيه تعرف على أقطاب الحركة الإصلاحية في الجزائر، في أكتوبر أعلن انضمامه إلى حركة الإصلاح التي تقودها جمعية العلماء ، توفي الشيخ عام 1965م بعد نضال طويل . ينظر : مجهول : "الشيخ الثائر عبد العزيز بن الهاشمي الشريف 1889-1965"، مجلة الشهاب ، المكتب الولائي لجمعية العلماء ، ع 01، أبريل 2004، ص، ص 16، 17 .

لصندوق الجمعية⁽¹⁾، بعدها كانت المحطة بلدة البهيمة التي أصر أهلها على استضافة الوفد، الذي حل بها بعد الظهيرة وقام فيها ابن باديس بتفسير قوله تعالى: (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، ولا يزيد الظالمين إلا خسارا)⁽²⁾، وبعد إلقاء دروس الوعظ، توجهوا مغربا إلى بلدة الزقم التي استقبلهم علماءها وأهلها، وألقى الوفد الدروس والخطب وتم تنصيب شعبه الجمعية بها، وبات الوفد بها.⁽³⁾

وفي يوم الجمعة 24 ديسمبر 1937م رجع أعضاء الوفد إلى مدينة الوادي وتمت إقامة تجمع كبير بسوق المدينة، قدمت فيه دروس الوعظ⁽⁴⁾ وحاول بعض الطريقين التشويش على الحضور، إلا أن تمسك الأهالي بالإصلاح، وإعجابهم بشيوخ الجمعية حال دون تحقيق غرضهم⁽⁵⁾. وبعدها زار الوفد كل من بلدة تكسبت ثم كوني ثم تاغزوت، وفي صباح يوم السبت رجع الوفد إلى قمار واستقبل بترحاب كبير وألقى الشيوخ خطب ودروس الوعظ وانتهت الزيارة بتنصيب شعبة قمار⁽⁶⁾، ثم توجهوا إلى بلدة الرقية للصالح بين الفرقاء (تجانيين وقادريين)، وللوقوف عن حال المسجد المقسم إلى شطرين قادري وتجاني⁽⁷⁾.

وبفعل هذه الزيارة ازداد نشاط أعضاء الجمعية بالمنطقة بزعامة الشيخ عبد العزيز، هذا الأخير الذي رتب زيارة الشيخ فضيل الورتلاني لسوف حيث قام الأخير بإلقاء دروس

(1) - هلال: المرجع السابق، ص 46.

(2) - الآية 82 من سورة الإسراء.

(3) - بوكوشة: المصدر السابق، ص 38.

(4) - نفسه.

(5) - إبراهيم مياسي: "أضواء حول عبد العزيز المصلح الديني والفكري"، مدونة الندوة الفكرية السادسة محمد الأمين

العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، أبريل 1933، ص 27.

(6) - بوكوشة: المصدر نفسه، ص 38.

(7) - مياسي: المرجع نفسه، ص 27.

وخطب حملت مواضيع ساخنة أغضبت الحاكم الفرنسي الذي أصبح يتربص خطوات الشيخ عبد العزيز، ويتابع تحركاته⁽¹⁾.

وبالتالي أصدر الوالي العام في الجزائر منشورا إلى رؤساء الأقاليم الجنوبية في ربيع 1938م ينص على قبض وسجن كل طالب ينتسب إلى جمعية العلماء يقوم بالدعاية لصالحها⁽²⁾، وإصدار قرار 8 مارس 1938م القاضي بعرقلة التعليم الحر الذي تقوم به الجمعية والذي استفز العلماء بصفة خاصة والشعب عموما، ودفعهم إلى مضاعفة الاحتجاجات⁽³⁾.

كما قام القائد العسكري تريي (Thieriet)⁽⁴⁾ بإرسال قائد عرش المصاعبة المسمى "مصرلي عبد العزيز"⁽⁵⁾ إلى الشيخ عبد العزيز يهدده ويخوفه بالتعرض إلى عقوبات شديدة في حال استمر في فتح زاويته، وهو ما تسبب في وقوع مايعرف بـ"هده عميش" الثانية التي وقعت بين 13 و 18 أبريل 1938م عند رفض السكان للسياسات الاستعمارية خاصة ما يتعلق بسياسة التجنيد للحرب العالمية الثانية ، واحتجوا على قرار 8 مارس القاضي بعرقلة التعليم العربي الحر، فقام الشيخ عبد العزيز بجمع حوالي 1200 شخص وتجهزوا أمام مقر الحاكم العسكري، فردّت عليهم السلطات الاستعمارية باستخدام الطائرات والقوة العسكرية⁽⁶⁾، وألقى القبض على عبد العزيز، وحوكم أمام المحكمة العسكرية بقسنطينة بثمانية عشرة شهرا

(1) - مياسي: "أضواء..."، المرجع السابق، ص 37.

(2) - البصائر: أنديجينا جديدة، ع 113، 13 ماي 1938، ص 1.

(3) - بوصفصاف : المرجع السابق، ص 193.

(4) - تريي : هو القبطان روبرت تريي، القائد العسكري الذي انتدبته السلطات الفرنسية لتسيير ملحقة الوادي وإدارتها في الفترة ما بين 1937 و 1942م. ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص 35 .

(5) - عبد العزيز مصرلي : من عرش الذواودة، ولته فرنسا باش آغا على المصاعبة بوادي سوف بدلا من منماني في ماي 1919م، ودامت مدة توليه 34 سنة، توفي بتييمقاد، ودفن ببسكرة عام 1953م . ينظر : المرجع نفسه ، ص 37 .

(6) - بوصبيع العايش: "الشيخ الشريف.."، المرجع السابق، ص 37.

سجنا، وألفي فرنك غرامة، بعد أن أمضى ما يقارب الواحد والعشرين شهرا في سجن الكدية دون النظر في أمره⁽¹⁾.

5-الحزب الشيوعي: تأسس سنة 1936م⁽²⁾ بالجزائر، أما نشاطه بمنطقة وادي سوف فيعود إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، وتحديدًا سنة 1946م، وتولى رئاسة فرعه بالمنطقة ميسه محمد⁽³⁾، الذي كان أحد الذين ألقوا عليهم السلطات الفرنسية القبض على إثر مجازر ماي 1945م، وقامت بنفيه إلى الزاوية الكحلة⁽⁴⁾، وبعد الإفراج عنه عاد إلى النشاط السياسي، وقد زاد انضمام المثقفين باللغة الفرنسية ونقابة فلاحي الدخان إليه في نشاط الحزب، فشارك في الانتخابات سنة 1948م، ولكنه لم يلق نجاحا، ومردّد ذلك طبيعة سكان المنطقة المحافظين والتزوير الذي أقدمت عليه السلطات الفرنسية آنذاك، يضاف إلى ذلك صدور فتوى ترفض الحزب، وتحرم الانتماء إليه، ممّا دفع بالسكان إلى التخلي عنه⁽⁵⁾.

(6)-أحباب البيان والحرية: في مارس 1944 م تأسست حركة أحباب البيان والحرية برئاسة فرحات عباس⁽⁶⁾، وتوحدت فيها مختلف التيارات: حزب الشعب وجمعية العلماء، وأنصار عباس، ومن أبرز أهدافها القضاء على النظام الاستيطاني في الجزائر، ومشاركة الجزائريين في حكم البلاد⁽⁷⁾، وضمت هذه الحركة في صفوفها العديد من الوجوه السياسية البارزة في المسرح السياسي، وقد كان من هؤلاء نشطاء من منطقة وادي سوف منهم حمزة بوكوشة

(1) - بوصفصاف: المرجع السابق، ص 195.

(2) - كافي: المصدر السابق، ص 50.

(3) _ محمد ميسة : ابن علي وهنية عون، ولد عام 1910م بالوادي، من الذين تم نفيهم إلى الزاوية الكحلة بالصحراء الجزائرية سنة 1945م على خلفية نشاطهم السياسي، توفي في نوفمبر 1979م بورقلة. ينظر : بسر : المرجع السابق، ص 64 .

(4) - الزاوية الكحلة: منطقة تقع في أقصى الجنوب بالقرب من إليزي، نفي إليها أغلب المناضلين من سوف.

(5) - غنابزية، "مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي..."، المرجع السابق، ص 84.

(6) - كافي، المصدر نفسه، ص 46.

(7) - العمامرة والعوامر: المرجع السابق، ص-ص 18-19.

والهاشمي بن احميدة ونصر جاب الله وعمار اللبي، ولم تدم هذه الحركة طويلا إذ أنها حلت بعد مجازر ماي 1945م⁽¹⁾.

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية:

أثرت طبيعة إقليم سوف الصحراوية، ومناخه وظروفه الطبيعية الصعبة على الواقع الاقتصادي، وجعلت النشاط الاقتصادي به يكون تبعا لمتطلبات الفرد السوفي، والتي تميزت بالبساطة إذا تمثلت في الضروريات من الغذاء والكساء، وبالتالي تحقيق الاكتفاء الذاتي، ولذا ارتكز اقتصاد سوف على الزراعة بالدرجة الأولى، ثم الصناعة والتجارة.

1 - الزراعة: تعتبر الزراعة العمود الأساسي في الاقتصاد المحلي، والركيزة الأساسية لكونها النشاط الأكثر ممارسته من طرف السكان، وهي تعتمد على وسائل بسيطة تقليدية، ومن أبرز الزراعات :

أ- **زراعة النخيل:** تتم زراعة النخيل في مكان يدعى "الغوط" أو "الهود"، وهي عبارة عن أحواض ذات امتدادات واسعة طولا وعرضا⁽²⁾، تغرس بها أشجار النخيل التي تجلب من وادي ريغ⁽³⁾ وهناك عدة أنواع من التمر أشهرها الغرس ودقلة نور ويتعرض النخيل في وادي سوف للعديد من الأمراض منها الخمج والبوفروة والسوسنة بفعل الظروف المناخية، إضافة إلى الأخطاء البشرية⁽⁴⁾، وأما عملية جني محصول التمر فإنها تتم في آخر فصل الصيف، وخلال فصل الخريف.

(1) - محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية (1830 - 1954)، ط2 منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1992، ص، ص 233، 235.

(2) - موسى بن موسى: الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال القرن العشرين، وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة ، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008، ص

(3) - محمد الطاهر التليلي: "من مكتوبات الشيخ الطاهر التليلي"، مجلة العرب، السعودية، 2002، ص 545.

(4) - Voisin، op.cit، p.p 211-212.

وعرف إنتاج التمور في وادي سوف ارتفاعا في سنوات 1940م و 1941م و 1943م على عكس سنوات 1942م و 1944م و 1946م في حين كان الإنتاج متوسطا في سنة 1947م⁽¹⁾، وفي سنة 1949م وسنة 1950 كان الإنتاج جيدا بسبب الحالة الحسنة للطقس⁽²⁾، أما في سنة 1951م فكان معقولا، ليعرف تراجعا كبيرا سنة 1951م بسبب العاصفة القوية التي شهدتها المنطقة، مما أثر على السكان خاصة العمال والفقراء⁽³⁾ وذلك بالرغم من زيادة مساحة النخيل حيث أصبح يمتد من الشمال إلى الجنوب على 50 إلى 60 كلم، ومن الشرق إلى الغرب 20 إلى 50 كلم⁽⁴⁾، ونفس الوضعية عرفها محصول التمور سنة 1953م⁽⁵⁾، وكانت زراعة النخيل تمثل أبرز اهتمامات الفرد السوفي اليومية وتستوعب جل أوقاته، باعتبارها مصدر غذائه، ودخله المادي لذلك مثل إنتاج التمور موردا زراعيا هاما ورزقا للسكان⁽⁶⁾.

ب- زراعة التبغ: احتلت زراعة التبغ⁽⁷⁾ في وادي سوف المرتبة الثانية بعد النخيل، وتعد منطقة قمار أول منطقة بدأت بها زراعة التبغ حتى شيد بها برج الدخان⁽⁸⁾، وتبغ سوف من النوع المطلوب لاحتوائه على مادة النيكوتين، ويزرع في المناطق الشمالية الشرقية لقرب سطحها من طبقة الماء، الذي يحتاج إليه التبغ بكميات كبيرة⁽⁹⁾، ويزرع في البداية بمربعات

(1) - زقب : المرجع السابق، ص 59.

(2) - ADM EL: note sur La situation économiques de la population musulmans de la commune mixte d'EL-oued ، année 1949، p1.

(3) - ANA: Rapport décembre 1952, N: 0837 sud/01 c 460, p 14.

(4) - DDM EL: note sur la situation économique de la population, musulmans de la commune mixte d'ELOUED Année 1951, p-p 1-6.

(5) - DDM E : note sur la situation économique de la population, musulmans de la commune mixte d'ELOUED Année 1953 ,p7 .

(6) - عون مكايي وآخرون: هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة 1900-1962، ط1، مطبعة الصخري، الوادي، 2014، ص32.

(7) - **التبغ:** أول نباتات تبغ ظهرت في القرن 17 م في منطقة قمار، وتم جلب بذوره من نواحي باجة بتونس، كان منتوجه يكفي للإستهلاك المحلي وفي أواسط القرن 19 أصبح يصدر إلى شمال الجزائر، ينظر: Voisin، op.cit، p 230.

(8) - **برج الدخان:** مستودعات خاصة أنجزت منذ 1906م، وتوجد شمال قمار، وتستعمل لتكسير الدخان الذي يحفظ بالمخزن الكبير، ينظر: غنابزية" مجتمع وادي سوف من الاحتلال..."، المرجع السابق، ص 163.

(9) - ADM EL: Note Année 1949, op.cit، p07.

صغيرة، ويتم بذره في فترة ما بين منتصف شهر أكتوبر ومنتصف شهر ديسمبر، وعندما تصبح المشاتل مهياً للغرس تنقل إلى الميزاب الذي يمثل المكان المعد للغرس⁽¹⁾ ويتم جني المحصول بين أوائل شهر جويلية إلى غاية سبتمبر⁽²⁾.

أما بخصوص إنتاج التبغ فلم يعرف الاستقرار، حيث كان الإنتاج متوسطا عام 1943م، ثم تدهور سنة 1945م، ومتواضعا سنة 1947م⁽³⁾، وفي سنة 1949م ارتفع المحصول حيث تم جمع في منطقة قمار لوحدها 20 ألف عتبة تبغ⁽⁴⁾، وفي سنة 1950م امتلأت الأسواق بمحصول التبغ⁽⁵⁾، ونفس الحال شهدته سنة 1951م بسبب استفادة 1891 فلاحا من 5 مليون شتلة وزعت على ستة وسبعون هكتارا، ولكن سنة 1952م شهد الإنتاج تدهورا بسبب الأزمة الاقتصادية في سوف⁽⁶⁾، ونفس الوضعية في عام 1953⁽⁷⁾.

وقد كان لفلاحي التبغ تنظيم نقابي، حيث أسسوا سنة 1936م جمعية تعاونية كانت تقدم قروضا للمزارعين⁽⁸⁾ كما كانت تقوم بشراء المنتج منهم⁽⁹⁾، كما اهتمت الإدارة الاستعمارية بهذه الزراعة النقدية⁽¹⁰⁾ وأسست لجنة خدمات زراعية للتبغ استقرت في بسكرة في سبتمبر 1936م، مهمتها متابعة ومراقبة زراعة التبغ في سوف⁽¹¹⁾، لكنها لم تتمكن من

(1)- voisin, op.cit, p 320.

(2)- CL Bataillon: Le souf Etude de géographie humaine, institut de recherches sahariennes, université D'Alger, Alger, 1955,p 92.

(3)- ANA: Rapport Avril 1949, N: 6670 sud/01C936, p3.

(4)- DDM E : Note sur la situation économiques de la population Musulmans de la commune mixte d'E-oued. Année 1950, p1.

(5)- DDM E : Note sur la situation économiques de la population Musulmans de la commune mixte d'EL-oued. Année 1950, p1.

(6)- DDM E: Note Année, 1951, op.cit, p1.

(7)-DDM E: Note Année 1953, op.cit, p7.

(8) - زقب: المرجع السابق، ص 68.

(9) - ANA: Rapport Décembre 1951, N: 1033 Sud/01 C 460, P03.

(10) _ زقب: المرجع نفسه، ص 68.

(11) - يحي بوعزيز: "الوضع العام في الجزائر عشية أول نوفمبر"، مجلة الذاكرة ، ع 07، الجزائر ، 2001، ص 12.

مراقبتها في بعض الأوقات، ففي سنة 1953م مثلاً عندما قدم معتمد لجنة قسنطينة وجدها دون رقابة، وعملية التهريب منتشرة⁽¹⁾.

ج- **الزراعة المعيشية:** مارس الفلاح السوفي زراعات معيشية مكمله لغذائه اليومي وباستعماله الطرق التقليدية في السقي، تميزت بضعف مردوديتها⁽²⁾ وتزرع في مكان يسمى الحرث وهو عبارة عن مساحات بين 50 إلى 80م² بالقرب من النخيل⁽³⁾ من بينها البصل والطماطم والبذنجال والبطيخ الأحمر والأصفر واللفت⁽⁴⁾.

وهي زراعة تتم في مختلف الفصول، فتنجح البليدة⁽⁵⁾ والخردل في فصل الشتاء وفي فصل الربيع ينمو الكرم⁽⁶⁾ والفلول والبرطلاق والمعدنوس، أما البطيخ الأحمر يكون في فصل الصيف، ويزرع الفلاح السوفي بعض الخضروات في فصل الخريف⁽⁷⁾.

د- **الرعي وتربية الماشية:** مثلت تربية الماشية خاصة تربية الجمال التي تستخدم في التجارة ونقل البضائع إحدى أهم مصادر الدخل للفرد السوفي، وتزاول حرفة الرعي من طرف البدو الرحل، فمن فصل الخريف إلى الربيع يتم رعي الماشية في السهول والحمادة، ومع الأمطار الأولى يؤتى بها إلى العرق⁽⁸⁾، وتخضع الماعز والأغنام التي يحتفظ بها كمجموعة مع بعضها إلى قواعد تحمي المرعى من الافتقار⁽⁹⁾. والجدول الآتي يبرز تطور تعداد أصناف الماشية في وادي سوف بين 1931 و1953⁽¹⁰⁾.

(1) -DDM E: Note Année 1953, op.cit, p 07.

(2) - زقب: المرجع السابق، ص19.

(3) - بن موسى، "الوضع..."، المرجع السابق، ص 39.

(4) -Nadjah : op.cit, p79.

(5) - وهي نباتات ذات أوراق خضراء تكون مرق للكسكي يدعى المسقى وتسمى بالسلق.

(6) - وهي نباتات ذات أوراق كبيرة خضراء يحضر بها الكسكس الخشن الذي يعرف محلياً بالسفة.

(7) - غنابزية: "مجتمع وادي سوف من خلال..."، المرجع السابق، ص 68.

(8) - Voisin, op.cit, p234.

(9) - Nadjah: op.cit, p 80.

(10) - DDMEI: Note Année 1949, op.cit, p 13.

الأنواع	من 1931 إلى 1940	من 1941 إلى 1947	1948	1949	1950	1951	1952	1953
الأغنام	25135	34913	27256	29848	24705	24648	23250	21798
الماعز	44170	39458	37801	39623	32992	41425	32313	29914
الجمال	8500	8194	7301	7471	6811	7183	5935	5182

ومن خلال الجدول يظهر تذبذب في تطور تعداد الماشية بين مرحلة وأخرى، وذلك راجع إلى الظروف المناخية، والحالة التي تكون عليها المراعي، وكذا الحالة الاقتصادية ففي سنة 1952م نتيجة تأزم الوضع الاقتصادي، وقلة الأعشاب في المراعي تناقص تعداد الماشية⁽¹⁾.

2- الصناعة:

تميزت منطقة سوف بنشاط اقتصادي يتمشى مع متطلبات الفرد السوفي التي اختلفت عن غيرها من الأقاليم الأخرى، فبحكم طبيعة البيئة الصحراوية⁽²⁾، وبحكم التكوين الجيولوجي للمنطقة الذي جعلها رملية كانت الصناعة تقليدية⁽³⁾، فافتقار المنطقة لجيوب صخرية من المعدن والمواد الأولية جعلها غير مؤهلة للقيام بصناعات ذات أهمية كبيرة،

(1)- ANA: Rapport Mars 1952, N: 4431 sud/01 c460, p 4.

(2)- داسي: مذكرات الحاج ...، المصدر السابق، ص 67.

(3)- بالقاسم بن خليفة: واقع النشاط الاقتصادي لمجتمع وادي سوف خلال القرن 19 م، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 18-19م، مطبعة مزوار، المركز الجامعي بالوادي، 2012 ص 28.

لكنها مع ذلك حاولت تلبية احتياجات السكان⁽¹⁾ ، ومع مرور الوقت أخذت الصناعة تتطور، واستفادت من الخبرات المكتسبة خارج حدود المنطقة، ومن بين الصناعات التي اشتهرت بها المنطقة نورد:

أ- **الصناعة الحرفية التقليدية:** وتشمل صناعة الزربية، والملابس الصوفية وصناعة الحرف، فالزربية تصنع من الصوف والوبر والشعر⁽²⁾، ويستحسن أن تكون ملونة⁽³⁾، وقد ساهمت المرأة الصوفية إلى جانب الرجل في هذه الصناعات⁽⁴⁾، وتقدم المنتجات خاصة الزربية إلى لجنة الصناعات التقليدية، وقد شهدت هذه الصناعة ركودا سنة 1952م إذ قل عدد السجاد الموجه إلى الجمعية الحرفية التقليدية بسبب الأزمة الاقتصادية⁽⁵⁾.

أما الملابس الصوفية فشملت الحايك والبرنوس⁽⁶⁾، والقندورة والعرقية والعفان⁽⁷⁾، وتتمثل الصناعة الحرفية في الحدادة، والنحاسية، وصناعة الجلود والفخار والخياطة والصناعات الفضية⁽⁸⁾.

ب- **الصناعات الجبسية:** ويستخدم فيها جذور النخيل واللوس والجبس، ويتم ذلك عن طريق استخراج الحجارة وحرقها إلى أن تصبح جبسا، والذي يستخدم في تشييد المنشآت العمرانية⁽⁹⁾.

(1) - بن موسى : "الوضع ..."، المرجع السابق، ص 40.

(2) - Voisin، op.cit، p 235.00

(3) - ANA: Rapport Février 1952, N: 03156 sud/01c460,p 1.

(4) - ساهمت المرأة الصوفية في الحياة الاقتصادية من خلال ابتكارها بعض الصناعات التقليدية مثل الغزل بصوف ووبر الجمال من أجل الحصول على بعض الصناعات البدائية، ينظر: مكاي وآخرون، المرجع السابق ، ص 36.

(5) - ANA: Rapport Mars 1952,N: 4431 Sud/ 1, op.cit، p 7.

(6) - البرنوس: لباس خاص بالرجال، ويصنع من الصوف عند البدو والحضر من أهل سوف وهو من أهم المصنوعات النسيجية محليا وخارجيا، ينظر: منصوري: المرجع السابق، ح 1 ص 23.

(7) - العفان: هو حذاء يصنع من نسيج الصوف الأبيض، وشعر الماعز الأسود وهي يحمي مرتديه من الرمل الباردة في الشتاء، ومن حرارة الصيف المحرقة ينظر: منصوري، المرجع نفسه، ص 52.

(8) - Voisin، op.cit، pp. 252،253.

(9) - غنابزية: "مجتمع..."، المرجع السابق، ص،ص:76-77.

3-التجارة: ساعد موقع منطقة وادي سوف على ممارسة التجارة مع المناطق القريبة كالتل والمناطق الجنوبية، بالإضافة إلى التجارة مع الدول المجاورة وهذا زيادة عن التجارة المحلية داخل تراب المنطقة.

أ-التجارة المحلية:

وجدت في منطقة وادي سوف عدة أسواق محلية، منها ما يكون يوميا ومنها ما يكون أسبوعيا، فالأسواق المحلية تشتهر بها كل من الوادي وقمار والزقم وكونين وعميش، وتغزوت والرقيبة والبهيمة، أما الأسواق الأسبوعية فهي متفرقة عن بعضها البعض، وأسلوب البيع والشراء يقوم على المساومة والتفاوض⁽¹⁾ والمقايضة⁽²⁾، ويعد سوق الوادي المركز الرئيسي لأسواق المنطقة، ويشمل العديد من الأقسام، حسب أنواع السلع⁽³⁾، وتوجد في هذه الأسواق العديد من المحلات والدكاكين التجارية التي تعرف بالحوانيت، ويمثل السوق ملتقى مختلف الباعة والمشتريين، ومن أهم السلع التي تروج: التمر والتبغ وبعض أنواع اللحوم، وكذا الحطب والحلفاء، وبعض المستخلصات الحيوانية التي تستعمل لصناعة الألبسة⁽⁴⁾، إضافة إلى البرنوس والزيت والدّهان والحبوب والسكر والشاي والقهوة والماشية⁽⁵⁾.

ب-التجارة بين وادي سوف وباقي المناطق الجزائرية :

*مع مناطق الجنوب الجزائري: اتسمت المبادلات التجارية بين وادي سوف وباقي مناطق الجنوب الجزائري بالضعف خاصة مع منطقة وادي ريغ بسبب تشابه المنتوجات، فأنحصرت الصادرات إليها في التبغ والجلود والملابس الصوفية وريش النعام واقتصر الواردات منها

(1)- Najah، op.cit، p95.

(2)- DDME، Note Année 1949، op.cit، p1.

(3)- Najah، Ibid، p 95.

(4)- ابراهيم شويخ وآخرون: إسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية المحلية 1918-1969، دار هومة الجزائر، 2015.

(5)- Voisin، op.cit pp 243.244.

على الحشان والشحوم والملح والصوف، أما بسكرة وبلاد الزاب، فكان تعاملها التجاري مع منطقة سوف أكثر حيوية، إذ يتم جلب الحبوب منها كما يجلب منها موظفو الإدارة الاستعمارية الفواكه، وتحول إلى منطقة الزاب التمور⁽¹⁾.

*المبادلات التجارية مع التل: تتعامل المنطقة بصفة رئيسية مع كل من تبسة وخنشلة، وذلك من خلال القوافل التي تنقل التمر إلى الشمال في فصل الخريف، وتعود محملة بالحبوب⁽²⁾. ومع تطور وسائل النقل أصبحت الحبوب تجلب بكميات كبيرة خاصة القمح لكونه يمثل الغذاء الأساسي لسكان المنطقة⁽³⁾.

*** المبادلات بين وادي سوف ودول الجوار:**

- مع تونس: اعتمدت على التهريب، حيث تصدر منطقة سوف إليها التمر والتبغ، وتستورد منها الشاي والسكر والتوابل والقهوة، واستحوذت منطقة الجريد التونسي على معظم المبادلات التجارية بين سوف وتونس⁽⁴⁾، واستمرت تجارة القوافل بين المنطقتين بالرغم من الصراع بين فرنسا وإيطاليا للتحكم فيها⁽⁵⁾.

– مع ليبيا: كانت التجارة نشطة مع غدامس وغات، وبدرجة أقل مع طرابلس عبر القوافل التي تأخذ معها التبغ والبرنوس والغزال والغرس وعسل النحل والملح والحايك وتجلب عند رجوعها العديد من المنتجات كالمجوهرات والتبر وأنياب الفيل وجلد الفهود والمصنوعات والأنسجة السودانية والبخور والحري⁽⁶⁾.

(1) - زقب: المرجع السابق، ص، ص 109، 110.

(2)- Voisin, op.cit, p 95.

(3)- Bataillon, op.cit,p98.

(4) -زقب: المرجع السابق، ص 111.

(5) - نفسہ.

(6) - نفسه

— مع بلاد السودان: ورغم بعد المسافة بينها وبين سوف، فهناك قوافل تغامر إلى هذه المناطق لتجلب العبيد(سابقا) والمجوهرات والتبر وأنياب الفيل وريش النعام والقهوة، وبذلك تتقاضي التعامل التجاري غير المباشر مع غات و غدامس⁽¹⁾.

4- **النقل:** وجود سوف وسط كثبان العرق جعل من عملية النقل عذابا حقيقيا، فمع الافتقار إلى وسائل النقل الحديثة، ومسالكتها فرض على سكان المنطقة الاعتماد على الجمال كوسيلة نقل فريدة وصالحة لجغرافية سوف، من خلال القوافل التجارية التي تجوب مختلف المناطق، لتتطور وسائل النقل وصولا إلى وسائل حديثة كالسيارات والشاحنات والسكك الحديدية⁽²⁾.

أ- **القوافل التجارية:** كان لطبيعة المنطقة دور في بروز هذه الوسيلة إذ تضمن هذه القوافل التي تعتمد على الجمال عبور الكثبان الرملية، وتجمع القافلة مجموعة من التجار الذين تربطهم مصلحة الطريق⁽³⁾، يمارسها الحضر والبدو⁽⁴⁾، وبحكم مجاورة المنطقة للحدود التونسية والليبية فهي تستعمل كوسيلة في عملية التهريب، وتمر القوافل بمراحل⁽⁵⁾، وتحدد مسالكها بالقماير والأبراج⁽⁶⁾، ومن أبرز المسالك مسلك وادي سوف إلى بسكرة ومسلك وادي سوف إلى تونس ومسلك وادي سوف إلى ليبيا⁽⁷⁾.

(1) - زقّب : المرجع السابق، ص، ص111-112.

(2) _ نفسه.

(3) - محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792-1830، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 68.

(4) - Bataillon, op.cit, p 98.

(5) - العوامر: المصدر السابق، ص 37.

(6) - غنابزية : مجتمع وادي سوف من الاحتلال...، المرجع السابق، ص، ص 94، 95.

(7) - الزبيري: المرجع السابقة، ص- ص، 154 - 180.

ب-وسائل النقل الحديثة

-السيارات: قدمت أول سيارة إلى سوف يوم 8 ديسمبر 1922م⁽¹⁾، ومن أبرز شركات خدمات نقل المسافرين في المنطقة شركة الإخوة "دقليون" (Dogllionne) لنقل المسافرين، وهي شركة ايطالية اعتمدت يوم 27 فيفري 1932 م لنقل المسافرين بين بسكرة والوادي وتقرت⁽²⁾.

ولأهمية الطرق والمسالك، عمل الحكام في ملحقة الوادي بإعداد الممرات وأنشؤوا طريق الوادي-جامعة⁽³⁾ عبر بئر الرومي، وطريق الوادي توقرت⁽⁴⁾، والعمل على صيانة الطرق بتنظيفها من الرمال، ووضع على حافتي الطريق حواجز مبنية من الجبس تدعى "Draas"⁽⁵⁾، بالإضافة إلى استعمال النباتات لمنع غوص السيارة في الرمال من الدرين "Lendriage"⁽⁶⁾.

-السكك الحديدية: في 4 فيفري 1946م أقر الحكام العام الفرنسي إيف شتاينو " Yve chtaignou" مد خط للسكة الحديدية بين الوادي وسطيل بعرض 0.60م⁽⁷⁾ يمكن من تنقل المواطنين، ويساهم في نقل التمور والمواد الزراعية بسرعة⁽⁸⁾ و وصل أول قطار لمدينة الوادي يوم الجمعة 06 ديسمبر 1946م، وبلغت الحمولة 20 ألف طن⁽⁹⁾.

(1) - زقب: المرجع السابق، ص 117.

(2) - ANA: Cahier de charge 1926-1939,N:0928,c085,p1.

(3) - ANA: Rapport Février 1952, N: 03156 sud/1,op.cit,p5.

(4) - ANA: Rapport Janvier 1952, N: 2065 sud/ 1, c 460, p9.

(5) - ANA: Rapport Mai 1952, N: 06435 sud/ 1, c 460, p6.

(6) - عبد القادر فكاير: "الحالة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للوادي بعد الحرب العالمية الثانية من خلال نشر وثائق جزائرية لعام 1948"، مدونة محاضرات ندوة الشيخ العدواني، الزقم، مارس 2002، ص1.

(7) - زقب: المرجع نفسه، ص 121.

(8) - فكاير: المرجع نفسه، ص 2.

(9) - زقب: المرجع نفسه، ص 121.

5- الاتصالات: عرفت فترة الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين تطور في الاتصالات في منطقة وادي سوف، فتم فتح سنة 1947م العديد من المكاتب في كل من البهيمة والمقرن والزقم، وفي سنة 1948م فتح مكتب بالرقبية كما توسعت خطوط الهاتف، فتم انجاز مقر بحاسي خليفة⁽¹⁾ سنة 1946م⁽²⁾، وفي سنة 1947 م فتحت مقرات أخرى في كل من الدبيلة والرقبية وسيدي عون وفتحت في ورماس⁽³⁾ والبياضة سنة 1948م⁽⁴⁾.

6- السياحة: بفعل كثبانها الرملية، وواحات نخيلها، وصناعها التقليدية الشهيرة والمطلوبة، امتلكت سوف بذلك معالما سياحية جعلتها قبلة للسياح الأجانب خاصة الأوروبيين، ومن أبرزهم إيزابيل إبرهارد التي ألقت عدة مؤلفات من بينها كتاب عودة العاشق⁽⁵⁾، وقد أنشأت السلطات الفرنسية سنة 1962 م نزلا للسياح بهدف تشجيع السياحة بالمنطقة⁽⁶⁾.

7- الضرائب: انتهجت الإدارة الاستعمارية سياسة اقتصادية اعتمدت على التفتير، وذلك بإرهاق السكان بضرائب مختلفة حتى تقتل فيهم روح المقاومة، والثورة أو التمرد على الاحتلال، فزيادة عن الظروف المعيشية الصعبة التي كان يعيشها أهالي منطقة سوف نتيجة الطبيعية القاسية، والوضعية الاقتصادية السيئة التي نتج عنها ضعف المداخل اليومية وقلة فرص العمل، كانوا يدفعون الضرائب التي أثقلت كاهلهم والتي من بينها:

(1) - تبعد عن مدينة الوادي بـ35 كلم في الشمال الشرقي.

(2) - تبعد عن مدينة الوادي بـ35 كلم في الشمال الشرقي.

(3) - تبعد عن مدينة الوادي بـ15 كلم في الشمال الغربي.

(4) - فكاير: المرجع السابق، ص 2.

(5) - زقب: المرجع السابق، ص 124.

(6) - بن موسى: "الوضع..."، المرجع السابق، ص 46.

-اللزّمة: طبقت على محصول النخيل، في كل من وادي سوف وتقرت⁽¹⁾، بفعل مرسوم 20 ديسمبر 1922م، وقد بلغت المداخل التي جبيت من خلال هذه الضريبة ما يزيد عن 371 ألف فرنك سنة 1938م⁽²⁾.

-الزكاة على الماشية: وتشمل الأصناف الثلاثة، بحيث يدفع 5 فرنك على الجمل، ومبلغ 2.5 فرنك على رأس الغنم، مبلغ 1.5 فرنك على رأس الماعز، وذلك وفق ما جاء به مرسوم 31 ديسمبر 1941 م⁽³⁾.

وقد شهدت جباية الضرائب تزايدا مستمرا، فقد بلغ المبلغ الإجمالي سنة 1938م حوالي 273.554 فرنك، ليصل سنة 1944 م إلى 2955،112 فرنك⁽⁴⁾.

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية:

إن السياسة الاستعمارية التي طبقتها السلطات العسكرية بالمنطقة تسببت في إضعاف الأهالي، فانتشر الفقر والمجاعة والجهل، كما كان لتدهور الأوضاع الاقتصادية أثر على حياة السكان الاجتماعية لمختلف شرائح المجتمع السوفي، فارتبط مستواهم الاجتماعي بمدى ممارستهم للأنشطة الاقتصادية في المنطقة.

- المستوى المعيشي: اختلف سكان المنطقة من حيث نمط المعيشة فمنهم من فضل حياة البدو ومارس حرفة الرعي، بينما فضل الآخر حياه الحضر ممارسا الفلاحة وبعض الأنشطة الحرفية الأخرى⁽⁵⁾، وعموما كان المستوى المعيشي للسكان منخفضا يعتمدون في غذائهم على الكسكي والملة حليب الغنم والناقة والتمر، خاصة تمر الغرس الذي يستطيع صاحبه

(1)-René Valet، Le Sahara Algérien، étude de l'organisation administrative Financière et Judicaire des territoires du sud، imprimerie La typo, Litho, Alger, 1927, p 134-139.

(2)- ANA, Boite 371, Rapport Annuel 1938, op.cit, p32.

(3)- زقب: المرجع السابق، ص 129.

(4)- نفسه : ص 130.

(5)- بالهادف: المرجع السابق، ص 146.

الاحتفاظ به لمدة طويلة، حيث كان يخبأ في بطاين أو الحد⁽¹⁾، ولأهمية التمر قال فيه سيدنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم(بيت لا تمر فيه جياح أهله) وكذلك المثل الشعبي المشهور المماثل لقول الرسول صل الله عليه وسلم-(عشه بلا تمر جعانة)، وللمر عدة استعمالات من بينها الرفيس⁽²⁾، ولقد تأثرت حياة الأهالي والأفراد بالكوارث التي كانت تصيبهم من فترة إلى أخرى كأن تكون الغلة صيش أو خموري مثلاً حدث سنة 1949م⁽³⁾، كما كان للمجاعات التي تصيب المناطق الشمالية تأثير على المنطقة إذا تقلل من إمدادات المنطقة بمادتي القمح والشعير، مما اضطر السكان لأكل الأرز وهذا ماحدث عام 1927م، فسمي بعام "الروز"، ناهيك عن العديد من السنين العجاف التي مست البلاد⁽⁴⁾، حيث كان يسمى العام باسم الأزمات التي ضربت المنطقة مثل: عام الزمة سنة 1925م، عام الحلبة سنة 1944م، عام الريب سنة 1952م⁽⁵⁾.

استغلت الإدارة الفرنسية هذه الظروف، بتقديم إغراءات في شكل مساعدات لم تكن كافية، وخاصة بفئة معينة، تمثلت في إقامة المطاعم في المدارس، فتح ورشات لتمكين السكان من العمل والحصول على موارد مالية⁽⁶⁾، وتقديم مساعدات مالية، ففي سنة 1952م قدمت مساعدة قدرها 1500.000 فرنك لمساعدة العاطلين عن العمل والفقراء⁽⁷⁾.

-**اللباس:** لقد كان لباس السكان ذا طابع بدوي صحراوي حيث تمثلت الألبسة الرجالية في

(1)- الحد بيني بالجبس على شكل دائري أول مستطيل ويبلط بنفس المادة، ويستعمل لتخزين التمر.

(2)- بن موسى: "الحركة..."، المرجع السابق، ص 29.

(3)- غنابزية: "مجمع وادي سوف من الاحتلال..."، المرجع السابق، ص 299.

(4)- نفسه.

(5)- بن موسى: المرجع السابق، ص 29.

(6)- زقب: المرجع السابق، ص-ص 160-162.

(7)- ANA: Rapport Décembre 1952, N: 0837 sud/ 1, op.cit, p 14.

القدورة⁽¹⁾، وهي تنتشر بكثرة بالإضافة إلى القميص⁽²⁾، و"القمجة" وهناك قطع أخرى كالبرنوس⁽³⁾ وهو من صنع النساء ومعه القشابية⁽⁴⁾، كما يرتدي الرجال السروال السرحاني (السروال العربي)⁽⁵⁾ والعمامة، وهي لباس الرأس المشهور تلبس لوحدها أو مع العراقية⁽⁶⁾، أما عن أحذيتهم فنجد العفان⁽⁷⁾ يلبس شتاء والشلابة صيفا عند جميع الناس، هذا في ما يخص الرجال. أما اللباس السنوي⁽⁸⁾، فقد تمثل في الحولي⁽⁹⁾ والملحفة⁽¹⁰⁾، بالإضافة إلى البخنوق⁽¹¹⁾ عادة ما يسمى بالدماغه ويعتمدون في زينتهم على الكحل (الاثمد)

(1) - القدورة: عادة تصنع من الصوف وحده أو معلمة بالوبر أو الحرير في فصل الشتاء أما في فصل الصيف فتصنع

من القماش القطبي، وهي المظهر الخارجي للرجال، انظر: Voisin، op.cit، p 95.

(2) - يصنع من الصوف أول الكتان وعادة ما يلبس تحت القدورة.

(3) - البرنوس: يصنع من الصوف، وينقسم إلى ثلاثة أجزاء، جزء خاص بالرأس، وجزء خاص بالصدرية وتكون مطروزة وله جناحان، وهما الطرفان الأماميان يرفعان حول الكتف.

(4) - القشابية: وهي تصنع من صوف الغنم أو من وبر الإبل وهي مثل القدورة إلا أن لها طريوشة وكمين، ينظر: إبراهيم العوامر، المصر السابق، ص 105.

(5) - السروال السرحاني: السروال العربي عادة ما يكون لونه أسود مرصع بخيوط بيضاء يصل إلى الكعبين، ضيق من الأسفل، ويشد بخيط من الأعلى.

(6) - العراقية: تكون من القطن المبروم، وهي مثقبة ملبدة مدورة وتوضع فوق الرأس، وتصنع بصنارة من العظم أو الخشب، وتختلف حسب الفصول.

(7) - وهو نوع من الأحذية يصنع يدويا من شعر الماعز، وعادة ما يكون لونه بني وأسود وهو خفيف متسع أثقل قليلا من الجوارب، ويستعمل غالبا في فصل الشتاء .

(8) - Nadjah. Op.cit، p 92.

(9) - ويسمى الجلواني، يصنع من العديد من أنواع القماش، ويكون عبارة عن قطعة واحدة يفصلها حزام من الوسط، ويكون مزين بعدة سعفات ملونة بالأحمر والأصفر والوردي ويصنع الحزام من مجموعة من الخيوط الصوفية المشكلة لألوانه، وتنتهي أطرافه بكويرات على شكل نوارات، ويصل طوله بين مترين، وعرضه بين 8 إلى 20 سبتمبر ويسند خسر المرأة بعد لفات ويطلق عليه الخل أو النكة

(10) - الملحفة: عادة ماتصنع من الحرير أو الصوف، وهي فستان واسع يصل إلى الكعبين وتكون متعددة الألوان بنظر: Voisin، op.cit، p 95.

(11) - البخنوق: ويصنع من الصوف، وعادة ما يكون لونه أحمر أو برتقاليا مزينا من الأمام بكويرات على شكل نوارات متعددة الألوان صفراء، خضراء وحمراء، ومن الخلف مرصع بخيوط ذات أشكال هندسية حمراء أو صفراء.

للعين، والسواك للفم، والحنة للشعر⁽¹⁾، إضافة إلى ذلك يستعملن الحلي المتمثل في المقاموس في اليد، والخلخال في الرجل⁽²⁾.

- **المسكن:** لقد كانت مساكن الأهالي في غاية البساطة متكيفة مع طبيعة النمط المعيشي فكانوا يسكنون القطن "الخيمة"⁽³⁾، وتسمى كذلك بيت الشعر، ففي فصل الصيف توضع الخيمات في أماكن مرتفعة للحصول على الهواء، أما في الشتاء فتوضع في أماكن منخفضة للاستفادة من دفء الشمس، كما سكن السواقة ببوتا من خوص النخيل في شكل زرائب⁽⁴⁾، ثم ظهر بناء الجبس، وأصبح السكان يسكنون الحيشان⁽⁵⁾، ويوجد بالحوش "ساباط"⁽⁶⁾ للقبولة في فصل الصيف، ويتم فيه النسيج، وغرفة خاصة، ودار خزين ومطبخ، وظهر أول مرة بغرفة واحدة أو غرفتين، وحولها زرب، وذلك لندرة مواد البناء، وضعف الإمكانيات⁽⁷⁾.

- الوضع الصحي:

عانت منطقة وادي سوف من انتشار العديد من الأمراض، كداء الرمد الحبيبي الذي يصيب العيون، الروماتيزم والسل الرئوي والأمراض المعدية والأمراض الجلدية والحمى

(1) - قدع : المرجع السابق، ص 24.

(2) - الخخال: يصنع من الذهب أو الفضة، وهو ذو مدخل مزدوج يحمل رأسي ثعبان بنظر: بالهدف، المرجع السابق، ص 142.

(3) - **الخيمة:** وهي عبارة عن بيت من وبر الجمل، توضع تحته مجموعة من العصي وتكون بمثابة ركيزة لها.

(4) - **زرائب:** مفردا زريبة وهي عبارة عن منزل صغير من الجريد وتعتبر سكنا بين الخيمة والميزان.

(5) - **الحيشان:** جمع لكلمة حوش، والأصل كلمة في العربية تعني ما يقام حول الدار مثل الحظيرة، وكان سكان وادي سوف يقيمون هذا الفناء حول بيوتهم، ويبينونه بجريد النخيل، ثم تطور إلى فناء داخلي تفتح فيه الحجرات، تدعم وصار نعنا للمنزل بأكمله.

(6) - **الساباط :** هو غرفة مفتوحة للحوش ، وبه أقواس يدخل إليها الهواء بكثرة ، ويوجد الساباط الظهراوي في الجهة الجنوبية والساباط القبلاوي في الجهة الشمالية ويخصص لفصل الشتاء ، وللساباط أهمية كبيرة، فهو مكان الراحة ، واجتماع العائلة، ومحل العمل النسوي، فيقام به المنسج، ويطحن في رحابه القمح والشعير كما تقام فيه الحمارة التي تحمل قربة الماء أثناء النهار. ينظر: غنابزية : مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 287 .

(7) - السعيد ديدي: وادي سوف كنوز من الجزائر، نظرة عامة عن وادي سوف، ج 1، الوادي، 1424، ص 50.

الراجعة⁽¹⁾ وأوبئة أخرى موسمية مثل وباء التقيؤ الذي يظهر في كل شتاء، أما الملاريا فهي مرض غريب عن المنطقة بسبب انعدام الظروف الملائمة لنمو الفيروسات، وعدم وجود المياه الراكدة والمستنقعات، لكنها تنتقل إلى المنطقة مع الوافدين إليها من الزيبان ووادي ريغ⁽²⁾، وأكثر الأوبئة التي شهدتها المنطقة خطورة هو مرض الجدري حيث عانت منه سنة 1945، إضافة إلى التيفيس⁽³⁾، كما اشتهرت المنطقة بلسعات العقارب والأفاعي لوجود البساتين، والمساكن الرثة التي ساهمت في انتشارها⁽⁴⁾.

وفي علاج الأمراض اعتمد الأهالي في سوف على العلاج التقليدي، المتمثل في استعمال بعض الأعشاب العلاجية المنتشرة في المنطقة ومن بينها: الشيخ وسانمكي وشجرة مريم والكمون والحبة السوداء والحلبة والزعر، وكان يقوم بعملية العلاج بعض الشيوخ⁽⁵⁾، ومن بين الطرق التقليدية المستعملة في العلاج استخدام عملية حمام الرّمْل لعلاج الروماتيزم، وذلك بدفن جسم الإنسان بالرمل ماعدا الرأس في فصل الصيف بين منتصف أوت وسبتمبر⁽⁶⁾، وتستعمل الشطة الموجودة في ذروة الجمل مع العسل في علاج السل، إضافة إلى العلاج بالحجامة، والكي بالنار امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم (الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، شرطة محجم، وكية نار) رواه البخاري⁽⁷⁾.

أما العلاج الحديث، فقد عرفت المنطقة منذ دخول الاستعمار ظهور المؤسسات الإستشفائية التي أخذت تتطور، ففي سنة 1944 تم توسيع وصيانة مصلحة الأهالي

(1) - شويخ وآخرون: المرجع السابق ، ص 39 .

(2) - Voisin: op.cit, p.p: 288-293.

(3) - Escard, op.cit, p 59.

(4) - AWEL: administrateur de service civile chef de la commune mixte d'EL Oued, 24-Janvier 1953, p 1.

(5) - AWEL: Lettre de Bachagha de la tribu des acheche a administrateur chef de la commune mixte d'EL Oued , juin 1953, p 1.

(6) - لقاء شفوي مع مطيرة خالدي: من مواليد 1928، يوم 2012/11/1 بمنزلها بالمقرن على الساعة 16:00.

(7) - زقّب، المرجع السابق، ص 156.

بالوادي، حيث أصبحت تضم خمسة وثلاثين سريرا، وفي سنة 1946 ثم تأسست مركز للأمومة به امرأة قابلة⁽¹⁾ .

كما تم توسيع الصيدلية، وغرفة العمليات، وجناح التمريض⁽²⁾. وانضمت إلى هذه المصحة أربع ممرضات من الأخوات البيض⁽³⁾، وأصبحت تقدم خدمات، وهي الطب الإشعاعي، وطب العيون، وكذا الفحص المجهرى الذي بدأ استخدامه سنة 1945م⁽⁴⁾، وفي سنة 1951م تدعمت هذه المصحة بثلاث غرف أمومة، وعدة حجرات وغرفة تمريض وأخرى للإشعاع.

أما المناطق والقرى الأخرى من وادي سوف فقد عرفت كل من قمار والبهيمة فتح مراكز للتمريض سنة 1945، وفي كل من البياضة وورماس وكونين والرقبية وسيدي عون والمقرن، فتحت مقرات للتطبيب تدعى "بيوت العينين"، وكانت تتلقى المساعدات كزيادة عدد الممرضين، وتعرف من حين لآخر بعض التوسيعات في مقراتها⁽⁵⁾.

وبذلك عرفت الفترة الممتدة من سنة 1943م إلى سنة 1960م تحسنا تدريجيا في الحالة الصحية، وذلك للإجراءات الصحية التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية في المنطقة، مع تطور وسائل وأساليب المعالجة، لمكافحة الأمراض والأوبئة والحد من انتشارها⁽⁶⁾.

4- الهجرة السوفية:

على الرغم من أنّ ظاهرة الهجرة مظهرها اجتماعي، لكنها في الحقيقة تحمل في طياتها

(1) - حنان مسعودي: الحركة الإصلاحية بوادي سوف 1918-1956، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر،

إشراف: وفية نقطي، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014/2015، ص 25.

(2) - فكاير: المرجع السابق، ص 3.

(3) - نفسه.

(4) - AWEL: Service de l'assistance medico sociale. Rapport annuel. Année 1951, p 1.

(5) - AWEL: Assistance medico sociale a EL-Oued. Avril 1951 p 01.

(6) - Ibid, p 1.

كل مظاهر الحياة وألوانها⁽¹⁾، ذلك لأنها مثلت في منطقة وادي سوف إحدى أبرز وسائل المقاومة السياسية، وشكلا من أشكال الرفض لمختلف الممارسات الاستعمارية، كما كان لها دور كبير في بروز وتنشيط الحركة الدينية والإصلاحية، ثم السياسية والثورية.

أما عن أسباب هجرة السوافة سواء ما تعلق بالهجرة الداخلية أو الخارجية فإن أبرزها ارتبط بما طبقتته السلطة الاستعمارية من سياسات في المنطقة والانعكاسات التي نتجت عنها، وفي هذا الإطار يقول الشيخ إبراهيم العوامر: " إن الكثير من أهل سوف قد شردوا عنوة " من طرف الجنرال " لأكروا " (Lacroix) عند مجيئه سنة 1882م، حيث هاجروا نحو جهة النمامشة ونواحي الجريد التونسي، وخاصة حامة توزر⁽²⁾، كما أن الوطنيين فرّوا عند صدور في حقهم أوامر بالقبض⁽³⁾، ففرنسا الاستعمارية راقبت المؤسسات الدينية، وصادرت الأوقاف وأدارت الشؤون الإسلامية⁽⁴⁾، وفرضت ضرائب ثقيلة ومتنوعة كضريبة الزكاة والعشور وضريبة السخرة، مما أثر على سكان المنطقة، يضاف إلى ذلك صعوبة العيش بها التي جعلت سكان المنطقة كثيري التنقل بحثا عن أسباب الرزق، وبالتالي أصبحت الهجرة عندهم تشبه هجرة بني مزاب وأهل زواوة⁽⁵⁾، كما كان تدني مستوى المعيشية دافعا لممارسة الأهالي نشاط التهريب أين تغيب المراقبة الجدية لحركة القوافل.

ولقد كان للفرصة في تحصيل العلم، وطبيعة الإنسان السوفي ذي الحس الديني الحاد دور في الهجرة نحو البقاع المقدسة، وتونس خاصة مما جعل أكثر مثقفي المنطقة من المهاجرين⁽⁶⁾، وهذا مع موقع سوف بمحاذاة إفريقيا، وأمان الطرق المؤدية إلى تونس مع

(1)- Bataillon: op.cit، p 111.

(2)- إبراهيم شيوخ وآخرون: المرجع السابق، ص 13.

(3)-العوامر: المصدر السابق، ص-ص 323-327.

(4)- Pigoreau، op.cit، p.p 3-8.

(5)- سعد الله، الحركة ... ج 2، المرجع السابق، ص ص 119 - 122.

(6)- سعد الله، "أبحاث..."، ج 3، المرجع السابق ص- ص 102-103.

وجود ممرات قوافل قديمة مؤدية إلى مراكز خليج قابس بالإضافة إلى جاذبية تونس للسوافة⁽¹⁾.

وفيما يخص المناطق والأقاليم التي كان يقصدها السوافة، ويستقرون بها، فتعد تونس أكثر المناطق استقطابا لهم، بحكم القرب الجغرافي بينهما، حيث تتشارك منطقة سوف حدودها الشرقية مع الحدود الغربية لتونس⁽²⁾، يضاف إلى ذلك مناطق الشمال الجزائري خاصة في الفترة ما بين (1930م-1950م)، وظهر هجرات نحو فرنسا والسعودية .

ساهمت وسائل النقل الحديثة في زيادة نسبتها⁽³⁾، بينما الهجرة نحو فرنسا فكانت حلا اضطراريا في ظل غلق الحدود مع تونس، وتشديد الرقابة عليها مع اندلاع الثورة التونسية، وتضائل فرص العمل هناك⁽⁴⁾.

رابعا: الأوضاع الثقافية:

تأثرت الأوضاع الثقافية في وادي سوف بعدة مؤثرات، ارتبط جزء منها بما يتلقاه السكان عن طريق التربية والتعليم في المؤسسات التعليمية كالمدارس والمساجد، والكتاتيب التي يشرف عليها العلماء والمؤدبون بما يقدمونه من دروس لتلاميذهم، وبكل أفراد المجتمع⁽⁵⁾، وجزء آخر ارتبط بالأوضاع السياسية، والفكر العقائدي للطرق الصوفية، يضاف إلى ذلك ثقافة المجتمع السوفي، وتمثلت مظاهر الحركة الثقافية لوادي سوف فيما يلي:

(1)- Pigoreau, op.cit, p 03.

(2)- Pigoreau, op.cit, p 16.

(3)- عمار عوادي: الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان (1854-1962)، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 63.

(4)- Progoreau, op.cit, p 05-06.

(5)- محمد حركات: شبكة الكهرباء والغاز في الجزائر بين 1946 و 1962، إشراف: فاطمة الزهرة قشي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2005، ص 32.

(I) - التعليم:

(1)- **التعليم العربي الإسلامي:** شمل التعليم العربي الإسلامي، ما تقدمه المدارس القرآنية، ونشاط المدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين، إضافة إلى الزوايا، والمساجد.

(أ) - **التعليم القرآني:** بدأ هذا التعليم في مجتمع وادي سوف منذ دخول الإسلام إلى المنطقة، ويزال هذا النوع في المساجد، ويتولى شيخ المسجد الذي يعرف باسم "الطالب" تعليم الصغار⁽¹⁾، كما يتم هذا النوع في الكتاتيب والمدارس التي تنتشر في كل القرى والمدن⁽²⁾، ويشرف عليه الصوفية ورجال الزوايا والرجال الذين يحفظون كتاب الله، ويقدم مجاناً، وبأدوات بسيطة متمثلة في ألواح خشبية تكتب عليها آيات القرآن، وأقلام من القصب للكتابة، والطين يستعمل لمحو الألواح⁽³⁾، واستطاعت المساجد أن تخرج أعداداً معتبرة من حفاظ القرآن الكريم⁽⁴⁾ ومن أبرز المساجد العريقة لتحفيظ القرآن مسجد زاوية سيدي سالم ومسجد الشيخ الهاشمي الشريف بزاوية عميش ومسجد الزاوية التجانية بقمار⁽⁵⁾.

ب-التعليم في المدارس الإصلاحية: ساهم مجموعة من الطلبة المتخرجين من جامع الزيتونة بعد عودتهم إلى موطنهم سوف في نشر التعليم، ومن بينهم عمار بن الأزعر وعبد

(1) - غناييزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال... المرجع السابق، ص 149.

(2)- شويخ و آخرون: المرجع السابق، ص 46.

(3)- علي غنابزية: الشيخ العلامة المصلح محمد الظاهر التليلى 1810-2003 رائد التعليم في مدرسة النجاح بقمار،

(د.ط)، شركة مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، (د.س)، ص 113.

(4)- بن موسى: "الحركة..."، المرجع السابق، ص 98.

(5)- علي غنابزية: دراسات في المقاومة بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ج 2، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2012، ص6، ص 11-12.

القادر الياجوري⁽¹⁾ وعلي بن سعد⁽²⁾ ومحمد الطاهر التليلي⁽³⁾ والطاهر العبيدي⁽⁴⁾، وذلك عن طريق دروس الوعظ والإرشاد ضمن نشاطات جمعية العلماء المسلمين، وتأسيس بذلك مدارس حرّة تعمل على تحفيظ القرآن الكريم⁽⁵⁾، كمدرسة النجاح بقمار التي تأسست في 19 أكتوبر 1938م.

وكان يديرها محمد الطاهر التليلي⁽⁶⁾، ولنشاط هذه المدارس العربية الحرّة والكتاتيب، شددت الإدارة الاستعمارية الرقابة عليها وضيقّت عليها الخناق، بإصدار العديد من القوانين كقانون 24 ديسمبر 1904م الذي نص على عدم جواز تولي أو تسيير أي معلم لمدرسة لتعليم العربية، أو تحفيظ القرآن دون رخصة⁽⁷⁾، كما ساهم بعض الدعاة من خارج سوف، من بينهم الشيخ "المسعود الشابي" وابنه "علي" في التعليم العربي، إضافة إلى البعثات التي كانت ترسل إلى بلاد الجريد لإتقان حفظ القرآن في زاوية "سيدي المولدي بوعرقية بتوزر"

(1) -عبد القادر الياجوري : ولد خلال 1912م بقمار -الوادي -بها نشأ وحفظ القرآن على يد والده ، ثم انتقل إلى مدينة توزر حيث أتقن حفظ القرآن وتجويده ، ثم رحل إلى تونس العاصمة ودرس بجامع الزيتونة إلى أن تحصل على شهادة التطويع سنة 1934م، ثم عاد إلى ارض الوطن ليكلف من طرف الجمعية بالإمامة والخطابة في المساجد والتعليم في المدارس وكان مسيرا لشعبة العلماء بقمار، ألقى عليه القبض عام 1938م مع مجموعة من العلماء على إثر حوادث سوف الأليمة ولم يفرج عنه إلا في جوان 1940م، عين أستاذا بمعهد ابن باديس عام 1947م، توفي في 12 أوت 1991م. ينظر: العمامرة ومنصوري : المرجع السابق، ص، ص 89،90 .

(2) -علي بن سعد: ولد أواخر القرن 19 م، من خريجي جامع الزيتونة، توفي في عام 1968م ، ينظر غنابزية: المرجع السابق، ص96.

(3) -موسى بن مرسي: "إرهاصات الحركة الإصلاحية بوادي سوف في مطلع القرن 20 قمار نموذج العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي 1910-2003، (د-ط). شركة مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، (د.س)، ص، ص 41 ، 42 .

(4) -الطاهر العبيدي : من مواليد 1908، من خريجي جامعة الزيتونة سنة 1947 م، بنظر علي غنابزية " مساهمة علماء سوف في الحركة الصحفية الوطنية ما بين 1920-1938"، مجلة البحوث والدراسات، العدد، المركز الجامعي بالوادي، 2004، ص 129.

(5) - غنابزية، "الشيخ..."، المرجع السابق، ص 113.

(6) - غنابزية: "الشيخ..."، المرجع السابق، ص 114.

(7) -محمد الطاهر التليلي: تقايد، (صح)، نسخة عند السيد عبد الباقي مفتاح، قمار، ص 62.

وزاوية مصطفى بن عزوز وغيرها قبل التوجه إلى الدراسة بجامع الزيتونة⁽¹⁾ كما كانت في وادي سوف مدارس عربية لنشر التعليم الإسلامي العربي تابعة للعائلات والعروش، كمدرسة القروي بحي الأعشاش سنة 1890م ومدرسة كوينين سنة 1892م، ومدرسة العربي صالحى بسيدي عون⁽²⁾.

2- التعليم الفرنسي:

عند تطرقه إلى موضوع التعليم ودوره في تثبيت الوجود الفرنسي في الجزائر عبّر وزير التعليم الفرنسي "ألفريد رامبو" (Alfred Rambo) عام 1897م قائلا: "كان الغزو الأول قد تم بالسلاح وانتهى مع سنة 1871م بانتزاع السلاح من بلاد القبائل... ويتمثل الغزو الثاني في حمل الأهالي على أن يبقوا بإرادتنا وبعداً، وسوف يتحقق الغزو الثالث عن طريق المدرسة، إذ يجب أن نضمن السيطرة للغتنا، وأن تدخل في أذهان المسلمين الفكرة التي نحملها عن فرنسا ودورها في العالم، وأن تحل محل الجهل، والأفكار المسبقة المنغلقة المفاهيم"⁽³⁾.

تؤكد هذه المقولة على أهمية السلاح الثقافي في تحقيق أهداف فرنسا بتدمير الجزائر بما فيها منطقة سوف، من خلال نشر الأدب الاستعماري والثقافة الفرنسية⁽⁴⁾، ويؤكد هذا ما ذهب إليه وزير التربية جول فيري "Jule ferry" الذي رأى بأن المدرسة الفرنسية هي الوسيلة للتغلب على الروح الوطنية للجزائريين⁽⁵⁾، ولقد كان لمرسوم 19 فيفري 1883م أثر في

(1) - غنابزية، "الشيخ..."، المرجع السابق، ص 115.

(2) - بوعزيز: "الوضع..."، المرجع السابق، ص 23.

(3) - علي غنابزية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ج2، مطبعة مزوار، ط1، الوادي 2012 م، ص، ص 11، 12.

(4) - شويخ وآخرون، المرجع السابق، ص 47.

(5) - الطاهر سعود: الجذور التاريخية والايديولوجية للحركة الإسلامية في الجزائر، رسالة دكتوراه العلوم في علم اجتماع التنمية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية، 2009-2010، ص 157.

التعليم الفرنسي حيث انتشرت المدارس الفرنسية في المدن وقرى الجزائر بما فيها منطقة وادي سوف، التي تأسست بها أول مدرسة عام 1886م⁽¹⁾ .

ولم يتعد عدد المدارس بوادي سوف الثلاثة إلى غاية 1944م في كل من كونيين وقمار والوادي تحتوي على ثمانية أقسام⁽²⁾، وتم في سنة 1945م إنشاء مدرسة بقسمين وسكن في كونيين، وفي سنة 1946م بنيت مدرسة بقسمين في الزقم والبهيمة.

أما سنة 1947م فعرفت إنشاء أربع مدارس بقسم واحد وسكن في كل من المقرن وورماس والرقيبة وعميش، حيث وصل عدد المدارس سنة 1947م إلى تسعة بها واحد وعشرون قسما⁽³⁾، ووصل عدد المتدربين سنة 1948م إلى سبعمائة وثمانين متدرسا موزعين على عشرة مدارس⁽⁴⁾، وفي سنة 1949م قام الفرنسيون ببناء مدرسة بالزقم ذات ثلاث أقسام وسكن وفي كونيين⁽⁵⁾، وفي سنة 1952م قاموا ببناء مدرسة للذكور بالوادي، ومدرسة بغمرة ذات قسمين⁽⁶⁾، بالإضافة إلى بناء سكن لمعلم في كل من مدارس عميش والطريفاي وحاسي خليفة⁽⁷⁾ .

(1) - بسام العسلي: الله اكبر وانطلقت ثورة الجزائر، ط1، دار النفائس، بيروت 1928، ص 40.

(2) - عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، (د،ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 48.

(3) - غنابزية: "مجتمع وادي سوف من الاحتلال..."، المرجع السابق، ص 155.

(4) - فكاير: المرجع السابق، ص 2.

(5) - زقب: المرجع السابق، ص 2.

(6) - Voisin, op.cit, p273.

(7) - فكاير: المرجع نفسه، ص 2.

وبخصوص تعليم البنات فقد تم فتح مدرسة بقسمين في قمار في 01 أكتوبر 1948م⁽¹⁾ وفي عام 1949م⁽²⁾ فتحت مدرسة فيها قسم واحد بالوادي⁽³⁾، وكذا تكسبت، وفي سنة 1952 م في غمرة، والدريميني⁽⁴⁾ في 1954م⁽⁵⁾.

ولترغيب الأطفال المسلمين في الدراسة، أسست فرنسا جمعية خدمات الإطعام المدرسي في سوف سنة 1933م، حيث كانت توزع الوجبات اليومية الساخنة المجانية للأطفال المسلمين المتمدرسين خلال العام الدراسي⁽⁶⁾، وبذلك أنشئت العديد من المطاعم المدرسية، التي وصل عددها سنة 1949م تسعة مطاعم ، وأصبح عددها إحدى عشرة مطعما سنة 1951م⁽⁷⁾، ووصل العدد سنة 1953 إلى أربعة عشرة مطعم⁽⁸⁾، بالإضافة إلى فتح المطاعم قامت الإدارة الاستعمارية بحفر الآبار في المدارس، فتم حفر بئر في مدرسة البنات بالوادي⁽⁹⁾، وفي سنة 1952م حفر بئر في مدرسة عميش والطريفافي⁽¹⁰⁾.

أ-التعليم المهني: لقد حددت الأنشطة الاقتصادية الممارسة في المنطقة، والمواد الخام المتوفرة بها نوع التعليم المهني، فتم في قمار سنة 1907م فتح قسمين للدروس المهنية في النسيج، وفي الوادي سنة 1908م، أما في سنة 1931م فقد كان هناك درسين مهنيين للتجارة في الوادي وقمار، ولم يعط أهل المنطقة اهتماما لدروس حرفة التجارة، على عكس دروس الزربية التي وصل عدد تلاميذها سنة 1946م ثلاثة عشرة تلميذا ممتنها⁽¹¹⁾.

(1)- Voisin. Op.cit, p 273.

(2)- فكاير: المرجع السابق، ص 4.

(3)- تبعد عن مدينة الوادي ب 25 كلم في الشمال الشرقي.

(4)- Voisin, op.cit, p 273.

(5)- DDM E: Note Année 1951, op.cit, p 8.

(6)- DDM E: Note Année 1949, op.cit, p 3.

(7)- DM EL: Note Année 1951, op.cit, p 8.

(8)- DDM E: Note Année 1953, op.cit, p 6.

(9)- ANA: Rapport Mars 1949, N: 5465 sud/ 1, op.cit, p 09.

(10) - ANA : Rapport fevrier 1952, N: 3156 sud/ 1, op.cit, p 13

(11)-زقرب: المرجع السابق، ص 176.

كما أنه تم فتح مركز للتكوين الحرفي الخاص بالبئات من طرف الأخوات البيض سنة 1942م، ووصل عدد الممتهنات به سنة 1948م إلى مئة فتاة، وفي 01 أكتوبر 1947م تم فتح مؤسسة الدروس المهنية الذي يعد من أهم الإنجازات حيث ضم ورشات للنسيج والتجارة والحدادة ومصبغة ومخبر⁽¹⁾.

(II) - **الطرق الصوفية:** شأنها شأن باقي مناطق الجزائر، انتشرت ثقافة الطرق الصوفية في منطقة وادي سوف، وأكثر الطرق الصوفية انتشارا في وادي سوف هي التجانية والقادرية والرحمانية.

(1) - **الطريقة التجانية:** ظهرت أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، تنسب إلى الشيخ سيدي أحمد بن محمد الشريف الحسين التجاني⁽²⁾، المولود بعين ماضي القريبة من الأغواط سنة 1150هـ/1773م⁽³⁾، انتقلت الطريقة إلى وادي سوف، وتأسست بمدينة قمار على يد محمد الساسي القماري سنة 1789م بأمر من أحمد التجاني⁽⁴⁾، ومن أشهر شيوخها محمد العروسي التجاني، وبلغت زاويته مكانة علمية لنشاطها الدائم، واستقبالها للشيوخ الوافدين من تونس خاصة علماء الشابية⁽⁵⁾.

ومن الملاحظات المسجلة على هذه الطريقة علاقتها الخاصة مع الفرنسيين⁽⁶⁾، فمنذ خلفها مع الأمير عبد القادر، استغلها الفرنسيون لصالحهم، وتغلغلوا داخلها لمعرفة أسرارها، فقاموا بتزويج شيخها أحمد التجاني الحفيد المعروف باسم أحمد الحبيب من الشابة

(1) _ فكائر : المرجع السابق ، ص 4 .

(2) - بالهادف : المرجع السابق، ص 80.

(3) - علي حرازم الفارسي: **جواهر المعاني وبلوغ الأمانى في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، ج 1، ط 1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص 23.

(4) - منصوري: المرجع السابق، ص 40.

(5) - بن موسى: "إرهاصات..." ، المرجع السابق، ص-ص: 53-54.

(6) - ما يقال على خيانة الطريقة عموما لا ينطبق حتما على أتباعها، الذين شارك العديد منهم مثلا في الثورة التحريرية منذ اندلاعها.

الفرنسية "أورلي بيكار" (Orly pickard)، بمباركة كنيسة "بورديو" (Bordeaux)، والكاردينال لافيغري (Lavigerie)⁽¹⁾، وبذلك فقد استعمل الفرنسيون اسمه واسم طريقته في تحقيق أغراضهم في الجزائر وفي إفريقيا جنوب الصحراء⁽²⁾.

(2) - الطريقة القادرية:

يمكن اعتبار الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية تأسيسا على الإطلاق، وأقدمها ظهورا على مستوى العالم الإسلامي، وبذلك تكون أقدم الطرق ظهورا ووجودا في الجزائر على اعتبارها وجدت أرضا خصبه ساعدت على سرعة تغلغلها وانتشارها خاصة خلال الحكم العثماني⁽³⁾، تنسب إلى مؤسسها عبد القادر الجيلاني (1078م-1166م)، برزت هذه الطريقة في القرن 16م بالجزائر، انتشرت في الداخل عن طريق مريديها مثل عبد الكريم المغيلي بتوات، وأولاد سيدي الشيخ بالجنوب الغربي كما كان لها مرابطون في مدينة الجزائر، قسنطينة، بجاية⁽⁴⁾.

دخلت الطريقة منطقة سوف عبر تونس منذ القرن السادس الهجري بداية بتأسيس المساجد، وأصبح لها مقادير يمثلونها، وخلال القرن التاسع عشر بعث الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عطية الشريف⁽⁵⁾ مؤسس زاوية نقطة بتونس سنة 1835م بأربعة من

(1) - الكاردينال لافيغري : هو الأسقف شارل المان لافيغري Charles Allemend Lavigerie مولود بباييون بفرنسا عام 1825م وتوفي بالجزائر عام 1892م، أسقف بنانسي عام 1863م ثم رئيس أساقفة عام 1867م بالجزائر وقرطاج 1884م، وهو المؤسس لجمعية إرسالية تبشيرية كاثوليكية عام 1868م بالجزائر. ينظر : بسر : المرجع السابق، ص 103.

(2) - سعد الله: "أبحاث..."، ج 5، المرجع السابق، ص 119-122.

(3) - نجلاء بن مزور: موقف الطرق الصوفية من السلطة الحاكمة أواخر العهد العثماني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، السنة الجامعية: 2012-2013، ص 34.

(4) - صباح بعارسية: حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005-2006، ص 93.

(5) - الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن عطية الشريف : أصله من قبيلة البوازيد العربية الهلالية المنتشرة بين فوالة وطولقة، ولد بنقطة عام 1813م، تتلمذ على يد الشيخ أبي بكر بن أحمد الشريف ثم شيد زاوية بنقطة عام 1835م، دأب صيتها عبر ربوع الوطن الجزائري والتونسي، ثم أسس زاوية ومدرسة بمنعة -باتنة حاليا- عام 1863م عهد تسييرها إلى

مريديه إلى سوف كمعلمين للقرآن، ولنشر الطريقة، وهم علي دربال الذي أسس مسجدا بعميش سنة 1870م ومحمد الحدير الذي أسس مسجدا بحاسي خليفة سنة 1876م، محمد الصالح اللبي وشيباني علي⁽¹⁾، كما وضع إبراهيم بن أحمد الأساس الأول لزاوية عميش سنة 1887م⁽²⁾.

ومن أشهر شيوخها بالمنطقة الهاشمي بن إبراهيم الشريف⁽³⁾، وابنه عبد العزيز الشريف، ولقد كانت علاقة هذه الطريقة بالسلطات الاستعمارية على عكس مثيلاتها من الطرق الصوفية، فعند صدور القانون القاضي بإدراج قانون التجنيد الإجباري على أهالي الجنوب في جويلية 1917⁽⁴⁾، وما إن طبق سنة 1918م، وجند بعض شباب المنطقة حتى نظم الهاشمي الشريف انتفاضة شعبية عرفت بـ"هده عميش الأولى" احتجاجا على سياسة التجنيد والضرائب التي أثقلت كاهل السكان، انتهت بتفاهم السلطات الاستعمارية مع ممثل الأهالي الهاشمي الشريف بعدم تطبيق قانون التجنيد⁽⁵⁾، واغتتمت فرنسا الفرصة لتنتقم من الشيخ،

=عائلة بلعباس، وجاء إلى الوادي ووضع قواعد زاوية جديدة في عميش (البياضة) أتمها فيما بعد الشيخ محمد الهاشمي. توفي عام 1875م بنفطة . ينظر قمعون : "دور عائلة..."، المرجع السابق، ص، ص 72، 73 .

(1) - الإمام بريك وآخرون: الشيخ الأمين غمام سيرته وأثاره 1920-1983، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011، ص 78.

(2) - سعد الله: أبحاث...، المرجع السابق، ص 12.

(3) _ الهاشمي بن إبراهيم الشريف: ولد خلال سنة 1853م بنفطة بالجريد التونسي من أب تونسي وأم جزائرية (سوفية)، تنحدر عائلته من فرع سلالة الحسنية ، أبوه الشيخ إبراهيم بن محمد مؤسس الزاوية القادرية بنفطة والتي امتد نشاطها إلى ليبيا وبعض مناطق الجنوب الجزائري وإلى غينيا والسنغال بإفريقيا .تربى الشيخ الهاشمي في كنف والديه حيث حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وتلقى العلوم على يد شيوخ الزاوية القادرية بنفطة ،ثم انتقل إلى الحاضرة التونسية و بها تعلم أصول قواعد الفقه الإسلامي ، في حدود عام 1886م عاد إلى ارض الوطن حيث جاب مناطق الجنوب الجزائري واستقر به المقام في وادي سوف في حدود سنة 1892م. ، أسس العديد من الزوايا في كل من سكيكدة والاعواط وبسكرة وتقرت، قاد هده عميش الأولى سنة 1918م، توفي في عام 1923م. ينظر : العمامرة ومنصوري : المرجع السابق، ص، ص 21، 22 .

(4) - عمار هلال: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، ص 385.

(5) - حمزه بوكوشة: ما أهمله التاريخ، الشيخ الهاشمي الشريف وانتفاضة وادي سوف 1918 م محاضرة أقيمت بثنائية الصلاح، بمناسبة الموسم الثقافي، ورقلة، أبريل 1987، ص.ص 6-2.

وقامت بسجنه في اليوم المالي⁽¹⁾ بتهمة الإخلال بالأمن العام، ومنها نقل إلى سجن بسكرة، ثم قسنطينة حيث حكمت عليه المحكمة بالنفي لمدة سنتين من الوادي⁽²⁾.

كما قاد ابنه عبد العزيز الشريف ما يعرف بـ "هدة عميش الثانية" في أبريل 1938م، حيث جمع الشيخ جماهير غفيرة قدرتها الوثائق الاستعمارية بحوالي 1200 متظاهر، وبمجرد وصول مدير الشؤون الأهلية اعتصم هؤلاء المتظاهرون بشباك مقر الحاكم العسكري أي مقر الملحقة من الظهر إلى الساعة الثامنة ليلا⁽³⁾، مما جعل مدير الشؤون الأهلية يضطر إلى استقبال ممثلين عن هؤلاء، فتقدم الشيخ عبد العزيز نيابة عنهم وأجرى معه لقاء دام ثلاث ساعات⁽⁴⁾ قدم خلالها الشيخ عدة مطالب، وقدم شكوى بالحاكم العسكري بالوادي على خلفية تواطئه مع قياد المقرن وشيوخها الذي يتحينون الفرصة لمضايقته⁽⁵⁾، واستطاعت فرنسا بعد مرور أيام من الاضطرابات والاحتجاجات باستعمال القوة تهدئة الأوضاع، وتمكنت من إلقاء القبض على عبد العزيز الشريف ومجموعة من رفاقه⁽⁶⁾، كما تم اعتقال حوالي 32 شخصا في يوم 18 أبريل من أعضاء الحركة الإصلاحية بما فيهم المتظاهرين، وأودعوا في السجن لمدة 15 يوما وفي يوم 19 أبريل ألقى القبض على الشيخ عبد القادر الياجوري والهاشمي الدراجي، وقد تحدث الشيخ عبد الحميد بن باديس عن وقائع هذه الحوادث في جريدة البصائر في مقال تحت عنوان: كارثة سوف الأليمة⁽⁷⁾.

(1) - صلاح الدين العقي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، ط1، 2009، الجزائر، ص 361.

(2) - إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 222.

(3) - المرجع نفسه، ص 234.

(4) - هلال، "أبحاث..."، المرجع السابق، 332.

(5) - مياسي، المرجع نفسه، ص 235.

(6) - عمار هلال : من الشخصيات الجزائرية، المرجع السابق، ص 285.

(7) - مياسي: "أضواء حول الشيخ عبد العزيز الشريف المصلح الديني والفكري"، الندوة الفكرية السادسة، دار الثقافة محمد الأمين العمودي، 29-30 أبريل 1993، ص 28.

(3) - الطريقة الرحمانية:

نسبة للشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري الجرجي (1720م - 1793م) المولود في وطن بن اسماعيل بجمال جرجة⁽¹⁾، وصلت هذه الطريقة إلى سوف حوالي سنة 1820م على يد محمد بن عزوز البرجي، الذي أمره الشيخ علي بن عمر الطولقي بفتح زاوية بالوادي، لتكون مقرا للتربية الروحية ونشر الطريقة⁽²⁾، وانتشرت لذلك الطريقة بواسطة الشيخ سالم بن محمد بن احمد (1768م - 1860م) المولود في وادي سوف، كان للزاوية دور في التعليم والتصوف، حيث قامت بنشر التعليم وإرشاد الناس، وإصلاح المفاصد⁽³⁾ وكانت تستقطب الطلبة من وادي سوف، وادي ريغ، وبلاد النمامشة حيث تتولى إيوائهم والإنفاق عليهم⁽⁴⁾.

أما عن علاقتها مع الطرق الأخرى، فكانت مبنية على التفاهم والاحترام، فلم تكن تتصادم مع القادرية والتجانية⁽⁵⁾، وكان شيخ الزاوية الرحمانية سالم يقوم بزيارات لمقدم الزاوية التجانية الذي كان يبادل الزيارات، وفيما يتعلق بعلاقتها بالاستعمار، فقد شارك شيخ زاوية سوف "سيدي سالم" في ثورة الزعاطشة سنة 1949م⁽⁶⁾، وعموما فكان موقفها محايدا ومعتدلا⁽⁷⁾.

وعموما فقد لعبت الطرق الصوفية دورا في مقاومة الاستعمار وسياسته بالمنطقة باستثناء الطريقة التجانية والحنصالية والعيساوية فموقف التجانية على وجه الخصوص لم يكن مبررا،

(1) - عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الوليد للنشر، الوادي، 2004، ص-ص 119-122.

(2) - ابراهيم مياسي: "الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف"، مجلة حولية المؤرخ، ع1، الجزائر، 2002، ص 310.

(3) - نفسه، ص-ص 312-313.

(4) - منصوري، المرجع السابق، ص 259.

(5) - زقب : المرجع السابق، ص 197.

(6) - سعد الله: المرجع السابق، ص 259.

(7) - بالهادف: المرجع السابق، ص 77.

باعتبارها ساندت أعداء الوحدة الوطنية من طلاب السلطة كأحمد بن سالم في الأغواط، أو عدم القيام بأي رد فعل تجاه توسع العدو في الصحراء، كعين ماضي والأغواط وبسكرة وتقرت⁽¹⁾.

خامسا -علاقة وادي سوف بتونس وليبيا:

1- العلاقات مع تونس:

أ- السياسية: إن الأوضاع السياسية التي شهدتها منطقة وادي سوف خلال الأربعينيات من القرن العشرين ليست بمعزل عن الأحداث التي شهدتها الجالية السوفية بتونس إذ شهدت تأسيس أول خلية تابعة لحزب الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بالرديف على يد بن عمر سنة 1948⁽²⁾، الذي أسسها رسميا بتكليف من طرف محمد بلحاج ميهي، وكلف أيضا بمهمة كتابة تقارير شهرية عن الوضع النضالي للجالية السوفية بتونس، كما أمره بجمع الاشتراكات، وأعطاه دفاتر قسيمة اشتراك بمائتي فرنك⁽³⁾، وخمسمائة فرنك⁽⁴⁾، وعند انطلاق الأعمال الكفاحية التونسية سنة 1952م شاركت الجالية السوفية فيها بقوة، ومن أبرز المشاركين الجيلاني⁽⁵⁾ بن عمر⁽⁶⁾ والعربي قمودي⁽⁷⁾، اللذان انضموا إلى مناضلي تونس ضد

(1) - بالهاف: المرجع السابق، ص-ص 298-300.

(2) - لقاء مع لخضر بن عمر: البيضاء الوادي، 2 أوت 2008م، الساعة 9:00 صباحا، ولد سنة 1920 بالبيضاء، انخرط في صفوف حزب الشعب 1945م ، انضم إلى الثورة عام 1954م ، توفي بالبيضاء يوم 29 أكتوبر 2012 م .

(3) - ينظر الملحق رقم 13.

(4) - علي بوصبيح العايش: "دور الجالية ... ، المرجع السابق ، ص 12.

(5) - الجيلاني بن عمر: ولد خلال 1926م بالوادي من أبرز قيادة الحدود الجزائرية التونسية، توفي سنة 1955، ينظر سعد العمارة: شهداء من بلادي الجزائر، (د.ط)، مطبعة مزوار، الوادي، (د.س)، ص 42.

(6) - علي عون: " محاضرة الذكرى 46 للثورة التحريرية"، الذكرى السادسة والأربعون للثورة التحريرية، الوادي، 2000، ص 8.

(7) - العربي قمودي : ولد سنة 1923م بالوادي استلم القيادة 16 أبريل 1956 على منطقة الجنوب الشرقي والحدود، توفي في 20 جوان 1957، ينظر علي عون: " الطالب العربي نضاله جهاده استشهاده"، الذكرى 43 للشهيد الطالب العربي، الوادي أيام 19-20 جوان 2000، ص-ص: 2-5.

العدو الفرنسي المشترك⁽¹⁾، كما كان لهذه الجالية دور في التجنيد والتسليح والتموين للثورة من خلال الإعداد لها، وتواصلت الاتصالات بين ممثلي الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في الوادي، ومناضلي الجالية السوفية بتونس، ومن أبرز تلك النشاطات الزيارات التفقدية خاصة التي قام بها محمد بلحاج ميهي سنة 1951م واجتماعه بمناضلي الحركة، بحي القرابة بالرديف، وألقى كلمة حماسية أكد فيها أن الثورة ستندلع قريبا وسوف يكون النصر حليفنا⁽²⁾.

ب- الاقتصادية: كانت الظروف الاقتصادية الصعبة تضطر أهل وادي سوف إلى طلب العيش خارج حدودها بما في ذلك منطقة تونس⁽³⁾، إذا أن في منتصف القرن التاسع عشر شكلت منطقة الزيبان، والجريد، ووادي ريغ وسوف وحدة متكاملة اقتصاديا، اجتماعيا، وروحيا، وثقافيا، وقد كان للطرق الصوفية دور في صنع هذه العلاقات⁽⁴⁾، ونظرا لقرب المسافة بين وادي سوف وتونس فإن أهل سوف كانوا يفضلون الذهاب إليها بدلا من الذهاب إلى المناطق النائية، خاصة عاصمة الشرق قسنطينة⁽⁵⁾، وقد كان للعلاقات التجارية دور هام في تواصل منطقة وادي سوف مع تونس خاصة بالمناطق الحدودية كالجريد التونسي، ورفض أهالي الطرفين للحدود المصطنعة⁽⁶⁾، فقد كانت التجارة متبادلة بينها، فتجار سوف كانوا يحملون إلى الأسواق التونسية الأقمشة الصوفية ومختلف أنواع التمور والمظلات والتبغ، ويستوردون منها مجموعة من المصنوعات المحلية والأوربية أبرزها: المواد العطرية

(1) - المنظمة الوطنية للمجاهدين: من شهداء الثورة 1954-1962، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، (د.س)، ص 73.

(2) - بوصبيح العايش: "دور..."، المرجع السابق، ص 13.

(3) - سعد الله: "أفكار..."، المرجع السابق، ص 172.

(4) - سعد الله: "أبحاث..."، المرجع السابق، 253.

(5) - الزبيري: "التجارة..."، المرجع السابق، ص 155.

(6) - عثمان زغب: "علاقات وادي سوف بتونس وليبيا أواخر القرن 19 والنصف الأول من القرن 20 من خلال الوثائق"،

الملتقى التاريخي للياجوري، قمار، الوادي، ماي 2006، ص 2.

والأقمشة الحريرية والأسلحة والكبريت⁽¹⁾، وأحيانا كانوا يمارسون هذه التجارة عن طريق التهريب الذي يتم بكثرة⁽²⁾.

لقد كانت منطقة وادي سوف منطقة عبور تجارية بين تونس والمناطق الأخرى كطريق قفصة ونفطة الذي يبدأ من مدينة الوادي، ثم يسير شمالا نحو محطة قمار، حيث ينقسم منه فرع يتجه مباشرة إلى مدينة نفطة، ويواصل الأصل نحو الشمال الشرقي إلى قرية فرن، حيث ينضم تجار الزيبان إلى القافلة، وبعد ذلك يميل أكثر إلى الشرق ليقف في مدينة قفصة⁽³⁾، كما تعتبر تونس منطقة عبور بين وادي سوف ومناطق أخرى كالمشرق العربي والطريق إلى بيت المقدس يمر عبر طريق قفصة والإسكندرية والعريش فبيت المقدس⁽⁴⁾، ومن مظاهر الاتصال والعلاقات بين سوف والأقاليم التونسية المراعي المشتركة، حتى أن البدو الرحل لمنطقة وادي سوف كان لهم الحق في ممارسة حقوق التنقل، والرعي إلى الشرق من الحدود التونسية⁽⁵⁾ والطرابلسية، وهذا ما يوحي بمدى الارتباط الموجود بين الإقليمين⁽⁵⁾. وتعتبر العمالة من العلاقات الاقتصادية، وذلك من خلال العمال الوافدين من سوف إلى مختلف الأقاليم التونسية خاصة الجريد التونسي للعمل في مناجم الفوسفات⁽⁶⁾ بنفطة والمتلوي والرديف وأم العرائس والمضلية، وهكذا أصبحت مناطق الجنوب التونسي خاصة المناجم مركز لليد العاملة السوفية⁽⁷⁾ بحكم أن معظم عمال سوف فيها فقراء لا يعرفون في بلادهم إلا رفع الرملة⁽⁸⁾، كما عمل البعض منهم في حرف رخيصة بسبب شظف العيش الذي

(1) - الزبيري: المرجع نفسه، ص 155.

(2) - DDM E: NOTE, ANNEE, 1953, OP. CIT, P6.

(3) - الزبيري: المرجع السابق، ص 154.

(4) - عمار هلال: "الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي 1898-1918"، مجلة الثقافة، ع84، الجزائر، 1984، ص-ص: 128-130.

(5) - زقب: "علاقات..."، المرجع السابق، ص 3.

(6) - لقاء مع علي بوصبيح العيش: حي الشهداء الوادي، 13 جانفي 2009، الساعة 10:00 صباحا، وهو باحث في تاريخ المنطقة ورئيس جمعية الطالب العربي للفكر والتاريخ.

(7) - زقب: "علاقات..."، المرجع السابق، ص 4.

(8) - Bataillon. Op. cit. P 103.

عاشوه في موطنهم الأصلي إلا أن المهنة المرموقة التي عملوا بها كانت العمل في الميناء بالعاصمة، أو بحلق الوادي⁽¹⁾.

ج - الاجتماعية: تجسدت العلاقات الاجتماعية بين تونس وسوف من خلال الهجرة التي ترجع جذورها إلى القرن الثامن عشر⁽²⁾ فقد كانت تونس وجهة مفضلة لسكان المنطقة، ومعظم المهاجرين لها كانوا طلبة لمواصلة تعليمهم في جامع الزيتونة، ومتقنين، وعمال وتجار، وكان المهاجرون يبقون بشكل عام ستة أشهر، ويرجعون إلى المنطقة في الأشهر المتبقية من السنة خاصة في شهر نوفمبر، وشهر ديسمبر، لأجل جني التمور، وقد تمتد الإقامة أحيانا سنتين، أو ثالث سنوات بشكل عام فالرجوع لم يكن دائما قاعدة⁽³⁾، وفي الغالب كانت هجرتهم فردية في البداية حيث يهاجر السوفي لوحده، وقل ما تلحق به عائلته، وحينما ذاقت السبل في المنطقة تحولت الهجرة من فردية إلى عائلية⁽⁴⁾.

إن تعداد الأعراش في سوف وامتلاك كل منها خصوصيات قبلية جعل أهل سوف يحملونها معهم إلى دار الهجرة فظهر ما يعرف "بدار السوفي"⁽⁵⁾ في مدينة تونس⁽⁶⁾.

أما بالنسبة للعلاقات فقد شهدت مصاهرات ، وروابط بين الأسر والأفراد في كل من تونس والجزائر ممثلة في منطقة سوف والتي دعمت التبادل الأخوي بين البلدين⁽⁷⁾، ومما زاد في ارتباط سكان سوف مع تونس، ووطد العلاقات الاجتماعية، هو تشابه العادات،

(1) - بشير مديني: "الهجرة السوفية نحو تونس"، الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس 1954-1957، الوادي أيام 16-17 فيفري 2000، ص 14.

(2) - سعد الله: "أبحاث..."، المرجع السابق، ص 9.

(3) - زقب: علاقات...، المرجع السابق، ص ص: 4، 5.

(4) - مديني: المرجع نفسه، ص 14.

(5) - وهو منزل مشترك يضم من عشرة إلى اثنا عشرة فرد يشترط أن يكون من نفس المحل في البلد الأصلي وينتمي إلى نفس الطريقة.

(6) - زقب: "المرجع نفسه، ص-ص: 5، 6.

(7) - مياشي: "إمداد..."، المرجع السابق، ص 7.

والتقاليد بين الإقليمين، حتى أن شكل اللباس السوفي يشبه إلى حد بعيد لباس سكان الجنوب التونسي كالفندورة، والسرّوال والبلغة⁽¹⁾.

د - الثقافية:

كما كان للطرق الصوفية دور مهم في التواصل الثقافي بين منطقة وادي سوف وتونس إذ نجد من بين الطرق الصوفية التونسية الطريقة الشاذلية التي وجدت صداها في وادي سوف من خلال نشاطها بالمنطقة⁽²⁾، وتجلى ذلك من خلال زيارات شيوخ الشاذلية إلى سوف منها زيارة مسعود الشاذلي، وابنه علي الشاذلي بالإضافة إلى الطريقة الرحمانية التي وصلت إلى وادي سوف انطلاقاً من تونس، وكان لزعماء الطريقة علاقات مع مريدين لهم بتونس بدليل حصول المرباط محمد العربي بن سالم بالوادي، والمنتمي للزاوية الرحمانية على الموافقة للسفر إلى مدينة تونس مما يوحى بمدى التواصل بين الطريقة العزوية والأقاليم التونسية. أما الطريقة التجانية المتمركزة بمنطقة قمار والتي كان لها دور في هذه العلاقات من خلال علاقاتها مع دولة الحماية التونسية⁽³⁾.

كما كان للطريقة القادرية بنفطة بتونس صلة بسوف⁽⁴⁾ حيث تمكنت هذه الطريقة من تأسيس أول زاوية لها بالمنطقة سنة 1887⁽⁵⁾ إذ كانت هذه الزاوية بسوف تشتري القمح لصالح الزاوية القادرية بتونس⁽⁶⁾، بالإضافة إلى البعثات العلمية التي كانت ترسلها الزاوية

(1) - زقب: علاقات...، المرجع السابق، ص 6.

(2) - سعد الله: "أفكار..."، المرجع السابق، ص 173.

(3) - العدواني: المصدر السابق، ص-ص: 110-130.

(4) - زقب: المرجع نفسه، ص، ص: 6، 7.

(5) - سعد الله: "أبحاث..."، المرجع السابق، ص 12.

(6) - زقب: "علاقات..."، المرجع نفسه، ص 7.

القادرية لسوف بترخيص من شيخها الهاشمي الشريف الذي أرسل أبناءه إلى جامع الزيتونة منهم، عبد الرزاق وعبد العزيز وبعض الميردين⁽¹⁾.

كانت البيئة الثقافية التونسية من مناطق الجذب الثقافي، وذلك من خلال وفود الطلبة السوافة للتعلم بجامع الزيتونة⁽²⁾ ومما لا شك أن أهل المنطقة وجدوا في جامع الزيتونة مركزا علميا في الوقت الذي ذاقت فيه بلادهم من حصار السلطات الاستعمارية للتعليم، ومحاربة اللغة العربية والثقافية والإسلامية، ومن أبرز طلبة جامع الزيتونة الطاهر العبيدي⁽³⁾ وحمزة بوكوشة، ومحمد الطاهر التليلي الذي كان لهم دور بعد رجوعهم في تأسيس المدارس العربية الدينية في سوف على مناهج جمعية العلماء⁽⁴⁾، وبتزايد عدد الطلبة المتدربين في جامع الزيتونة من المنطقة ازداد دورهم في نشاط الزيتونيين بتونس، حيث أسسوا في ماي 1937م جمعية الشباب السوفي الزيتوني بهدف مساعدة الطلبة⁽⁵⁾، حيث أن سوف في سنة 1952م كانت ضربا من ضروب النشاط التعليمي المتحمس للتعريب الذي كان من ورائه خريجي جامع الزيتونة كما وصف ذلك سائح تونسي عندما زار المنطقة⁽⁶⁾.

2 - العلاقات مع ليبيا:

أ- السياسية: ترجع جذور العلاقات السياسية بين سوف وليبيا إلى فترة الاحتلال الإيطالي، فقد كانت العلاقات متينة مع المقاومة الليبية أبرزها علاقة الطريقة القادرية بسليمان الباروني

(1) - مياسي: "إمداد..."، المرجع السابق، ص 8.

(2) - محمد الصالح الجابري: "الهوية الجزائرية لدى الشعراء الجزائريين المهاجرين بتونس"، مجلة الثقافة، ع 84، الجزائر، 1985، ص 205.

(3) - مياسي: المرجع نفسه، ص 8.

(4) - محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص-ص: 37-43.

(5) - محمد السعيد عقيب: "جمعية الشباب السوفي الزيتوني"، مجلة البحوث والدراسات، ع 3، المركز الجامعي بالوادي، 2006، ص 63.

(6) - الجابري: المرجع نفسه، ص 43.

فمراسلات الهاشمي الشريف تشمل دعم مقاومة سليمان الباروني ضد الاحتلال الإيطالي حيث كان هذا الأخير تاجر في السلاح والإبل والدقيق، ويبدو من خلال المراسلات أن الباروني كان ينتظر دعما ماديا ومعنويا⁽¹⁾.

وكان لظروف الحرب العالمية الثانية دور في هذه العلاقات ، إذ انه بعد تقهقر الجيش الإيطالي بليبيا ترك مجموعة من الأسلحة من نوع إيطالي سمحت ببناء علاقة مميزة بين كل من ليبيا وسوف أين قام مناضلي الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بالمنطقة بشراء تلك الأسلحة وإعدادها للثورة⁽²⁾.

ب-الاقتصادية: تعد تجارة القوافل أهم ركيزة قامت عليها العلاقات التجارية لسوف مع الأقاليم الطرابلسية، حيث كان تاجر المنطقة يحملون إليها مختلف أنواع المصنوعات والمنتجات المحلية كالتمور والملح والحيات والقندورة والأجنبية كزيت الزيتون والشمع، ويجلبون منها العاج وريش النعام والبخور⁽³⁾. وتعتبر منطقة وادي سوف منطقة عبور بين غدامس والأقاليم الأخرى كالطريق الذي يربط غدامس وتقرت حيث ينطلق هذا الطريق من تقرت ثم يتجه نحو الشمال ليمر بالفيض حيث ينظم تاجر بسكرة إلى القافلة وبعد ذلك يعود نحو الجنوب الشرقي ليصل إلى كوينين، ومنها يأخذ اتجاهين أساسيين أحدهما شمالا نحو مدينة نفطة مباشرة والثاني نحو الجنوب إلى سوق غدامس بمحلة بئر الجديد⁽⁴⁾.

وقد تراجعت هذه التجارة بسبب منع تجارة الرقيق في أواخر القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، وقد حاولت السلطات الفرنسية إنقاذ تجارة القوافل بين غدامس وسوف من خلال الوصول إلى اتفاق مع تاجر غدامس، إلا أنها فشلت في توقيع هذا الاتفاق، ولإنقاذ

(1) - سعد الله: "سليمان الباروني أضواء وملاحظات"، مجلة الثقافة، ع110، الجزائر، ص، ص 240، 241.

(2) - لقاء مع عمار حشية، نهج فلسطين، الوادي، 19 جوان 2008، الساعة 9:00 صباحا، ولد سنة 1939، التحق بصوف جيش التحرير الوطني سنة 1956 كلف بمهام أمين الولاية السادسة من أكتوبر إلى الاستقلال.

(3) - الزبيري: التجارة...، المرجع السابق، ص 155.

(4) - المرجع نفسه، ص 156.

هذه التجارة عملت السلطات الاستعمارية على حفر العديد من الآبار في مسالك القوافل التجارية غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل، وإن حصل انتعاش قليل مع استغلال ظروف الحرب العالمية الأولى، إلا أنه مع نهاية الحرب العالمية الثانية توقفت تجارة سوف مع غدامس وانهارت ماعدا ما يقوم به بعض البدو والشعابنة، والقطاطة لبيع تمورهم هناك⁽¹⁾، وكان للتحويلات السياسية والإدارية التي طرأت خلال الحرب العالمية الثانية دور في سيطرة فرنسا على كل من غدامس وغات حيث أنه لمدة عشر سنوات من 1 ديسمبر 1943م إلى غاية 1952 كانت فرنسا مكلفة بإدارة فزان الليبية إلا أن العلاقات التجارية والاقتصادية بين سوف والأقاليم الليبية لم تتغير⁽²⁾.

ج- الاجتماعية: ظلت العلاقات الاجتماعية بين سوف والأقاليم الطرابلسية علاقات تواصل لفترة طويلة خلال القرن التاسع عشر، إلا أن تدهور التجارة في أواخر القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين اثر في تقلص العلاقات الاجتماعية، فلقد ظل التواصل محدودا بين إقليم سوف و منطقة ليبيا، وهذا لا يعني أنه معدوما بدليل وجود عروش ذات أصول ليبية مثل عرش القطاطة، ونظرا للفقير الذي كان يعيشه بدو سوف جعل البعض منهم يفضلون التجنيد مع الجيش الإيطالي في الأقاليم الليبية، وذلك نتيجة إغراءات الرواتب العالية⁽³⁾.

ولقد كان لارتباط أصول بعض أعراش وادي سوف بالمناطق الليبية دورا في استمرار العلاقات الاجتماعية، ولو نسبيا منهم الربايح، والقطاطة الذين ينتمون إلى عرش الأعشاش، وهم ليسوا من طرود بل قدموا من ليبيا⁽⁴⁾.

هـ- الثقافية: للعلاقات الثقافية بين سوف وليبيا تجلي واضح في اللهجة حيث أن اللهجة الليبية ملامحها واضحة في العديد من التعابير اللغوية، وكذا المفردات السوفية، وهذا ما

(1) - زقب: "علاقات...", المرجع السابق، ص-ص: 9-11.

(2) - نفسه، ص 12.

(3) - زقب : علاقات ...، المرجع نفسه ، ص-ص: 12-14.

(4) - Voisin: Op. cit, P93.

يفسره الباحث الأنثروبولوجي " موتيلانسكي " لما قام بدراسة اللهجة الغدامسية سنة 1903م جاء إلى منطقة وادي سوف لأنه لم يجد في الجزائر منطقة تصلح لهذه الدراسة العلمية غيرها، ومما ذكره: " قررت أن أطلب من الحاكم العام للجزائر التكليف بمهمة للذهاب إلى الوادي لدراسة اللهجة الغدامسية بالقرب من الأهالي الذين أصلهم من واحة غدامس، والذين كانوا يسكنون منطقة سوف، وبوصوله إلى المنطقة وضع تحت تصرفه بعض الأهالي الذين سبق لهم السكن بـغدامس، ويعرفون اللهجة التي يتخاطب بها الأهالي في تلك المنطقة، وتمكن من خلال امرأة التي قدمت له العديد من الكلمات والمعلومات الهامة عن العادات والتقاليد الغدامسية من معرفة وتحديد تصاريف وصوتيات اللهجة، وهذا مادلاً على وجود علاقة وطيدة بين سكان ليبيا وسوف"⁽¹⁾.

خلاصة الفصل :

ومما سبق عرضه في هذا الفصل نخلص إلى القول :

- أن الموقع الإستراتيجي الذي احتلته منطقة وادي سوف كان عاملا حاسما في تاريخ الثورة، وتاريخ المنطقة بأكملها إذ به سهلت عمليات التسليح، بالإضافة إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي كان لها الأثر في نضج الوعي السياسي بالمنطقة على غرار الوضع الثقافي، وقد كان لعلاقات المنطقة مع القطرين تونس وليبيا الدور البارز في التواصل، والالتحام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

- انتهج فرنسا سياسة بالمنطقة ارتكزت على وضع تنظيم إداري يخدم مصالحها ويحقق أهدافها المتمثلة في السيطرة على المنطقة وإخضاع أهلها من خلال الاعتماد على القياد والخلفاء والشيوخ كواسطة بينها وبين الأهالي في التسيير، وتأسيس ملحقة الوادي، التي كانت تابعة في البداية إلى بسكرة، قبل أن تصبح تابعة لتوقرت بداية من سنة 1893م ثم

(1) - سعد الله: "أبحاث...", المرجع السابق، ص-ص: 231-234.

تتحول إلى الصحراء في عام 1902م، إضافة إلى إنشاء المحاكم النظامية الرسمية بهدف التضييق على العمل بالقضاء الإسلامي منذ أوائل الخمسينيات من القرن التاسع عشر، دون أن ننسى تطبيق النظام العسكري لرصد تحركات السكان وإقرار الأمن بالمنطقة والذي استمر إلى غاية سنة 1950م .

- تميزت الحركة الوطنية بمنطقة بوادي سوف بمسيرة خاصة من خلال انخراط العديد من السوافة في حزب نجم شمال إفريقيا بداية من سنة 1933م، ثم حزب الشعب بداية من الأربعينيات من القرن العشرين وتأسيس أول خلية عام 1943م التي كان لها دور في التوعية والتكوين السياسي ثم حركة الانتصار بعد الحرب العالمية الثانية، وتأسيس فوج الرمال الكشفي سنة 1946م الذي كانت له نشاطات وبرامج ثقافية وتربوية وسياسية عرفت تجاوبا كبيرا من طرف الشباب، كما عرفت المنطقة انتشار الأفكار الإصلاحية في وقت مبكر.

- لقد عرفت المنطقة أوضاعا اقتصادية واجتماعية صعبة خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين بفعل عزلتها الكبيرة بفعل العرق الشرقي الكبير وبعدها نسبيا عن المناطق التلية، وفقدانها لوسائل النقل الحديثة، وانتشار الصحاري والجفاف، زد على ذلك ما مارسه الإدارة الاستعمارية من سياسات كان لها بالغ الأثر على أوضاع سكان المنطقة، وجعل النشاط الاقتصادي لا يزيد عن مستوى تحقيق متطلبات الفرد السوفي من الغذاء والكساء، وتسبب في إضعاف الأهالي وانتشار الفقر والمجاعة والجهل .

الفصل الثاني: منطقة وادي سوف والإعداد للنشاط الثوري (1947م - 1954م)

أولا - تأسيس فرع للمنظمة الخاصة بمنطقة وادي سوف :

ثانيا - تحديات وصعوبات التحضير للنشاط الثوري بالمنطقة:

ثالثا - مساهمة وادي سوف في توفير السلاح للثورة:

لم يكن سكان وادي سوف بمعزل عما يجري من حراك سياسي على الساحة الوطنية ومن تفاعلات وتحضيرات لليوم الموعود رغم بعد المنطقة ومصاعبها الطبيعية ومسالكتها الجغرافية الوعرة .

فقد كان للأوضاع العامة التي شهدتها المنطقة قبل الثورة دور في بروز النشاط الثوري الذي تجسد في ظهور المنظمة الخاصة بالمنطقة سنة 1947م، التي أسندت لها مهمة توفير السلاح تحضيراً للثورة التحريرية رغم الصعوبات والعوائق والتحديات التي واجهت القيام بهذه العملية.

أولاً - تأسيس فرع للمنظمة الخاصة بالمنطقة:

مثلت وقائع ماي 1945م مرحلة اليأس من فرنسا حسب تعبير الإمام بن باديس عند ما كتب مقالا حوالي سنة 1938م بعنوان هل آن أوان اليأس من فرنسا والمقصود باليأس هنا التفكير في حلول أخرى غير التفاهم والتفاوض والحوار⁽¹⁾، وبالتالي تيقن العديد من المناضلين أن العدو الفرنسي لا يفهم إلا لغة السلاح والعنف لاستعادة السيادة الوطنية خاصة مناضلي حزب الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية⁽²⁾ .

وفي الاجتماع المنعقد بالعاصمة يوم 15 فيفري 1947م برئاسة المناضل محمد بلوزداد وبحضور حسين آيت أحمد وأحمد بن بلة ومحمد بوضياف ومحمد خيضر وجيلالي بالحاج والجلالي رجيبي وأحمد محساس ومحمد ماروك، تقرر تأسيس المنظمة الخاصة، واتفق مسؤولوها على وضع برنامج خاص بالتدريبات العسكرية شمل ما يفوق 1500 مناضلا

(1) - أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830 - 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص 183.

(2) - أحمد محساس : الحركة الوطنية الثورة الجزائرية من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، (د. ط)، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، (د. س)، ص 300 .

تحضيرا لأي عمل عسكري طارئ⁽¹⁾ وظل هذا القرار حبرا على ورق إلى غاية نوفمبر 1947م أين شرع في تنفيذه⁽²⁾.

لذلك تم تقسيم البلاد إلى خمس مقاطعات كل مقاطعة تضم عددا من المناطق، وتضم كل منطقة عدة نواحي وفصائل وأفواج وأنصاف أفواج، ومن بين المقاطعات القطاع القسنطيني، الذي قسم إلى أربعة مناطق هي منطقة الشمال وقسنطينة وسطيف ومنطقة الجنوب التي قسمت إلى ثلاث نواحي وهي ناحية بسكرة وناحية وادي سوف وناحية الأوراس وتم تعيين محمد العربي بن مهيدي قائدا لمنطقة الجنوب⁽³⁾، هذا الأخير بلغ عبد القادر العمودي بمهمة تكوين خلية المنظمة الخاصة بناحية وادي سوف، فقام باختيار المناضلين الذين تتوفر فيهم شروط خاصة تمكنهم من قيادة الشعب للقضاء على النظام الاستعماري⁽⁴⁾ وهي الإيمان والإخلاص والتضحية والانضباط، ولما خلف عبد القادر العمودي العربي بن مهيدي على قيادة منطقة الجنوب تم تكليف المولدي أونيسي برئاسة خلية المنظمة الخاصة بناحية وادي سوف وكانت الهيكلية وتقسيم الخلايا بالمنطقة على النحو التالي:.

***الخلية الأولى: "خلية أولاد حمد":** ضمت عبد الكريم ميلودي⁽⁵⁾ والهاشمي ريمي⁽⁶⁾ والعديد

(1) - عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط 1، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص، ص 176، 177 .

(2) مصطفى سعداوي: المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، متبعة للطباعة ، الجزائر، 2009، ص 71.

(3) - نفسه : ص - ص 111 - 123.

(4) - عباس: ثوار عظماء...، المرجع السابق، ص 123 .

(5) - عبد الكريم ميلودي: ابن عبد الباقي و وريثة زعيط، ولد عام 1925م بالوادي، بدأ النضال في حزب الشعب عام 1945م، كان على رأس الخلية الأولى لفرع المنظمة الخاصة بأولاد حمد بوادي سوف، توفي في عام 1987م بالجزائر العاصمة . ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص 74 .

(6) - الهاشمي الريمي : ابن سالم وفاطمة الأطرش ، ولد عام 1921م بالوادي، بدأ نضاله في عام 1945م وكان ضمن خلية فرع المنظمة الخاصة بحي أولاد حمد، لازال على قيد الحياة . ينظر : بسر : المرجع نفسه ، ص 74.

السايح⁽¹⁾ وحشاني مهريّة⁽²⁾.

***الخلية الثانية: "حي الأعشاش"** : ضمت كل من سعود عمرانّي سعد⁽³⁾ وعبد الرحمن رزقي⁽⁴⁾ وبوبكر السايح⁽⁵⁾ وبلقاسم عدوكة⁽⁶⁾.

***الخلية الثالثة: "حي المصاعبة"** : وتكونت من سالم بن طالب⁽⁷⁾ والجيلاني ساعي⁽⁸⁾ ومحمد الصغير مراد⁽⁹⁾ والكيلاني لرقط⁽¹⁰⁾.

(1) _ **العبد السايح** : ابن الهاشمي والزهرة دركي، ولد عام 1927م بالوادي، بدأ النضال عام 1945م، كان من أعضاء الخلية الأولى لفرع المنظمة الخاصة بحي أولاد حمد، توفي يوم 18 جانفي 2012م بالوادي. ينظر : بسر : المرجع السابق، ص 74 .

(2) _ **حشاني مهريّة** : ابن الطيب وبشيرة ستو، ولد خلال 1924م بالوادي ، بدأ النضال في عام 1945م كان ضمن خلية أولاد حمد . ينظر : المرجع نفسه، ص 75 .

(3) - **عمراني سعد سعود** : ابن المكي وحفصة جروني، ولد في 20 ماي 1950 م بقمار -الوادي - ، كانت بداية نضاله في عام 1945م، كان أحد أعضاء الخلية الثانية لفرع المنظمة الخاصة بحي الاعشاش بالوادي. ينظر : بسر : المرجع نفسه، ص 75 .

(4) - **عبد الرحمان رزقي** : ابن العيد وعيشة موساوي، ولد عام 1911م بالوادي، بدأ النضال في عام 1945م، توفي في عام 2011م بالوادي . ينظر : المرجع نفسه .

(5) - **السايح بوبكر** : ابن محمد وحدي دركي، ولد في عام 1928م بالوادي، بدأ النضال في سنة 1945م، كان ضمن خلية الأعشاش . ينظر : المرجع نفسه

(6) _ **بلقاسم عدوكة** : ابن محمد وساسية بنت مخة، ولد في عام 1905م، بدأ النضال في عام 1945م ، توفي يوم 16 ماي 1980م بالوادي، ينظر : نفسه .

(7) _ **سالم بن طالب** : ابن علي ومبروكة عيساوي، ولد خلال سنة 1921م بالوادي، بدأ النضال في عام 1945م، كلن ضمن الخلية الثالثة من خلايا فرع المنظمة الخاصة بالمنطقة، توفي يوم 10 نوفمبر 2003 بالجزائر العاصمة ، ينظر : نفسه.

(8) - **الجيلاني ساعي** : ابن إبراهيم ومباركة مسوس ، ولد خلال سنة 1914م بالوادي، بدأ النضال في صفوف حزب الشعب في سنة 1945م، توفي في أكتوبر 2013م بالوادي . ينظر : نفسه .

(9) - **محمد الصغير مراد** : ابن أحمد وبشيرة بكاكرة ولد خلال 1923م بالوادي، بدأ النضال في سنة 1945م ، توفي في جوان 2014م: ينظر نفسه .

(10) - **الارقط الكيلاني** : ولد خلال 1920م بالوادي، انخرط في صفوف الحركة الوطنية مبكرا، في سنة 1949م اتجه نحو بلدة مداوروش بعد أن تم اكتشاف المنظمة الخاصة، وبها امتهن التجارة، وكان من حين لأخر يتصل بعباس الغرور في = اطار التحضير للثورة المسلحة، وفي شهر جوان 1954م حضر اجتماعا بشعبة الغولة ضواحي حمام الصالحين برئاسة مصطفى بن بولعيد، وفي شهر سبتمبر 1954م شارك في جمع الأدوية والمؤونة ببعض مراكز الأوراس صحبة المجاهد =

وكان المولدي أونسي المسؤول العام على الخلايا السرية بالوادي⁽¹⁾.

وفيما يتعلق بتكوين المناضلين نفسيا وعسكريا داخل المنظمة فإنه اعتمد على برنامج محكم تمثل في :

- الاجتماعات الدورية لتربية الرجال المختارين على احترام المواعيد والطاعة والسرية.

- تقديم نوعيين من الدروس : تربية سياسية ومعنوية لتكوين المناضل ثم دروسا عسكرية مدعمة بتربصات تطبيقية في استعمال السلاح وصنع القنابل، ويتم التدريب عسكريا خاصة حول حرب العصابات .

- جمع السلاح سواء ما تعلق بالتدريب أو التخزين لليوم الموعود⁽²⁾.

يضاف إلى ما سبق، أن المسؤولين في المنظمة الخاصة كانوا مطالبين بإحصاء قوات العدو المتواجدة في المناطق التي يشرفون عليها فتجد العمودي مثلا قام بنفسه بإحصاء القوات المتمركزة في ورقلة والوادي وبسكرة وباتنة والأوراس، كما كان المسؤولون يقومون بالاتصال بالمناضلين التوانسة والمغاربة للتنسيق معهم في مجالات السلاح والاتصالات العسكرية وغيرها، فقد قام مجموعة من المناضلين من بينهم محمد بوضياف وعبد القادر العمودي بزيارات متعددة لقادة الحزب الدستوري بتونس⁽³⁾.

=سالم بوبكر، وفي ليلة الفاتح نوفمبر 1954م قام بصحبة بعض المجاهدين بقطع خطوط الهاتف والكهرباء على مدينة خنشلة، شارك في عدة معارك بالأوراس إلى أن أستشهد خلال سنة 1956م . ينظر : العمامرة والعوامر : المرجع السابق، ص، ص 66، 67 .

(1) -عباس: المرجع السابق ، ص، ص 74 ، 75.

(2) - بوزايد : المرجع السابق، ص 28 .

(3) - نفسه .

- إرسال رسائل إلى الضباط وضباط الصف الجزائريين العاملين في الجيش الفرنسي بالمنطقة تحذّرهم من استمرار الخدمة في جيش العدو وأنهم قد يجدون أنفسهم في مواجهة إخوانهم⁽¹⁾.

وفيما يخص تدريب هؤلاء الرجال المختارين على السلاح فقد كان يتم بعيدا عن العيون بالغيطان⁽²⁾ خارج العمران بالإضافة إلى تحضيرهم نفسيا لهجمات عسكرية محتملة على الثكنة العسكرية وإدارة الحاكم العسكري وبيته، فعلى سبيل المثال أجرت فرقة أشرف على قيادتها لرقط الكيلاني تضم المناضلين عيادي علي وبوبكر غوم والهاشمي ريمي والقدري قدادرة وغيرهم مناورة لمعرفة مدى استعدادهم وقدراتهم العسكرية تحضيرا للمستقبل⁽³⁾.

بعدها توسع العمل وتم تشكيل خلايا أخرى على مستوى قرى ومدائر أخرى كالطريفاي والبياضة والديبيلة وقمار والرقيبة ووادي العندة وغيرها⁽⁴⁾ إلى أن اكتشف التنظيم السري عام 1950م بمدينة تبسة من طرف الاستعمار الفرنسي فتوقف العمل نهائيا وأخفيت الأسلحة والذخيرة، وانضم أعضاؤها للخلايا الحزبية إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية ليلة أول نوفمبر 1954م⁽⁵⁾.

وهذا بعد صدور أوامر للمولدي ونسي من طرف عبد القادر العمودي يقضى بحرق الوثائق وإخفاء الأسلحة وسط جدران منزل سالم بن طالب ودفن البعض الآخر في هود بلقاسم عدوكة مع برميلين من الذخيرة باستعمال مادة واقية من التلف تكون حافظة لها⁽⁶⁾.

(1) - بوزايد : المرجع السابق، ص 28 .

(2) _ الغيطان: جمع غوط وهو عبارة عن مكان منخفض به نخلات مغروسات بالقرب من الماء ، وله تسمية أخرى وهي الهود . ينظر : العوامر : المرجع السابق ، ص100 .

(3) - بسر : المرجع السابق، ص 76.

(4) - عون : مساهمة ... ، المرجع السابق ، ص- ص 26-27.

(5) - نفسه، ص27.

(6) - نفسه

وبعد حادثة اكتشاف المنظمة الخاصة طمأن المناضل أحمد ميلودي إخوانه المناضلين بجامع الزيتونة بخصوص حالة مناضلي المنطقة برسالة أرسلها إليهم بتاريخ 6 جوان 1950م حثهم فيها على مواصلة النضال حتى استرجاع السيادة ⁽¹⁾ .

وقد سعى أعضاء التنظيم الخاص في المنطقة وقبل الانخراط في المنظمة الخاصة إلى تهيئة الأفراد المنخرطين ذهنيا وعقليا وتوعيتهم للعمل الثوري إضافة إلى التحضير السياسي ، وتدريبهم تدريباً شاقاً حتى يكون الشباب المجندون من الوطنيين القادرين على حمل السلاح .

وإن لم تطرح قضية تجنيد المناضلين لمواجهة العدو فقد طرحت قضية الحصول على الأسلحة ⁽²⁾ لوضعها في متناول المجندين فبادرت القيادة إلى جمعها والبحث عن الطرق والسبل لشرائها ولو من الخارج، فكانت منطقة وادي سوف إحدى المناطق التي ساهمت في جمع الأسلحة ووصلت منها الدفعات الأولى التي سيكون لها الأثر الخطير في اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م ⁽³⁾، ولم يتوقف نشاط المنظمة الخاصة بالمنطقة عند هذا الحد بل عملت على :

- تكوين المناضـل سياسيا ومعنويا حتى يـكون قادرا على التسيير والقيادة ⁽⁴⁾.
- غرس روح التضحية والتقوية لدى المناضلين من أجل تحقيق استقلال بلادهم وتجلى ذلك من خلال الاجتماعات التي قام بها بعض القادة ومسؤولي المنظمة أثناء زيارتهم إلى

(1) - انظر الملحق رقم 06.

(2) - مراد صديقي : الثورة الجزائرية عمليات التسليح السرية، تر. أحمد الخطيب، دار الرائد، الجزائر، 2010 م، ص 27.

(3) - عمار ملاح: وقائع وأحداث عن الثورة التحريرية بالأوراس، (د. ط) ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،

(د.س)، ص 107.

(4) - عون ، العمامره : المرجع السابق ، ص، ص 15، 16.

مناطق سوف من بينها اجتماع مصطفى بن بولعيد في طريق أم السحاوين⁽¹⁾ بالرياح⁽²⁾ وزيارة لمحمد بوضياف لأولاد حمد ولقائه بمناضلي المنطقة في المقبرة، بسبب الحراسة الاستعمارية المشددة على منازل المناضلين، إضافة إلى زيارة حسين لحول ورباح بيطاط ومحمد العربي بن مهيدي والأخوة بوقادوم (مسعود والبشير) وأحمد بودة وعبد الحميد مهري وغيرهم، وكل واحد كانت له مهام نظامية خاصة وفي سرية تامة لجمع السلاح والتدريب وسياسية للتكوين والتأهيل في الكشافة، والهدف هو تنظيم الشباب وتدريبهم وتجذير العمل النضالي لأبناء المنطقة وتهيئتهم للمسؤوليات الكبرى مستقبلا لتفجير الثورة المرتقبة⁽³⁾، وكذلك اجتماع محمد بلحاج ميهي في منطقة عميش بالضبط في حي الخبنة في أواخر سنة 1947م⁽⁴⁾ في بيت العربي فرجاني⁽⁵⁾، حيث شهد استقبالا كبيرا، واقتنع الكثير بالانضمام معه للوقوف لمواجهة العدو، وهنا استطاع أن يكلف أشخاصا لجلب السلاح على رأسهم العربي فرجاني الذي كلف بالتنقل إلى ليبيا من أجل جلب السلاح⁽⁶⁾.

- تقديم دروس عسكرية تضم كيفية إطلاق النار، والقيام بمهام شخصية وتنفيذ حرب العصابات، وهذه الدروس كانت مدعمة بتدريبات تطبيقية، على كيفية استخدام السلاح⁽⁷⁾،

(1) - تقع جنوب الرياح التي تبعد 16 كلم عن الوادي.

(2) - لقاء مع عبد الله حميداتو، حي علي دربال بالرياح بالوادي ، يوم 17 فيفري 2011، في الساعة الرابعة مساء.

(3) - عون: "مساهمة ..."، المرجع السابق، ص، ص 4، 5.

(4) - تقع في بلدية النخلة التي تبعد 17 كلم عن الوادي .

(5) - العربي فرجاني : ولد خلال 1940 بالخبنة، التحق بالثورة في 1954م عضوا في جيش التحرير الوطني، وكان له علاقة وطيدة بالمناضل محمد بلحاج ميهي، قاد معركة الديبدي، استشهد فيها 15 جانفي 1956م ، ينظر : محمد بن الصالح بن علي : شهداء الثورة التحريرية ببلدية النخلة ، ط1، مطبعة مزوار، الوادي 2014 ص، ص 31، 32.

(6) - عبد الرحمان طهراوي : حوار مسجل مع مجاهدي الخبنة ، حي الخبنة ، الوادي، 1 نوفمبر 1992م.

(7) - علي بوصبيح العايش : الذكرى 43 لثورة نوفمبر 1954م ، جريدة الشعب، الجزائر 2 نوفمبر 1997م، (د.ع)،

كما كان يتم في الأعراس التنافس على رماية الأسلحة⁽¹⁾.

أما نشاط المنظمة الخاصة على المستوى الوطني فتمثل في:

- جمع الأسلحة من مدينتها أو من المناطق الحدودية (ليبيا وتونس) أين حدث تعاون بين منطقة وادي سوف وبعض الوطنيين التونسيين، واستمرت عملية الجمع إلى بداية الثورة⁽²⁾.

- نقل الأسلحة إلى الأوراس للتحضير للثورة وكلف بهذه المهمة محمد بلحاج ميهي.

- تعيين مسؤولين ورؤساء مدنيين في المناطق لجمع الاشتراكات والتبرعات من أهالي سوف مع مراعاة السرية حول مصير هذه الأموال التي يتم جمعها بحيث أن المصرح به هو أنها تجمع لصالح أهالي المعتقلين السياسيين لكنها كانت تصرف من طرف أعضاء المنظمة الخاصة في عملية جلب وشراء الأسلحة حسب رواية عبد الله حميداتو⁽³⁾، كما كان للجالية السوفية بتونس مساهمات في التبرعات والاشتراكات، وذلك بعد تنظيمها في هياكل وخلايا وكانت تدفع إلى لخضر العياط⁽⁴⁾ ثم إلى شوشان سلطاني⁽⁵⁾، ثم إلى محمد سلطاني ثم إلى محمد بلحاج ميهي، وكانت تصرف في عمليات جلب وشراء الأسلحة⁽⁶⁾.

(1) - طليبة بوراس : شاهد من الثورة مذكرات المجاهد بوغزالة حمد الهادي، مطبعة سخر، حي المنظر الجميل، الوادي، 2012 م، ص 24.

(2) - علي غنابزية: "المنظمة الخاصة بوادي سوف"، مجلة القباب، ع8، دار الثقافة لولاية الوادي، ديسمبر 2014م، ص13.

(3) - حميداتو : اللقاء السابق .

(4) - العياط : هي كنية للخضر بن عمر، وقد تم التعريف به سابقا .

(5) - شوشان سلطاني: ولد خلال 1914م بالوادي، التحق بصقوف الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في سنة 1946م، حيث عمل على بث الوعي السياسي بالأوساط الشعبية في المنطقة، في سنة 1954م انضم إلى الثورة مكلفا بجمع المساعدات وتوجيه الشباب للالتحاق بصقوفها، أعدم رميا بالرصاص بالمكان المعروف بالدبيدي في رمضان 1957م . ينظر : العمامرة والعوامر : المرجع السابق، ص، ص108، 109 .

(6) - علي بوصبيح ، "دور..." ، المرجع السابق، ص، ص 12، 13.

- جمع المواد الصالحة لصنع المتفجرات والقنابل كمادة الديناميت المتوفرة بوادي سوف لدى السلطة الاستعمارية⁽¹⁾.

ثانيا - تحديات وصعوبات التحضير للنشاط الثوري بالمنطقة:

بعد إنشاء خلية المنظمة الخاصة واجه أعضاؤها أثناء قيامهم بنشاطاتهم استعداد لليوم الموعود وتحضيرا للعمل الثوري عدة مشاكل ومعضلات أثرت على فاعلية هذه النشاطات وصعبت من أداء المهمة وجعلت المنخرطين في المنظمة في حيرة يفكرون في كيفية اقتحام وتجاوز هذه الصعوبات والعقبات التي منها ما ارتبط بسياسة المستعمر، ومنها ما تعلق بطبيعة وجغرافية المنطقة في حد ذاتها، ومنها ما تعلق بالجانبين البشري والمادي، هذا الأخير، الذي مثل العامل المحوري في العملية برمتها، ويمكن حصر هذه التحديات والصعوبات فيما يلي :

1 - الرقابة الاستعمارية المشددة على المنطقة:

عملت الإدارة الاستعمارية منذ احتلال وادي سوف على فرض نظام عسكري تتمكن من خلاله من التحكم التام في رقاب العباد وتسيير البلاد فاستعانت بالمخزن الذين يتابعون آثار أي تحركات منافية للاستعمار حتى يكون على دراية تامة بكل ما يدور في المنطقة⁽²⁾، وهو ما جعل أعضاء المنظمة الخاصة ينشطون في سرية تامة حتى لا يتمكن العدو من معرفة أماكن تواجدهم وخاصة فيما يتعلق بتموين المناطق الشمالية بالسلاح والذخيرة، يضاف إلى ذلك تجنب الاشتباك مع العدو قدر المستطاع حتى تبقى المنطقة هادئة وتستغل

(1) - جمال بلفردى : الهيكل والتنظيم لعمليات التسليح وردود الأفعال الفرنسية 1947 / 1957 ، (مخ) ، ص3.

(2) - بسر : اللقاء السابق .

كمعبر لتمير السلاح والتموين بأنواعه⁽¹⁾، وبفعل هذا التخطيط لم تتمكن الإدارة الفرنسية من التعرف على خلية المنظمة الخاصة بمنطقة وادي سوف حين اكتشافها بمنطقة تبسة⁽²⁾.

وبالرغم من كل هذه الحيلة والحذر إلا أن يقظة مصالح الأمن بمنطقة وادي سوف وتشديد الرقابة على عمليات التسليح مكنت العدو الفرنسي من إيقاف بعض المناضلين وحجز بعض الأسلحة والمتفجرات من بينهم البشير غندير الذي القي عليه القبض في الحدود بتاريخ 24 جانفي 1954م أثناء قيامه بمهمة شراء السلاح⁽³⁾.

كما أن المناضلين المشكوك في أمرهم كانت منازلهم تتعرض للمداهمات مثلما حدث مع البشير بن موسى الذي فرضت عليه الإدارة الاستعمارية مراقبة شديدة، إذ أصبح لا يتنقل إلا بتصريح من الإدارة الاستعمارية وتعرض للتعذيب مرات عديدة، وتروي زوجته بأنه أخذ مع الهاشمي ونيسي وعلي عيادي والمولدي نصيرة والهاشمي سليمان وأتت السلطات الاستعمارية إلى منزله وقاموا بعملية تفتيش دقيقة، فقاموا بتفتيش كل شيء من القمح والألبسة، وأخذوا النقود، ولم يتركوا مكان إلا وفتشوه، وتقول الزوجة بأنهم لم يسلموا حتى في أجسادهم وتعرضوا للدوس عليهم وكأنهم ليسوا بشرا⁽⁴⁾، كما شملت المراقبة الاستعمارية المفروضة على المنطقة الجمال في الأسواق باعتبارها الوسيلة الأكثر استعمالا في التنقل ونقل البضائع وخاصة الأسلحة⁽⁵⁾.

(1) - علي عون : في رحاب شهداء سوف لرمضان 1957م، الذكرى الأربعون لشهداء رمضان 1957 م، الوادي 24 - 25 أفريل 1997 م ، ص 02.

(2) - عون: "مساهمة ...": المرجع السابق ، ص5.

(3) - العمامرة والعوامر : المرجع السابق ، ص23.

(4) - لقاء مع منوبية قرح بحي 3000 سكن بالوادي يوم 10 مارس 2011 م، زوجة الشهيد البشير بن موسى، وهي من مواليد 1927 م.

(5) - لقاء مع زواري أحمد خليفة بالرياح بالوادي يوم 08 ماي 2012م ، في الساعة 5:00 مساء. وهو من مواليد 1941م وهو ابن الصادق المجاهد.

ومن بين الأساليب التي اعتمدت عليها السلطات الاستعمارية لعرقلة نشاط عملية التسليح بالمنطقة المحتشدات التي هي عبارة عن مكان واسع من الأرض الجرداء الخالية تماما، مثل محتشد عائلة بوغزالة بين بير لحرش ومية ربح طوله 10 كلم، وأنشأ لهذه العائلة بالخصوص⁽¹⁾، وحتى تتمكن السلطات الاستعمارية من الاستحواذ على الأسلحة ذات النوعية الجيدة والحصول على معلومات تتعلق بموضوع السلاح أنشأت سوق سنوية حرة للأسلحة بعين الملح⁽²⁾ في أول أكتوبر وهو التاريخ الذي تزامن مع عودة البدو الرحل من مراعيهم لمنطقة التل وكانت سوقا حرة بأتم معنى الكلمة يتوافد عليها التجار من مختلف أرجاء الجزائر وعلى رأسهم تجار سوف الذين كانوا يترددون على سوق غدامس من قبل⁽³⁾.

2- التحديات الجغرافية التي واجهت المناضلين.

يختلف الأمر في منطقة وادي سوف ذات الطبيعة الصحراوية عن الشمال الذي تشكل فيه الجبال حصنا طبيعيا يساعد على النشاط ضد العدو ويصعب من مهمته في المراقبة والمتابعة بينما في الصحراء الأمر مختلف جدا⁽⁴⁾، فالمناطق في الجنوب تتميز ببعدها، وطبيعتها ومسالكها الوعرة، مما يصعب من التحرك والتنقل⁽⁵⁾، فالأرض خالية من الأشجار، ومن نقاط الماء، وتباعد السكان الرحل، ثم إن رخاوة التراب لا تساعد على المشي على الأقدام، وتسهل معرفة أماكن تواجد المجاهدين عددا وعدة، وذلك من خلال تتبع أثر الأقدام، كما أن المنطقة مكشوفة تسهل وتوضح الرؤية، ثم إن حرارة الطقس المعروفة بها المنطقة تشكل أكبر صعوبة تواجه المناضلين أثناء أداء مهامهم مما تضطربهم في بعض الأحيان إلى

(1) - بلفردى : المرجع السابق ، ص 06.

(2) - تقع في مفترق طرق القبائل أولاد زكري (أولاد جلال) ، وأولاد نايل (بوسعادة والجلفة) وقبائل الزاب (طولقة ويسكرة وسيدي عقبة) ، وتبعد بمسيرة يوم على قبائل أولاد دراج (بريكة ومسيلة) ينظر : عمار حشية: المصدر السابق، ص 12.

(3) - حشية : المصدر السابق ، ص 11 .

(4) الأمانة الولائية للمنظمة الوطنية للمجاهدين بالوادي : إيضاحات ... ، المرجع السابق، ص 1.

(5) - كواتي : "منطقة سوف ..." ، المرجع السابق ، ص 33 .

ذبح إبلهم، وامتصاص ماء بطونها⁽¹⁾. بالإضافة إلى الرياح التي تتميز بها المنطقة التي كانت أيضا عائقا من العوائق التي تعرقل ميسرهم، خاصة إذا كانت عكس اتجاه سيرهم، دون أن ننسى الضباب الذي تثيره الرياح فيعمل على حجب الرؤية وجعلها لمسافة قصيرة جدا، رغم الجانب الايجابي الذي تلعبه من خلال مسح الأثر الذي تتركه القافلة، الأمر الذي يصعب على السلطات الاستعمارية تتبع أثر القافلة⁽²⁾. إن هذه الظروف الطبيعية الصعبة التي تتميز بها المنطقة، جعلت المناضلين يبذلون مجهودات أكبر ويرفعون التحدي لمواجهةها، والقيام بمهامهم و نشاطاتهم⁽³⁾.

3- صعوبة تدريب المناضلين:

للمساهمة في التحضير للنشاط الثوري، اصطدم أعضاء التنظيم الخاص في المنطقة بمشكل آخر حتم عليهم التفكير في إيجاد حلول لتجاوزه، وبذل مجهودات لتذليل هذه الصعوبة، والمتمثلة في استقطاب المنخرطين وتحضير المناضلين وتدريبهم على استخدام السلاح⁽⁴⁾.

ففرنسا عينت أعين لها بالمنطقة، كانت تعمل على إحباط كل الخطوات التي يتم برمجتها من قبل أعضاء التنظيم الخاص، ومما زاد من الأمر تعقيدا عدم اقتناع أهل المنطقة بشيء يخص التدريب والحرب، يضاف إلى ذلك الدور الذي كان يقوم بها القياد

(1) - الأمانة الولائية لمنظمة : المرجع السابق ، ص 01 .

(2) - لقاء مع خليفة غربي بمتحف المجاهد بالوادي: يوم 23 فيفري 2014 م في الساعة 10:00 صباحا، التحقق بالثورة عام 1955، لازال على قيد الحياة.

(3) - بالهادف: المرجع السابق، ص 20.

(4) - بوراس : المرجع السابق، ص 15.

لترهيب الشعب⁽¹⁾ وعدم وعي أهالي المنطقة بضرورة العمل المسلح، نتيجة الخوف السائد في أذهانهم منذ احتلال فرنسا للجزائر⁽²⁾.

ومن بين الصعوبات التي واجهت المناضلين في التدريب، هو إيجاد أماكن سرية للتمرن، الأمر الذي جعل من الغيطان معاقل للتدريب ويحكم أن المنطقة فلاحية كانت الغيطان مأهولة بالسكان في جل فترات اليوم، وهو ما استدعى الذهاب إلى الغيطان البعيدة عن العمران، لتفادي الأعين، وتجنب سماع الأهالي صوت الرصاص بحكم هدوء المنطقة مما يسمح بوصول الصوت⁽³⁾، ويضاف إلى ذلك ندوة السلاح التي ساهمت بدورها في صعوبة التدريب، زيادة عن قلة المناضلين⁽⁴⁾.

ومن الأمور الضرورية في تدريب المناضلين التحضير النفسي، والذي تأثر بسيادة وتغلغل الفكر العشائري لكل منطقة حيث أن لكل عشيرة أو عرش شيخ لا يحبذ استعمال السلاح لمواجهة العدو، إضافة إلى ذلك القياد الدين كانوا يعملون على قتل الحماس الثوري، ونشر فكرة الخضوع للسلطة الحاكمة، وذلك من خلال الإغراء أو استعمال القمع والعنف إن استلزم الأمر⁽⁵⁾.

كما أسهمت جغرافية المنطقة في إعاقة عملية التدريب، حيث أن طابع السطح بالمنطقة ليس بالمكان المناسب للتدريب، حيث أن المنطقة ليست جبلية أو ذات غطاء نباتي كثيف من شأنه حجب كل العمليات والتدريبات، وحتى الواحات كانت مكشوفة⁽⁶⁾.

(1) - فرج : اللقاء السابق.

(2) - عبد القادر العمودي: "أهداف الكشافة الإسلامية الجزائرية"، مدونة الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، (د. ط)، دار هومة، الجزائر، (د.س)، ص95.

(3) - بوراس: المرجع السابق، ص 19.

(4) - سعداوي : المرجع السابق، ص 194.

(5) - حميدانو: اللقاء السابق.

(6) - الريمي: اللقاء السابق.

ويضاف إلى ما سبق أن الأموال التي كانت تأتي من طرف الحزب إلى المناضلين المتواجدين في المنطقة كانت شحيحة⁽¹⁾، وهو ما جعل خلية المنظمة الخاصة بالمنطقة تجد صعوبة في الحصول على المال الكافي لجلب السلاح، الأمر الذي تطلب عزيمة قوية وإصرار كبير لتوفير ما يحتاجه المناضلون لمجابهة المستعمر⁽²⁾، وهو ما أكدّه الفرنسي - باطيون - " Bataillon " ⁽³⁾ عند تطرقه إلى الدور البارز الذي لعبته منطقة وادي سوف في جلب الأسلحة من خارج التراب الوطني بالرغم من الضعف المادي الذي عانى منه المناضلون، بحيث غامروا بحياتهم من أجل إتمام هذه المهمة بنجاح⁽⁴⁾، فقد كانوا يتعرضون أثناء جلبهم للسلاح إلى السرقة والاعتقال من طرف قطاع الطرق الذين يتم إرسالهم من قبل بائعي الأسلحة الذين يتميزون بقرصنة السلاح، فعند بيعهم للأسلحة يقومون باقتناء وتتبع القافلة، ثم يقومون بقتل الأشخاص الذين يقودونها، والحصول على الأسلحة التي على متنها⁽⁵⁾.

كما أن مهمة جلب السلاح ازدادت صعوبة وخطورة بعد قيام الثورة في تونس مما تطلب الأمر السفر إلى ليبيا وبالضبط إلى منطقة " نالوت"، وما يرافق ذلك من تحديات وعوائق⁽⁶⁾.

(1) - حشية: اللقاء السابق.

(2) - نفسه.

(3) - **باطيون**: هو البيوطنا بيار باطيون، من مشاة المستعمرة، من مواليد 08 أبريل 1925م بليسون بفرنسا، عين متصرفا إداريا للشؤون المدنية بملحقة الوادي في 20 ماي 1952م ثم البلدية المختلطة بالوادي. ينظر: بسر: المرجع السابق، ص 381 .

(4) - Bataillon: op.cit، p 99.

(5) - لقاء مع الكعوي محمد بن عمر بن علي، بالرياح يوم 09 ماي 2011م، له إسهامات في الثورة التونسية والجزائرية تمثلت في إيواء مناضلي الثورة الجزائرية ببيته، وتخبيئة الأسلحة التي اشتراها محمد بالحاج والصادق زواري أثناء زيارتهما إلى تونس، وهو يقطن حاليا بدوز الشرقي بتونس، ولازال على قيد الحياة.

(6) - نفسه.

ثالثا- مساهمة وادي سوف في توفير السلاح للثورة:

عند تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947م، شرع محمد بلوزداد في اتخاذ التدابير اللازمة، لتحقيق عملية جلب السلاح، كون أن التحضير للعمل الثوري يتطلب الحصول على الأسلحة لأن المعركة معركة تحرير واستقلال⁽¹⁾.

والملفت للانتباه في هذه المرحلة هو تلك الرغبة في امتلاك السلاح التي طبعت شعور الجزائريين إلى درجة أصبح فيها حمل السلاح رمز للحرية والسلطة في مخيلتهم، وأضحى في المقابل دفع الضرائب وعدم امتلاك سلاح فردي من علامات الاستعباد، هذه القناعة التي ترسّخت لدى الجزائريين خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، والسبب الرئيسي في ذلك هو افتقار الشعب الجزائري إلى الأسلحة الحديثة والذخيرة الكافية، وفي هذا الصدد يذكر فرحات عباس: " أن جده كان كثيرا ما يردد بأن جيله لم يغلب وإنما سلاحه هو الذي غلب "⁽²⁾.

يضاف إلى ذلك ما خلفته مجازر ماي 1945م من أثار وانعكاسات، وما تلاها من عمليات التزوير الانتخابي التي رسخت فكرة أن العمل المسلح هو السبيل الوحيد لاسترجاع السيادة.

وعند تأسيس الجناح العسكري، الذي أوكلت له مهمة الإعداد للنشاط الثوري طرحت مسألة التسليح، وكان القرار بضرورة الحصول عليه بأية طريقة سواء من داخل الوطن أو خارجه، و وقع الاختيار الأول لمنطقة وادي سوف لتكون معبرا لتجميع السلاح للثورة، ولقد ساعدها على لعب دور توفير السلاح للثورة عدة عوامل وظروف .

(1)- Mohamed Yousfi: L'Algerie en marche, E. N. A. L, p 83.

(2)- Ferhat Abbas, le jeune Algerien, E. N. A.L, p 83.

1- العوامل و الظروف :

أ - البعد الاستراتيجي الدولي لإقليم وادي سوف :

أهل الموقع الاستراتيجي البارز لإقليم وادي سوف للقيام بدور تاريخي هام، فهو يقع في الجنوب الشرقي للصحراء الجزائرية، فهو يحاذي بامتداده الجغرافي منطقتي غدامس الليبية التي تبعد عنه بحوالي 500 كلم، وبلاد الجريد التونسية التي تقترب منه بحوالي 85 كلم، فضلا عن خليج قابس الذي يقع على 305 كلم إلى الشمال الشرقي من وادي سوف، كما ترتبط بالمناطق الداخلية، إذ تقترب من بسكرة بنحو 220 كلم، وباتنة عاصمة الأوراس 340 كلم، وخنشلة 300 كلم، فضلا على أن الإقليم كان يمتد من سطيل في الشمال إلى غدامس في الجنوب على مسافة 620 كلم، ويمتد من وادي ريغ (تقرت) في الغرب نحو بلاد الجريد التونسي في الشرق على مسافة 160 كلم⁽¹⁾.

كما شجعت الطرق التجارية على جلب الأسلحة منذ انسحاب القوات الإيطالية من ليبيا سنة 1943م⁽²⁾، ومثلت وادي سوف منطقة لعبور القوافل نحو الجنوب، ومن الطرق: *طريق من سكيكدة إلى السودان و غدامس مرورا بسوف : يبدأ من سكيكدة نحو قسنطينة وباتنة وبسكرة وتقرت إلى الهقار ومنها إلى تمبكتو ببلاد السودان ولهذا الطريق فرع يبدأ من بسكرة و يتجه إلى وادي سوف، ومنها يواصل القوافل طريقها نحو غدامس أو غات ببلاد السودان⁽³⁾.

(1) - غنابزية : أدوار ... ، المرجع السابق ، ص63

(2) - حشية : اللقاء السابق.

(3) - p08، Loselle : op.cit

*الطريق من وادي سوف نحو غدامس : ويبدأ من الوادي ويتجه نحو بير الجديد وبير الصف ومويهة عيسى، ثم إلى بير الغرافة، ثم بير الصف حتى غدامس، ويتم الدخول إليها من منطقة كوينين⁽¹⁾.

*طريق وادي سوف إلى غات : يصل إلى غات انطلاقا من وادي سوف، إذ يتوغل في الصحراء عبر العرق الشرقي الكبير⁽²⁾.

*طريق نفطة وغدامس عبر وادي سوف : ينطلق من تقرت ثم يتجه نحو الشمال، ليمر بمحطة الفيض ببلاد الزاب، فينضم إلى القافلة تجار بسكرة، ثم يتجه الطريق نحو الجنوب الشرقي ليصل إلى كوينين بوادي سوف، ومنها يأخذ اتجاهين أساسيين أحدهما شمالا نحو مدينة نفطة مباشرة، وثانيهما نحو الجنوب إلى سوق غدامس الليبية مروراً بمنطقة بير الجديد على الحدود التونسية التي تعتبر مفترق طرق بين الجهتين⁽³⁾.

*طريق وادي سوف نحو الزاب وخنشلة : يبدأ من قرية الدبيلة إلى بير العرب ثم بير النازية، ومويهة التاجر وعقلة الباجة ، ثم زريبة حامد وخنقة سيدي ناجي وزريبة الوادي وعين الناقة ثم بسكرة ، وأخيرا خنشلة⁽⁴⁾.

ب - وفرة السلاح :

ففي الفترة ما بين 1945م و 1950م كان السلاح متوفرا بكثرة في ليبيا وتونس، وكان البدو الرحل يجلبونه منهما بأعداد كبيرة بواسطة الجمال، سواء الأسلحة الألمانية أو الإيطالية، وكانت الأسعار بين 600 و 700 فرنك للبندقية الواحدة مرفقة بالذخيرة الحية من 200 إلى 250 رصاصة، ويخزن داخل المنازل، ثم يأتي تجار تبسة ومسكيانة

(1)- C.Cauvet : op.cit.

(2) - الزبيري : التجارة الخارجية ... ، المرجع السابق ، ص، ص 62، 63 .

(3) - الزبيري: التجارة...، المرجع السابق، ص، ص 62، 63 .

(4) - غنابزية : أدوار ... ، المرجع السابق ، ص 64 .

والزباب وغيرهم بحمولات القمح، فيبيعون قمحهم ويشتررون الأسلحة والتمور، وظلت هذه الحركة نشطة إلى غاية اكتشاف المنظمة سنة 1950م، أين بدأت السلطات الفرنسية تضيق على هذه العملية باشتراط الرخصة لامتلاك الأسلحة⁽¹⁾، وفي دراسته لوادي سوف أكد النائب العسكري النقيب "بطايون" (Bataillon)، أن تجارة الأسلحة خلال سنة 1947م من ليبيا إلى الأوراس عبر سوف كانت مربحة⁽²⁾.

ج - طبيعة الفرد السوفي :

اشتهر سكان وادي سوف من البدو بحب المغامرة والقيام بالغزو، إذ أنهم حملوا السلاح مبكرا، وكان ضمن الجيوش الاستعمارية في تونس أنفار من الشعانبة⁽³⁾، وهناك من كان ضمن فرقة المهاري في الجزائر، وآخرون في قوات المخزن الايطالية في ليبيا استجابوا لنداء سليمان الباروني فارين من الجيش بأسلحتهم⁽⁴⁾.

وفي المنطقة الشاسعة الممتدة بين غدامس الليبية وقبلي التونسية، وحتى منطقة وادي سوف كان هؤلاء الفارين يثيرون الشغب ويتسببون في إزعاج الايطاليين والفرنسيين الذين قاموا بتدعيم تواجدهم العسكري بوادي سوف منسقين مع منطقة قبلي⁽⁵⁾.

كما كانت الصراعات والغارات سمة بارزة في هذه المنطقة، كالغارات الواقعة في منطقة التوارق وغدامس وغات من جهة ومع بدو منطقة وادي سوف من جهة أخرى والغزو المتبادل بين بدو وادي سوف وبدو منطقة الجريد التونسية، وكانت السلطات الفرنسية تغذي

(1) - فرجاني : المصدر السابق .

²⁾ - C.Bataillon : op.cit p08

⁽³⁾ - Rapport de chef de bureau des affaires indigènes de Kebeli M. Le Résident General de la République Française a Tunis ،19 déc.1914 .

⁽⁴⁾ -Rapport de chef de bureau des affaires indigènes p08.،: op.cit

⁽⁵⁾ - Rapport de contrôleur civil suppliant chef de l'annexe de Tozeur a m. le Résident général de la République Française a Tunis، 13 jan.1915 .

هذه الصراعات وتدعمها أحيانا⁽¹⁾، وفي أحيانا أخرى تغض عنها الطرف⁽²⁾، وفي هذه الغارات يتم سلب الأسلحة والإبل⁽³⁾.

د - المقاومات الشعبية ودورها في توفير السلاح :

لقد ساعد موقع وادي سوف المجاور لأسواق السلاح في تونس وطرابلس على المساهمة في دعم المقاومين للاحتلال الفرنسي⁽⁴⁾، أمثال بوشوشة ومحمد بن عبد الله وابن ناصر بن شهرة ومحي الدين بن الأمير عبد القادر الذين كانوا يجلبون الأسلحة والذخائر من هذه الأسواق، وكانت في ذلك الوقت منطقة سوف وبلاد الجريد من أبرز معاير قوافل التسليح مثلما قام بهذا الفعل بوشوشة عام 1871م، وهو ما أزجج السلطات الفرنسية التي علمت بهذا الأمر عن طريق الجالية اليهودية، وتمكنت بذلك من إقناعها بالامتناع عن بيع الأسلحة للثوار والمقاومين.⁽⁵⁾

وخلال مقاومة محي الدين بن الأمير عبد القادر بالجنوب بين طرابلس ونفطة التونسية مرورا بسوف أشارت تقارير الإيالة التونسية إلى تنقل قوافل السلاح في المنطقة، ففي رسالة بتاريخ 14 جانفي 1871م بعثها محمد قعيد إلى الوزير خير الدين التونسي حول حروب محي الدين بتبسة، يذكر فيها مايلي : " وكما نعلم جنابكم السامي أن لزام محصولات عثر على قفل [كذا] من أهل سوف متوجهين نواحي الغرب حاملين من البارود وزنه بضرفه [كذا] ثلاثة وستون رطلا، وقد وضعنا البارود المذكور تحت يد محبيننا البينباش بتوزر⁽⁶⁾،

(1) - الخراز : اللقاء السابق

(2) - سعد الله : أبحاث ... ، المرجع السابق ، ص 18 .

(3) - مديرية المجاهدين بالوادي : بيان بعض الغارات من أناس الشرق على أناس طرود ، ص 02 .

(4) - يحي بوعزيز : تهريب الأسلحة عبر الحدود للمقاومة الجزائرية لمحاربة جيش الاحتلال ، محاضرة مخطوطة، قدمت حول الملتقى الأول حول قوافل التسليح لثورة أول نوفمبر 1954م من 19 - 20 مارس 1999 .

(5) - p 486 - (5) 1871 ، Alger ، Louis Rinn : Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie

(6) - بوعزيز : كفاح ... ، المرجع السابق ، ص 270 .

وقد وصلت إلى مدينتي تقرت و وادي سوف بطاقات تحت الناس على جمع الأسلحة ومحاربة الفرنسيين صادرة من زاوية نفطة للمقدم إبراهيم بن عبد الله⁽¹⁾.

هـ - نشاط التهريب بالمنطقة :

عرفت وادي سوف منذ القديم بممارسة التجارة الدولية وكان لنشاط التهريب دور في هذه العملية وخصوصا مادة البارود السلاح، وتولى الشعانبة مهمة تجارة البارود فكانوا يجوبون الصحراء بين وادي سوف وليبيا في عهدها التركي⁽²⁾.

وعرفت تجارة البارود رواجاً مع تونس التي مثلت سوقاً للسلاح، وهو ما جعل السلطات الفرنسية عند تغلغلها في تراب سوف بعد عام 1854م تعمل على منع تلك العمليات بواسطة أعوانها من الشيوخ⁽³⁾، ولكن منذ سنة 1883م أصبحت القوات الفرنسية تتجاهل القوافل التجارية التي يقودها الشعانبة والتي تجلب السكر المهرب من قابس التونسية إلى سوف خدمة للاقتصاد الفرنسي حتى لا ينهار، بل أكثر من ذلك كانت تبرا هذه القوافل من تهريب البارود⁽⁴⁾.

ولأنها كانت بإمكانها تجنب المضايقات العسكرية الفرنسية والتفتيش الجمركي مثلت الإبل أفضل وسيلة للتهريب، ومنذ الحرب العالمية الثانية كثفت السلطات الاستعمارية نشاطها وضاعفت جهودها لمتابعة القوافل ومراقبتها، ومن أجل ذلك شيدت أبراج المراقبة

(1) - بوعزيز : تهريب ... ، المرجع السابق ، ص 04 .

(2) . C.Cauvet ،Notes ... ، op.cit ، p81 .

(3) - سعد الله :أبحاث ... ، المرجع السابق ، ص-ص 17 - 20 .

(4) - ANT :Lettre de Gouverneur de l'arabe a la ministre Résident a Tunis (28 av.1888) s:d .c:278d .04.

لحراسة القوافل الفرنسية ومراقبة القوافل الأهلية، واتخذت البعض منها مراكز عسكرية دائمة.⁽¹⁾

وبالرغم من كل هذه العراقيل استمرت منطقة وادي سوف في تهريب الأسلحة وتجميع الذخائر من المناطق المتاخمة لها، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية التي خلفت الكثير من الأسلحة في تلك المناطق، وحصل عليها السكان عن طريق الشراء أو المقايضة، ولأنها تجارة مربحة كما أوردنا سابقا، فقد اشتهر بها العديد من الناس، وعندما فكرت الحركة الوطنية في الحصول على السلاح كانت وادي سوف مهيأة للعب هذا الدور التاريخي من منطلق الواجب الوطني .

2 - الهيكلة السياسية والعسكرية 1947م-1954م :

مثل هيكلة وتنظيم عملية التسليح قبل الثورة نظام الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية ، على النحو الآتي :

أ - النظام السياسي : ويشمل :

المؤيد : وهو الذي يقدم المساعدة المالية للحزب، ومن خلال شرائه بعض المجلات أو بعض المناشير ويكون الاتصال به فرديا، وفي كل شهر.

المحب: ويقوم بشراء المجلات والمنشورات ويكون الاتصال به مرتين في الشهر.

المشارك: وهو الذي يقوم بدفع الاشتراكات والقيام بالاجتماعات شهريا .

المناضل: يقوم بدفع الاشتراكات، وحضور الاجتماعات الأسبوعية والحضور ضروري والغياب غير مقبول⁽²⁾.

⁽¹⁾ - p 27، Lossele : op.cit

⁽²⁾ - سليمان بارود : حياة البطل مصطفى بن بولعيد، (د.ط) ، شركة الشهاب، الجزائر، (د.س)، ص. ص 13، 14.

التقارير: كانت تقدم شهريا، وتكون دقيقة وهادفة، وكان النظام يمنع الأسئلة منعا باتا خاصة الاستفسارات عن الأشخاص، وكذا في تطبيق الأوامر، وشعار الحزب "نفذ واسكت"⁽¹⁾.

أما تركيبيا فيأخذ الشكل الآتي:

الخلية : تتكون من عشرة أشخاص منهم المسؤول، وكانت اجتماعاتها شهرية ويسمى مسؤولها مسؤول الخلية كما تضم نائبا ومسؤولين عن الشؤون السياسية وأمين مال وشخص مكلف بالشؤون الاجتماعية وآخر مكلف بالدعاية والأخبار، ومهمتها تجنيد المواطنين والتوعية بخطر الاستعمار والتنظيم⁽²⁾.

الفوج : يضم من ثلاثة إلى خمسة خلايا، وذلك حسب المناطق، واجتماعاته نصف شهرية ويدرس خلاله الأوضاع السياسية الداخلية والخارجية وأوضاع الحزب السياسية والمادية ويسمى مسؤوله مسؤول الفوج، ومهمته التنظيم والدعوة والتسليح وجلب الاشتراكات من المواطنين⁽³⁾.

أما القسامات فكانت توجد قسمة واحدة وهي قسمة الوادي، ومن شروط الانضمام إلى الحزب أداء اليمين على المصحف الشريف، كما ينظر في أخلاق المناضل ومدى كتمانته للسر ولا يتم ضم أي شخص إلا بعد التحري عنه⁽⁴⁾، ويعقد الحزب اجتماعين اجتماع خاص، واجتماع عام:

(1) - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية الثورة في الأوراس : مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 199، ص 746 .

(2) - نورالدين ممي : عمليات نقل السلاح عبر منطقة وادي سوف وردود الفعل الفرنسية (1947-1957)، مذكرة ماجستير، (مخ)، إشراف د.لزهري بديدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر - 2، 2011/2012، ص 65.

(3) - نفسه ، ص 66.

(4) - بسام العسلي : الصراع السياسي على نهج الثورة الجزائرية ، ط 1 ، دا النقاش ، بيروت ، 1982، ص 163.

الاجتماع العام: ويحضره جميع أعضاء الخلايا بالمسؤولين، ويكون عند حالة الطوارئ أو التحضير والتسجيل للانتخابات.

الاجتماع الخاص: ويحضره رؤساء الخلايا فقط، ويكون كل ثلاثة أشهر في الحالات العادية وفي الحالات الطارئة كلما اقتضت الحاجة ⁽¹⁾.

كما أن للحزب فروع، وهي:

- فرع ورقلة : رئيسة عبد القادر زيدي ⁽²⁾ الملقب بزعييرة، والأعضاء علي شيحاني والجيلاني شيحاني ومسعود بن عمر العلامي والسيد بن رحال .

- فرع تقرت : رئيسة أحمد اللومي ⁽³⁾، والأعضاء علي بن سعيدة وعلي عيادي وسالم نوجع والطاهر فرحات.

- فرع جامعة : رئيسة بشير قديري، والأعضاء سالم عنتر وبشير هبله وبشير جاب الله ⁽⁴⁾ وبشير ميسة ⁽⁵⁾.

(1) - ممي : المرجع السابق ، ص 66 .

(2)-عبد القادر زويدي: ابن الطيب ويوكة بنت الحاج، ولد خلال عام 1897م بالوادي، التحق بالثورة في عام 1955م، 195م، استشهد بورقلة خلال سنة 1957م. ينظر: بسر: المرجع السابق، ص 216 .

(3) - أحمد اللومي: ولد الشهيد احمد بن العربي اللومي بمدينة الوادي خلال سنة 1922م، وفي بداية حياته مارس مهنة التجارة بمدينة تقرت، سجن بتهمة بيع جريدة المنار ونشاطه السياسي، وفي سنة 1955م انتقل إلى بسكرة أين اتصل بالهاشمي ونيسي، هذا الأخير أرسله إلى منطقة وادي سوف للعمل ضمن المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني وكلف بجمع الأموال والاشتراكات، استشهد في عام 1957م . ينظر العمامرة والعوامر : المرجع السابق ، ص 83 .

(4) -البشير جاب الله : ولد البشير بن الطالب علي جاب الله سنة 1908م بالوادي ، بداية نضاله كان في صفوف جمعية العلماء بداية من الثلاثينيات، إذ كان ينتقل من الرقبية إلى قمار لحضور دروس الشيخ عمار بن الأزعر، وفي 1945م انضم إلى حزب الشعب ساهم في عملية توفير السلاح للثورة، استشهد في اوائل 1956م. ينظر: العمامرة والعوامر : المرجع نفسه ، ص، ص 124، 125 .

(5) _ بشير ميسة: من مواليد 1929م بالوادي، التحق بالثورة في 15جانفي 1955م، استشهد في معركة الدبيديي. ينظر : العمامرة والعوامر : المرجع نفسه ، ص 57 .

- فرع قمار : يضم العيد غوري وبن لشحل⁽¹⁾.

كما تأسست أول خلية للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في تونس بمنطقة الرديف على يد لخضر بن عمر، وبأمر من محمد بلحاج ميهي سنة 1948م⁽²⁾، حيث ضمت هذه الخلية عدة مناضلين من بينه علي باهي⁽³⁾ وعبد العزيز بوصبيح⁽⁴⁾ وصالح مياطة⁽⁵⁾ والمولدي بوغزالة⁽⁶⁾ والمكي بن علي⁽⁷⁾ وشقيقه، وبدأت هذه الخلية النشاط الفعلي المنظم بدفع الاشتراكات ذات مائتي فرنك وخمسمائة فرنك، كما عمل لخضر بن عمر على كتابة التقارير الشهرية حول الدور النضالي وإرساله إلى الوادي كما أمره محمد بلحاج بذلك⁽⁸⁾.

وسعى كل مناضل إلى تجنيد آخرين إلى أن وصل عدد الخلايا عند اندلاع الثورة سبعة عشرة خلية تشكل كل واحدة مناضلين يمكن تحديد ها كما يلي :

(1) - العمامرة والعوامر : المرجع السابق، ص 67 .

(2) - بوصبيح العايش : "الرجل..."، المرجع السابق ، ص 10 .

(3) _ علي باهي: ابن صالح وفاطمة هزلة، ولد خلال سنة 1918م بالوادي، توفي في سنة 1987م، ينظر بسر : المرجع السابق، ص 140.

(4) - عبد العزيز بوصبيح: ابن لخضر ومبروكة، ولد خلال عام 1928م بالباضة، التحق بصفوف الثورة في سنة 1954م، استشهد في سنة 1959م . المرجع نفسه .

(5) - صالح مياطة: ابن عبد القادر وعائشة مهاوات، ولد خلال سنة 1899م بالوادي، تم تأسيس الخلية الثورية الأولى ببيته بالرديف التونسية يوم 10 نوفمبر 1954م، توفي يوم 18 نوفمبر 2003 م بالوادي، ينظر: بسر: المرجع السابق، ص 140، 193 .

(6) _ المولدي بوغزالة : ابن الساسي وتركية لبيهي، ولد عام 1913م بالوادي، التحق بصفوف الثورة سنة 1955م . ينظر: نفسه .

(7) - المكي بن علي : ابن محمد ومريم بن علي ، ولد عام 1915م ، حضر اجتماع الريف في 10 أكتوبر 1954 م الذي أسفر عن تشكيل الخلية الثورية الأولى ، استشهد بتاريخ 16 جوان 1956م . ينظر: نفسه .

(8) - بوصبيح العايش : "دور..." المرجع السابق ص ص 12، 13 .

الرديف : بها تسع خلايا ومن مناضليها عبد العزيز بوصبيح ولخضر قمودي⁽¹⁾ وبشير قدادرة والعروسي تامة وبشير منصوري ومحمد الصالح المنقشة ومحمد بوضياف والجيلاني ديدي وقدور لبيهي ولخضر بقاص والتجاني ذهب⁽²⁾.

أم العرائس: بها ثلاث خلايا، ومن كبار مناضليها صالح جرایة⁽³⁾ وحمد بحري⁽⁴⁾ والمولد سعدان ولزهاري عوينات⁽⁵⁾ وعثمان قديري⁽⁶⁾.

المتلوي : بها خليتان ومن مناضليها : عمار سعود وعلي المنى وقدور مرغني ومحمد فراحتة والطيب عدائكة وحمودة عطاء الله والعروسي سويحي⁽⁷⁾.

المضلية : بها خلية واحدة ومن مناضليها: محمد شعباني وحمد باحمي ومبروك بن علي والعايش عاد⁽⁸⁾.

(1) - **لخضر قمودي :** المدعو السوفي، ابن محمد وفاطمة غربي ، ولد خلال سنة 1920م بالوادي ، التحق بالثورة في سنة 1954م ، توفي في 06 فيفري 2009م . ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص 208 .

(2) - ممي : المرجع السابق ، ص 67 .

(3) - **صالح جرایة :** ابن مبارك وخديجة، ولد خلال سنة 1918م بالوادي، كان ضمن المناضلين الذين القي عليهم بتاريخ 03 نوفمبر بأمر العرائس التونسية ، وبعد تعذيبه واستنطاقه حكم عليه بالسجن لمدة بثلاث سنوات بسجن لامبيز بباتنة مع غرامة مالية، وأطلق سراحه في عام 1959م . وتم وضعه تحت الإقامة الجبرية بالبياضة، توفي بتاريخ 08 جوان 1978م بالبياضة بالوادي . ينظر: بسر : المرجع السابق ، ص 188.

(4) - **حمد بحري :** ابن صالح والجبارية، من مواليد 1923م بأولاد حمد بالوادي، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1956م، واتصل بقيادة جبل الماء الأبيض تحت قيادة الأزهر شريط . لازال على قيد الحياة . لقائي به بتاريخ 12 ماي 2012 ببنيته بحاسي خليفة .

(5) - **لزهاري عوينات :** ابن محمد ومريم عوينات، التحق بالثورة في عام 1955م، توفي في 29 أكتوبر 2006 م بحاسي خليفة . ينظر : بسر : المرجع نفسه ، ص 222 .

(6) - ممي : المرجع السابق ، ص 67 .

(7) - نفسه .

(8) - نفسه .

ويتأس كل خلية في الغالب أحد مناضلي الخلية الأم، وتعتقد هذه الخلايا دوريا اجتماعين كل شهر تسجل عن كل منهما تقريراً وتلخص في تقرير واحد وتبعث مع المبلغ المحصل عليه من الاشتراكات إلى الداخل⁽¹⁾.

-النظام العسكري: المتمثل في المنظمة الخاصة حيث انعقد الاجتماع التأسيسي لها في 15 فيفري ببوزريعة، واليوم الثاني في 16 فيفري بحي بلكور بالعاصمة⁽²⁾ سنة 1947م⁽³⁾، وكانت ذات طابع شبه عسكري⁽⁴⁾ وقد عين محمد بلوزداد رئيساً لها⁽⁵⁾ وارتكز عملها على تكوين جيل من الشباب قادر على حمل السلاح وتدريبهم على استعماله في إطار التحضير للثورة التحريرية⁽⁶⁾.

وحتى يتم نشاط المنظمة على أكمل وجه اتفق أعضاؤها على إنشاء فروع لها عبر كامل التراب الوطني من بينها فرع بمنطقة وادي سوف حيث تشكلت بها أول خلية سرية تضم كل من: عبد القادر العمودي وأحمد ميلودي وبشير بن موسى ومحمد سلطاني ومحمد بلحاج ميهي والمولدي ونيسي، وكلف الأخير برئاسة هذه الخلية، وأشرف أحمد ميلودي على تكوين خلايا النظام السري بأمر من محمد بلوزداد، لما كلف عبد القادر العمودي بهذه المهمة⁽⁷⁾، الذي أصبح فيما بعد مسؤول المنظمة الخاصة بالجنوب القسنطيني الذي يجمع

(1) -بوصبيح العايش : "دور..." المرجع السابق، ص ص 12، 13

(2) -المتحف الوطني للمجاهد: سلسلة رموز الثورة الجزائرية الشهيد العربي بن مهيدي، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 72 .

(3) -بن يوسف بن خدة: **شهادات ومواقف**، ط1، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2004 ، ص 225 .

(4) - محمد يوسف: **الجزائر في ظل المسيرة النضالية للمنظمة الخاصة** ، (تع) محمد الشريف بن دالي حسين، (د.ط)، مطبعة تالة، الجزائر، 2007 ، ص 107 .

(5) -أحسن بومالي : المنظمة العسكرية النضالية تتبنى الكفاح المسلح ، **مجلة الذاكرة** ، ع02 ، الجزائر ، 1995 ، ص 186 .

(6) -أمال شلبي: **التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956**، رسالة ماجستير، إشراف : عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخصر، باتنة ، 2005/2006، ص 64 .

(7) - عون : **"مساهمة..."** ، المرجع السابق ، ص 26 .

كل من وادي سوف وبسكرة وأوراس النمامشة⁽¹⁾، وبذلك تم تكوين أحد فروع المنظمة الخاصة بالمنطقة، واتخذت المنظمة الفوج الكشفي الذي أطلق عليه العربي بن مهيدي فوج الرمال كغطاء سياسي لعملها العسكري⁽²⁾.

3 - قوافل التسليح بمنطقة وادي سوف :

أ- الجانب التنظيمي والإعداد لشراء الأسلحة :

ترجع فكرة جلب السلاح إلى سنوات 1945م - 1946م عندما كان محمد بلوزداد رئيس التنظيم السري لحزب الشعب (PPA) في قسنطينة يقيم في دكان التاجر السوفي السعيد إدريس⁽³⁾، هذا الدكان الذي كان مركزا يلتقي فيه مناضلو الشرق الجزائري الذين يحملون الفكر الثوري، واستطاع التاجر توطيد العلاقة بين بلوزداد والمناضل أحمد ميلودي بالوادي باعتبار أن هذا الأخير هو الوحيد الذي بإمكانه القيام بمهمة جلب السلاح التي كان يفكر فيها محمد بلوزداد⁽⁴⁾، وقد رعى هذه الصلات فيما بعد محمد عصامي⁽⁵⁾، الذي قام باستدعاء أحمد ميلودي إلى بسكرة للقاء محمد بلوزداد، وفي سنة 1946م تمكن محمد بلوزداد من زيارة مدينة الوادي رفقة أحمد ميلودي لمراقبة التنظيم الحزبي والبحث عن السلاح وجلبه من الخارج⁽⁶⁾، ومن أجل ذلك كون أحمد ميلودي خلايا صغيرة تتكون الواحدة من ثلاثة مناضلين ومسؤول كما استعان بالعارفين بالمسالك والطرق الصحراوية، وكان كل ذلك

(1) - مركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1945م: ملتقى قوافل ...، المرجع السابق ، ص5

(2) - وفاء ديدي: الحركة الكشفية بوادي سوف 1947-1962 - الكشفية الإسلامية أنموذجا ، مذكرة ليسانس، قسم التاريخ، المركز الجامعي الوادي، 2004-2005 ، ص 34 .

(3) - Dahleb.Ben Youssef Ben Khedda: Les origines du 1^{er} novembre 1954

Algere، 1986، p131

(4) - .عون: "مساهمة..."، المرجع السابق، ص 26

(5) محمد عصامي : عضو اللجنة المركزية لحزب الشعب كان يسكن في بسكرة، عرف بنشاطه الثوري في محور الزاب والأوراس والصحراء ومنها وادي سوف، وقد زارها عدة مرات . ينظر : علي غنابزية : أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي 1854-1962، ط1، مطبعة الوليد، الوادي، 2016 ، ص71.

(6) - مسعود كواتي : منطقة وادي سوف وتهريب الأسلحة للحركة الوطنية 1946-1954، مجلة القباب، عدد خاص بالثورة ، مجلة ثقافية فكرية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي ، الوادي، 2005، ص 34.

سريا، وأعد مخططا لجمع الأسلحة من الجنوب التونسي وليبيا وحملها وإدخالها وتخزينها لتحويلها فيما بعد حسب رغبة القيادة العليا⁽¹⁾.

وعندما تأسس النظام العسكري السري سنة 1947م استمر بلوزداد في علاقته بأحمد ميلودي واستدعاه مرة ثانية إلى الجزائر العاصمة قصد تكليفه بتنظيم عملية شراء الأسلحة للمنظمة السرية⁽²⁾، وكان الواسطة محمد عصامي الذي استلم مبلغ 300 ألف فرنك من أحمد محساس بأمر من بلوزداد، وقام بدوره بتسليمها إلى المناضل أحمد ميلودي عند زيارته إلى سوف⁽³⁾.

وهناك من يشير إلى أن أحمد محساس لما استلم المبلغ المذكور سابقا لم يخبر بأمره وبعد أن جاءه محمد بلوزداد ولقيه أخبره بأنه لشراء الأسلحة من وادي سوف، حيث تم استدعاء أحمد ميلودي والبشير بن موسى ومحمد بلحاج ميهي، واتفقوا على شراء الأسلحة⁽⁴⁾.

ويذكر المجاهد الهاشمي طرودي أن من بين المسؤولين على عملية التسليح محمد عصامي وعبد القادر العمودي ومحمد العربي بن مهيدي، وساعدهم في ذلك مناضلون من وادي سوف أمثال أحمد ميلودي والبشير بن موسى وميهي بلحاج⁽⁵⁾. وتطلبت الشؤون التنظيمية قدوم مسؤولي التنظيم في المنظمة الخاصة إلى وادي سوف ومنهم محمد العربي بن مهيدي ومحمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد من أجل تنظيم ورعاية شبكة جلب الأسلحة من الخارج⁽⁶⁾.

(1) - عون : المرجع نفسه ، ص 26.

(2) - علي غنابزية : الدور الإستراتيجي لوادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية ، مجلة البحوث والدراسات ، ع03، س07، المركز الجامعي بالوادي، 2010م، ص 47.

(3) - سعداوي : المرجع السابق، ص- ص 186 - 187 .

(4) - جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة بالاوراس : المرجع السابق ، ص 488 .

(5) - EL-Hachemi Trodi : Larbi Ben M'hidi l'homme des grands rendez-vous ، Enag édition ، collection témoignages ، Alger، 1984 ، p85 .

(6) - سعد الله : أبحاث ...، ج3، ص، ص 106 ، 107 .

وتأكيدا على ماسبق يذكر حسين آيت أحمد، أن مسؤول المنظمة الخاصة بوادي سوف هو عبد القادر العمودي المدعو سي العربي، والذي أخبر محمد بوضياف بأن هناك سوقا نشطا للأسلحة بغدامس الليبية، وأنه بإمكانه أن يجلب الأسلحة منها في غضون شهرين، وكان ذلك أثناء اجتماع قيادة أركان المنظمة الخاصة سنة 1947م، ولهذا انتقل المناضلان حسين آيت أحمد ومحمد بوضياف إلى بسكرة للمشاركة في اجتماع مجلس المناطق (الأوراس وبسكرة ووادي سوف)، وتم التخطيط لعملية جلب السلاح من ليبيا بحضور محمد العربي بن مهيدي⁽¹⁾.

وهكذا يظهر أن الإعداد لعملية جلب الأسلحة والتحضير لها وتنظيمها كان بصفة جماعية بين مسؤولي المنظمة الخاصة ومناضلي منطقة وادي سوف، وأنه لم يكن عملا فرديا دون تنسيق وتخطيط مسبق، ويبرز ذلك من خلال الزيارات المتوالية لمسؤولي المنظمة الخاصة إلى وادي سوف، والاجتماعات التي كانت تتم في سرية تامة في منازل المناضلين، وعند مراقبتها من قبل العدو، يتم اللقاء في مقبرة أولاد حمد⁽²⁾.

ب- التمويل وتبرعات المناضلين:

اتسمت التكاليف المالية لتغطية عمليات التسليح بالندرة وكانت تتم بطريقتين الأولى من حزب الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، والثانية بتبرع مناضلي الحزب بأموالهم.

فبالنسبة لأموال الحزب اختلفت الروايات حولها، فهناك من يقول بأن المبلغ الذي استلمه محمد بالحاج من أموال الحزب والذي سافر به إلى ليبيا كان في حدود نصف مليون

⁽¹⁾ – Hocine Ait Ahmed : Mémoires d'un combattant ، l'esprit de l'indépendance 1942-1952 ، Alger ، 1990 ، p،p164،165 .

⁽²⁾ – عون: "مساهمة..."، المرجع السابق، ص26.

فرنك فرنسي، ورأي آخر يقول بأن المبلغ الذي تسلمه محمد عصامي سنة 1947م عن طريق أحمد محساس على دفعتين كان في حدود مليوني فرنك، ورأي ثالث يتحدث عن مليون و 300 ألف فرنسي على دفعتين 300 ألف ثم مليون.

والراجح أن المبلغ هو مليون فرنك فرنسي، وهو ما يؤكدده معظم الباحثين، فالمؤرخ صالح فركوس يذكر أنه تم شراء أسلحة قيمتها مليون فرنك فرنسي قديم من ليبيا خزنت بوادي سوف⁽¹⁾، وتطرق الباحث المجاهد عبد الحميد بسر إلى هذا الموضوع، مؤكداً بأن قيمة الأسلحة التي جلبت يتجاوز المبلغ المذكور بكثير⁽²⁾.

ويذكر أيضاً أن جزءاً من الأموال التي اشترت بها الأسلحة كانت من أموال السطو على مركز بريد وهران يومي 5-6 أبريل 1949م، الذي أخذت منه قيمة مالية معتبرة حوالي ثلاث ملايين فرنك فرنسي⁽³⁾، بالإضافة إلى المدخول الشهري للحزب من أموال اشتراكات المنخرطين رغم ضعفها⁽⁴⁾.

والحقيقة أن الأموال يومئذ كانت قليلة، لأن الميزانية المخصصة للمنظمة السرية هي 100 ألف فرنك قديم، ومنها تدفع مخصصات قادة المناطق أي 6 آلاف فرنك للفرع الواحد حتى ديسمبر 1948م، ولم يكن النقد المتداول لدى المنظمة الخاصة يتجاوز 3 إلى 4 آلاف فرنك، وعندما طرحت مسألة السلاح عام 1949م كان صندوق الحزب فارغاً مما تطلب من المنظمة الخاصة القيام بعمليات للحصول على الأموال من مصادر مختلفة⁽⁵⁾، والتي كانت من بينها عملية السطر على مركز بريد وهران المذكورة آنفاً، والاستعانة بالتبرعات الشخصية لمناضلي الحزب، التي كان من أبرزها:

(1) - فركوس : المرجع السابق، ص 298.

(2) - بسر : اللقاء السابق .

(3) - مصطفى الهشماوي: جذور نوفمبر 1954م في الجزائر، (د.ط)، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (د.س)، ص 77.

(4) - بن عمر: اللقاء السابق .

(5) - غنازية : وادي سوف من الاحتلال... ، المرجع السابق ، ص72.

- مساهمة مصطفى بن بولعيد بماله الخاص في شراء الأسلحة والذخيرة، التي جلبت من ليبيا (1) .

- تبرع المولدي ونيسي بكامل راتبه من أجل شراء الأسلحة لعدة مرات.

- مساهمة ميهي البشير بماله الخاص من خلال بيعه في كل مرة جزء من نخيله وتقديمه للحزب.

- تبرع الحفناوي نصيب بمبلغ 610.000 فرنك سنة، وسلمها لمحمد بلحاج لشراء الأسلحة⁽²⁾، ويذكر عبد المالك قريد أنه سلم مبلغ مليون ومائتي فرنك⁽³⁾.

- مساهمة الأمين ونيسي الذي كان مسؤولا عن توزيع مادة الديناميت (TNT) على الفلاحين في بلدة حاسي خليفة والتي كانت تستعمل في تسهيل الحفر لغرس النخيل لصلابة الأرض من خلال تزوير السجلات، وإخفاء نصف الكمية وتسليمها لمسؤولي المنظمة الخاصة الذين كانوا بدورهم يسلمونها إلى القيادة العامة⁽⁴⁾، وهي التي صنعت منها القنابل الأولى للثورة بمزرعة مصطفى بن بولعيد في تازولت وقرية الحجاج⁽⁵⁾ .

كما تبرع المولدي ونيسي للثورة قبل اندلاعها بـ 11 بندقية من نوع ستاتي ايطالي الصنع، ومعها برميلان من الخرطوش، ورشاش ومسدس وذخيرة وبندقية من ملكه الخاص ورشاش

(1) المتحف الوطني للمجاهد: سلسلة رموز الثورة الجزائرية 1954-1962، الشهيد مصطفى بن بولعيد، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2000، ص 49.

(2) -بوصبيح العايش : " الرجل ... " ، المرجع السابق ، ص 10 .

(3) - لقاء مع عبد المالك قريد: حي الأصنام، الوادي، 28 جويلية 2008، الساعة 9 صباحا، ولد سنة 1928، وانخرط في الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بخلية الرديف سنة 1948م، والتحق بالثورة 1954 م، وعين قائدا على رأس الأطلس الصحراوي (وادي بني بربار)، شارك في عدة معارك أبرزها معركة هود شيكة، معركة الجرف .

(4) - بوصبيح العايش: " عبد القادر العمودي ل«الشعب» "، المرجع السابق، ص 9.

(5) - تقرير الأمانة الولائية للمجاهدين بالوادي في الملتقى الأول حول المعارك الكبرى بالولاية التاريخية الأولى، باتنة 21-22 مارس 2000، ص 7.

ذو 32 طلقة ايطالي الصنع وعلبتان بها 500 خرطوش ومسدس أوتوماتيكي ذو 9 طلقات أمريكي الصنع ومعه 100 خرطوشة⁽¹⁾.

ج- عمليات تجميع السلاح:

انطلقت عملية جمع الأسلحة بمنطقة وادي سوف منذ تأسيس المنظمة الخاصة⁽²⁾ سنة 1947م، من طرف مناضلي المنظمة من مهربي السلاح⁽³⁾ بالحدود الليبية التونسية⁽⁴⁾ وهي أسلحة من مخلفات الحرب العالمية الثانية⁽⁵⁾، وهي من نوع ستاتي ايطالي وخماسي ألماني وعشاري انجليزي وثمانوني أمريكي⁽⁶⁾، وخزنت هذه الأسلحة بالمنطقة في المرحلة الأولى⁽⁷⁾، ثم نقلت إلى الأوراس وخزنت بها في مرحلة ثانية⁽⁸⁾.

وهذا القسم حسب ما يروي عبد القادر العمودي أنه بتمويل من مناضلي المنطقة، وهو مخصص لتدريبهم وتسليحهم، أمّا سلاح ذخيرة الثورة الممولة من طرق القيادة الوطنية للتنظيم، فإن أغلبها تم جلبها من ليبيا وتونس بالرغم من وجود كميات معتبرة لدى تجار سوف، لأنه وكما يؤكد العمودي من الصعب إقناع هؤلاء التجار ببيع كميات كبيرة⁽⁹⁾.

وحتى تتجح عمليات جلب السلاح قام مناضلو المنطقة بعقد اجتماع بغوط الفلاوين بشرق الريح تم من خلاله توزيع المهام بين المناضلين، فكلّف المناضل محمد بلحاج

(1) - المولدي ونيسي: تصريح شرفي، ينظر الملحق رقم 11 .

(2) - سلسلة المشاريع الوطنية للبحث : القواعد الخلفية للثورة 1954-1962 ، (د.ط) ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007 ، ص 36 .

(3) - بوصبيح العايش : "الرجل..." ، المرجع السابق ، ص 10 .

(4) - درواز : الولاية ... ، المرجع السابق ، ص 51 .

(5) - عمار حشية : في الأطلس الصحراوي ، (د.ط) ، دار إفريقيا للنشر والتوزيع ، 2001 م ، ص 11 .

(6) - جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية الثورة في الأوراس : المرجع السابق ، ص 659 .

(7) - عمار ملاح : محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954 ، (د.ط) ، دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 66 .

(8) - عباس : الثورة ... ، المرجع السابق ، ص 66 .

(9) - بوصبيح العايش : عبد القادر ... ، المرجع السابق ، ص 09 .

بالإشراف على جمع السلاح من الداخل وجلبه من الخارج⁽¹⁾ وكان العنصر المحوري في العملية⁽²⁾، وأشرف على التنظيم والتنسيق بلقاسم عسيلة⁽³⁾، أما مهمة مراقبة العدو وتتبع الأخبار فأُسندت إلى كل من بشير بن موسى والطيب قدريّة، كما تم تكوين خلايا سرية في شكل مجموعات صغيرة من الشبان وعارفي الطرق والمسالك الصحراوية⁽⁴⁾.

ولما انتهت القضايا التنظيمية، شرع أفراد المنظمة الخاصة بوادي سوف في الرحلات المتعددة للبلدان المجاورة لجلب السلاح، بإشراف ميهي محمد بلحاج الذي كان يستأجر دليلا للقافلة التي يقودها بنفسه، وتتكون من عدد من الجمال (مابين 04 إلى 07) والتي تحمل زاد الطريق، ومعدات شحن الأسلحة، ومنها صناديق التمر والغراير (أكياس من الشعر)، وكانت حمولة الجمل الواحد حوالي 50 بندقية⁽⁵⁾.

وتنقسم قوافل التسليح إلى قسمين، قسم تم جلبه من ليبيا⁽⁶⁾، وقسم جلب من تونس، وللسرية الكبرى التي انتهجها الحزب في هذه العملية، واجهتنا صعوبة في حصر جميع القوافل.

- الرحلات نحو الأراضي الليبية:

سافر محمد بلحاج ميهي إلى ليبيا في عدة رحلات خلال عام 1948م، وكانت الرحلة تستغرق نحو الشهرين، ومنها:

(1) - بسر : المرجع السابق ، ص 04 .

(2) - غنابزية : أدوار ... ، المرجع السابق ، ص 72 .

(3) - بلقاسم عسيلة : ويدعى بلقاسم شكشاكّة، من مواليد 1900م بمدينة الوادي، هاجر إلى تونس رفقة أبيه مصطفى، حيث قضى سنوات عديدة اتصل أثناءها بالحركة الوطنية التونسية، نفته السلطة الاستعمارية الفرنسية إلى الجزائر بفعل نشاطه في بداية الأربعينيات، انضم إلى حزب الشعب الجزائري فكان فيه عضوا نشيطا، من المناضلين المنفيين إلى الزاوية الكحلة سنة 1948م، ومع اندلاع ثورة نوفمبر انضم إلى صفها ، استشهد تحت التعذيب سنة 1958 م . ينظر: العوامر ، العمارة : المرجع السابق ، ص، ص 141 ، 142 .

(4) - بسر : المرجع السابق، ص 04 .

(5) - غنابزية : المرجع نفسه ، ص 73 .

(6) - انظر الملحق رقم 05.

- الرحلة رفقة الخبير بالطرق الصحراوية المسمى "ضيف الله مصطفى القطاوي" حيث اتجها نحو بلدة "سناون" شرقي غدامس على بعد حوالي 200 كلم بينها وبين "درج" وبعد جلب الأسلحة والذخيرة خبئت في غوط النخيل بقرية الطريفايو شرقي الوادي.

- السفر إلى ليبيا رفقة الخبير "محمد بن الصادق" وجلب كمية كبيرة من البنادق بذخيرتها وعدد من النظارات الكاشفة للأبعاد، وفي هذه الرحلة وصل سعر البندقية الواحدة نحو 800 فرنك قديم.

- السفر في سنة 1949 رفقة الخبير "بوغزالة البشير بن نصر" وتم جلب كمية من السلاح والذخيرة⁽¹⁾.

ومن بين القوافل القادمة من ليبيا هناك قوافل أشرف عنها المكلف بالمنظمة في سوف عبد القادر العمودي وهي:

- ثلاث وثلاثون قطعة سلاح تم إرسالها إلى بسكرة من طرف محمد بلحاج ميهي وبلقاسم عدوكه⁽²⁾، وسلمت إلى أحمد زقوني حيث استخدمت لتدريب مناضلي المنظمة الخاصة في كل من بسكرة، عنابة، قسنطينة، سمندو، سطيف سنة 1948م⁽³⁾.

- مائة وثلاثة قطعة سلاح، وأربع صناديق من الذخيرة سنة 1948م جلبها محمد بلحاج ميهي من ليبيا بأمر من أحمد الميلودي⁽⁴⁾، وخزنت في غوط بلقاسم عدوكه، في حين أورد عبد القادر العمودي أنها مئتا قطعة سلاح من نوع ستاتي إيطالي، وجهت هذه الأسلحة عبر ستة جمال إلى زريبة حامد⁽⁵⁾، من طرف عبد القادر العمودي، والبشير بن موسى، محمد

(1) - غنابزية : أدوار ... ، المرجع السابق ، ص 73 .

(2) - مسعود كواتي : " منطقة وادي سوف و تهريب ... " ، المرجع السابق ، ص 225 .

(3) - العمودي : اللقاء السابق .

(4) - Ben Khedda : op.cit, pp131,132 .

(5) - عبد الحميد بسر : منطقة وادي سوف وتهريب الاسلحة للحركة الوطنية 1945 - 1957 ، (مخ) ، ص 04 .

بلحاج ميهي⁽¹⁾، ثم نقلها بن بولعيد رفقة مناضلين إلى الأوراس⁽²⁾، وكلفت هذه المهمة نصف مليون فرنك من أموال الحزب، وكانت بأمر من محمد بوضياف بعد أن أعلمه محمد العربي بن مهيدي مسؤول المنظمة الخاصة ببسكرة بأن المنطقة منتعشة بالأسلحة التي مصدرها غدامس⁽³⁾.

- حوالي مائة وخمسين قطعة سلاح نقلت عبر دفعات مختلفة إلى بسكرة عن طريق حافلات وشاحنات شركة دقليون من سنة 1948م إلى 1954م⁽⁴⁾.

وهناك قوافل أشرف عليها مناضلون آخرون نوردها فيما يلي:

- قيام المناضلين أحمد بن غريسي والعربي عيشوش بجلب مائتين وإثنين وثلاثين بندقية مع كميات من الذخيرة الحربية على أربع مرات متتالية، وتم تحويلها إلى جبال غرداية ومثليي وما جاورهما بالغرب الجزائري، وذلك بالتنسيق مع مناضلي ورقلة⁽⁵⁾.

- جلب الهاشمي رداد قافلتين، تحوي كل قافلة حمولة خمسة جمال، وخزنت بالمقرن، بالإضافة إلى قافلة زواري الصادق بها سبعة جمال⁽⁶⁾.

- قافلة جلبها اعمارة نصيب من غدامس واستقبلها محمد سلطاني⁽⁷⁾، أما الدور الكبير في عمليات تسليح الثورة فيعود إلى محمد بلحاج ميهي، فحوالي 45 % من سلاح الثورة مرره عبر منطقة وادي سوف، قدر بأربعة عشرة دفعة سلاح من غدامس⁽⁸⁾، ويذكر البعض أن

(1) - العمودي : اللقاء السابق .

(2) - Ben Khedda : op.cit, pp131، 132 .

(3) 165 . ، p 164 ، p- Ait Ahmed : op.cit

(4) - العمودي : اللقاء السابق .

(5) - ممي : المرجع السابق ، ص 75 .

(6) - لقاء مع محمد الناي : البياضة ، الوادي ، 24 جويلية 2008 م ، الساعة 30 : 16 ، ولد سنة 1936 م ، دخل الثورة في 01 جوان 1956 م .

(7) - ممي : المرجع السابق، ص 75 . .

(8) - بوصبيح العايش : "الرجل..." ، المرجع السابق ، ص 10

الأسلحة التي جلبت من ليبيا قبل الثورة حوالي أربع مائة قطعة سلاح منها نوع ستاتي إيطالي⁽¹⁾.

- الرحلات نحو الأراضي التونسية:

وتم من خلالها جلب كميات من الأسلحة كانت على النحو التالي:

- قوافل أشرف عليها محمد بلحاج ميهي من سنة 1947م إلى 1948م، وقام بجلبها لخضر بن عمر من دقاش وأم الدين وحامة قابس، وتتكون كل قافلة من ثلاثة جمال، ويحمل كل جمل من خمسة عشرة إلى عشرين قطعة سلاح⁽²⁾.

- جلب أحمد التجاني سنة 1947م اثنتي عشرة قطعة سلاح من الجنوب التونسي من ناحية المارث و العرام، وتم تخزينها بغيطان النخيل بناحية سيدي سليمان شرق بلدة البياضة⁽³⁾.

- جلب سنة 1948م ثلاث قوافل بإشراف محمد بلحاج ميهي من منطقة "المرازيق"، و"قبلي"، تضم كل قافلة من أربعة إلى سبعة جمال، ويحمل الجمل الواحد حوالي خمسين قطعة سلاح، وتم استقبالها من طرف وادة خليفة⁽⁴⁾.

- رحلة ميهي بلحاج رفقة "غندير بشير بن محمد العيد" إلى تونس لجلب الأسلحة واستطاع جمع بعض الأسلحة، وتخلف ليستكمل جمع الذخيرة⁽⁵⁾، لكن العملية لم تتم بسبب إلقاء القبض على بشير غندير⁽⁶⁾ في 12 أفريل 1951م بتونس بحوزته كمية من الأسلحة⁽⁷⁾.

(1) - بسمّة خليفة أبو الياسمين : الليبيون والثورة الجزائرية، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م ، الجزائر ، (د.س) ، ص 133 .

(2) - ممي : المرجع السابق ، ص76.

(3) - نفسه .

(4) - أرشيف متحف المجاهد لولاية الوادي : شهادة المجاهد وادة خليفة بن ضيف .

(5) - غنابزية : أدوار ... ، المرجع السابق ، ص 73 .

(6) - عون : مساهمة ... ، المرجع السابق ، ص 29

(7) - شهادة اعتقال بشير غندير سلمت من طرف بسر عبد الحميد يوم 10 جويلية 2008 م، الوادي. ينظر الملحق رقم08.

وهناك قوافل مشتركة بين تونس وليبيا قام بها أيضا محمد بلحاج مابين (1948-1953م) رفقة الدليل "زواري أحمد الصادق"، وجلبوا خلالها كميات معتبرة من السلاح خبئت في غيطان النخيل الأول بنزلة الطلايبة جنوب شرق الوادي، والثاني غوط بلقاسم عدوكة شرق تكسبت شمال مدينة الوادي.

وكل الأسلحة المجلوبة لم يعرف خبرها إلى المسؤول المذكور "ميهي محمد بلحاج" ومعه أيضا: أحمد ميلودي وعبد القادر العمودي وسلطاني شوشان وعدائكة بلقاسم⁽¹⁾. يضاف إلى ذلك أن هناك عمليات لجلب السلاح قام بها المناضلون فرادى، من بينهم البشير زيتونة الذي جلب كمية معتبرة سنة 1947م، وسعد بن محمد الكبير عيشوش الذي جلب اثني عشرة قطعة سلاح⁽²⁾.

زيادة عن عملية تجميع الأسلحة بالمنطقة كان يتم إحصاء الأسلحة الموجودة لدى المواطنين بعدة طرق منها: الإعلان عن القيام بسباق الرماية، وكانت في كل مرة تؤجل بغرض معرفة مصدر أكبر عدد من الأسلحة ونوعيتها، وبهذه العملية تم إحصاء أكبر كمية من الأسلحة بحوزة مواطني المنطقة⁽³⁾.

وكما كان لمناضلي المنطقة ومجاهديها دور في عبور الأسلحة، كان لديهم أيضا في مرور الأسلحة عبر مناطق أخرى، كالقادة العربي قمودي، والجيلاني بن عمر⁽⁴⁾.

2- التخزين بالمنطقة :

كانت منطقة وادي سوف مركزا للتجمع والتخزين⁽⁵⁾، فبعد تجميعها كانت المناطق التي تخزن فيها إما غيطان النخيل أو منازل المناضلين، ومن بينها نذكر:

(1) - غابزية : أدوار ... ، المرجع نفسه ، ص 73 .

(2) - ممي : المرجع السابق ، ص 78 .

(3) - علي بوغزالة : "تعرضت للموت مرتين" ، مجلة الألوان، ع 58، الجزائر، 1984 م، ص 17 .

(4) - عوادي : المرجع السابق ، ص 50 .

(5) - علي بوصبيح العايش : مداخلة مسجلة في شريط فيديو ، ملتقى قوافل التسليح ، الوادي 19-21 مارس 1999 م .

- غوط بلقاسم عدوكة شرق مدينة الوادي⁽¹⁾.
- غوط قشوط شمال مقبرة الأعشاش كان يخزن فيه بشير بن موسى.
- غوط محمد بلحاج ميهي⁽²⁾.
- غيطان بناحية سيدي سليمان شرق بلدة البياضة⁽³⁾.
- غوط بقرية الطريفاي.
- غوط الطلايبة جنوب شرق الوادي⁽⁴⁾.
- أما عن طريقة تخزينها فإنها كانت توضع في حفر وتغطى بالجريد⁽⁵⁾.
- و بالنسبة لمنازل المناضلين التي خبئت فيها الأسلحة تذكر:
- منزل علي بن بردي في حي النزلة⁽⁶⁾.
- منزل الطلايبة جنوب مقبرة أولاد حمد⁽⁷⁾.
- منزل محمد سلطاني بعميش⁽⁸⁾.
- منزل سالم علي بن طالب في حي الأعشاش.

(1) - ممي : المرجع السابق، ص 78 .

(2) - نفسه .

(3) - نفسه .

(4) - نفسه .

(5) - الخراز : اللقاء السابق .

(6) - نفسه .

(7) - وادة : الشهادة السابقة .

(8) - بوصبيح العايش : "الرجل ..." ، المرجع نفسه ، ص10

- منزل الهاشمي الريمي في أولاد حمد، أين يتم التخزين في بيته عبر مراحل، وبصفة مؤقتة إذ يؤخذ منه أجزاء وبصفة مستمرة دوماً، وتنقل إلى بسكرة⁽¹⁾.

كما كانت تخزن الأسلحة في زواية الهاشمي الشريف⁽²⁾، بالإضافة إلى منطقة الرقيبة، التي صودر بها في 2 أكتوبر 1947م خمس قطع من نوع ستاني و 10000 طلقة⁽³⁾ ومن أبرز مخزنيها البشير جاب الله⁽⁴⁾.

3- نقل الأسلحة نحو الشمال:

لم تكن عملية نقل الأسلحة بعد تجميعها وتخريبها نحو مدن الشمال يسيرة وسهلة بل كانت محفوفة بالمخاطر والمجازفات بفعل الحكم العسكري المشدد المطبق على الجنوب الصحراوي، وتعدد مراكز المراقبة، والعيون التي بثها الاستعمار لمدّه بكل التحركات.

أ- وسائل النقل: تمت عملية نقل الأسلحة إلى الداخل بالوسائل والطرق الآتية :

* **القل بواسطة قوافل الإبل:** كانت القافلة تأتي نحو وادي سوف محملة بالشعير من منطقة الزرايب بالزيبان، وبعد بيعه في سوق الوادي، تشحن بالأسلحة والذخيرة بمساعدة أبناء وادي سوف ومنهم ميهي محمد بلحاج وعبد القادر العمودي وبشير بن موسى، واستمرت تلك العمليات إلى سنة 1950م⁽⁵⁾.

(1) - الريمي : اللقاء لسابق .

(2) - الخراز : اللقاء نفسه .

(3) - محمد صديقي : الطرق والوسائل السرية لإمداد الثورة الجزائرية بالسلح، (تع.ر.) أحمد الخطيب ، (د.ط)، دار الشهاب ، باتنة ، 1889 ، ص 23.

(4) - رضوان شافو : دور منطقتي وادي ريغ ووادي سوف في دعم وتموين منطقة الأوراس قبيل وخلال الثورة التحريرية ، (مخ) ، ص 04.

(5) - غنابزية : أدور ... ، المرجع السابق ، ص 80 .

وكانت هذه الوسيلة جد مفيدة رغم مشاق السفر، وتتم بمساعدة أشخاص من البدو الرحل الذي كانوا على دراية بالمسالك، وأما الأكياس التي توضع فيها الأسلحة تدعى الواحدة منها "الغرارة" وهي مصنوعة من الوبر، ويتم تسليم هذه القوافل إلى مناضلي المنطقة (زريبة حامد وزريبة الوادي) بواسطة كلمة سر، وهي استظهار نصف ورقة نقدية ذات عشرين فرنك يقدمها أحد المستقبلين إلى قائد القافلة ليقارنها مع النصف الآخر الذي بحوزته، وعندما يتأكد من أن الجزئين لنفس الورقة النقدية يسلم السلاح للمستقبلين وبذلك فهذه الطريقة هي طريقة تقليدية تتميز بالسرية وبالتمويه التجاري ويسر وسائل نقلها⁽¹⁾.

*** النقل عن طريق الحافلات والشاحنات:** استعملت هذه الطريقة خصوصا بين سنتي 1951م و 1954م، ولجأ إليها ناقلو الأسلحة عندما اكتشفت السلطات الفرنسية أمر القوافل، وأصبحت تراقبها وتتبع أثرها⁽²⁾، وهذا النوع من النقل يتم عن طريق شركة "دقليون" (Doglione) للنقل العمومي للمسافرين بين الوادي وبسكرة لصاحبها الإيطالي الأصل، حيث كانت الأسلحة صغيرة الحجم كالمسدسات والذخيرة توضع داخل صناديق الشاي⁽³⁾، والتمر وأكياس الدقلة وتوضع عليها علامة خاصة⁽⁴⁾.

أما البنادق فيتم لفها في حصائر⁽⁵⁾، ويوضع الرصاص المبعثر في براميل الكربون وينقل على أساس أنه كربون⁽⁶⁾، وكانت الأسلحة تأتي إلى الشركة مساء، ويسلمها العروسي

(1) - ممي : المرجع السابق ، ص80.

(2) - سعد الله : أبحاث ... ج 3 ، المرجع السابق ص11 .

(4) 87 .p86-Trodi: op.cit : p

(4) - ممي : المرجع نفسه ، ص80.

(5)-Trodi: Ibid;p86,87.

(6) - ممي : المرجع نفسه ، ص80.

نوبلي العامل بها، ويتم إخبار مسؤولي النظام أن الأسلحة سوف توضع في الغد في الشاحنة⁽¹⁾.

ولقد أرسل محمد بالحاج 33 قطعة سلاح عبر شاحنة دقليون إلى التاجر أحمد زقوني في بسكرة بحيث وضعت 25 قطعة في صناديق التمر و 8 قطع ملفوفة داخل الحصائر⁽²⁾، ومن نفس الشاحنة استلم الهاشمي طرودي ومحمد العربي بن مهدي 30 قطعة سلاح كانت مخبأة في الحصائر⁽³⁾.

ويذكر عبد الرزاق بوجلخة، أن الخرطوش غير المنظم تم فرزها كل نوع على حدا ثم وضع في براميل الكاريون في منطقة قمار، ولحم غطاء البرميل عند الحداد ثم نقلت هذه البراميل إلى الشركة لكي ترجع إلى بسكرة على أساس أنها كربون فاسد مكتوبة عبارتها على البراميل، ويقوم بنفسه رفقة لزهري الشابي بمراقبة البراميل حتى وصولها إلى بسكرة، ويتم تسليمها إلى مناضل يعمل كاتب في الشركة ببسكرة⁽⁴⁾.

* **النقل بواسطة القطار:** استعملت هو الوسيلة في الفترة ما بين (1950-1953)م حيث يروي المجاهد عبد الحميد عطاء الله أنه رأى محمد بالحاج يرسل الأسلحة الموضوعة في صناديق التمر المصدرة والتي أغلقت بأحزمة وعلمت بعلامات خاصة إلى محطة الشقة مستعينا بالسيد عطاء الله بشير الذي كان قائما بشؤون قدور الأخضر (سي العويني) وهو أكبر مصدر للتمور نحو فرنسا، فسلم السيد عطاء الله البشير إلى محمد بلحاج عددا من

(1) - الريمي : اللقاء السابق .

(2) - . العمامرة والعوامر : المرجع السابق ، ص22.

(3) - Trodi: op.cit، p86.

(4) - بوجلخة : اللقاء السابق .

الصناديق بعدد ما عنده من قطع سلاح تصل أحيانا إلى 30 قطعة، وكان المجاهد عبد الكريم حشية يستقبل الأسلحة ويرسلها بوسائله الخاصة إلى بسكرة⁽¹⁾ .

كما اتبعت طريقة أخرى لنقل الأسلحة حيث يستأجر أجير يعرف المسالك الصحراوية حيث تعطى له كمية من الأسلحة، ويطلب منه وضعها عند شجرة معينة في منطقة محددة في صحراء بسكرة⁽²⁾.

ومن المناضلين الذين كانوا يستقبلون السلاح ببسكرة أحمد الزقوني والهاشمي الطرودي ومحمد العربي بن مهدي وأحمد بن عبد الرزاق حموده" سي الحواس"⁽³⁾، ومن صحراء بسكرة أمر مصطفى بن بولعيد بنقلها إلى الأوراس وتخزينها في قرية الحجاج⁽⁴⁾ إلى غاية اندلاع الثورة⁽⁵⁾.

4- عملية التوزيع:

ساهم في عملية توزيع الأسلحة الكثير من المسؤولين والمناضلين، من بينهم مصطفى بن بولعيد وأحمد الزقوني وعمار بوجريدة وعبد الرحمان أقراص⁽⁶⁾ والهاشمي طرودي ومحمد العربي بن مهدي ومحمد بلوزداد وأحمد محساس وكمال زراري وبازي لخضر وعبد الحفيظ بابكري وغيرهم كثير⁽⁷⁾.

(1) - بوصبيح العايش : الرجل ... ، المرجع السابق ، ص11.

(2) - بوجلخة : اللقاء السابق.

(3) - قعيد : المرجع السابق، ص 09 .

(4) - تقع بدوار أشمول دائرة أريس، وتبعد عنها بنحو 07 كلم .

(5) - جمعية رواد مسيرة الثورة بمنطقة الأوراس: المرجع السابق، ج1، ص38 .

(6) - Trodi: op.cit : p,p86,87 .

(7) - ممي : المرجع السابق، ص82 .

ولقد تعددت وجهات كميات الأسلحة والذخيرة، فبعد جلبها من وادي سوف وتخزينها بقرية الحجاج في مطامير وديار بعزي لخضر ومحمد بشاحي⁽¹⁾ ومدور غزوي وأحمد غزوي وصالح بعزي ومحمد بعزي⁽²⁾، واستعداداً للثورة أقرت مجموعة الـ 22 بإخراجها من مخابئها⁽³⁾ وفي 8 أكتوبر 1954م أخرج بن بولعيد الأسلحة من مطامير الحجاج لفرزها وتنظيفها وتحضيرها للتوزيع، حيث وزعت على المناطق الآتية:

- تيزي وزو: نقل عن طريق السيارة مصطفى بن بولعيد برفقة بشير شبحاني⁽⁴⁾ والأخضر بعزي⁽⁵⁾ خمسة وسبعون قطعة سلاح، ومعها قنطار خرطوش⁽⁶⁾.

- الشمال القسنطيني: وصلت في 26 أكتوبر للمنطقة الثانية ثلاثون قطعة حربية، منها ستة وعشرون صالحة للاستعمال وأربعة فاسدة، وتم تقسيمها بوادي بوبكر فأخذ لخضر بن طوبال إحدى عشرة قطعة، وزينغود يوسف خمسة عشرة قطعة، أما عمار بن عودة فلم يأخذ شيئاً إلى عنابة وعزابة، وقالمة وسوق أهراس⁽⁷⁾.

(1) - محمد الطاهر عزوي : الإعداد السياسي والعسكري في الأوراس لأول نوفمبر 1954م الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون ، مج 1 ، ج 1 ، (د.ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د.س) ، ص 245 .

(2) - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس : المرجع السابق ، ص - ص 622 - 661 .

(3) - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس : المرجع السابق ، ص 455

(4) - بشير شبحاني: ولد سنة 1929م بالخروب ، تولى نائباً لمنطقة الأوراس، خلفاً لمصطفى بن بولعيد، اغتيل في ظروف غامضة سنة 1955م ، ينظر آمال شلبي : المرجع السابق ، ص 109 .

(5) - عزوي : المرجع السابق ، ص 254 .

(6) - نفسه ، ص 464 .

(7) - نفسه .

- **ذارع الميزان:** حمل إليها مصطفى بن بولعيد وبشير شبحاني ومحمد بعزي كمية معتبرة من الأسلحة عبر الشاحنة.

- **بريكة:** تكفل بإيصال الأسلحة إليها مصطفى بن بولعيد، وبشير شبحاني⁽¹⁾ بالإضافة إلى نقل الأسلحة إلى دشرة أولاد موسى، وخنقة الحداد بتيسكاوين ليلة نوفمبر 1954 م⁽²⁾.

خلاصة الفصل :

وفي نهاية هذا الفصل، الذي تطرقت فيه إلى مساهمة منطقة وادي سوف في الإعداد للنشاط الثوري، والظروف التي أحاطت به، والتحديات التي واجهته، يمكن استخلاص مايلي:

- إن الإعداد للنشاط الثوري بمنطقة وادي سوف واجهته عدة عقبات تمثلت في تشديد الرقابة على المناضلين والقادة الفاعلين في خلية المنظمة الخاصة بالمنطقة، وما فرضته الإدارة الاستعمارية من إجراءات صارمة على المنطقة، وكذا الطبيعة القاسية وجغرافية المنطقة الوعرة التي أعاقت عمليات تدريب المناضلين، إضافة إلى مشكل الحصول على الأموال، وكيفية جلب السلاح، ولكن عزيمة المناضلين القوية وإصرارهم مكنتهم من تحدي المستعمر، وتجاوز هذه العقبات، والمساهمة بقسط وافر في عمليات تجميع السلاح للثورة التحريرية.

- إن منطقة وادي سوف من المناطق التي شهدت نشاطا مبكرا في الإعداد للنشاط الثوري عن طريق نشاط المنظمة الخاصة، بالمنطقة وهو ما يبرز الجوانب الإستراتيجية في تاريخ الحركة الوطنية، ويوضح التجربة الموفقة في التحضير والإعداد للكفاح المسلح .

- إن المؤهلات التي تمتعت بها سوف من اكتساب نخبة سياسية يمكن الوثوق بها والاعتماد عليها، وطبيعة أهلها الذين يمتلكون خبرة واسعة في معرفة الطرق والمسالك الصحراوية والأجواء العامة التي تسود الأسواق الخاصة وكذا ممارستهم لنشاط التهريب منذ القرن 19م

(1) - عزوي : المرجع السابق ، ص 464 .

(2) - بوعزيز : ثورات ... ، المرجع السابق، ص51.

الذي مكنهم تجربة التخفي والتموين، وتجاوز الصعوبات والتحديات، يضاف إلى ذلك كله توظيف واستغلال الموقع الاستراتيجي للمنطقة ذو الثلاثة حدود، والوقوع على العديد من الطرق التجارية .

- احتضان العديد من الناشطين السياسيين بالمنطقة كعبد القادر العمودي وأحمد ميلودي وغيرهم للنشاط السري الذي اكتسب صبغة عسكرية رغم الصعوبات والعراقيل التي من أهمها المراقبة الاستعمارية المشددة في الفضاء الواسع بين ليبيا وتونس والدول المجاورة ناهيك عن الصعوبات المادية والتحديات الطبيعية .

- وضع هيكلية محكمة لخلية المنظمة الخاصة بوادي سوف سهلت عليها تسيير نشاطاتها بسرية تامة، مما مكنها من تدريب عدد معتبر من الرجال على أساليب القتال وطرق استعمال السلاح، وتحضيرهم نفسيا .

- الدور البارز الذي قامت به المنطقة في عمليات التسليح للثورة، بفعل العمل المنظم والمهيكل، حيث كان للتنظيم الصارم للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بشقيها السياسي والعسكري أثر في ذلك، فكان لنجاح التنظيم نجاح للعمليات التسليحية، وبفضله جلبت قوافل التسليح، وخزنت بالمنطقة و وزعت في المناطق التاريخية .

- كان للأسلحة التي ساهمت منطقة وادي سوف في توفيرها دور في الإعداد و التحضير للثورة، وذلك راجع إلى عمل المنظمة الخاصة بالمنطقة والسرية التامة .

- إن قادة المنظمة الخاصة وأشهرهم محمد بلوزراد وآيت أحمد وأحمد بوضياف ومحمد العربي بن مهيدي وعبد القادر العمودي ومحمد عصامي وميحي بلحاج كان لهم دور كبير في نجاح عمليات التسليح بفعل التخطيط المحكم والاستراتيجية المرسومة بدقة والسرية التامة التي أحاطت العمليات في مواجهة مختلف الأخطار وتخطي مختلف الصعاب .

- وما تجدر الإشارة إليه إلى أن منطقة وادي سوف ساهمت في توفير السلاح لكنها لم تكن الوحيدة، بل إن منطقة الأوراس قد جلبته من طرق أخرى من تونس عبر صحراء النمامشة،

والأكيد أن مختلف الأسلحة التي جمعت وفجرت بها الثورة ساهم في توفيرها أعضاء المنظمة الخاصة، وهو ما جسد الوحدة الوطنية، والتكامل بين أبناء الوطن الواحد.

الفصل الثالث: الثورة التحريرية في منطقة وادي سوف (1954م - 1962م)

— دراسة سياسية —

أولاً: التنظيم المدني بوادي سوف:

1. تعريفه وظروف تأسيسه وخلاياه:
2. مهامه ودوره:
3. أسباب اكتشافه:
4. مذبحة رمضان (أفريل 1957م) وانعكاساتها على الثورة:
5. إعادة انبعائه:

ثانياً: إستراتيجية الثورة بالمنطقة سياسياً:

1. اتخاذ تونس قاعدة خلفية للثورة:
2. تحديد شروط التجنيد:
3. تشكيل أفواج جيش التحرير بالمنطقة.
4. طريقة تحرك المجاهدين بصحراء سوف.

أولاً- التنظيم المدني بوادي سوف (1954 - 1962)م:

عندما أعلنت جبهة التحرير الوطني عن اندلاع الثورة الجزائرية الشاملة على الاحتلال الفرنسي بهدف استرجاع السيادة الوطنية الكاملة، عملت السلطات الفرنسية على وضع إستراتيجية لمواجهة المستجدات في الجزائر، بهدف القضاء على الثورة أو على الأقل تحجيمها والحد والتقليل من خطورة المطالب التي حملتها، ومن بين أهم هذه الاستراتيجيات هي عزل الشعب عن جيش وجبهة التحرير الوطنيين بغية تضيق الخناق عنهما، فما كان على جبهة التحرير الوطني لمجابهة المخططات الفرنسية، إلا تنظيم وهيكل النظام المدني بمختلف أنحاء البلاد، ومنها منطقة وادي سوف مع مراعاة خصوصية المنطقة على غرار المعمول به في باقي مناطق الجزائر .

وهنا يمكن الإشارة إلى أن قيادة الثورة، قد أدركت وجوب مسايرة النجاح السياسي لجبهة التحرير الوطني للجنح العسكري لجيش التحرير الوطني، وذلك بوضع قواعد وضوابط لهذا النضال⁽¹⁾، وبالتالي تحقيق استمرارية الثورة وضمان نجاحها انطلاقاً من مهمة الدعم اللوجستيكي ودور الإسناد الذي سوف يضطلع به هذا التنظيم بتوفير احتياجات ومتطلبات الثورة.

1- تعريفه وظروف تأسيسه و خلاياه:

أ - تعريفه: التنظيم المدني هو إحدى الوسائل التي التجأت إليها جبهة التحرير الوطني بهدف هيكله وتنظيم مختلف فئات الشعب الجزائري، وجعله يشارك ويساهم في الثورة

(1) - لقاء مع محمد بحري بحاسي خليفة بمنزله بتاريخ 10 أبريل 2011م، مناضل في الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، مؤسس خليتها بأمر العرائس بتونس، كان له دور في جمع الأموال والأسلحة القادمة من ليبيا، قام باستقبال أحمد بن بلة بمنزله في تونس، سجن بين 1954 - 1956، التحق بالمجاهدين بناحية تبسة بعد ذلك.

بتموينها لها وتقديمه لما تحتاج إليه من أسلحة وأدوية وألبسة عن طريق تشكيل خلايا محدودة العدد⁽¹⁾.

أما واقع التنظيم المدني بوادي سوف، فهو ذلك النظام الذي أسسه أبناء المنطقة المنخرطين في الثورة التحريرية لضمان مد جيش وجبهة التحرير بما يحتاجان إليه، وهو نظام تابع لجبهة التحرير الوطني، وقد قام الطالب العربي بتجديده وهيكلته بطريقة منظمة سنة 1955م، بعد ما كان نشاطه سابقا يتم بصفة عشوائية⁽²⁾.

ب - ظروف تأسيسه:

لم يكن العمل بالنظام المدني وليد الثورة التحريرية، بل كان سابقا لها، وكانت أحزاب وتشكيلات الحركة الوطنية تعمل به من خلال الهياكل المخصصة للعمال والطلبة والنساء والتجار وغيرها، وعليه فإن الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية كانت قد باشرت العمل بالنظام المدني في وادي سوف منذ 1947م، على أن نشاطه كان يتم بطريقة عشوائية وذلك عندما كان يعمل على ضم وتعبئة الجماهير الشعبية في إطار التحضير للثورة، فتم تكليف عبد القادر العمودي بجمع الاشتراكات من لدن الشعب، كما استطاع محمد لخضر⁽³⁾ قبيل وفي بداية الثورة تجنيد العديد من الشباب⁽⁴⁾.

(1) - أحسن بومالي: أدوات التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954 - 1956، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 306.

(2) - الجباري عثمانى وآخرون: الشيخ الأمين غمام عمارة سيرته وآثاره 1920 - 1983، مطبعة سخري، الوادي، 2011، ص 126.

(3) - محمد لخضر: هو محمد الأخضر عمارة، اسمه الحربي حمة لخضر، ولد بقرية الجديدة من بلدية الدبيلة خلال عام 1930م، وفي سن 8 سنوات دخل الكتاب وحفظ جزءا من القرآن، ليشغل بعدها برعي الغنم حتى بلوغه العشرين من عمره، كان من المساهمين في الإعداد للثورة بالمنطقة، استشهد في معركة هود شيكة في 10 أوت 1955م، ينظر: مديرية المجاهدين لولاية الوادي : السجل الذهبي لشهداء ولاية الوادي ، ص-ص 36-38 والعمامرة والعوامر : المرجع السابق، ص-ص 31-34 .

(4) - الأزهاري عوينات: الثورة التحريرية بوادي سوف مذكرات مجاهد، (مخ) ، (د. ط) ، (د. س) .

ولوجود جالية كبيرة على الحدود الجزائرية التونسية، وخاصة السّوافة الذين تمركزوا في القرى المنجمية مثل قرية الرديف، التي مثلت المركز الأساس للنظام المدني، إضافة إلى أم العرائس والملتوي وتوزر ونفطة، فقد استفادوا من النضال السياسي والعسكري والاحتكاك بإخوانهم المغاربة في الثورة التونسية واكتساب تجربة وخبرة دفعتهم إلى تأسيس خلايا جبهة التحرير الوطني في تلك المدن⁽¹⁾.

وبعد اندلاع الثورة التحريرية بمنطقة سوف بقيام أولى المعارك بها في 17 نوفمبر 1954م بحاسي خليفة⁽²⁾، قامت الإدارة الاستعمارية بعدة إجراءات لتطويق منطقة وادي سوف بإنشاء المراكز العسكرية وأبراج المراقبة والمحتشدات لضرب الثورة في مهدها، وعزل الثوار عن الأهالي، ورصد تحركات السكان.

وردا على هذه الإجراءات، كان من الضروري وضع ضوابط وقواعد تنظم الدعم المادي والمعنوي لهؤلاء المجاهدين، وذلك بتفعيل نشاط اللجان الشعبية التي اكتسبت خبرة كافية من نضالها قبل الثورة، لجأ قادة الثورة إلى تجديد النظام المدني وهيكلته بما يضمن استمرارية الثورة، ويحقق أهدافها تحت تأطير وإشراف جبهة التحرير الوطني⁽³⁾.

وقد اتبعت جبهة التحرير الوطني في تأسيس الخلايا الشعبية عبر القرى والأرياف والمدن طريقة التواصل المباشر مع السكان، إذ كانت تتصل بسكان المداشر فردا فردا لإعداد القوائم، وتوسعت العملية ليظهر التنظيم السياسي للجبهة انطلاقا من الخلية ثم الفوج ثم الفرع، ثم العرش، وكانت كل الأمور تتم تحت إشراف سياسي إقليمي لجيش التحرير الوطني⁽⁴⁾.

(1) - سعد الرقيق: مذكرات مجاهد، (د . ط) ، (د . س) ، ص 8 .

(2) - سيتم التفصيل بخصوص هذه المعركة في الفصل الموالي .

(3) بريك :المصدر السابق .

(4) - بومالي: أدوات ...، المرجع السابق، ص، ص 307 - 308.

وفي هذا الإطار تم تأسيس النظام المدني بتونس حيث قام المسؤول السياسي "الطالب العربي" بقرار من ممثل جبهة التحرير الوطني بتونس "السعيد عبد الحي"⁽¹⁾ والقائد العسكري لناحية سوف "الجيلاني بن عمر" بالقدوم إلى وادي سوف في أواخر أوت سنة 1955م من أجل تنشيط وإعادة تأسيس خلايا النظام الثوري بالمنطقة، فنزل بقرية حاسي خليفة باعتبارها بوابة سوف من ناحية تونس من جهة، ومن جهة أخرى لوجود أقاربه الذين يضمنون له السرية والأمان⁽²⁾، وأوكل مهمة قيادة النظام المدني إلى البشير غربي إمام مسجد عمرة⁽³⁾ الذي تتوفر فيه شروط هذه المسؤولية، ومن جهته قام الطالب العربي بجولة إلى كل أقطار سوف للقيام باجتماعات سرية مع مناضلي المنطقة، داعيا إلى تكوين خلايا التنظيم المدني على مستوى كل قرية، وعند اكتشاف السلطات الفرنسية لأمره وتواجده بالمنطقة قفل الطالب العربي عائدا إلى تونس، تاركا مسؤولية العمل للبشير⁽⁴⁾ غربي⁽⁵⁾، وبعد

(1) -السعيد عبد الحي: ولد خلال عام 1927م بقرمار بوادي سوف، من عائلة عريقة، حفظ القرآن وأتقن مبادئ اللغة العربية والعلوم الدينية، ثم التحق بجامعة الزيتونة وتخرج منه عام 1945م وأثناء دراسته كان عضوا في اتحاد الطلبة الجزائريين، وكان يلتقي مع المناضل محمد العربي بن مهيدي، وهذا التكوين وهبه القدرة على التحضير للثورة والمشاركة فيها بمنطقة الأوراس، وكشف عن إمكانية القيادة التي أهلتة لتحمل مسؤولية النظام الثوري في تونس في 1955م، ونتيجة الصراعات التي وقعت بين قيادات الثورة في تونس بعد مؤتمر الصومام تم اعتقاله، وحكم عليه بالإعدام ونفذ يوم 26 جوان 1957م، ينظر : التجاني عقون : المرجع السابق ، ص 15، وعمار حشية: بيد مجردة تقريبا، ط1، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، 2017، ص، ص171، 170.

(2) - لقاء مع خزاني بن عمر: بمحله بالوادي يوم 11/03/2011م في الساعة 10:00 صباحا.

(3) - مسجد عمرة : وهو مسجد يقع بقرية عمرة بحاسي خليفة ، تأسس بين عامي : 1936-1946م من طرف أهل القرية. ينظر : علي مناعي وآخرون : مفكرة نهاية القرن العشرين ، المرجع السابق . ينظر : الملحق رقم12.

(4) - البشير غربي: ولد خلال عام 1902م بحاسي خليفة بوادي سوف، باشر أعماله النضالية سنة 1955م، وخلال سنة 1956م أصبح مسؤولا عن النظام المدني لجبهة التحرير الوطني بمنطقة وادي سوف بتكليف من الطالب العربي، وبعد اكتشاف النظام سنة 1957م أُلقي عليه القبض وعذب أشد العذاب ثم نفذ فيه حكم الإعدام في أبريل 1957م. ينظر : العمامرة والعوامر : المرجع السابق ، ص، ص118، 119 .

(5) - المنظمة الوطنية للمجاهدين: الملتقى الثاني لتاريخ الثورة، قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، 8 - 10 ماي 1984م، ص165.

تكليفه بهذه المهمة قام الأخير بعقد اجتماع بالوادي حضره كل من سلطاني شوشان⁽¹⁾ ولرقط خليفة والتجاني أحمد بن محمد العيد، واتفقوا على الاشتراكات وتعيين المسؤولين، وتواصل تعيين المكلفين بهذا التنظيم عبر كل قرى المنطقة⁽²⁾.

ج- خلايا النظام المدني بوادي سوف:

- مفهوم الخلية: تعتبر الخلية الركيزة الأساسية للتنظيم السياسي لجهة التحرير الوطني، تطلق على مجموعة من المناضلين لا يتجاوز عددهم في الغالب عشرة، يجتمعون أسبوعيا مع مسؤولهم، لتلقي التعليمات والأوامر والأخبار الجديدة، وتتميز بسرية كبيرة جدا حيث أن أعضاء الخلية لا يعرفون بعضهم ولا يتم الاتصال بينهم إلا عن طريق الرؤساء، ولقد تمكنت جبهة التحرير الوطني من تكوين الخلايا عبر كامل التراب الوطني لمساندة الثورة وتموينها⁽³⁾.

وكانت وادي سوف إحدى هاته المناطق التي شملها تشكيل العديد من الخلايا الرئيسية، وبذلك تأسست العديد من الخلايا شملت المداشر والعروش، وامتدت حتى إلى سكان البدو الرحل المنتشرين عبر أرجاء المنطقة⁽⁴⁾.

- الخلايا الرئيسية: عمل البشير غربي على تكوين الخلايا، وعملت هذه الخلايا على الدعاية

(1) - شوشان سلطاني: ولد خلال عام 1914م بالبياضة بوادي سوف، ابن علي ومريم، انضم إلى النظام المدني لجهة التحرير الوطني مع بداية الثورة التحريرية، استشهد في عام 1958م ينظر: السجل الذهبي لشهداء ولاية الوادي ، ص 74.

(2) - عوينات: المصدر السابق.

(3) - عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954 - 1962، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص، ص 46 ، 47 .

(4) - شويخ: المرجع السابق، ص25.

للثورة والتجنيد وجمع أموال الاشتراكات والأسلحة⁽¹⁾، وتكونت بمنطقة وادي سوف ثماني خلايا رئيسة على الوجه الآتي:

- * خلية حاسي خليفة: وضمت أول خلية كل من البشير غربي الرئيس، والأعضاء إبراهيم العايب⁽²⁾ والسايح غبش⁽³⁾ وعبد الكريم خطاب⁽⁴⁾ والأمين ونيسي⁽⁵⁾، وهي الخلية الأم⁽⁶⁾.
- * خلية المقرن: رئيسها حمي بلقاسم⁽⁷⁾، وأعضاؤها بنة لعبيدي⁽⁸⁾ وبنة اعمامرة⁽⁹⁾

(1) - لقاء مع عمر غندير: الطريفوي، الوادي، 11 أكتوبر 2008، الساعة 11:30 صباحا، ولد سنة 1927، انخرط في حزب الشعب خلال الأربعينيات، التحق بصفوف الثورة في عام 1955م.

(2) - إبراهيم العايب : ابن العيد والزهرة، ولد خلال سنة 1924م بحاسي خليفة بوادي سوف، التحق بالثورة في سنة 1956م. ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص209.

(3) -السايح غبش : ابن الطاهر وفجرة ، ولد خلال 1926م بحاسي خليفة بوادي سوف ، التحق بالثورة في مارس 1956م بصفة عضو في النظام المدني ، استشهد في أبريل 1957م . ينظر : السجل الذهبي لشهداء ولاية الوادي ... ، ص62 .

(4) - عبد الكريم خطاب : ابن علي ومسعودة، ولد خلال سنة 1919م بالدبيلة بوادي سوف، التحق بالثورة في ديسمبر 1955م ، استشهد في أبريل 1957م . ينظر: نفسه ، ص 212 .

(5) - الأمين ونيسي: ابن محمود واللاحقة، ولد خلال 1955م بالوادي، التحق بالتنظيم المدني في مارس 1956م، استشهد في أبريل 1957م. ينظر : مديرية المجاهدين لولاية الوادي : السجل الذهبي ...، المرجع السابق ، ص60 .

(6) - تامة: "حاسي....": المرجع السابق، ص126.

(7) - بلقاسم حمي: من مواليد 1902م بقرية المقرن، التحق بالثورة في شهر ديسمبر 1955م، حيث كان يقوم بجمع المساعدات لها بمختلف أنواعها وإرسالها لها إما مباشرة أو عن طريق البشير غربي، القي عليه القبض في أبريل 1957م، واستشهد تحت التعذيب. ينظر : العمامرة والعوامر : المرجع السابق ، ص ، ص 102 ، 103 .

(8) - لعبيدي بنة: ولد خلال 1904م بالمقرن بوادي سوف، استشهد في أبريل 1957م. ينظر : عون : "في رحاب شهداء...."، المرجع السابق ، ص24 .

(9) - اعمامرة بنة : ولد خلال 1953م بالدبيلة بوادي سوف، استشهد في أبريل 1957م. ينظر : المرجع نفسه، ص25.

وحمي التجاني⁽¹⁾ وعياشي عمر الطاهر⁽²⁾ والعروسي⁽³⁾ غرايسة⁽⁴⁾.
 * خلية عميش: رئيسها سلطاني شوشان⁽⁵⁾ وأعضاؤها جديدي محمد الصغير⁽⁶⁾ وأحمد
 التجاني⁽⁷⁾ وأحمد حنكة⁽⁸⁾ وبن عمر أحمد⁽⁹⁾ وبكاري⁽¹⁰⁾ الطيب⁽¹¹⁾.
 * خلية الوادي: رئيسها: بن موسى بشير، وأهم أعضائها: ميهي بلحاج ولومي أحمد
 والهاشمي ونيسي ومحمد السروطي (العبيسي) ومصباحي مصطفى⁽¹²⁾.

- (1) - **التجاني حمي**: ولد خلال 1920م بالمقرن بوادي سوف، استشهد في أفريل 1957م، رقم بطاقة الاستشهاد 14/140/84 . ينظر : عون : المرجع نفسه ، ص24 .
- (2) - **الطاهر عياشي عمر** : ابن محمد الصالح ومريم ، ولد خلال 1907م بالمقرن بوادي سوف ، أصبح عضوا في المنظمة المدنية في جانفي 1956م ، استشهد في أفريل 1957م . ينظر السجل الذهبي لشهداء ... ، ص62.
- (3) - **العروسي غرايسة** : ابن عبد الله ومريم دريهم، من مواليد سنة 1902م بالمقرن، التحق بصفوف المنظمة المدنية في شهر ديسمبر من عام 1954م، استشهد في أفريل 1957م . ينظر : **السجل الذهبي** ... ، المرجع نفسه، ص62 .
- (4) - لقاء مع الجموعي تريكي: بمنزله (بجلمة) بالجديدة يوم 2017/03/14 في الساعة 17:00.
- (5) - **شوشان سلطاني** : ولد خلال 1914م بالوادي ، التحق بصفوف الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في سنة 1946م ، انضم في سنة 1954م الى الثورة مكلفا بجمع المساعدات وتوجيه الشباب للالتحاق بصفوفها ، بسبب نشاطه سجنته السلطة الاستعمارية عدة مرات، استشهد في أفريل 1957م . ينظر: العوامر والعمامرة : المرجع السابق، صص108 ، 109 .
- (6) - **محمد الصغير جديدي** : ولد خلال 1925م بالبياضة، استشهد في أفريل 1957 م . ينظر : عون : في رحاب...، المرجع السابق، ص23 .
- (7) - **أحمد التجاني** : ولد خلال 1901م بقرية البياضة بوادي سوف، التحق بالثورة سنة 1955م حيث عمل على توعية المواطنين وتحريضهم على الانضمام للثورة بالتجنيد أو المساهمة في النظام المدني بالمال والسلاح، هذا علاوة على المساهمة بماله الوفير، استشهد في أفريل 1957م. ينظر : العمامرة والعوامر : المرجع نفسه ، ص83 .
- (8) - **أحمد حنكة** : ابن علي ومبروكة، ولد خلال 1887م بالبياضة ، التحق بالمنظمة المدنية في أكتوبر 1956م، استشهد في أفريل 1957م . ينظر : **السجل الذهبي** ... ، المرجع السابق ، ص60 .
- (9) - **أحمد بن عمر** : ابن علي وعائشة، ولد خلال 1920م بالباضة، انخرط في النظام المدني في ديسمبر 1954م، استشهد في أفريل 1957م ينظر : المرجع نفسه، ص60 .
- (10) - **الطيب بكاري** : ابن أحمد وخديجة ، من مواليد عام 1913م بالبياضة، أصبح عضوا في النظام المدني في نوفمبر 1955م ، استشهد في أفريل 1957م . ينظر : المرجع نفسه، ص60 .
- (11) - فرجاني: المصدر السابق.
- (12) - عون: المصدر السابق.

*خلية الرقبية: رئيسها جاب الله البشير، أما أعضاؤها: رضواني الساسي⁽¹⁾ وبوضيبة العروسي⁽²⁾ وقريح البشير⁽³⁾ وبة الهادي⁽⁴⁾ وقديري⁽⁵⁾ الطاهر⁽⁶⁾.

*خلية الطريفاوي: ترأسها حوامدي الجديد⁽⁷⁾ وأعضاؤها هم: عليّة العزوزي⁽⁸⁾ وبلول عبد القادر⁽⁹⁾ وحوامدي الساسي⁽¹⁰⁾ وبلابل لخضر⁽¹¹⁾ وهويدي⁽¹²⁾ عبد القادر⁽¹³⁾.

-
- (1) - الساسي رضواني : ابن عمر وفاطمة، ولد خلال 1905م بالرقبية، التحق بصفوف النظام المدني في جانفي 1956م، استشهد في أفريل 1957م . ينظر : السجل الذهبي ... ، المرجع نفسه ، ص 61 .
- (2) - العروسي بوضيبة : ابن صالح و وريدة، ولد خلال 1921م بالرقبية، التحق بصفوف النظام المدني، في ديسمبر 1955م، استشهد في سبتمبر 1957م . ينظر : نفسه ، ص 64 .
- (3) - البشير قريح : ولد خلال 1901م، كان أحد أعضاء خلية الرقبية، استشهد في أفريل 1957م. ينظر : عون : في رحاب ... ، المرجع السابق ، ص 23 .
- (4) - الهادي بحة : ابن محمد وخديجة قرزي، ولد خلال 1930م بقمار بوادي سوف، التحق بصفوف النظام المدني في أكتوبر 1955م، استشهد في 16 أفريل 1957م . ينظر : السجل الذهبي ... ، المرجع نفسه ، ص 60 .
- (5) - الطاهر قديري : ابن صالح وزينب، ولد خلال 1901م بالرقبية، التحق بصفوف النظام المدني في أكتوبر 1956م، استشهد في أفريل 1957م . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 61 .
- (6) - لقاء مع المجاهد محمد علي بني: بمنزله بقمار يوم 2010/04/16 .
- (7) - جديد حوامدي : ولد خلال 1917م بالطريفاوي، ترأس خلية الطريفاوي قبل العزوزي عليّة، استشهد في أفريل 1957م . ينظر : عون : في رحاب ... ، المرجع السابق ، ص 23 .
- (8) - عليّة العزوزي : ابن الطاهر والزهرة، ولد خلال 1928م بالوادي، التحق بصفوف التنظيم المدني في جانفي 1956م، استشهد في أفريل 1957م . ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص 213 .
- (9) - عبد القادر بلول: ابن مسعود وحفصية، ولد خلال 1926م بالوادي، التحق بصفوف النظام المدني في أوت 1956م، استشهد في أفريل 1958م. ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 72 .
- (10) - الساسي حوامدي : ولد خلال 1903م، كان من الأعضاء الناشطين في خلية الطريفاوي بداية من اكتوبر 1956م ، استشهد في فيفري 1958م. ينظر: عون : في رحاب ... ، المرجع السابق ، ص 26 .
- (11) - لخضر بلابل: ابن مسعود وهنية، ولد خلال 1932م بالطريفاوي، انضم إلى صفوف النظام المدني في مارس 1956م، استشهد في أفريل 1957م. ينظر : نفسه ، ص 62 .
- (12) - عبد القادر هويدي : ابن محمد والحادة، ولد خلال 1907م بالوادي، انخرط في التنظيم المدني في أكتوبر 1956م، استشهد في مارس 1958م . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 71 .
- (13) - لقاء مع سعد عون: بمنزله بالوادي (الصحن) يوم 2016/01/13م في الساعة الرابعة مساء.

* خلية الرياح: رئيسها تونسي البشير⁽¹⁾، وأعضاؤها: شاقوري محمد⁽²⁾ وفرجاني العربي⁽³⁾ والساسي غريبي⁽⁴⁾ وعسيلة مصطفى⁽⁵⁾ وجاب الله عبد الرزاق⁽⁶⁾.

* خلية قمار: رئيسها بني العربي⁽⁷⁾، وأعضاؤها رزاق لبزة التجاني⁽⁸⁾ وخزاني لخضر⁽⁹⁾ ودروني رمضان⁽¹⁰⁾ وبريش⁽¹¹⁾ موسى⁽¹²⁾.

- الخلايا الفرعية: تأسست بالمنطقة عدة خلايا فرعية تابعة للخلايا الرئيسية نذكر منها:

-
- (1) - البشير تونسي : ابن التهامي وتركية ، ولد خلال 1917م بالرياح ،انضم إلى النظام المدني في ديسمبر 1945م، واستشهد في أكتوبر 1957م . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 65 .
- (2) - محمد شقوري : ولد خلال 1940 م بالرياح بوادي سوف، انضم إلى جيش التحرير الوطني في أكتوبر 1960م، استشهد في أوت 1961م . ينظر: المرجع نفسه، ص 83 .
- (3) - العربي فرجاني : ابن الهادي وساسية، ولد خلال 1921م بالخينة بالرياح، التحق بجيش التحرير في سنة 1954م، استشهد في جانفي 1956م. ينظر : المرجع نفسه، ص 73 .
- (4) - الساسي غريبي : ابن قدور وزينب، ولد خلال عام 1929م بالرياح، التحق بالثورة في عام 195م، استشهد في افريل 1957م . ينظر : عون : "في رحاب ..." ، المرجع السابق ، ص 23 .و ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص 213.
- (5) - مصطفى عسيلة :
- (6) - فرجاني: المصدر السابق .
- (7) - العربي بني : ولد خلال 1912م بقمار، ترأس خلية النظام المدني بقمار، استشهد في 16 أفريل 1957م، ينظر: عون: في رحاب ... ، المرجع نفسه ، ص 24 .
- (8) - التجاني رزاق لبزة : ابن لخضر وفريجة، ولد خلال 1928م بقمار، التحق بالنظام المدني في سنة 1955م، استشهد في نفس السنة . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 53 .
- (9) - لخضر خزاني : ابن ميدة والحادة، ولد خلال 1901 م بقمار ، التحق بصفوف النظام المدني في سنة 1955م، استشهد في سنة 1956م ، ينظر : المرجع نفسه ، ص 56 .
- (10) - رمضان دروني : ابن عمار وخديجة، ولد خلال 1921م بقمار، التحق بالنظام المدني في أكتوبر 1955م ، استشهد على إثر مجازر أفريل 1957م . ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص 214 .
- (11) - موسى بريش: ابن محمد وفاطمة حمادة، ولد خلال 1884م بقمار، التحق بصفوف النظام المدني في نوفمبر 1955م، استشهد في أفريل 1955م . ينظر : المرجع نفسه ، ص 61 .
- (12) - بني: المصدر نفسه .

- البياضة: أهم أعضائها عبد الغني بكاكرة⁽¹⁾ وعبد المجيد بكوش⁽²⁾ وجدير⁽³⁾ لخضر⁽⁴⁾.

-الديبيلة: تتكون من عمارة أحمد⁽⁵⁾ وبن عمار علي المدعو "شيدة"⁽⁶⁾ وخزازنة أحمد⁽⁷⁾ ولمقدم حسين⁽⁸⁾.

- الزقم: من أعضائها إبراهيم كلكامي⁽⁹⁾ وعبد الرحمان معمري⁽¹⁰⁾ .

-
- (1) - عبد الغني بكاكرة : ابن بشير وسالمة بكاكرة، ولد خلال 1940م بالبياضة، التحق بالنظام المدني في سنة 1956م، استشهد في 17 أكتوبر 1961م. ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 83 .
- (2) - عبد المجيد بكوش: ابن عبد القادر وبشيرة عبيد ، التحق بالنظام المدني في 1956م، استشهد في 31 ماي 1960م. ينظر : المرجع نفسه ، ص 80 .
- (3) - لخضر جديد : ابن علي وعائشة، ولد خلال 1905م بالبياضة، انضم إلى صفوف النظام المدني في ديسمبر 1955م، استشهد في أبريل 1957م ، ينظر : المرجع نفسه ، ص 60 .
- (4) - حفناوي قصير: مذكرات المجاهد الرائد محمد الصالح ناوي، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2015، ص16.
- (5) - أحمد عمارة : ابن علي ومريم، ولد خلال 1926م بالديبيلة، التحق بصفوف النظام المدني في جانفي 1955م، استشهد في في سبتمبر 1955م. ينظر : السجل الذهبي ...، المرجع السابق، ص 52 .
- (6) - علي بن عمار : ابن محمد ومبروكة، ولد خلال 1909م بالديبيلة، التحق بصفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني في مارس 1956م، استشهد في فيفري 1958م. ينظر : بسر: المرجع السابق ، ص 214 .
- (7) - أحمد خزازنة : ابن الطيب وخديجة سعدون، ولد خلال 1927م بالديبيلة، التحق بالنظام المدني في جانفي 1956م ، استشهد في ديسمبر 1956 م. ينظر : نفسه ، ص 55 .
- (8) - حسين لمقدم : ابن احميدة وعائشة، ولد خلال 1924م بالديبيلة، انخرط في النظام المدني في ديسمبر 1955م، استشهد في اكتوبر 1956م. ينظر : نفسه ، ص 55 .
- (9) - إبراهيم كلكامي : ابن سليمان وخديجة، ولد خلال 1912م بحساني عبد الكيم بوادي سوف، التحق بصفوف النظام المدني في جانفي 1955م، استشهد في أبريل 1957م. ينظر : نفسه ، ص 61 .
- (10) - عبد الرحمان معمري : ابن علي وهنية ريغي، ولد خلال 1898م بحساني عبد الكريم بوادي سوف، التحق بصفوف النظام المدني في ديسمبر 1955م، استشهد في 1957 م . ينظر : نفسه ، ص 68 .

- النخلة: أهم أعضائها: حمادي حسين⁽¹⁾ والطاهر دادة⁽²⁾ وبشير كديدة⁽³⁾ .

- البهيمية: من أعضائها الطاهر بن لالة⁽⁴⁾.

- كوينين : من أعضائها: بن عمارة عمار⁽⁵⁾ المدعو بوريقة⁽⁶⁾.

- تغزوت: من أعضائها: ينبي⁽⁷⁾ محي الدين⁽⁸⁾.

ويجب التنبيه إلى أن هذه القوائم الخاصة بالعضوية ليست نهائية بل هي قابلة للزيادة مع استمرارية البحث عن الذين تتوفر فيهم شروط الانضمام.

أما في تونس فقد كون الطالب العربي مع الجيلاني بن عمر، والعيد باباي⁽⁹⁾ خلية ثورية نهاية سنة 1954م بالرديف تتكون من اثني عشرة إلى ثلاثة عشر عضوا منهم

(1) - **حسين حمادي** : ابن علي ومريم عباسي، ولد خلال 1900م بقرية النخلة بالرياح، التحق بصفوف النظام المدني في سنة 1955م، توفي في 15 أفريل 1982م. ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص 213 .

(2) - **الطاهر دادة** : ابن الصغير وعائشة عيادي ، ولد خلال 1913م بقرية النخلة بالرياح، التحق بالمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني في ديسمبر 1955م ، استشهد في 11 أفريل 1957م بزملة غدير بالرياح -الوادي . ينظر : محمد الصالح بن علي : شهداء ... ، المرجع السابق ، ص 53 .

(3) - **بشير كديدة** : ابن أحمد والصغيرة تومي، ولد خلال 1918م بالرياح، انخرط في صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني في ديسمبر 1955م، استشهد في أفريل 1957م. ينظر : نفسه ، ص 59 .

(4) - **الطاهر تجيني** : المدعو بن لالة، ابن محمد الصغير وفاطمة، ولد خلال 1901م بحساني عبد الكريم، التحق بالمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني في ديسمبر 1955م ، استشهد في أفريل 1957م. ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 61 .

(5) - **عمار بن عمارة** : ابن بشير وعائشة، ولد خلال 1916م بالبياضة ، التحق بالنظام المدني لجبهة التحرير الوطني في جوان 1956م ، توفي في سنة 1989م .ينظر : بسر : المرجع نفسه ، ص 214 .

(6) - **سعد بن البشير العمامرة** : قاموس الشهيد ...، المرجع السابق، ص 87.

(7) - **محي الدين ينبي**: ابن العيد وفاطمة التجاني، ولد خلال 1912م بتغزوت بوادي سوف، التحق بصفوف النظام المدني في سنة 1955م ، توفي في عام 1994م بتغزوت . ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص 215 .

(8) - **عوادي: الحركة** ... ، المرجع السابق، ص 35.

(9) - **العيد باباباي**: اسمه العيد بركة، ولد خلال سنة 1923م بقرية الرياح سافر إلى تونس سنة 1953م، وشارك في الثورة التونسية وبعدها انضم إلى الثورة التحريرية سنة 1954م بالجبل الأبيض رفقة بشير شيجاني وغيره من قادة الثورة وكان مسؤولا عن نقل الأسلحة ضمن قيادة الجيلاني بن عمر، استشهد في سنة 1956م . ينظر : العامرة ، العوامر : المرجع السابق ، ص 66 .

المولدي بوغزالة وعلي الباهي وعلي بوعمرة ولزهاري بحري والمكي بن علي وصالح مياطة ولخضر قمودي⁽¹⁾.

ومباشرة بعد تأسيسها شرعت الخلايا في القيام بعملها النضالي، من خلال عقد اجتماعات سرية في المنازل والمساجد والزوايا، تم فيها إلقاء دروس التوعية والحث على دعم الثورة والالتفاف حولها، وإقناع الجماهير بضرورة مساندتها بالمال والرجال⁽²⁾.

وقد كان مسؤول التنظيم في المنطقة البشير غربي، يعطي لكل مسؤول خلية دفترًا يسجل فيه قيمة الاشتراكات التي تدفع من قبل الأهالي، وكانت هذه الدفاتر تأتيه من الإدارة المدنية لجهة التحرير الوطني بالرديف⁽³⁾.

2- مهام التنظيم المدني ودوره:

يعد التنظيم المدني العمود الفقري للثورة وأحد دعائمها وركائزها الأساسية التي ضمنت لها النجاح، إذ كان بمثابة الرئة التي تتنفس بها الثورة التحريرية ولذلك حرصت القيادة على حسن اختيار المسؤولين لضمان نجاح الثورة، وسلامة المناضلين.

فقد كان اختيار المسؤولين يتم وفق شروط وضوابط دقيقة أهمها: السرية التامة الأمانة والإخلاص والنزاهة وقوة الإقناع والحجة والتحرر من رقابة عيون الاستعمار، التعلم (التمكن من القراءة والكتابة) والنفوذ في الوسط الشعبي، ولذلك فإن أغلب الذين تقلدوا هذه المسؤولية

(1) - عبد القادر عوادي: "الشهيد..."، المرجع السابق، ص50.

(2) - بريك: المصدر السابق .

(3) - نفسه .

هم أئمة المساجد، أو مدرسين بها أو مقدمي الزوايا، أو المناضلين المثقفين⁽¹⁾، كما وضعت أسس وشروط محددة يتم وفقها اختيار رجال البريد والاتصال، وتتمثل هذه الشروط فيما يلي:

– الخبرة الكبيرة والمعرفة الدقيقة للطرق والمسالك الصحراوية خاصة بين وادي سوف وبلاد الجريد التونسي.

– امتلاك مؤهلات بدنية لتحمل المشي لمسافات طويلة.

– التحلي بالسر والكتمان والقدرة على التمويه والتخفي على أعين الاستعمار الفرنسي.⁽²⁾

وفيما يخص مهام التنظيم المدني فقد تكفلت بها اللجان الآتية:

لجنة الدعاية وتعبئة الجماهير: حتى يحتضن الشعب الثورة ويشارك فيها بأكبر قوة ممكنة أصدرت قيادة جبهة التحرير الوطني تعليمات لكل أعضاء الجبهة وخاصة المسؤولين بأن يتناولوا في كل التجمعات واللقاءات مع المواطنين السبل لاستمرار الثورة، وأن يركزوا في أحاديثهم الدينية وخاصة في خطبة الجمعة على موضوع الجهاد والمجاهدين، وهو الأمر الذي طبق بوادي سوف حيث تركّز نشاط المناضلين على إلقاء دروس بالمساجد، والزوايا لاستنهاض همم السكان للانتفاف حول الثورة وإقناعهم بضرورة دعمها بالمال والرجال، وتجنيّد عدد كبير من الشباب لصالح جيش التحرير الوطني، وبث روح الجهاد والوطنية في نفوس الأهالي وتوعية المواطنين، وكشف مخططات العدو وتكفل بن علي المكي⁽³⁾ بالإشراف على هذه اللجنة بمنطقة وادي سوف⁽⁴⁾.

(1) – لقاء مع الجيلاني غومة: إمام مسجد الشهداء بحاسي خليفة، واحد من رجال التنظيم المدني. اللقاء تم بمنزله يوم 11 ماي 2011 في الساعة الرابعة مساء.

(2) علي بوصبيح العايش: "الذكرى الـ 48 لمذبحة رمضان 1957م بسوف"، جريدة الشعب، ع13643، الأربعاء 27 أفريل 2007، ص6.

(3) – بن علي المكي: من مواليد 1915م بقرية النخلة، انتقل إلى تونس 1947م، واستقر للعمل بمنجم الرديف، كلف بمهمة تعبئة الجماهير، استشهد عام 1957م، ينظر: سعد بن البشير عمارة: شهداء من بلادي الجزائر، مطبعة مزوار، الوادي، 2006، ص93.

(4) – المرجع نفسه: ص، ص 93، 94.

ومن الذين كان لهم دور في التعبئة بالمنطقة سي لمين غمام⁽¹⁾، الذي كان يدعو في خطبه يوم الجمعة إلى محاربة العدو، ويستدل بآيات الجهاد لحث السكان للثورة على العدو الفرنسي⁽²⁾، وفي الطريفايوي تولى هذه المهمة عليّة عزوزي⁽³⁾ وبذلك فإن قيادة الثورة اعتمدت لأداء هذه المهمة على الفئة المثقفة لقدرتها على الإقناع ومراوغة الاستعمار وأعدائه. وبعد وضع الأرضية و تهيئة الجو عن طريق الدعاية يتم الانتقال إلى المهام الأخرى⁽⁴⁾. -**لجنة التمويل**: أشرف عليها الباهي علي، وتمثل عملها في جمع التبرعات بمختلف أنواعها التي يقدمها مواطنو سوف على مستوى القرى والمداشر، ثم تنقل إلى المركز الرئيسي بمسجد عمرة بحاسي خليفة عند البشير غربي، أين تجمع هناك وتصنف إلى ذخائر وأموال، ودفاتر اشتراك ومؤونة غذائية وألبسة وأغطية⁽⁵⁾.

وكان كل مسؤول بحوزته دفتر تسجيل قيمة الاشتراكات التي تدفع من قبل السكان وتسجل في زمام⁽⁶⁾ كان يسلم له من قبل مسؤول النظام البشير غربي⁽⁷⁾. وفيما يخص الاشتراكات المالية فإنها كانت تتراوح بين (500 فرنك، 1000 فرنك، 5000 فرنك) حسب

(1) - **لمين غمام** : ولد الأمين غمام بن محمد جدير غمام عمارة خلال سنة 1920م بقرية حاسي خليفة إحدى قرى وادي سوف، نشأ على حب المسجد وملازمة دروس الوعظ والإرشاد، ومداوما على حفظ القرآن في طفولته إلى غاية إتمام حفظه، ثم درس على عدة شيوخ من بينهم الشيخ المداني بن موسى والشيخ الطاهر العبيدي وفي سنة 1949م رحل إلى تونس حيث حضر عدة دروس بجامع الزيتونة وتولى إمامة المسجد خلفا لأبيه بداية من سنة 1940م، توفي يوم 05 أفريل 1983م . ينظر : العمارة ، منصوري : المرجع السابق ، 105 .

(2) - عثمانى، وآخرون: المرجع السابق ، ص ، ص 126، 127.

(3) - **عليّة عزوزي**: ولد سنة 1928م بقرية الطريفايوي، درس في تونس بين 1946 و 1951م، عمل إماما ومعلما للقرآن بمسجد سيدي مرغني بالصحن وفي سنة 1954م انتقل إلى مسقط رأسه الطريفايوي ليواصل مهمته هناك، استشهد بعد التعذيب عام 1957م. ينظر : العمارة: المرجع نفسه، ص ص 86، 87.

(4) - المتحف الوطني للمجاهد ملحقة الوادي: الطالب العربي قمودي، سلسلة رموز الثورة 1954 . 1962 ، (د . ط)، الوادي ، 2007 . ص34.

(5) - يوسف سلطان: وادي سوف ودورها في الثورة: 2010/07/23م، 22:22 عن موقع: www.djellainfo.com.

(6) - **الزمام** : عبارة عن سجل كبير الحجم تسجل عليه الاشتراكات .

(7) - انظر الملحق رقم 09.

مداخل المشترك، فإن كان عاملا فيكون الاشتراك حسب قيمة دخله، وإن كان تاجرا فيكون حسب إمكانات أرباح هذه التجارة⁽¹⁾.

أما عملية التمويل بالألبسة، فمن بين الذين تكفلوا بها، عائلة بليمة عبد القادر، والأخوين بوراس بشير ومبارك⁽²⁾، ومن بين الخياطين الذين كانوا يخيطنون الألبسة داهش الحفناوي⁽³⁾، أما ترتيبات الاتصال بالخياطين وجمع الأسلحة، ونقلها إلى جيش التحرير الوطني فتكفل بها عوينات⁽⁴⁾ الجيلاني⁽⁵⁾. وحتى تكتمل عملية التمويل أسس مناضلو التنظيم المدني بوادي سوف مجموعة من المراكز الصحية للقيام بدور جمع الأدوية، وإرسالها إلى جيش التحرير، ومعالجة المرضى والمصابين من الجيش، وهذه نماذج من المراكز الصحية التي وظفت للقيام بهذه المهمة:

*مركز الوادي: بتكسبت المتواجد بمنزل بن عمارة فرحات⁽⁶⁾.

*مركز العقلة: عند عمارة الشايب⁽⁷⁾ بالجهة الشمالية.

*مركز الرياح (أولاد مياسة): في منزل شلبي المكي بن عمارة.

(1) - العمامرة: قاموس الشهيد ... المرجع السابق، ص89

(2) - لقاء مسجل مع إبراهيم معتوق: حاوره طليبة بوراس، في برنامج شاهد على الثورة بإذاعة الوادي الجهوية يوم 2008/11/18م.

(3) - الحفناوي داهش : ابن حسين وفاطمة، ولد خلال 1917م بالوادي، التحق بصفوف النظام المدني في ديسمبر 1956م، استشهد في أبريل 1957م . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 60 .

(4) - الجيلاني عوينات : ابن علي وخديجة، ولد خلال 1932م بقرية حاسي خليفة، التحق بالنظام المدني في سبتمبر 1955م ، استشهد في سنة 1957م . ينظر : نفسه ، ص68 .

(5) - لقاء مع خزاني بن عمر: بمحلته بالوادي، في الساعة 16:00 مساء يوم 2014/04/10م.

(6) - فرحات بن عمارة : ابن بشير وعفاف تريلي، التحق بصفوف المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني لجهة التحرير الوطني في أكتوبر 1955م ، استشهد في مارس 1956م . ينظر : السجل الذهبي، ص54 .

(7) - الشايب عمارة : ابن بلقاسم ومسعودة، ولد خلال 1903م بالرياح، التحق بالنظام المدني في سنة 1956م، واستشهد في نفس العام . ينظر : نفسه ، ص56 .

*مركز الرياح (العواشير): في منزل بوغزالة⁽¹⁾ محمد نصر⁽²⁾.

*مركز حاسي خليفة بالنزلة الشرقية: هو مركز تابع للسلطات الاستعمارية، استغل من طرف المناضلين من خلال الاستيلاء على الأدوية المتواجدة به وإرسالها إلى الجنوب التونسي، أين يتمركز جيش الحدود أو إلى الأوراس حيث جيش التحرير الوطني، وقد لعب المولدي نصيرة⁽³⁾، وباعتباره كان ممرضا في هذا المركز دورا مهما في تمكين الثورة من الاستفادة من الأدوية التي كانت به ⁽⁴⁾.

- لجنة حملة السلاح: أشرف على هذه اللجنة المولدي بوغزالة⁽⁵⁾، وكانت هذه الأسلحة تجمع من وادي سوف إما عن طريق التبرع وإما بواسطة الشراء⁽⁶⁾، ففي سنة 1956م استطاعت اللجنة جمع مجموعة من الأسلحة، تمثلت في سلاح من نوع استاتي⁽⁷⁾ تبرع به قمودي إبراهيم بن محمد وآخر من عند قمودي إبراهيم بن الطيب وخماسي من منطقة اعميش، وأما في مركز الوادي فقد قدم بشير بن موسى (استاتي) ومن لزيرق قدم عاد

(1) - محمد نصر بوغزالة : ابن الطيب وفاطمة ، ولد خلال 1928م بالرياح ، انخرط في صفوف النظام المدني في نوفمبر 1955م، واستشهد في أبريل 1956م . ينظر : نفسه ، ص 54 .

(2) -الأمانة الولائية للمجاهدين: تقرير حول التنظيمات القاعدية للثورة التحريرية 1962/1958 ،المقدم للملتقى الجهوي بغرداية أيام 1 - 2 - 3 ديسمبر 1993، ص 10 .

(3) - نصيرة المولدي: ولد سنة 1923م، انخرط في عدة أحزاب (1939 . 1954)، قام بمهمة التعبئة ونشر الأفكار الثورية والمساهمة المادية والمعنوية للثورة، وفي جانفي 1956م، كان همزة وصل بين الوادي والريفي بالجنوب التونسي والأوراس، اشتغل ممرضا بالمركز الصحي بحاسي خليفة مما ساعده على نشر أفكار الثورة من خلال الالتقاء بالناس تحت غطاء العلاج، ساهم في تزويد جيش التحرير بالأدوية، ألقي عليه القبض في أبريل 1957م، وتم وضع عنقه في حبل وجُر وراء السيارة حتى استشهد تحت التعذيب . ينظر :محمد خريف : شخصيات من وادي سوف استشهدت في ثورة التحرير : 19-09-2011: 21:08 عن موقع . <http://www.djeifinfo.com>

(4) - ينظر الملحق رقم 14 ص 352 .

(5) -عوادي: "الشهيد..."، المرجع السابق، ص 50

(6) . العمارة: قاموس الشهيد ...، المرجع السابق، ص 90.

(7) - استاتي: (الكرايبل الإيطالية): تسمى استاتي لأن مخزونها يحتوي على 06 خراطيش فقط، وكانت متوفرة بكميات كبيرة، ويتم الحصول عليها من القبائل البدوية، تكمن سليبتها في محدودية الخراطيش، وعدم انفجار الكبسولة عند الرمي أحيانا، ينظر عمار حشية: المرجع السابق ص 90 .

الساسى بن نصر زوج من نوع ستاتي، ومثله قدم أحمد التجاني زوج قطاعي وتبرع الساكر محمد الطاهر من الطريفايو بزواج ستاتي ومن المقرن تبرع عباس عون الله⁽¹⁾ ببندقية من نوع (موصكتو)⁽²⁾.

ولقد كان التنظيم المدني بوادي سوف سندا قويا للثورة التحريرية من خلال ما يلي:

- جمع الاشتراكات والتبرعات من أموال وأسلحة ومؤونة وألبسة، فللحصول على الأموال فرض الطالب العربي على أصحاب الأموال إتاوات على حسب قدرة كل واحد، وتم وضع رزنامة سنوية للدخل ورأس المال وموسم المحاصيل، وذلك لضمان تمويل جيش الحدود⁽³⁾.

كما كان المواطنون يدفعون الاشتراكات طوعا وكراهية، وعند الاشتراك يتم تقديم وصل للمشارك بقيمة ما دفع، ويؤخذ شيء من الممتلكات إذا امتنع الشخص عن الدفع، وإذا طالب بإرجاعه يقوم بتعويض ما أخذ منه بغرامة مالية وفي الوصل يقطع له يكتب عليه عبارة غرامة مالية، ومن بين الأساليب التي اعتمدت لإرغام السكان على الدفع أسلوب التهديد اللفظي بإرسال رسالة فيها عبارات شديدة اللهجة تحذر الشخص الممتنع عن الدفع⁽⁴⁾.

وكانت التبرعات التي تجمع تنتقل إلى المركز الرئيس بمسجد عمرة بحاسي خليفة أين تصنف كمرحلة أولى، ثم في المرحلة الثانية تنقل من مسجد عمرة إلى مراكز القيادة سواء بالرديف أين كانت تتمركز الإدارة المدنية إن كانت أموالا ودفاتر، أو إلى جبال تبسة وجبل عين طاهر إذا كانت التبرعات أسلحة وألبسة ومواد غذائية⁽⁵⁾، وقد وضع الطالب العربي

(1) - عباس عون الله : ابن عمارة وهنية، ولد خلال 1916م بالمقرن، التحق بصفوف النظام المدني في ديسمبر 1955م، واستشهد في أبريل 1956م . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 54 .

(2) - عبد القادر ميهي: "المجزرة المنسية"، عدد خاص بالثورة، دار الثقافة، الوادي، مطبعة مزوار الوادي، (د . س) ص 45.

(3) - محمد علي كرام: "الطالب العربي بطل نوفمبر"، جريدة الشعب، الثلاثاء 08 نوفمبر 1994، ص 28 .

(4) - غومه: المصدر السابق .

(5) - لقاء مع المجاهد إبراهيم صواقية ببيته بحاسي خليفة يوم 27 أوت 2011م ، في الساعة 17:00 مساء .

إجراءات صارمة للمشرفين على جلب الأموال والتبرعات، من خلال محاسبتهم على كل كبيرة وصغيرة باعتماد الوصلات المختومة (1) (les bons).

- تجنيد عدد كبير من الشباب في جيش التحرير الوطني، وقد كان هؤلاء المجندون يتسللون إلى الرديف بتونس رفقة حاملي التبرعات والاشتراكات وبعد تدريبهم وتجهيزهم بالسلاح واللباس، يلتحقون بالجبال للمشاركة في العمل المسلح (2)، وقد بلغ عددهم حوالي 700 شاب من الوادي سنة 1956م (3).

- بث روح الجهاد والوطنية والتضحية في نفوس الأهالي وتوعيتهم، وكشف مخططات العدو وفضح أساليبه وسياسته.

-التكفل بأسر الشهداء والمجندين والمساجين والفقراء (4).

وأثناء أداء مهامهم واجه المناضلون المدنيون عدة صعوبات وعراقيل تمثلت فيما يلي:

- الطبيعة الصحراوية القاسية الخالية من الأشجار الكثيفة، وندرة المياه بها، وتباعد مراعي البدو الرحل، ورخاوة التربة، التي يصعب المشي عليها، يضاف إلى ذلك المناخ الصحراوي الحار في فصل الصيف والبارد شتاء مما أدى إلى التأثير على عملية نقل الاشتراكات والتبرعات إلى القيادة في تونس ناهيك عن صعوبة الاتصال بين مسؤولي الخلايا، خاصة في ظل نقص وسائل النقل المتطورة إن لم نقل انعدامها.

(1) - بني: اللقاء السابق.

(2) - صوادقية: المصدر السابق.

(3) - لقاء مع عبد الكريم حامدي بالديلة يوم 14 ففري 2013م في الساعة 16:00 مساء.

(4) - بريك: المصدر السابق.

-الصراعات والخلافات التي كانت بين قادة الثورة، خاصة بعد مؤتمر الصومام وما انجر عنها من ضغوطات كانت تواجه المناضلين، يضاف إلى ذلك الخلافات داخل القيادة التونسية⁽¹⁾، وهو الأمر الذي جعل التنظيم سهل الاختراق من الجواسيس والعملاء⁽²⁾.

-سهولة اكتشاف المناضلين عن طريق تتبع الآثار على الرمال عن طريق عراقي الجرة وفرق المهاريست⁽³⁾ أو على عملية الماسحات⁽⁴⁾ التي استخدمتها السلطات الفرنسية على الحدود مما سهل عملية اكتشاف تحركات المناضلين بين وادي سوف وتونس⁽⁵⁾.

-تواجد القوات العسكرية الفرنسية بالتراب الجزائري والتراب التونسي مما جعل الفضاء الذي يتحرك فيه المناضلون المدنيون تحت المراقبة الفرنسية بالتالي صعب من أداء مهمتهم⁽⁶⁾.

وعلى الرغم من التنظيم المحكم للنظام المدني، وانتشار خلاياه عبر كل مدن وقرى ومدائر منطقة وادي سوف، والسرية الكبيرة التي أحاطت عمل المناضلين، إلا أن هذه الصعوبات التي اعترضت طريق أداء مهامهم، يضاف إليها السياسة الاستعمارية القائمة على المراقبة المشددة وتسخير الجواسيس والعملاء أدى في نهاية المطاف إلى اكتشاف النظام من قبل السلطات الاستعمارية، وارتكاب مجازر رهيبة في حق مناضليه.

(1) - حامدي: اللقاء السابق.

(2) - متحف المجاهد بالوادي: تسجيل سمعي بصري مع خليفة قبقاق، 26 . 27 جانفي 2017م.

(3) - إذاعة الوادي الجهوية: برنامج شاهد على الثورة، حاور فيه طليبة بوراس المولدي غربي يوم 11 مارس 2008م.

(4) - عملية الماسحات: عمليات استعمالها السلطات الفرنسية في الحدود الجزائرية التي تربط بين الوادي وتونس، حيث يتم وضع مساحات للطريق خلف العريات العسكرية تسمح بها الطريق بين نقطة مراقبة وأخرى ليتمكن الاستعمار في اليوم الموالي من معرفة هل هناك مارة على الطريق الممسوحة أم لا وذلك لكشف تحركات المجاهدين: للمزيد انظر: الأمانة الولائية للمجاهدين، تقرير حول التنظيمات القاعدية للثورة التحريرية 1958 . 1962، المرجع السابق، ص 5 .

(5) - مديرية المجاهدين لولاية الوادي: نبذة حول التاريخ الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لوادي سوف، مصلحة التراث التاريخي والثقافي، سبتمبر 2004 ص 7 .

(6) - متحف المجاهد بالوادي: تسجيل سمعي بصري مع مصباح بريك، مارس 2014 م .

3- أسباب اكتشاف النظام المدني:

عمل قادة الثورة منذ الوهلة الأولى لانطلاقها على تقوية نظامها السياسي والعسكري فركزوا جهودهم لتأسيس الخلايا، وجمع الأسلحة وإعداد المخابئ لتخزين مختلف المواد التي يتزود بها المجاهدون، ولذلك انتشر التنظيم المدني في مختلف مداشر وقرى وادي سوف يعمل في سرية تامة⁽¹⁾، وهو ما أدى إلى نجاح الثورة بالمنطقة مما أثر على السلطات الاستعمارية من خلال تنظيمها المحكم والمعارك والحوادث التي شهدتها المنطقة، فعملت السلطات الاستعمارية على ضرب النظام وشله، وخاصة أن جغرافية المنطقة تسمح بذلك.

وتعددت الروايات حول كيفية اكتشاف النظام المدني من قبل السلطات الاستعمارية على الوجه الآتي:

الرواية الأولى: يرجع البعض اكتشاف النظام المدني إلى الخلافات والصراعات التي كانت بين مسؤولي الخلايا، والتي وصلت في بعض الأحيان إلى التهديدات في بعض الاجتماعات وحمل السلاح في وجه مسؤول النظام البشير غربي، وعدم اعتراف بعض المسؤولين عن الخلايا به كمسؤول عليهم، وعليه قرروا التعامل مباشرة مع قيادة الولاية الأولى بدلا من التعامل مع قيادة جيش الحدود، واتهموا البشير غربي بالثراء على حساب الثورة، والتصرف بأموالها بحرية⁽²⁾.

الرواية الثانية: تتحدث عن شكاوى من بعض المناضلين ضد البشير غربي، ما دفع الطالب العربي قمودي إلى إرسال العيد الشحيحي لاصطحاب البشير غربي للرديف للاستفسار عن

(1) علية عثمان بن الطاهر: معارك جيش التحرير الوطني (معركة نخلة المنقوب)، مجلة أول نوفمبر (اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين)، ع78، الجزائر 1986م، ص58. سعد بن البشير العمامرة: بحث بعنوان: شهداء مجزرة شهر رمضان 1957م الموافق اشهر أفريل 1957م بمنطقة وادي سوف، جمعية الجماعة السوفية، ولاية الوادي، جوان 2007 ص01.

(2) ملحقة متحف المجاهد بالوادي: لقاء مسجل (سمعي بصري) مع مسعود موساوي، في منزله بحاسي خليفة، (د.س).

أحوال التنظيم إلا أن العيد الشيعي عند توجهه إلى المنطقة قادما من الرديف وجد في طريقه مجموعة من الأسلحة بعث بها المناضلون من منطقة المرازيق، فأثر العودة مع الأسلحة إلى مركز القيادة بالرديف، ولكن في طريق العودة تصادم مع قوات العدو فأصيب على إثرها، فاعتذر عن القيام بهذه المهمة، الأمر الذي دفع الطالب العربي إلى تكليف ابن البشير غربي بهذه المهمة، وقدم بذلك مسؤول النظام الحاج البشير غربي إلى مركز القيادة ومعه أموال الاشتراكات لكل الجهات، ومعها وصل اشتراك بريد "prideaux" ولمدة شهرين متتاليين، واستطاع إقناع الطالب العربي بأن الجميع راضون عنه وعن عمله، وهكذا كلف رسميا بالإشراف على منطقة وادي سوف، ولهذا أصبح يعمل بشجاعة وجرأة كبيرتين، خاصة في تحركاته واتصالاته واستقباله للضيوف أمام الملأ، مما أدى إلى اكتشاف أمره وأمر التنظيم من قبل السلطات الفرنسية⁽¹⁾.

الرواية الثالثة: هناك من يرد أمر اكتشاف النظام المدني إلى اطلاع السلطات الاستعمارية، وتعرفها على تغير حالة امرأة فقيرة قريبة من مركز لاصاص بالديبلية، وهي أم لشهيد، حيث تحسنت أوضاعها الاجتماعية بسبب أخذها منحة عن ابنها، ليتم اكتشاف أن المتكفل بها هم المسؤولون عن النظام بالمنطقة من خلال شك العدو في الأمر وزيادة نشر جواسيسه⁽²⁾.

الرواية الرابعة: رؤية حارس برج المراقبة بالمقرن أخت مسؤول خلية النظام المدني بالجهة "حمي بلقاسم"، وهي تقوم بدفن الدفتر الذي يحتوي على أسماء دافعي الاشتراكات في التراب في حقلها، فسارع إلى إخبار قائده⁽³⁾.

(1) - ميهي : "المجزرة..."، المرجع السابق، ص 44.

(2) - علي عون: التصفية القاعدية للنظام بوادي سوف 04 رمضان 1957، الندوة الفكرية السادسة الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي : أيام: 29 . 30 أفريل و 01 ماي 1993م، ص 11.

(3) - لقاء مع عمارة فطحيزة عمار بمنزله بحاسي خليفة يوم 03 ماي 2011م على الساعة: 16:00 مساء .

الرواية الخامسة: هناك من يربط اكتشاف أمر النظام المدني بمنطقة وادي سوف إلى عثور السلطات الاستعمارية على رسائل تابعة للنظام منها:

– رسالة خطية بخط يد البشير غربي مع حاملها الموقوف، الموجه إلى رفيقه ، فيها توصيات إدارية تحتوي على ظروف تسيير النظام المدني لجهة التحرير الوطني بالمنطقة.

– رسالة مكتوبة كانت بحوزة ونيسي لمين من قيادة الحدود تتضمن تنصبيه على رأس النظام المدني بالمنطقة خلفا للبشير غربي الذي كثرت ضده الشكاوى، لكن هذا الرأي لا يمكن اعتماده كسبب لاكتشاف النظام لأن قرار التنصيب هذا جاء بعد إلقاء القبض على البشير غربي المسؤول الأول⁽¹⁾.

الرواية السادسة: وهي أن السلطات الاستعمارية عملت على وضع دسائس بين المناضلين، وذلك من خلال دفع الاشتراكات والتوغل داخلهم، إضافة إلى إرسال جواسيس إلى المنطقة الرديف التونسية للتجسس على القيادة هناك، وهذا بدعوى التحاقهم بالثورة، ونتيجة لذلك توسعت دائرة الانخراط والاشتراك، والزيادة الكبيرة في عدد المجاهدين، وتزايدت تكلفتهم بالبريد، مما يثير الريبة على الرغم أنهم يستعملون رخصة مزورة عليها ختم الحاكم العام الفرنسي لنقل الأسلحة والأموال⁽²⁾.

الرواية السابعة: مفادها أن التنظيم المدني اكتشف لخيانة أحد المواطنين وقدم وشاية بمسؤول التنظيم، ولكي لا يعرف أمر هذا الشخص، قامت السلطات الاستعمارية يوم الخميس 04 أفريل 1957م باعتقال المدعو "غريب" وأخذته إلى مركز الدبيلة، وفي تلك الأثناء تم ضرب عجلة مطاطية ، والإدعاء بأن غريب هو الذي يضرب وقام أحد القومية

(1) – لقاء مع سعد عون بمنزله الوادي (الصحن)، يوم 26 جانفي 2010م في الساعة 09:00 صباحا.

(2) علي بوصبيح العايش: "جرائم شنيعة ومحاولات شل جبهة التحرير الوطني"، جريدة الشعب، ع 13643، 27 أفريل

بالصراخ بصوت مرتفع ليوهم المستمعين أن الذي يصرخ هو غريب من شدة التعذيب، ثم أعلنت السلطات الاستعمارية بعدها بأن غريب قد اعترف بالنظام السري، لتبدأ عملية التوقيف الجماعي بأمر من القائد العام العسكري للمنطقة فوزار "voizaire"⁽¹⁾، وبالتنسيق مع قائد مركز الدبيلة لوكار⁽²⁾ "lecard"، فكانت البداية مع البشير غربي المسؤول الأول عن النظام⁽³⁾.

لكن أغلب مناضلي الجهة ينفون هذا الطرح، إذ يؤكدون أن المدعو غريب، كان مخلصا للثورة، وأن السبب الذي جعل السلطات الاستعمارية تقوم بسجنه هو خلافه مع صهره الذي أوشى به إلى السلطات بإبلاغهم أنه يخزن السلاح في بيته، وبمساعدة أحد الجزائريين الذين دستهم الثورة في الأجهزة الاستعمارية تم تحذير "غريب" ليخلي الغرفة من السلاح، ويضع فيها الكثير من فراخ الحمام، وبهذا تلافى غريب مصيدة العدو⁽⁴⁾.

الرواية الثامنة: ومن الروايات التي قيلت حول اكتشاف النظام المدني بالمنطقة هو خيانة المسؤول الأول البشير نفسه، وهذا ما اعتقده بعض المناضلين، فذكر عبد الكريم خطاب عند ذهابه للمقرن لملاقة حمي بلقاسم، من أجل إبلاغه أن البشير غربي استقبل ليلة البارحة - وهي الليلة التي سبقت اليوم الذي التقى فيه خطاب عبد الكريم بحمي بلقاسم - في بيته بعض الجنود الفرنسيين⁽⁵⁾.

(1) - **الرائد فوزار:** هو المشرف العسكري العام للجيش الفرنسي بوادي سوف، وهو الذي يقوم بتسليم الأوامر المختومة والممضاة من طرفه لإعدام الذين تم القبض عليهم من المسؤولين في النظام المدني . ينظر : بسر : المرجع السابق، ص378 .

(2) - **لوكار :** هو عسكري برتبة ليوطنا، وهو من كتيبة المهارست بالعرق الشرقي، وقد خلف القبطان لافيش بصفة قائد لاصاص بالمقرن بتاريخ 30 أوت 1958م . ينظر : المرجع نفسه ، ص 375.

(3) **عون:** "في رحاب..."، المرجع السابق، ص، ص10، 11 .

(4) - **بريك:** اللقاء السابق .

(5) - **اللقاء نفسه.**

وهذا الأمر يتنافى مع الحقيقة بالنظر إلى الطريقة الشنيعة التي عذب بها البشير غربي وأنه لو كان متعاوناً مع الفرنسيين كانت السلطات الاستعمارية عملت على نجاته بدل قتله⁽¹⁾. والظاهر أن الذين رآهم يستقبلهم البشير غربي في بيته هم مجاهدون متكرون في زي فرنسي، وهو احتمال وارد لأن المجاهدين كثيراً ما كانوا يرتدون الزي الفرنسي، حتى لا ينكشف أمرهم لدى السلطات الاستعمارية⁽²⁾.

الرواية التاسعة: يعتقد آخرون أن أمر الاكتشاف يعزى إلى أن الضابط "بريدو" (prideaux)، كان يتودد ويتقرب من مسؤول التنظيم، وكان يزوره باستمرار، ويدعي إلى أنه بحاجة إلى غرفة من منزله لتوظيفها كمكتب يقوم فيه بإحصاء السكان سواء المستقرين أو البدو الرحل، وذلك في إطار دراسة الحالة الاجتماعية للسكان⁽³⁾.

وحقيقة هذه الأسباب في معظمها عبارة عن ادعاءات نشرتها مصالح الدعاية الفرنسية بين السكان للتنويه والتغطية على جرائمها المرتكبة في هذه الفترة، والأكد أن النتيجة كانت واحدة وهي ارتكاب مجزرة رهيبة في حق مسؤولي النظام المدني ومناضلي وادي سوف رغم تعدد الأسباب وكثرة الروايات.

4- مذبحه رمضان - أفريل 1957م - وانعكاساتها على الثورة بوادي سوف:

أ- مذبحه رمضان - أفريل 1957م:

عملت السلطات الاستعمارية على إنشاء مراكز وسط التجمعات السكانية لمراقبة ورصد تحركات المناضلين، ونظام الجبهة من التجنيد وجمع الأموال والسلاح ومساعدة

(1) - عون: "التصفية...."، المرجع السابق، ص 11 .

(2) - بسر: اللقاء السابق.

(3) - عون: "التصفية...."، المرجع نفسه ، ص 12.

عائلات الشهداء والمجاهدين⁽¹⁾، وذلك من أجل شل النظام المدني الذي رأت فيه خطرا يهددها.

ففي 02 أبريل 1957م، اتجه الحاكم العسكري بالديلة إلى قرية حاسي خليفة ومنها إلى نزلة "عمرة"، ونزل عند إمام مسجدتها الحاج البشير غربي بدعوى تسجيل الناس (القيام بإحصاء النخيل)، والحقيقة أنه كان يقوم بالتجسس وتفقد الجو العام ومراقبة ورصد تحركات المناضلين، وترك عنده دفتر التسجيل من أجل الاستمرار في عملية التسجيل لليوم الموالي⁽²⁾.

وعند غروب شمس ذلك اليوم وصل إلى نزلة عمرة العمامرة البشير⁽³⁾ مبعوثا من طرف عبد الكريم خطاب إلى الحاج البشير غربي ليعلمه بخبر اكتشاف السلطات الاستعمارية لأمر التنظيم المدني، وقد أبلغهم بذلك القائد الحسين المقيم بالمقرن⁽⁴⁾.

لكن الأحداث توالى بسرعة، ففي يوم الأربعاء 04 أبريل 1957م الموافق لـ: 04 رمضان 1376 هـ⁽⁵⁾ شرع في عملية التوقيف الجماعي بأمر من القائد العسكري للمنطقة "فوازار" "voizaire" وبالتنسيق مع قائد الديلة "لوكار"، وبتأييد مطلق من الكولونيل "هنري طوماس" القائد العسكري لإقليم تقرت الذي كان موجودا بالوادي أيام 8 و9 و10 أبريل⁽⁶⁾ فكانت البداية مع بشير غربي، الذي أقتيد رفقة الأمين ونيسي، المكلفان من طرف السلطات

(1) - متحف المجاهد لولاية الوادي: الذكرى 51 لمجازر رمضان 1957 ، الوادي، 2008، ص1 .

(2) - عون: "في رحاب..."، المرجع السابق، ص ، ص 15 ، 16.

(3) -البشير العمامرة : ولد البشير بن علي خلال سنة 1923م بقرية حاسي خليفة، مارس النشاط الفلاحي في بداية حياته، وفي سنة 1949م غادر إلى مداوروش، وهناك انضم إلى دروس محو الأمية بمدرسة (حياة القلوب) التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفي سنة 1956م انخرط في صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، استشهد في أبريل 1957م . ينظر : العمامرة والعوامر : المرجع السابق ،ص،ص79،80 .

(4) - سعد بن البشير العمامرة: صفحات من حياتي السياسية 1957 . 2007، (مخ)، جوان 2008، ص 1 .

(5) - بالهادف: "سوف..."، المرجع السابق، ص 42.

(6) - DDME: Rapport Annuel de l'Année 1957, l'administrateur des Services Civils, Chef de commune mixte d'El-Oued , 16 Jan.1958.

الاستعمارية بإحصاء السكان الفقراء، وقد اقتيدا إلى مركز الديبيلة⁽¹⁾، وعند الاستتطاق والتعذيب اعترف بشير غربي بمسؤوليته على النظام⁽²⁾، وعليه واصلت القوى الأمنية الفرنسية عمليات الاعتقال والبحث في كل أنحاء المنطقة عن المنتمين للتنظيم المدني، وأمام هذه الحملة اضطر الكثير إلى الفرار إلى المدن الداخلية، في الوسط والشمال⁽³⁾.

وفي يوم الخميس ليلا وصلت القوات الفرنسية التي كانت على متن ثلاث سيارات عسكرية إلى نزلة عمرة، وكانت مصحوبة بالحاج بشير غربي، حيث عثرت في مسجد البلدة على وثائق وأسلحة كانت مخبأة في المنبر وتتمثل في:

- قطعتي سلاح من نوع ستاتي.

- مسدسات من نوع 9 ملم.

- كمية من خيوط التفجير.

- صندوق متوسط الحجم مملوء بالرصاص⁽⁴⁾.

- دفاتر الاشتراك المتضمنة قوائم المناضلين.

- الختم الذي كانت تزور به الوثائق، ورخص التنقل⁽⁵⁾.

(1) - عون: المرجع السابق ، ص 10 ، 11.

(2) - بوصبيح العايش: "جرائم..." المرجع السابق، ص 7.

(3) - متحف المجاهد: المرجع السابق ، ص 1.

(4) - عون: المرجع نفسه، ص 11

(5) - بوصبيح العايش: "في رحاب ..."، المرجع السابق ، ص 7.

كما تم اعتقال في هذه المداهمة غبش السايح، وغربي⁽¹⁾ مصطفى⁽²⁾.

وفي يوم الجمعة اتجهت القوات بقيادة الضابط "بريدو" (prideaux) لسوق المقرن وتم إلقاء القبض على مجموعة من مناضلي النظام المدني، ثم رجعوا ضحى يوم السبت 6 أبريل 1957م إلى حاسي خليفة واعتقلوا العمامرة البشير وخطاب عبد الكريم.

وعندما يئست السلطات الفرنسية من اعتقال المزيد والحصول على معلومات أكثر شرعت في التصفيات الجسدية، التي بدأتها في ليلة 7 أبريل 1957م / 7 رمضان 1376هـ وراح ضحيتها المجموعة الأولى من سجن الوادي وهم: الشهداء أحمد التجاني والبشير بن موسى وعلي عيادي وأحمد لومي ومحمد العبسي سروي والهاشمي ونيسي والجيلاني زلاسي وعليه العزوزي والهاشمي رمضاني ومصطفى مصباحي والطيب معيزة والعربي بن رمضان دروني ، وانتهت المرحلة الأولى من هذه العملية يوم 9 أبريل 1957م / 9 رمضان 1376هـ وأشرف على عمليات الاعتقال هذه حاكم الوادي "كاتينو"⁽³⁾.

وبعد الانتهاء من المرحلة الأولى من عمليات التصفية الميدانية، توسعت العمليات لتشمل مختلف الأقسام الإدارية المتخصصة صاص SAS⁽⁴⁾، وجاء الدور على المجموعة الثانية من مركز عميش بإشراف قائد لاصاص كرنبوا cornbois⁽⁵⁾ في 11 أبريل 1957م

(1) - مصطفى غربي : ابن لخضر ومباركة، ولد خلال سنة 1925م بحاسي خليفة، التحق بصفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني في جوان 1955م واستشهد في أبريل 1957م . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 61 .

(2) - السعيد عطاء الله: السياسي والعسكري حميدانو أبرز المراحل التي عاشها قبل الثورة وانطلاق ثورة نوفمبر، جريدة الجديد، ع 428، أبريل 2013م، ص 21.

(3) - ليس كاتينو : هو من سلاح الجو، من مواليد 21 أبريل 1902م بفوارون "إيزار" تم تجنيده بقاعدة البليدة للطيران، عين قائدا لملحقة الوادي بتاريخ 06 نوفمبر 1954م إلى غاية 1962م خلفا للقبطان شاليمون الذي حول إلى أم البواقي. ينظر: بسر: المرجع السابق ، ص 380 .

(4) - Sections administratives spécialisées.

(5) - كرنبوا: وهو القبطان قائد المصالح الإدارية المتخصصة S.A.S بالرياح وثكنة لبامة بالبيضاء بداية من 13 مارس 1956م، قام بعمليات الاستتطاق والتعذيب والإعدام بمركز عميش يوم 11 أبريل 1957م. ينظر: المرجع نفسه، ص 381.

11 رمضان 1376هـ وتمت العملية ليلا بمكان يسمى زملة أغدير، قرب شقيقة⁽¹⁾ القطران بطريق الدبيدي، حيث أمروا بحفر قبورهم بأنفسهم، بعدها تقوم القوات الفرنسية بإطلاق الرصاص عليهم في مقابرهم، ثم قامت تلك القوات بحرقهم أحياء وأمواتا، وقد أكلت السلطات الفرنسية مهمة الاعتقال هذه والحرق إلى فرقة القومية العميلة لها⁽²⁾، والشهداء هم: الطيب بكاري ومحمد سلطاني وطليبة بوراس وأحمد بن عمر ومصطفى عسيلة والساسي غريبي والساسي نينة ومحمد الصغير جديد⁽³⁾.

وفي ليلة 16 أبريل وفي منطقة الفولية بالرقبية وبإشراف "هابرتي" (huberty) نفذت عملية الإعدام في مركز الرقبية، وكانت حصيلتها 12 شهيدا من بينهم: الطاهر قديري والبشير قرح والساسي رضواني ومحمد زدي والهاشمي شادو والعروسي بوضبية وعبد الرزاق باهي وعمارة صالح والطاهر عزوزي والهادي بحة⁽⁴⁾.

وتحت إشراف "لوكار" (lecard) بعد إلقاء القبض على رئيس النظام ومساعديه وإلقاء القبض على أفراد عائلته⁽⁵⁾ تم في مركز الدبيلة يوم 18 أبريل 1957م اغتيال أخويه مصطفى والطاهر، وحول مسجد عمرة بحاسي خليفة إلى زنزانة للتعذيب والتحقيق، ثم إلى مركز لترصد الوافدين إليه، باعتباره مقر التسيير الثوري، وتواصل الإيقاف في المقرن والقرى المجاورة لها، ونفذ الإعدام الجماعي في أعضاء خلية حاسي خليفة وأعضاء خلية المقرن في 18 أبريل 1957م - 18 رمضان 1376هـ⁽⁶⁾ فمن حاسي خليفة أعدم: البشير غريبي ولمين

(1) - الشقيقة : تطلق على مساحة من الأرض تكون مغطاة بالرمال وبعيدة عن السكان .

(2) - عون: "في رحاب..."، المرجع السابق، ص ، ص 23 . 24.

(3) - متحف المجاهد: "الذكرى..."، المرجع السابق، ص2.

(4) - عون: المرجع نفسه، ص، ص 14 . 15.

(5) - متحف المجاهد: المرجع نفسه ، ص2.

(6) - عون: المرجع نفسه، ص 15.

ونيسي وخطاب عبد الكريم والعمامة البشير، ومن المقرن: بلقاسم حمي والطاهر عياشي عمر وخزاني بن علي وبتة لعبيدي ومحمد هزلة، وغيرهم⁽¹⁾.

وقد تعددت وسائل التعذيب التي استخدمتها السلطات الفرنسية في هذه المجزرة ولم تنته الملاحقات والإعدامات مع شهر رمضان، بل استمرت طيلة عام 1957م والنصف الأول من سنة 1958م وتجاوزت حصيلتها 140 شهيدا⁽²⁾.

وقد كانت السلطات الفرنسية تسعى من وراء هذه المجازر إلى تحقيق ما يلي:

- تصفية النظام الثوري من أساسه، وقهر المواطنين.

- إخضاع السكان للإدارة الاستعمارية.

- إهانة المقدسات "رمضان الفضيل" وفي المساجد بالذات.

- قطع خط التواصل بين جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية والمنطقة التي يرى فيها العدو مركزا للسلاح والعتاد، والاتصال بين الداخل والخارج⁽³⁾.

وعند علم قيادة جيش الحدود بالأحداث الواقعة بوادي سوف في أفيال 1957م، قررت القيام بردة فعل عن هذه المجازر لرد الاعتبار للأهالي والانتقام لهؤلاء الضحايا، فأرسلت دورية إلى وادي سوف مكونة من 24 مجاهدا، وقسمت إلى مجموعات، كل مجموعة تضم 6 أعضاء، واتجهت كل دورية إلى الهدف الذي حدد لها، وكانت الدورية الأولى بقيادة محمد الناوي التي اتجهت إلى النخلة⁽⁴⁾، والدورية الثانية بقيادة عمار شرابي توجهت إلى منطقة

(1) محمد الصالح بن علي: الشيخ الحسين حمادي: حياة علم وكفاح، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2012، ص 154.

(2) محمد علي بني: المصدر السابق.

(3) عوادي: الحركة...، المرجع السابق، ص ص 59 ، 60.

(4) لقاء مسجل مع الناوي حاوره طليبة بوراس، برنامج شاهد على ثورة التحرير بإذاعة الوادي الجهوية 12 . 3 . 2008.

الخينة، والثالثة بقيادة العربي بريك اتجهت نحو الدبيلة (قرية الدريميني)⁽¹⁾، والدورية الرابعة بقيادة نصر عياشي عمر المدعو "بزور" وكانت وجهتها نحو المقرن⁽²⁾.

ب- انعكاسات مذبحة أفريل 1957م على الثورة بوادي سوف:

كان لمذبحة رمضان تأثير كبير على الأهالي، حيث شن العدو على الأهالي حربا نفسية مستهم جميعا باختلاف أجناسهم وأعمارهم، كما انتهك حرمة رمضان واعتدى على المقدسات الإسلامية وخصوصا على المساجد، حيث منع المصلون من أداء صلاة التراويح وصلاة الصبح فيها، وذلك من خلال حظر التجوال الذي فرض على المنطقة⁽³⁾.

وفرضت السلطات الفرنسية على كل شخص وجد اسمه في "الزمام" دفع مبلغ لها مضاعف للذي كان يدفعه للثورة، وإلا يعوضه سجنا، كما قامت بالاستحواذ على ممتلكات المجاهدين، فمثلا تعرض المناضل محمد دردوري من حاسي خليفة إلى مصادرة غلة 200 نخلة من غوطه إضافة إلى تخريب منزله ودكانه⁽⁴⁾.

أما في قرية سيدي عون فقد صادرت القوات الفرنسية أثاث بيت الشهيد البشير قريشي، وكل سلع دكانه، وغلل غابته، وأهين 4 من أفراد عائلته⁽⁵⁾، ولأن متجر الشهيد شوشان سلطاني والساسي غربي من منطقة عميش كان يمثل مقرا للاجتماعات والتنسيق بين خلايا التنظيم المدني تعرض للحرق من طرف القوى الأمنية الفرنسية⁽⁶⁾.

(1) - ملحقة متحف المجاهد : لقاء مسجل (سمعي بصري) مع خليفة قبقاب، الوادي، 10 . 3 . 2014.

(2) - حفناوي قصير: المصدر السابق، ص، ص 39 ، 40 .

(3) - سوف يتم التفصيل حول قانون حالة الطوارئ في الفصل الأخير .

(4) - قدودة: المصدر السابق.

(5) - بريك: المصدر السابق.

(6) - بن عمارة: المصدر السابق.

كما حولت السلطات الفرنسية المرافق والبيوت إلى معتقلات ومحتشدات ومراكز للاستتطاق، وهدمت بيوت المناضلين بحجة أنها مخابئ للفلاقة فنتج عن ذلك وجود عائلات مشردة دون مأوى ولا مصدر للرزق، مما دفع ببعض الأسر إلى الهجرة بحثا عن الرزق بالتوجه إلى المناطق المجاورة والبلاد التونسية بحثا عن الرزق وهربا من الاستعمار الغاشم⁽¹⁾.

يضاف إلى ذلك قيام السلطات الفرنسية بمصادرة كل البضائع المنقولة عبر الصحاري من دون رخصة، إذ كانت تعتبرها مؤونة للثورة، ولم تكتف بذلك بل داهمت محلات التجار وخربت مزارعهم التي كانت مصادر رزقهم، وهذا ما أثر على العملية الاقتصادية بمنطقة سوف. ولقد خلفت المجازر أيضا أعدادا هائلة من الأيتام والأرامل لا رعاية لهم.

ولم تقتصر انعكاسات المجازر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للأهالي فحسب بل تعدى صداها وتأثيرها حتى النشاط الثوري⁽²⁾، الذي أصبح شبه معدوم بالمنطقة من جراء هذه المجازر، لأن الدرس القاسي الذي لقيته فرنسا لسكان المنطقة جعلهم يقتنعون بعدم جدوى المقاومة والثورة في المنطقة المفتوحة والمحاصرة وبالتالي الهجرة والتحول إلى مناطق أخرى لمواصلة العمل المسلح وخدمة الثورة⁽³⁾، وبالتالي جمود وركود النشاط الثوري بوادي سوف، وهو ما أثر بدوره على تمويل الثورة بالعتاد والسلاح الذي كان يرسل إليها عن طريق سوف⁽⁴⁾، كما أثرت المجازر بشكل كبير ومباشر على قيادة الطالب العربي بتونس، حيث توقف الإمداد بالرجال والأموال، مما أدى إلى ضعف جيشه وانقسامه فيما بعد⁽⁵⁾.

(1) - Pigoreau, op.cit: p, 6, 7.

(2) - لقاء مع محمد دريدوري: بمنزله في حاسي خليفة يوم 12 جوان 2013 في الساعة: 17:00 مساء.

(3) - عبد القادر عزام عوادي: هجرة سكان سوف إلى تونس خلال 1912 . 1962، ط1، دار الألفية، الجزائر، 2014، ص99 .

(4) عوادي: الحركة... ، المرجع السابق، ص55.

(5) زغب: المرجع السابق، ص38.

وفيما يلي تعداد شهداء مجازر رمضان 1957م على مستوى مناطق وادي سوف⁽¹⁾:

الرقم	المنطقة	عدد الشهداء
01	المقرن	18
02	الوادي	17
03	الرباح	14
04	البياضة	14
05	الدبيلة	13
06	حاسي خليفة	12
07	الرقبية	11
08	الطريفلوي	07
09	قمار	07
10	النخلة	07
11	ورماس وكوينين	07
12	العقلة	06
13	حساني عبد الكريم	05
14	سيدي عون	03

5-إعادة انبعاث التنظيم المدني بوادي سوف:

بعد إعادة مؤتمر الصومام للهيكلية الجغرافية للجزائر والتي رسمت عموم الصحراء كولاية سادسة، والتي استقرت بحدودها الجغرافية وهيكلتها النظامية في أبريل 1958م حيث ضمت المناطق الجنوبية لعمالة الوسط الجزائري والقسم الجنوبي من عمالة قسنطينة حسب التنظيم الإداري الذي وضعه الاستعمار الفرنسي، فشملت الأغواط وغرداية وتمنراست وإليزي ورقلة والوادي وبسكرة والقسم الجنوبي من ولاية المسيلة(سيدي عيسى وبوسعادة وعين الملح)⁽²⁾ ومثلت وادي سوف منطقتها الرابعة وأعطيت قسمتها رقم 82. وبعد الفاجعة الأليمة التي تعرض لها مناضلو التنظيم المدني بوادي سوف مرت المنطقة بحالة فراغ

(1) -عون: المرجع السابق ، ص27، 26 .

(2) - درواز : الولاية ... ، ص113 .

سياسي بداية من أبريل من سنة 1957 م إلى غاية التعيين الرسمي للولاية سنة 1958، وظن المستعمر أنه قد قضى على النشاط الثوري بالمنطقة وتم اقتلاع الثورة من جذورها بها(1).

وبعد ترسيم الولاية السادسة قررت الأخيرة الاتصال بمناضلي منطقة وادي سوف لإحياء الخلايا المتوقفة، وتكفل بهذه المهمة نصرات حشاني⁽²⁾ الذي مثل همزة وصل بين قيادة المنطقة السادسة ومنطقة وادي سوف، وذلك من أجل استعادة الدور الاستراتيجي الذي كانت تلعبه المنطقة في الثورة واستمرارها بها⁽³⁾.

فقام حشاني بإعادة هيكلة النظام المدني من جديد، وربطه مع الولاية السادسة، وذلك بالتنسيق مع محمد شعباني⁽⁴⁾ قائد منطقة أولاد جلال ببسكرة الذي أرسل المناضل "الطاهر دقة" إلى المجاهد "العيد الغوري" بقمار شهر نوفمبر 1958م ليتم بذلك تأسيس أول مجلس بالمنطقة مع نهاية سنة 1958م⁽⁵⁾.

وبعد ذلك توسعت الاتصالات عبر جهات وادي سوف، ونتج عنها تأسيس مجالس شعبية ثورية جديدة، وحتى لا يقع للتنظيم الجديد ما وقع في مجازر رمضان 1957م،

(1) - لقاء مع سعد العمامرة، بمكتبه بالوادي يوم 12 جانفي 2011.

(2) - نصرات حشاني: ولد سنة 1935 بالرقبية عاش بمدينة تقرت، التحق بجيش التحرير الوطني في سنة 1956م، قام بالعديد من العمليات الفدائية، أسندت له مسؤولية المنطقة عام 1958م، شارك في معركة عين الشيخ بالمغير 10 جوان 1961م التي استشهد فيها، انظر عبد الحميد بسر: الطالب العربي ...، المرجع السابق، ص 421.

(3) - نفسه .

(4) - محمد شعباني : ولد في 04 سبتمبر 1934م من عرش أهل بن علي ببلدية أوماش، والده الحاج محمد بن الحاج شعبان ووالدته زينب بنت الحاج إبراهيم صيفي أحد الأسر الشريفة بمليلى ، حفظ القرآن في كتاب القرية على يد والده في سن مبكرة، وفي سنة 1941م انتقل الى مدينة بسكرة ليتابع تعليمه في مدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ثم التحق بمعهد ابن باديس بقسنطينة في سنة 1949م ، التحق بالثورة في عام 1955م ، توفي في 2 سبتمبر 1964 م . ينظر: سوسن عمري : العقيد محمد شعباني ودوره في الثورة وبعد الاستقلال 1954م-1964م، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2012/2013 ، ص 32 .

(5) - بوصبيع العايش: "إعادة انبعاث جبهة التحرير الوطني في سوف 1959"، جريدة الشعب، الجزائر، 10 جوان 2005،

استخدم المسؤولون أسلوبا آخر في توثيق البريد والمراسلات والمهمات والتقارير الشهرية لا يعتمد فيه على الختم بالأسماء وإنما بوضع أرقام مخصصة لكل مجلس بلدي، حتى لا تتمكن السلطات الفرنسية من اكتشاف التنظيم بالقبض على الأشخاص أصحاب الختم، فقد أعطى مثلا الرقم 430 لناحية الوادي، والرقم 420 لناحية قمار، كما رفع قادة المنطقة من مستوى السرية والتكتم في العمل بحيث أصبح كل عناصر خلية مرتبطين بمسؤوليهم فقط، دون أن يعلموا عن باقي التنظيم شيئا، وكل ذلك لتفادي ما حدث سابقا⁽¹⁾.

وفيما يخص هيكله كل مجلس بلدي وخصوصياته فهي كما يلي⁽²⁾:

رئيس المجلس: وهو المسؤول العام، والناطق الرسمي باسم المجلس، يساعده مستشارون باسم مكتب شؤون الأمة (الواعظ الديني والعارف بالعرف الاجتماعي والاقتصادي).

مكتب الإصلاح: يرأسه عضو من المجلس الشعبي، مكلف بالحالة المدنية وضبط إحصاء ممتلكات المواطنين وضبط وتسجيل وإرسال قوائم الشهداء والضحايا بما فيهم المجاهدون، الأئمة والمعلمون وضبط المنازعات والأحكام وتسجيل المداولات ومحاضر الاجتماع.

المكتب المالي: مهمته ضبط الزكاة، تقدير الاشتراكات على المواطنين، تقدير الضرائب الحربية، قبض التبرعات والهبات النقدية والعينية، توزيع المنح⁽³⁾.

المكتب التجاري: يقوم بتلبية حاجيات الجيش من مؤونة وعتاد وأقمشة وملابس وجلود وآلات خياطة وأدوات قرطاسية وأدوية وآلات طبية⁽⁴⁾.

(1) - بوصبيح العايش : المرجع السابق، ص 08.

(2) - درواز : الولاية السادسة تنظيم و وقائع 1954-1962، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2002، ص-ص 64-66.

(3) - نفسه .

(4) - نفسه

مكتب الشرطة: يتولى الأمن العام للمواطنين وفك النزعات ومعاقبة المخالفين ومتابعة الخونة والمجرمين وترصد حركة العدو والمشكوك في إخلاصهم وتبليغ الاستدعاءات⁽¹⁾.

هيئات تنوير الرأي العام: تتكون من 03 أفراد يتسمون بوعي كبير وثقافة ودراية واسعة، يتمثل دورهم في تنوير الرأي العام الشعبي، وإحباط مؤامرة "لصاص" والرد على ادعاءاتهم واستمالة الشباب للانضمام للثورة⁽²⁾.

المكاتب السرية: مكونة من ثلاثة أفراد يعملون تحت وصاية العريف الأول للاتصال والأخبار، مهمتها الجوسسة والتقاط أخبار العدو وكشف خططه وبرامجه واقتناء الأسلحة والذخيرة الحربية واستمالة القوم والمجندين في صفوف العدو للالتحاق بالثورة ومتابعة الخونة وأذئاب الاستعمار.

المسبلون: وهم أولئك الذين وهبوا أنفسهم لله متطوعين لخدمة الوطن مع اتساع رقعة الجهاد وتزايد عدد الراغبين في الانخراط في الثورة التحريرية وازدياد عدد المشبوهين من طرف قوات العدو، وشرع العمل بهذا النوع من التنظيم بعد أن قرره مؤتمر الصومام سنة 1956م⁽³⁾.

مراكز الاتصال: مثلت حلقة وصل واتصال بين هياكل الثورة الأفقية المتمثلة في تنظيماتها القاعدية (مجلس بلدي ومسبلين ومكاتب سرية وهيئات تنوير) والهياكل العمودية لجيش التحرير الوطن المتمثلة في القسامات والنواحي والمناطق والولاية⁽⁴⁾.

وانقسمت هذه المجالس إلى حضرية على مستوى المدن والقرى وريفية على مستوى العروش، والجدولان الآتيان يوضحان ذلك:

(1) - درواز: المرجع السابق، ص 64 .

(2) - نفسه .

(3) - نفسه: ص، ص 67 ، 68.

(4) - نفسه : ص 69 .

المجالس الحضرية⁽¹⁾

المنطقة	عدد اللجان	عدد الأعضاء	المنطقة	عدد اللجان	عدد الأعضاء
الوادي	03	12	قمار	01	03
البياضة	01	05	الجديدة	01	03
الرياح	01	05	الرقبية	01	03
الطريفوي	01	05	المقرن	01	03
الدبيلة	01	03	العقلة	01	05
حاسي خليفة	01	03	النخلة	01	03

المجالس الريفية⁽²⁾:

الأعراش	اللجان	الأماكن
الربايع	12	من أميه الشيخ شمالا إلى رومان جنوبا.
الفرجان	04	من أميه الشيخ جنوبا إلى العلنداية شمالا.
أولاد حمد	03	من عقلة الزكاكرة جنوبا إلى برج فاطمة شمالا.

مراكز الاتصالات الحدودية⁽³⁾:

أنشئت على طول الشريط الحدودي مع تونس وليبيا والمناطق الرعوية المحاذية لها، من أجل الربط بين المجالس الريفية سواء ما تعلق بالاتصال بين مناضليها وأهالي المنطقة أو ما يخص مسألة التموين، ومن أبرز هذه المراكز ما يوضحه الجدول الآتي:

(1) - المنظمة الولائية للمجاهدين بالوادي: التقرير السابق، ص 8.

(2) - نفسه.

(3) - نفسه.

المكان	نوع النشاط	المكان	نوع النشاط
بئر الرتمة	اتصال	إميه الصفاء	اتصال
علب البازل	تموين	كرية العش	مخزن تموين
قور الجوالي	اتصال	بوطينة	جيش التحرير
زيارة حليلة	جيش التحرير	بئر رومان	جيش التحرير
بئر تركية	جيش التحرير	بئر الشيخ علي	جيش التحرير
كرب الشعابنة	جيش التحرير	بئر السواقية	جيش التحرير

مراكز الاتصال والإيواء بين القرى والمدن⁽¹⁾:

أنشئت مراكز الاتصال في القرى والمدن بهدف إيواء وحدات جيش التحرير، وكانت موجودة في كل النواحي بالمنطقة، كان لها دور في تنظيم العمل الثوري وتنشيطه على الجبهتين الشرقية نحو الحدود وعلى الجهة الغربية على مستوى الولاية السادسة، وهذه المراكز هي: (الوادي وتكسبت والبياضة والعواشير وأولاد مياسة والنخلة والخبنة والعقلة وحاسي خليفة والطريفواي وصحن الرتم والجديدة وقمار والرقبية والمقرن وسيدي عون).

أما فيما يخص مراكز القيادة للتنظيم المدني بوادي سوف بين 1956م و1962م فتمثلت في مركز اتصال عسكري ومدني تأسس سنة 1956م بقيادة الطالب العربي، ومركز بن قشة يقع في الدويلات وكان يحمل الذخيرة والسلاح من قبل الدوريات، ومركز في مسجد دغمان بقمار أنشئ عام 1961م، وهو مركز مخصص للقاء القائد نصرات حشاني إضافة إلى مركز كان في أميه ونسة ملك للتجاني تامة مخصص للاجتماعات الهامة.

ولقد زار القائد نصرات حشاني المنطقة لمدة أربعة أيام ابتداء من يوم 24 ديسمبر 1960⁽²⁾، قام من خلالها بتفقد المجالس الشعبية بكل من الوادي وقمار، وقدم

(1) -درواز: الولاية ...، ص ، ص 8 ، 9.

(2) - تريكي : اللقاء السابق.

لمناضليها التوجيهات اللازمة للاستمرار في النشاط بكل جدية وسرية، وتم تكليف بعد ذلك فدائيين بقيادة المناضل الطيب مجوري لاغتيال بعض العملاء لكن العملية فشلت، ليتم بعدها تصفية عميل آخر يدعى "المحندي" لتتواصل عملية الاغتيالات والتصفية⁽¹⁾، حيث نفذ المناضلان الطاهر النيد ومحمد الصالح بكوش عملية اغتيال يوم 02 جويلية 1961 راح ضحيتها العميل "قعيّة" الذي كان يهدد المواطنين والأهالي ويعتدي عليهم⁽²⁾.

وهكذا تمكن النظام المدني بوادي سوف من الاستمرار بعد اكتشافه من قبل السلطات الفرنسية عن طريق أعوانها وجواسيسها ثم ارتكابها مجازر رهيبة في حق مناضليه، وذلك باعتماد المناضلين استراتيجيات أكثر صرامة وسرية إلى غاية الاستقلال.

ثانيا: استراتيجية الثورة بالمنطقة سياسيا:

1-اتخاذ تونس قاعدة خلفية للثورة:

مثلت تونس البلد الشقيق متنفسا وملجأ للجزائريين بصفة عامة، وسكان الشرق الجزائري وجنوبه على وجه الخصوص خلال العهد الاستعماري باعتبار ظروف الاحتلال المتباينة بين البلدين، فعاش المهاجرون الجزائريون في بلدهم الثاني معززين مكرمين، إذ وجدوا بها كل متطلبات الحياة الكريمة من مسكن وأمن ومأكل وملبس وعمل، بل أكثر من ذلك فقد مارس الجزائريون النشاط السياسي والعمل النقابي ليشاركوا في الثورة التونسية بعد ذلك رفقة إخوانهم التوانسة بداية من سنة 1952م، وهو الأمر الذي حفز الجزائريين وأكسبهم خبرة وحنكة سياسية ونقابية وعسكرية تم توظيفها في تنظيم الجالية الجزائرية، وتحضيرها وتهيئتها لقبول فكرة الثورة والاستعداد لها، فتم تأسيس الجمعيات والخلايا واللجان الشعبية للالتحاق بإخوانهم التوانسة والمغاربة من خلال القيام بالعمل المسلح لاسترجاع السيادة المغتصبة⁽³⁾.

(1) - علي بوصبيح: "إعادة انبعاث..." ، المرجع السابق، ص 8.

(2) - بسر: اللقاء السابق.

(3) - بريك: المصدر السابق .

فأسس المناضلون السوافة في تونس لجانا شعبية على مستوى مدن وقرى الجنوب التونسي، من أجل إقناع الجماهير بفكرة الثورة والدعاية لها، وجمع الاشتراكات الشهرية والتبرعات والأسلحة والذخيرة، ومختلف المؤن⁽¹⁾، وتم استغلال المنازل الشعبية كمراكز لهذه اللجان حيث تعقد الاجتماعات بها، واختيرت مدينة الرديف مركزا رئيسا للنضال السياسي باعتبارها تضم أكبر عدد من السوافة، واعتمدت كقاعدة للتخطيط العسكري⁽²⁾.

وننتج عن ذلك أن أصبحت تونس رئة تتنفس بها الثورة، وسند كبير كان له فضل كبير في نجاح الثورة بالمنطقة خصوصا وذلك من خلال ما يلي:

- شراء وجمع الأسلحة والذخيرة وكل مستلزمات المجاهدين⁽³⁾.

- احتضان الملتحقين الجدد بالثورة، والإشراف على تدريبهم في مراكز سرية وإعدادهم سياسيا.

- التكفل بالمصابين والجرحى في المستشفيات الخاصة والعامة.
- اتخاذها مركزا للدعاية السياسية وقواعد خلفية تنطلق منها أفواج المجاهدين لضرب مراكز وقوات العدو⁽⁴⁾.

- جمع الأموال والاشتراكات والتبرعات⁽⁵⁾ من العمال الجزائريين بالمناجم التونسية، ومن المهاجرين بفرنسا، ومن أهالي ومناضلي وادي سوف⁽⁶⁾.

2- تحديد شروط التجنيد :

حتى يلتحق من هو أهل لأداء مهمة الجهاد، تم وضع شروط دقيقة تعرض على الراغب في الالتحاق بصفوف المجاهدين أهمها:

(1) - صوادية: المصدر السابق .

(2) - الأزهاري عوينات: المصدر السابق، (د ، ص).

(3) - بسر: اللقاء السابق .

(4) - بريك : المصدر نفسه .

(5) - ينظر: الملحق رقم 13 ص 351.

(6) - بريك : المصدر السابق .

- الالتزام بالمبادئ العشرة التي جاءت في قرارات اجتماع لجنة الستة الخاصة بأخلاقيات وسلوكيات الجندي والمهام التي يجب القيام بها خلال مسيرته العسكرية والمتمثلة في مايلي⁽¹⁾:

- مواصلة الكفاح إلى غاية تحرير البلاد، وحصول استقلالها التام.
- مواصلة تحطيم قوات العدو، والاستيلاء على المواد والأدوات إلى أقصى حد ممكن.
- تنمية المقدرة المادية والمعنوية والفنية في وحدات جيش التحرير الوطني.
- الجنوح إلى أقصى ما يمكن إلى الحركة والخفة، وإلى التفرق ثم الاجتماع بعد ذلك والهجوم.
- تقوية صلة الوصل بين مراكز القيادة ومختلف الوحدات.
- توسيع شبكات الاستخبارات وسط العدو ووسط السكان.
- توسيع الشبكة العاملة على إقرار وتعزيز نفوذ جبهة التحرير الوطني لدى الشعب لتجعل منه سندا أيمنا ثابتا.
- تقوية روح الامتثال والملازمة للنظام في صفوف جيش التحرير الوطني.
- تقوية روح الأخوة والتضحية والعمل في نفوس المجاهدين.
- مراعاة المبادئ الإسلامية والقوانين الدولية في تحطيم قوات العدو، ويضاف إلى ذلك:
- السيرة الذاتية الحسنة والمقبولة لدى المسؤول السياسي والعسكري.
- قوة الإيمان والطهارة وتحمل الصبر على المكاره، والتحلي بالصفات والأخلاق الحسنة مثل الصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وكنمان السر.
- الاستعداد للتضحية في سبيل الله، وفي سبيل الوطن، وترقب الشهادة في أي وقت، وأن يكون المجاهد على قناعة تامة بقضية وطنه⁽²⁾.

(1) - مصطفى طلاس وبسام العسلي : الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010 م، ص، ص 136 ، 137.

(2) - بوغزالة: المصدر السابق.

- تطبيق أوامر القادة دون نقاش، وطاعة المسؤول في كل المهمات.

- يمنع منعاً باتاً التخلي عن الجهاد والرجوع إلى الحياة المدنية⁽¹⁾.

ولكثر السوافة في تونس منذ فترة بعيدة، استطاعوا الاندماج في كل مجالات الحياة في تونس، إذ أصبحوا كأنهم تونسيون، ومارسوا مختلف النشاطات، فمنهم من انخرط في الأحزاب السياسية كالحزب الدستوري الجديد والحزب الشيوعي، والبعض دخل في النقابات العمالية وهو ما أكسبهم خبرة وتجربة نضالية سياسية وعسكرية تم توظيفها فيما بعد⁽²⁾.

وعندما طالب حزب الدستور الجديد الثوار التونسيين ومن معهم من الجزائريين بتسليم أسلحتهم في شهر سبتمبر 1954 بعد المفاوضات مع الحكومة الفرنسية وقبوله فكرة حصول تونس على استقلالها الذاتي بزعامة الحبيب بورقيبة، رفض المجاهدون الجزائريون بما فيهم السوافة والتونسيون الموالون لصالح بن يوسف هذا الطلب، وأخذوا يفكرون في مواصلة الكفاح المشترك تحت راية جيش تحرير المغرب العربي، فشكّلوا فرقا عسكرية مؤمنة بهذه الفكرة، وهي الكفاح المغاربي المشترك⁽³⁾.

3-تشكيل أفواج جيش التحرير بالمنطقة :

رجع الطالب العربي رفقة بن عمر الجيلاني وبركة العيد(باباي) إلى الرديف، بعد انسحابهم من صفوف المقاومة التونسية، وذلك لمطالبة حزب الدستور الجديد المجاهدين التونسيين ومن معهم من الجزائريين بتسليم أسلحتهم بعد تفاوضه مع الحكومة الفرنسية، وقبوله لمبدأ منح تونس استقلالها الذاتي بزعامة الحبيب بورقيبة، وكونوا خلية محدودة العدد قبل نوفمبر 1954م بالرديف هدفها الأخبار وجمع المال تحسبا لأي طارئ وكان ضمنها

(1) - بسر: اللقاء السابق.

(2) - لقاء مع إبراهيم شرفي بمنزله بسيدي عون، يوم 14 أبريل 2012م في الساعة 15:00 مساء.

(3) - بحري: المصدر السابق .

الطالب العربي وبن عمر الجيلاني وبن عمر لخضر ولزهاري بحري وعلي الباهي وحويذق عبد الكريم والجراية صالح وحمد بحري بأم العرائس والرديف⁽¹⁾.

ولم يتأخر المناضلون بالرديف، ولم ينتظروا الأوامر بفعل الملاحقات والحواجز والطوق المضروب على البلاد والعباد، وعقد اجتماع طارئ تمحور موضوعه حول الشروع في جمع الاشتراكات للثورة من الأقرب علاقة بالحاضرين وعلى كل عضو اختيار عشر عناصر ثقة يمكن الاعتماد عليهم لحفظ السر لمساعدة الثورة، وكان من أهم قرارات هذا الاجتماع:

-اختيار الطالب العربي كقائد سياسي والاتصال بجبل زاريف واللقاء مع قادة منطقة أم الكماك حيث يوجد لزهري شريط⁽²⁾ وعباس الغرور⁽³⁾ وسيدي حني⁽⁴⁾ (البشير الورتلاني)،

(1) - بسر: الطالب...، المرجع السابق، ص 138.

(2) - لزهري شريط: من مواليد 1914م بتانزنت (تبسة)، نشأ في أسرة فلاحية وامتهن تجارة أسلحة الصيد بين الجزائر وتونس، أدى الخدمة العسكرية الإجبارية بين سنتي 1936م و1937م، واستدعي للتجنيد مرة ثانية في الحرب العالمية الثانية، ولشدة حبه للجهاد ترك زوجته وأهله واتجه إلى فلسطين للجهاد سنة 1948م، وبعد عودته لأرض الوطن سمع بقيام المقاومة التونسية فالتحق بتونس سنة 1953م وبعد عام عاد إلى الجزائر والتحق بالثورة التحريرية، وكانت أول عملية قام بها هي قتل قسيس و14 حركي واستولى على كامل أسلحتهم، خاض عدة معارك أبرزها معركة واد لعرق ومعرة داموس الملح ومعركة لقرابر، استشهد بتونس سنة 1957م. ينظر: عمارة ملاح: قادة...، ص 122.

(3) - عباس لغرور: ولد عباس بن محمد المدعو لغرور في 23 جوان 1926م ببلدية أنسيغة بولاية خنشلة، نشأ في عائلة متواضعة امتهنت الفلاحة، أمه تدعى العطرة لتيتم، حفظ مائيسر من القرآن في إحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم درس في الابتدائية بخنشلة لمدة سبعة أعوام ليتوقف في القسم النهائي بعدما تعرض للمضايقة من قبل معلمه، بعدها عمل كطباخ عند الحاكم ثم فتح دكانا لبيع الخضر، ومن هنا بدأ نشاطه السياسي من خلال اللقاءات التي كانت تجمعهم بمناضلي الحركة الوطنية في دكانه، تزوج في عام 1950م من قمر بوغرارة وأنجبت له بنتا تسمى شريفة، بدأ النضال الفعلي بمشاركته في مظاهرات ماي 1945م، وبعدها انخرط في صفوف المنظمة الخاصة ثم مسؤولا عن قسمة خنشلة للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية وكان له دور كبير في تجنيد المناضلين والاعداد لتفجير الثورة بالمنطقة، أعدم بتونس في 27 جويلية 1957م. ينظر: عمر تابليت: الاوفياء يذكرونك يا عباس لغرور، ط1، دار الألمعية، الجزائر، ص-ص 15-196.

(4) - سيدي حني: ولد خلال سنة 1918م ببلدية كيمل، درس في زاوية فتح الله الشريف امتهنت الفلاحة، في سنة 1942م جند إجباريا في الحرب العالمية الثانية، وفي سنة 1946م انخرط في صفوف الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، عمل تحت قيادة الطاهر النويشي، انضم إلى الثورة في سنة 1954م، خاض معركة الخذقة يوم 7 و8 و9 وفي يوم 10 أكتوبر 1958م عين مسؤولا على ناحية بريكة خاض معارك طاحنة ضد العدو وسقط شهيدا في تراب الولاية

وبعد الاجتماع معهم تم الاتفاق على تعيين بن عمر الجيلاني قائدا عسكريا لما له من خبرة عسكرية بحكم تدريبه في الجيش الفرنسي (ثكنة رمادة بالجنوب التونسي)⁽¹⁾.

- تقسيم الخلية الثورية الأولى التي تكونت بالريف أثناء الاجتماع بدار صالح مياطة المنعقد يوم 10 نوفمبر 1954 إلى أربع لجان:

* لجنة التموين: أشرف عليها الباهي علي.

* لجنة الدعاية والإعلام: أشرف عليها المكي بن علي⁽²⁾.

* لجنة التسليح: بوغزالة المولدي⁽³⁾.

* لجنة المال: تحت إشراف بن عمر لخضر⁽⁴⁾.

-تكليف صالح صواقية⁽⁵⁾ بالذهاب إلى مسقط رأسه قرية حاسي خليفة بوادي سوف، للقيام باتصالات سرية ببعض المناضلين من بينهم خزاني دردوري⁽⁶⁾ وخطاب عبد الكريم والعمامرة البشير، من أجل القيام بحملات الدعاية والتوعية وجمع السلاح والمال وتجنيد الشباب، كما اتصل بالحاج ميهي البشير الذي استلم منه كمية كبيرة معتبرة من الأسلحة التي كانت مخبأة

السادسة. ينظر : زايد غسكالي : كيمل والتاريخ ، د.ط ، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر ، د.ت ، ص- ص 164 - 177

(1) - بسر : المرجع السابق، ص - ص 139 - 142.

(2) -المكي بن علي : ولد خلال عام 1915م بالنخلة بالرياح، انتقل إلى تونس في سنة 1947م وعمل بمنجم الرديف، ومارس فيه العمل النقابي، وبعد اندلاع الثورة التحريرية عمل رفقة زملائه على جمع السلاح والتعبئة، أشرف على التنظيم السياسي في جيش الطالب العربي مكلفا بالدعاية والإعلام إلى غاية سنة 1956م ، استشهد في عام 1957م بعد أن أُلقي عليه القبض رفقة الطالب وتم إعدامهما . ينظر : العمامرة : شهداء ... ، ص، ص 93 ، 94 .

(3) عبد القادر عوادي: "الشهيد قمودي..."، المرجع السابق ، ص 50.

(4) - بسر: المرجع السابق ، ص 141.

(5) - صالح صواقية: بن علي، ولد سنة 1932 بحاسي خليفة بالوادي، شارك في الثورة التونسية (1953 . 1954)، كان له دور كبير في التحضير لمعركة حاسي خليفة 1954/11/17 من خلال الدعاية، والتجنيد وجمع الأسلحة للثورة.

(6) - خزاني دردوري: ولد بحاسي خليفة سنة 1925، شارك في حرب الهند الصينية، شارك في معركة حاسي خليفة، استشهد بجبل دخان ببوهلال بتبسة، ينظر رشيد تامة: المرجع السابق، ص 76.

وانضم إليه كل المناضلين شوشان سلطاني والعيد باهي وحميده بن قدرية مدرس زاوية الهاشمي شريف بمدينة الوادي، والتي كانت تمثل المقر الذي يجتمعون فيه.

وتم بذلك تكوين أول فوج مسلح بمنطقة وادي سوف ضم كل من (صالح صواقية وخزاني دردوري ومصباح شرابي⁽¹⁾ وبالقاسم شعباني والعربي فرجاني والعربي بن عمارة وعبد الرزاق الزنقي ومبروك لمقدم والبشير العايب⁽²⁾ وعمار بالبار والسايح عثمان بلقاسم ومحمد الأخضر عمارة⁽³⁾)، وإلى غاية خروج القائد محمد الأخضر عمارة من السجن، ظل هذا الفوج يمارس نشاطه الثوري بين غيطان النخيل⁽⁴⁾.

-تكليف جماعة الاجتماع كل من بن عمر الجيلاني⁽⁵⁾ وشقة التهامي بمهمة الاتصال الفوري بأهل منطقة سوف "مناضلي خلايا الحركة الوطنية" بجمع السلاح، وتجديد الشباب⁽⁶⁾، وتكون فوج آخر بالمنطقة ضم كل من المجاهدين:

(1) - مصباح شرابي : ولد مصباح بن محمد شرابي خلال سنة 1910م بقرية حاسي خليفة، عرف بغيرته على الوطن وبغضه للاستعمار، فكان من الأوائل الذين قاموا بالتحضير لمعركة 17 نوفمبر 1954م الشهيرة بحاسي خليفة بمعية خزاني دردوري وعمارة محمد الأخضر، بعدها عمل ضمن صفوف جيش التحرير الوطني بالحدود وفي جانفي 1956م أصبح ضمن قيادة الطالب العربي بالحدود الشرقية الجنوبية إلى غاية استشهاده في معركة بوعروة (الطالب العربي حاليا) يوم 27 مارس 1957م . ينظر : العمامرة والعوامر : المرجع السابق ، ص 121 .

(2) - بشير العايب : ابن صالح وشويخة، ولد خلال 1916م بسيدي عون بوادي سوف، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في ديسمبر 1954م، واستشهد في أبريل 1955م . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 51 .

(3) - المرجع نفسه ص . ص 62 . 63 .

(4) - لقاء مع المجاهد رقيق سالم ببيته بحاسي خليفة يوم 17 جانفي 2011م في الساعة 16:00 مساء . وهو من مواليد 1937، ساهم بتمويل الفوج بالطعام وإمدادهم بالأخبار .

(5) - الجيلاني بن عمر: ولد سنة 1926 بقرية العقلة بالرياح، عمل في الجيش الفرنسي بين (1951 . 1953) بمنطقة رمادة، التحق بالثورة التونسية سنة 1953، ورفض تسليم سلاحه، تم تعيينه من قبل مصطفى بن بولعيد قائدا على الجيش بالحدود التونسية الليبية، استشهد في معركة سندس بمنطقة زاريف يوم 1955/10/20، ينظر العمامرة والعوامر : المرجع السابق، ص ، ص 26 ، 28 .

(6) - بسر: المرجع السابق ، ص 141 .

. الجيلاني بن عمر كقائد. . التهامي شقة.

. الأمام فقير. . خليفة وادة.

. البشير بوغزالة. نصر الهباق.

واتفق على التقاء الفوجين في قرية تقع شرقي حاسي خليفة تسمى الصحين، قصد التنسيق بينهما والعمل المشترك⁽¹⁾، لكن تم اكتشاف المخابرات الفرنسية لتحركات الجيلاني بن عمر وشقة التهامي، ولم تفلح في القبض عليهما، وألقت القبض على شقيق سي الجيلاني المدعو بن عمر معمر بن العربي، الذي بقي في السجن إلى غاية استرجاع الاستقلال عام 1962م⁽²⁾. وباغتت القوات الفرنسية الفوج الأول ووقعت معركة حاسي خليفة بتاريخ 1954/11/17م⁽³⁾.

4-طريقة تحرك المجاهدين بصحراء سوف:

لقد واجهت المجاهدين بمنطقة وادي سوف أثناء أدائهم لمهامهم وتقلهم ظروف وتحديات كبيرة أهمها:

– طبيعة سطح المنطقة العارية والمكشوفة والمتكونة من رمال جرداء تسهل عملية تتبع الآثار فيها.

– الحراسة المشددة ونقاط المراقبة العديدة الثابتة والمتحركة التي نصبتها قوات العدو وسط العرق الشمالي الشرقي، وعلى طول الشريط الحدودي مع تونس وليبيا.

ولتجاوز هذه التحديات وتخطيها، وحتى يتمكن المجاهدون في المنطقة من النجاح في عملهم الشاق والخطير اعتمدوا على الإستراتيجية الآتية أثناء تقلهم:

(1) – عبد القادر بريك: مذكرات مجاهد، (مخ)، (د.ت)، ص، ص 01، 02.

(2) – بسر: المصدر السابق، ص 141.

(3) – بريك: المصدر نفسه، ص، ص 01، 02.

- استعمال الأحذية الخفيفة التي لا تغوص في الرمال مثل العفان.
- استغلال هبوب الرياح التي تزيل آثار الأقدام، وتقلل من متابعة أعوان العدو.
- التنقل ليلا والاختفاء نهارا حتى لا تكتشفهم طائرات ودوريات فرنسا⁽¹⁾.
- التخفي في الزبي المدني، حتى لا يكتشف أمرهم من قبل العملاء⁽²⁾.
- الاعتماد فقط على الإبل المحلية أثناء التنقل، وذلك لاختلافها عن الإبل التونسية التي بإمكان أعوان العدو تمييزها بسهولة، إضافة إلى تجنب استخدام البغال في التنقل⁽³⁾.
- الاعتماد على المناضلين الذين يعرفون المسالك الآمنة، خاصة من البدو الرحل الذين بإمكانهم مساعدتهم بإمدادهم معلومات حول تحركات القوات الفرنسية، كما يتم استغلال ماشيتهم لمحو آثار أقدام المجاهدين من خلال سوقها عليها.
- التنقل مشيا في مجموعات صغيرة لتسهيل التنقل والاختفاء عن أعين العدو⁽⁴⁾.

خلاصة الفصل:

وفي نهاية هذا الفصل الذي تطرقت فيه إلى التنظيم المدني في وادي سوف ودوره في إسناد ودعم الثورة التحريرية وكيف تمت عملية اكتشافه من قبل السلطات الاستعمارية، وارتكابها مجزرة رمضان الشنيعة في حق مناضليه، والذي تناولت فيه أيضا الإستراتيجية التي اعتمدها قادة الثورة بالمنطقة في الجانب السياسي، يمكن استخلاص ما يلي :

(1) - لوبيري: اللقاء السابق.

(2) - مصباح بريك: المصدر السابق.

(3) - لوبيري: اللقاء نفسه.

(4) - مصباح بريك: اللقاء نفسه.

- أهمية التنظيم المدني الذي أنشئ بمنطقة سوف في تمويل جيش التحرير وتوفير المال والعتاد الضروريين واستغلال موقع وادي سوف الاستراتيجي للعب هذا الدور.

- انتشار خلايا هذا التنظيم والتي كانت مقسمة إلى خلايا رئيسة وأخرى فرعية شملت كل مدن وقرى وادي سوف وذلك بفعل الجدية والسرية التامة التي أحاطت نشاطه، كما كان للقائد الطالب العربي دور كبير في تنشيط هذا النظام من خلال إعطائه نفسا جديدا وجعله أكثر تنظيما وتماسكا.

- تعددت المهام الموكلة لمناضلي هذا التنظيم إلا أن الغاية كانت واحدة هي تمويل جيش التحرير بالمال والعتاد والسلاح وتجنيد الشباب وتدريبهم.

- تمكنت السلطات الاستعمارية عن طريق الجزائريين-السوافة- المتعاونين معها من اكتشاف النظام المدني بوادي سوف وعاقبت مناضليه بارتكاب مجازر رهيبة في حقهم أجهضت التنظيم، وساهمت في إبطال دوره، مما انعكس على سلبا على أهالي المنطقة وعلى النشاط الثوري بها.

- وبالرغم مما قامت بها السلطات الاستعمارية إلا أن بعض مناضلي المنطقة تمكنوا من إحياء النظام المدني سنة 1958م، واستخدام استراتيجيات أكثر حذر وحيطة.

- لقد وضعت السلطات الاستعمارية العديد من العراقيل الداخلية والخارجية من أجل التضيق على الثورة ومحاصرتها، قابلتها الثورة بوضع تنظيم سياسي ساهم في توسيع رقعتها في كامل التراب الوطني بما فيها الصحراء الشاسعة، بل امتدت حتى إلى الأراضي التونسية.

- إن الثورة لم تكن وليدة الصدفة، أو هو عمل فلاة خارجون عن القانون كما ادعت السلطات الاستعمارية، بل هو عمل ثوري وتنظيم محكم دام سنين له إستراتيجية واضحة وهدفه تحقيق الاستقلال واسترجاع السيادة.

الفصل الرابع :الثورة التحريرية في منطقة وادي سوف(1954م - 1962م)

- دراسة عسكرية -

- أولا- الترتيبات العسكرية للثورة بمنطقة وادي سوف:

- 1- في المرحلة الأولى : (1954م - 1957م):

- أ - تنظيم وتشكيل الجيش بالمنطقة والحدود الشرقية:

- ب - قادة الجيش:

- 2- في المرحلة الثانية: (1957م - 1962م):

- أ - إنشاء مركز الاتصال للصحراء و وادي سوف:

- ب - تنظيم وهيكله جيش المنطقة الصحراوية:

- ثانيا: معارك وحوادث الثورة بمنطقة وادي سوف:

- 1- اندلاع الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف :

- 2- معارك الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف

- أ - المعارك قبل مجازر أفريل 1957م:

- ب - المعارك والوقائع بعد مجازر أفريل 1957م :

لقد حرص مفجرو الثورة على وضع إستراتيجية في الميدان العسكري تمكنهم من التكيف مع التطورات التي عرفها مسار الكفاح المسلح، وتجعلهم يحاولون التغلب على التباين في القدرات والإمكانات العسكرية بينهم وبين القوات الفرنسية، وتضمن لهم التقاف الشعب حول ثورته وفصله عن الإدارة الاستعمارية وجميع مؤسساتها.

وكما سبقت الإشارة إليه، فقد جاءت مقررات مؤتمر وادي الصومام، لتؤكد على تشكيل جيش نظامي وهياكل تنظيمية جديدة، شملت كل مجالات الحياة، وبالتالي حدثت تغيرات على المستوى العسكري للثورة بمنطقة وادي سوف كما تم توسيع نطاق الثورة بعد عقد مؤتمر طرابلس الذي فتح جبهة المنطقة الصحراوية لتصل الثورة إلى حدود ليبيا ومالي والنيجر، وشهدت بذلك المنطقة وقوع العديد من المعارك والاشتباكات ضد العدو الفرنسي، منها ما كان قريبا من المناطق العمرانية، ومنها معارك كانت قريبة من الحدود التونسية، ومعارك أخرى كانت في الجنوب الشرقي على الحدود الليبية، هذا دون أن ننسى العمليات الفدائية والكائن التي لم تتوقف بالمنطقة إلا مع نهاية الثورة التحريرية .

وأثبتت هذه المعارك الفاصلة قوة الثورة وصلابتها وكذبت إدعاءات العدو بأن الثورة هي مجرد أعمال قام بها مجموعة من الفلاقة والخارجين عن القانون، كما أكدت أيضا شمولية الثورة عبر كامل التراب الوطني واتساعها إلى الحدود الجنوبية والشرقية.

وسندرس في هذا الفصل الإستراتيجية العسكرية للثورة بالمنطقة والتي تطورت بعد انعقاد مؤتمر الصومام، وشهدت تغيرات بعد عقد مؤتمر طرابلس الأول (1960/1959)، وسنتطرق إلى العمليات العسكرية التي عرفت منطقة وادي سوف خلال الثورة التحريرية.

أولا : الترتيبات العسكرية للثورة بمنطقة وادي سوف :

بفعل التطورات التي طرأت على مسار الثورة بعد مؤتمر الصومام (20 أوت 1956) عرف تنظيم الثورة العسكري مرحلتين أساسيتين:

1 - في المرحلة الأولى (1954م-1957م) :

لقد ساهمت مجموعة من الظروف والعوامل في تحديد الإجراءات والتدابير العسكرية المتعلقة بالثورة بالمنطقة، كانت على الوجه الآتي :

- الصراع الشديد بين مؤيدي ومعارضى مؤتمر الصومام، الذي وصل إلى حد الاقتتال والتصفية، بعد أن رفض قادة المنطقة الأولى (الأوراس) قرارات المؤتمر بما في ذلك قيادة ناحية وادي سوف والحدود الشرقية، وممثل جبهة التحرير بتونس وقيادة الخارج⁽¹⁾.

- التنسيق بين معارضى مؤتمر الصومام المتواجدين بتونس والقيادة الموجودة بمدينة القاهرة المؤيدة للكفاح المغاربي المشترك، بعد المضايقات التي تعرضوا لها من قبل حكومة الحبيب بورقيبة لتأييدهم لصالح بن يوسف معارض حكومة الحبيب بورقيبة⁽²⁾.

- عقد اجتماع ضم كل من أحمد بن بله وعباس لغرور من الجزائر والظاهر لسود من تونس وعبد الكريم الخطابي من المغرب، تقرر من خلاله توحيد الكفاح المسلح بشمال إفريقيا تحت قيادة موحدة وباسم جيش تحرير المغرب العربي⁽³⁾.

- رفض قيادة جيش الحدود الشرقية ووادي سوف، اقتراحات ممثلي لجنة التنسيق والتنفيذ عند التفاوض بتونس أيام 20 و 21 مارس 1957م المقدمة من طرف القائدين عميروش وسي الحواس والمتضمنة دخول جيش الحدود الشرقية ووادي سوف والالتحاق بالمنطقة الثانية، أو توزيع الجيش على مراكز جيش التحرير المتواجدة بالحدود التونسية الجزائرية⁽⁴⁾.

- طلب الحكومة التونسية من الطالب العربي المغادرة مع جيشه بعد رفضه تسليم المؤيدين

(1) - عبد القادر بريك: المصدر السابق .

(2) - متحف المجاهد بولاية الوادي : شاهد من الثورة مذكرات المجاهد مبروك حميتين ، حاوره طليبة بوراس ، مطبعة سخري الوادي ، (د. س) ، ص 26.

(3) - فتحي الديب : عبد الناصر وثورة الجزائر، ط 2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990م، صص 170 - 173.

(4) - "شهادة حياة للعقيد عبد المجيد بوصبيح" ، الندوة الفكرية العاشرة، الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي، نوفمبر 1997 ، ص ، ص 240 ، 241 .

لصالح بن يوسف المتواجدين ضمن صفوف قواته⁽¹⁾، ومطاردتهم له بدعم الجيش الفرنسي وملاحقته وإلقاء القبض عليه وجنوده بمنطقة "رماده" قرب الحدود الليبية ليتم إعدامه بعد ذلك رفقة أبرز قادة الولاية الأولى⁽²⁾.

هذه الظروف كان لها تأثير واضح على جيش وادي سوف والحدود الشرقية المرابط داخل وادي سوف في الحدود مع تونس.

أ-تنظيم وتشكيل الجيش بالمنطقة والحدود الشرقية :

فقد كان هذا الجيش مكلفا بالإشراف على تأمين الحدود الشرقية والجنوبية الممتدة من قرية الرديف التونسية إلى الحدود الليبية جنوبا، كما كان يقوم بتأمين قوافل السلاح القادمة من ليبيا إلى تونس، ثم إلى داخل التراب الوطني ويشرف على تسيرها، دون أن يغفل المعارك التي كان يخوضها ضد قوات فرنسا داخل تراب منطقة سوف وفي الأراضي الحدودية بين تونس وتبسة⁽³⁾.

وتشكل هذا الجيش الذي كان يقوده الطالب العربي من 18 فرقة يتراوح عدد المجاهدين في الواحدة منها ما بين 30 و 35 مجاهدا أغلبهم سوافة مع مجاهدين من مختلف أنحاء الوطن، إضافة إلى التوانسة المؤيدين لصالح بن يوسف المعارضين للاستقلال الذاتي ولحكومة الحبيب بورقيبة، هذه الفرق يقودها مجموعة من المجاهدين من بينهم علي بن

(1) - بريك : المصدر السابق .

(2) - عبد الله الطاهر: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830 م . 1956 م، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس 1975 ، ص 171 .

(3) - بريك: المصدر نفسه .

خليفة وأحمد وادة⁽¹⁾ وداسي خليفة "معيزة الربيعي"⁽²⁾ والمولدي بريك وعبد القادر بريك⁽³⁾ وبحوص الشعنبي والشايب الأوراسي وعمارة مومن بكوش المدعو "عمر الشايب"⁽⁴⁾ والجيلاني غنبازي وعلي عاد⁽⁵⁾ وعلي طواهرية⁽⁶⁾ والعربي سعدين والزين شكيري⁽⁷⁾ وبالقاسم علي ومصطفى مصباحي "الاريش"⁽⁸⁾ وعلي لعبيدي و خليفة

(1) - أحمد وادة : ولد أحمد بن محمد وادة وأم هاني غريسي خلال 1918م بالوادي، التحق بجيش التحرير خلال سنة 1955م ، وكان قائدا لمركز توزر بالجنوب التونسي، توفي في سنة 1985م بالوادي. ينظر : بسر : المرجع السابق، ص 217 .

(2) - خليفة داسي : ولد خليفة بن محمد داسي وعائشه سديرة خلال عام 1933م بالدبيلة، التحق بجيش الطالب العربي في سنة 1955م حيث كان قائدا لإحدى الفصائل العسكرية المقاتلة، استشهد في جانفي 1957م. ينظر : بسر : المرجع نفسه، ص 211 .

(3) - عبد القادر بريك : ولد عبد القادر بريك بن الصادق و عائشة بريك المدعو "البويحي" خلال عام 1926م بالوادي ، التحق بالثورة عام 1955م، مازال على قيد الحياة. ينظر : بسر : المرجع السابق، ص 209 .

(4) - عمارة مومن بكوش : ولد عمارة بن بشير مومن بكوش و خديجة المدعو "الشايب عمر" خلال سنة 1915م بالرياح بوادي سوف ، التحق بجيش التحرير الوطني خلال عام 1955م ، استشهد في جوان 1957م . ينظر: السجل الذهبي...، ص 67. وينظر : بسر : المرجع نفسه ، ص 211 .

(5) - علي عاد : ولد علي بن العربي عاد ومباركة قرمية خلال عام 1928م بالبياضة بوادي سوف، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني خلال عام 1956م ، مكلفا بقيادة إحدى الفصائل العسكرية المقاتلة بجيش الطالب العربي، استشهد في نفس العام . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 56 .. وينظر : بسر : المرجع نفسه ، ص 210 .

(6) - علي طواهرية : ولد علي بن العربي طواهرية ومبروكة كنيوة المدعو "علي بالعربي" خلال 1932م بالوادي، التحق بصفوف جيش التحرير خلال عام 1955م ، وكان قائدا على إحدى الفصائل العسكرية المقاتلة ، توفي في 20 أفريل 2003م بالوادي . ينظر : بسر : المرجع نفسه ، ص 210 .

(7) - الزين شكيري : ولد زين العابدين بن الصادق وعائشة الدايم المدعو "الزين" خلال 1928م بقمار بوادي سوف ، التحق بجيش الطلب العربي خلال عام 1956م ، واستشهد في فيفري 1957م . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 59 .

(8) - مصطفى مصباحي : ولد مصطفى بن عمر مصباحي وتبر المدعو "الاريش" خلال 1931م بالوادي، التحق بجناح الاتصالات والمخابرات ضمن جيش الطالب العربي في ديسمبر 1955م، استشهد في 05 أفريل 1957م . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 60 ، وينظر : بسر : المرجع نفسه ، ص 209 .

وادة⁽¹⁾ والتجاني عاد⁽²⁾ والمولدي⁽³⁾ هزلة⁽⁴⁾.

وفي ما يتعلق بتحركات هذا الجيش فكانت بين جبال الرديف التونسية وجبل عين طاهر وقرية مداس بالحدود وجبل زاريف وجبل أم الكماكم وواد المشرع والجبل الأبيض، أما تلك الدوريات التي ترغب في الوصول إلى مركز القيادة العليا بالأوراس فإنها تكمل مسيرها من جبال الجرف وواد هلال وواد العلق وجبل القما وجبال ركبة الناقة و وادي الحديدية و وادي خميلي و واد شرشار وجبل قبو وجبل عالي الناس والواد الأبيض وتبردة⁽⁵⁾ وعند الدخول إلى أرض الجزائر كانت الطريق التي تسلكها وحدات الجيش هي قفصة وجبل شبكية وأم الكماكم والجبل الأبيض⁽⁶⁾ .

وإذا تحدثنا عن التنظيم الذي اعتمد في هذا الجيش فإنه كان على الشكل الآتي :

- المقر الاداري للحاكم : جبل عين طاهر .

- مقر العمليات العسكرية : جبل زاريف .

(1) - خليفة وادة : ولد خلال 1928م بالرباح تربي بين أحضان أسرته الفقيرة الحال والمتكونة من ثلاثة أولاد وبنيت دخل كتاب القرية بمسجد البغازلية وهو في سن الثامنة حفظ جزء من كتاب الله ، ولم يكمل تعليمه نظرا لظروف الفقر التي أجبرت والده على إخراجه من الكتاب ليعمل معه في رفع الرملة، وفي أبريل 1956م أصبح نائبا للطالب العربي بالحدود الجزائرية التونسية، وفي سنة 1957م تم سجنه إلى غاية الاستقلال .ينظر :عبد القادر عوادي : لقاء مع المجاهد وادة خليفة ، مجلة أول نوفمبر، ع77، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986 م، ص ص 32-35 .

(2) - التجاني عاد : ولد التجاني بن لخضر عاد والحادة خلال 1930م بالوادي، التحق بصفوف جيش التحرير خلال عام 1956م، حيث كان قائدا على إحدى الفصائل العسكرية المقاتلة ضمن جيش التحرير تحت قيادة الطالب العربي، استشهد خلال عام 1957م . ينظر : بسر : المرجع السابق، ص 210 .

(3) - المولدي هزلة : ولد المولدي بن محمد الصالح هزلة وخديجة بوصبيح صالح خلال 1925م بأولاد جامع بوادي سوف، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني خلال 1955م قائدا على فصيلة عسكرية مقاتلة ضمن فصائل جيش التحرير على الحدود الجزائرية التونسية تحت قيادة الطالب العربي في سنة 1955م، توفي في 09 جوان 2004 م. ينظر : المرجع نفسه ، ص 210 .

(4) - بريك : المصدر السابق .

(5) - حمتين : المصدر السابق ، ص-ص 39 - 49 .

(6) - حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية ، ج 2 ، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009 ، ص 134 .

- نائب القائد العام : هو المجاهد علي بوغزالة⁽¹⁾ المكلف بالإشراف على الجيش بكل وحداته القتالية والفرعية والاستخباراتية، ويساعده المجاهد خليفة وادة في تسيير العمليات العسكرية على مستوى الوحدات في الميدان⁽²⁾.

- الشؤون الحربية : تكفل بها المجاهد عبد القادر فقير المدعو "الكردوس"⁽³⁾ بمساعدة المجاهد العروسي تامة⁽⁴⁾، وتمثل دورها في التمويل بالسلاح والذخيرة⁽⁵⁾.

- الشأن المالي : كلف به المكي بن علي بمساعدة عبد الله عزوزة المدعو " النقريني "⁽⁶⁾ والهمة هي جمع الاشتراكات والتبرعات⁽⁷⁾.

- الشؤون السياسية والإعلام : كلف بها لخضر بن عمر المدعو "العياط " بمساعدة عبد

(1) - علي بوغزالة : ولد سنة 1934م ببلدة الرياح انخرط في العمل السري منذ عام 1954م وكان ضابطا في جيش التحرير تحت قيادة الطالب العربي في المناطق الحدودية، وخاض عدة معارك، وتولى مسؤوليات قيادية إلى أن استرجعت الجزائر استقلالها، كان له دور هام في معركة البناء بعد الاستقلال، لازال على قيد الحياة ، يقطن حاليا بالجزائر العاصمة . ينظر : زغدي : شخصيات ... ، ص 55 .

(2) - ملحقة متحف المجاهد بالوادي : المرجع السابق ، ص ، ص 52 ، 53 .

(3) - عبد القادر فقير "الكردوس" : هو عبد القادر بن العربي فقير، ولد سنة 1920م بالنخلة، تربي في أسرة فقيرة عاش يتيم الأب فكلفه عمه بشير بعد زواجه من أمه حفظ ما تيسر من القرآن الكريم ، عمل راع للغنم ولما أصبح عمره 15 سنة انتقل إلى تونس مع عائلته طالبا للعمل وعندما بلغ عمره 20 سنة عاد إلى وادي سوف، وبعد فترة التحق بالرمادة كجندي، ولبطولته وذكائه رقي ضابطا بها، التحق بالثورة عام 1955م كنائب للجيلاني بن عمر، وخاض معه العديد من المعارك . توفي في 19 ديسمبر 2011م . لقاء مع ابن عمه حسين لفقير بالشط بالوادي يوم 10 ماي 2014 .

(4) - العروسي تامة : ولد العروسي بن بشير تامة ورقية بنت أحمد خلال 1930م بالوادي، التحق بصفوف جيش التحرير في سنة 1955م ، وكان مساعدا للكردوس في التمويل بالسلاح والذخيرة . ينظر : بسر: المرجع السابق ، ص 223 .

(5) - علي بوصبيح العايش: عبد المالك الجنة طلب الجنة فأبقتة المشيئة ، جريدة الشعب الخميس 01 ديسمبر 2005 ، ص 10 .

(6) - عبد الله النقريني : هو عبد الله عزوزة بن نصيب وتركية النقريني، ولد بنقرين عام 1919م ، كبر وترعرع في عائلة متوسطة الحال كسائر العائلات الجزائرية التي تعيش على الفلاحة وتربية المواشي، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، وعندما أصبح شابا بدأ يشتغل لمساعدة أبيه، التحق بالثورة في 25 مارس 1955م ضمن هيئة الأركان بالجناح العسكري ، توفي يوم 09 ديسمبر 2012م ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص 208 .

(7) - ملحقة متحف المجاهد : المرجع نفسه .

العزير بوصيبوع وعبد الحفيظ زريبيط (1).

- جهاز الاستخبارات : يتكون من ثلاث نواب يعملون مباشرة مع الطالب العربي، يعمل وسط الأهالي مكلف بالمخابرات السرية وجمع الأسلحة والذخيرة، ويخضع النواب إلى عبد القادر فقيري في تسليم السلاح والذخيرة وإلى علي بوغزالة في الاستخبارات وردود الفعل، وهم عبد الكريم العايبي (2) وميداني داودي (3) ولخضر قمودي (4).

- جهاز الاتصالات: مكون من المجاهدين محمد بالحاج وعبد الكريم العايبي وشيحي العيد ويعمل مباشرة مع الطالب العربي (5).

أما بالنسبة للضباط وقادة الفصائل فهم كثيرون، وبسبب نقص وثائق التسجيل فقد تعذرت معرفة الجميع، وبعد التقصي والبحث تم التوصل إلى العديد من الأسماء منهم: المولدي هزلة وعمر الشايب وأحمد بن عبد القادر وعبد القادر بريك وعلي طواهرية

(1) - بريك : المصدر السابق .

(2) - **عبد الكريم العايبي** : عبد الكريم بن علي وبن هنية العائبي، ولد سنة 1930م بالوادي في أسرة متواضعة ، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، التحق بالثورة في عام 1955م ضمن هيئة الأركان بالجناح المدني، توفي يوم 14 نوفمبر 2002م بالوادي. ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص 208 .

(3) - **ميداني داودي** : ولد ميداني داودي بن عبد و خليل ي مبروكة بالدبيلة خلال عام 1924م، التحق بالثورة في ديسمبر 1955م، وتوفي في 12 ديسمبر 2004م بالدبيلة ينظر : المرجع نفسه ، ص 218 .

(4) - عون : "جوانب من حياة ..." ، المرجع السابق ، ص ، ص 24 ، 26 .

(5) - بريك : المصدر السابق .

وأحمد وادة وبشير عروة⁽¹⁾ والحبيب جرایة⁽²⁾ والتجاني عاد وعمار مقي⁽³⁾ والصادق شقوري⁽⁴⁾ وأحمد⁽⁵⁾ خنوفة⁽⁶⁾ .

كما ضم الجيش بين أفرادہ عناصر ذوي خبرات مختلفة، فكان فيهم رجال الطب وخبراء الأنعام والمدربون على العمليات العسكرية والعسكريون الذين عملوا سابقا في الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الثانية ومنهم من شارك في الحرب الصينية وآخرون مختصون في إصلاح الأسلحة وجميع القذائف اليدوية ، يضاف إلى ذلك خبراء الطرق والمسالك ومواقع المياه وغيرهم⁽⁷⁾

ولقد اعتمد جيش وادي سوف والحدود الشرقية في تكتيكه القتالي بعد تنظيمه على فرق صغيرة العدد سريعة التنقل والحركة تهاجم القوات الفرنسية وتتسحب بسرعة دون ترك مجالا للرد، وهو الأسلوب الذي أصبح يقلدها فيه العدو مستعملا نفس العدد وأطلق عليها اسم "وحدات الاستكشاف للفيالق المهاجمة"⁽⁸⁾.

(1) - بشير عروة : ولد بشير بن العيد والزهرة شريف خلال 1930م بالوادي، التحق بجيش التحرير تحت قيادة الطالب العربي خلال سنة 1955م، حيث كان أحد قادة الفصائل، توفي في 17 ديسمبر 2007م بالرياح . ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص 210 .

(2) - الحبيب جرایة : ولد الحبيب بن عمر ورقية بنت علي خلال 1935م بالوادي، التحق بجيش التحرير الوطني سنة 1955م . ينظر : المرجع نفسه .

(3) - عمار مقي : لد عمار بن العيد وفضة بوضياف خلال 1930م بالوادي، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني، وكان تحت قيادة الطالب العربي في عام 1956م ، استشهد خلال عام 1958م . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 74 .

(4) - الصادق شاقوري : ولد الصادق بن مصطفى شاقوري ومطيرة سلاطنة خلال 1923م بالرياح، عين قائدا على إحدى الفصائل المقاتلة ضمن جيش التحرير على الحدود تحت قيادة الطالب العربي في سنة 1955م، توفي في 04 أبريل 2002م بالرياح بوادي سوف . المرجع نفسه ، ص 211 .

(5) - أحمد خنوفة : ولد أحمد بن محمد خنوفة وشويخة خلال 1917م بالدبيلة، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في أكتوبر 1956م، حيث كان قائدا لإحدى الفصائل العسكرية المقاتلة تحت قيادة الطالب العربي، استشهد في أكتوبر 1959م . ينظر : السجل الذهبي... ، ص 78 .

(6) . عبد القادر عوادي: "لقاء مع المجاهد ... ، المرجع السابق، ص 35 .

(7) . محمد علي كرام: "الطالب العربي بطل من نوفمبر" ، جريدة الشعب، الجزائر، الثلاثاء 08 نوفمبر، 1994، ص 28 .

(8) - نفسه .

كما لم يكن لقوات جيش وادي سوف والحدود الشرقية تقسيم وحيد، ولم يتقيد قائده العام بخط، واحدة عند مواجهة قوات العدو، بل كان يتم جمع القوات بين الحين والآخر لتدريبها على خطط متعددة يتم استخدام الواحدة منها حسب ما يتطلبه الوضع وتقتضيه الظروف، كما كان الجيش على دراية بزرع الألغام وله القدرة على نصب الكمائن⁽¹⁾ .

ويبين نوبل فافرليار⁽²⁾ في مذكراته كيفية تقسيم يوم المجاهد في معسكر جيش وادي سوف والحدود الشرقية حيث يقول: " ... في الصباح بعد الصلاة تربية بدنية ثم تدريب عسكري (تركيب وتفكيك الأسلحة الخ) ، استعمال السلاح إلى الساعة العاشرة، عند منتصف النهار متبوعة بقلولة، على الساعة الرابعة تدريب أيضا ثم تمارين استعراض وأناشيد ..."⁽³⁾ ومن خلال هذا البرنامج القائم على التدريب اليومي والمعارك التي كان يخوضها، والدقة في تنفيذ العمليات اكتسب الجيش تقنيات عالية في القتال، ليتمكن بذلك من الاضطلاع بالدور المنوط من خلال حماية الحدود وتأمين قوافل التسليح وتموين الثورة بمختلف وسائل التسليح المتنوعة لمواجهة القوات الفرنسية⁽⁴⁾.

وقد كان خوض المعارك يكون بعد التخطيط لها من قبل قيادة الجيش بجمع جنوده وعرض عليهم الأمر بينهم بالطريقة الصحيحة، ثم يتم اختيار الخطة المناسبة لمواجهة العدو، ويصدر الأوامر بالتنفيذ الفوري ليأخذ بذلك كل مسؤول مكانه من المعركة على رأس فرقته، ويظل متربصا بالعدو حتى يتقدم في انتظار الإشارة المتفق عليها، فتبدأ المعركة

(1) - كرام : المرجع السابق ، ص 28.

(2) - نوبل فافرليار: جندي فرنسي قدم إلى الجزائر في إطار الخدمة العسكرية، كان ينتمي إلى الجنود المضليين، كلف بحراسة أسير جزائري حكم عليه بالإعدام وهو محمد الصالح نصي، إلا أنه فك أسره، وفر معه يوم الأحد 26 أوت 1956م و وصلا الحدود الجزائرية التونسية والتقى بالطالب العربي، الذي استقبلهما، ومن ذلك اليوم اندمج نوبل في جيش التحرير وأصبح يسمى نور الدين القاوري . للمزيد ينظر : حصة شاهد وشواهد ، مسيرة الخوف والأمل (قصة المجاهد نصير محمد الصالح)، قناة الجزائرية الثالثة ، يوم 24 ديسمبر 2013م ، على الساعة 20:50 .

(3) - نوبل فافرليار : الفقار عند الفجر، تر: على زريق، ط 1 ، مطبعة مزوار، الوادي ، الجزائر، 2012 م، ص 145.

(4) - عون " جوانب من حياة ... " ، المرجع السابق، ص 28 .

بطلقات قليلة لإغراء القوات الفرنسية بالتقدم أكثر، وعندما تصبح على مقربة من مرمى الرصاص تنهال عليه الطلقات بصورة مكثفة فتحدث البلبلة والفوضى في صفوف القوات الفرنسية، وغالبا ما تتحصر في السفوح البعيدة تاركة الجبهة للمدفعية والطائرات⁽¹⁾ .

ب - قادة الجيش :

1. الجيلاني بن عمر : قبل اندلاع الثورة الجزائرية كان الجيلاني بن عمر متحمسا لإشعال فتيل الثورة في شهر أكتوبر سنة 1954 بمنطقة الجنوب التونسي رفقة مجموعة من رفقاءه حيث كان يبيد لهم تدمره الشديد من تأخر إعلان الثورة، حيث يروي عبد الغني حنكة أن الجيلاني اتصل بهم يوم 20 أكتوبر 1954 ليقنعهم بضرورة تفجير الثورة قائلا لهم: " أنتم ترون كل الشعوب وآخرهم التوانسة والجميع قام بالثورة، ونحن أيضا لا يمكننا إخراج فرنسا بالكلام دون القتال...." ⁽²⁾.

وتمكن من جمع 12 متطوعا للجهاد وأرسلهم إلى الجبل للتدرب على مسالكه والتعرف على شعابه، ومعرفة الطرق السهلة والقصيرة لمناوشة العدو، وقد عين على رأسهم خضير الأخضر الذي كلفه بقيادتهم وتدريبهم، كما أمرهم بعدم التناوش مع العدو⁽³⁾.

وبدأ الجيلاني بن عمر نشاطه بتأمين السلاح، وهو الضروري لمباشرة الكفاح المسلح مع رفاقه الذين شاركوا معه في الثورة التونسية⁽⁴⁾ ورافقه كل من عبد الغني حنكة وعبد العزيز بوصبيح حيث كان جميعهم ينتقلون بين المواقع التي يتواجد بها الجالية السوفية بالحوض

(1) - الأمين مناني : الثورة بمنطقة الحدود الجنوبية الشرقية (وادي سوف نموذجا)، محاضرات الندوة الفكرية الثانية

محمد الأمين العمودي المنعقدة أيام 30 / 06 / 01 / 07 / 1999 بقاعة المحاضرات لقصر الثقافة بمحافظة الجزائر الكبرى الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي (غير منشورة)، ص 30 .

(2) - علي بوصبيح العايش : "ابن عمر الجيلاني بن العربي مؤسس وقائد الجبهة الشرقية الجنوبية لتسيير قوافل التسليح

ومناوشة المستعمر ..."، جريدة التحرير، ع 1310، الأربعاء 24 / 08 / 2016 .

(3) - نفسه .

(4) - العربي بن عمر: رسالة بخط اليد حول تاريخ ابنه، (مخ) ، الرديف 04 جوان 1958، سلمها لي سعد العمامرة . انظر الملحق رقم 16.

المنجمي، لجمع السلاح واصطحاب من يمكن تجنيدهم من الجالية (الرديف وأم العرايس) كما كثف من لقاءاته بأعيان الجالية لإقناعهم بتجنيد شبابهم وجمع ما أمكنهم من المال والسلاح لاندلاع الثورة التحريرية⁽¹⁾ .

ومن خلال نشاطه، استطاع الجيلاني تجنيد 75 فردا منهم 55 من المهاجرين السوافة والباقي من اللمامشة والتونسيين⁽²⁾، إضافة إلى من لحق به من سكان قرى منطقة عميش، وكذلك من تبسة ووهران وشاوية وقبائل، وتتوع جيشه هذا يرجع لمقتة للعنصرية والجهوية بشكل مطلق⁽³⁾ .

ونتيجة لما تميز به الجيلاني من أخلاق عالية التحق به العديد من المجندين طواعية، وكان منهم من يطلب من القيادة أن تضعه ضمن فوج الجيلاني ومن هؤلاء ركروكي بكار⁽⁴⁾، وبذلك ارتفع عدد جنود جيش الجيلاني بن عمر إلى 400 مجاهد، وحسب رواية والده فإن العدد وصل إلى 450 مجاهدا⁽⁵⁾ .

واستمرت قيادة الجيلاني بن عمر للجيش من نوفمبر 1957م إلى غاية يوم 20 أكتوبر 1955م تاريخ استشهاده في معركة سندس بمنطقة زريف⁽⁶⁾، وقد كانت قواته منتشرة في سلسلة جبال تبسة المحاذية للحدود التونسية حتى نقرين⁽⁷⁾، كما كانت أفواجه تسيطر على

(1) - بوصبيح العايش: المرجع نفسه ، ص 12 .

(2) لخضر بن عمر: الندوة المقامة بمناسبة الذكرى 45 لاستشهاد البطل الجيلاني بن عمر بالعقلة، الوادي 2000/10/21.

(3) - بوصبيح : "ابن عمر الجيلاني..." ، المرجع السابق ، ص 15

(4) - لقاء مع ركروكي بكار من مواليد 1937 بأمر العرائس بتونس، تربي في أسرة تمتن زراعة القمح والشعير، درس بالمسجد حفظ ثلاثة أحزاب من القرآن الكريم على يد الشيخ عبد العزيز، وعند اندلاع الثورة التحق بها في شهر مارس 1955 شارك في العديد من المعارك من بينها أم الكماكم و بو رملي، لازال على قيد الحياة بحي الشهداء، لقاء شفوي معه بمنزله بحي الشهداء، الوادي يوم 07 / 10 / 2015 على الساعة الرابعة مساء .

(5) - ابن عمر: المصدر السابق . انظر الملحق رقم 16.

(6) - العمامرة والعوامر: المرجع السابق ، ص 30 .

(7) - عبد القادر بريك: المصدر السابق .

السلسلة الجبلية التونسية من جبل معسكر الذي يمتد من مدينة توزر وحتى الحدود الليبية، فجبل العربات، فجبل سيدي عيش وحتى جبل قطار⁽¹⁾.

ولم يكن تعيين الجيلاني بن عمر، قائدا على الحدود الشرقية الجنوبية إلى غاية أقصى الجنوب التونسي، إضافة إلى دوره في تأمين القوافل الحاملة للسلاح القادمة من ليبيا عبر صحراء تونس⁽²⁾ نابعا من فراغ، وإنما كان هذا الاختيار نتيجة للاعتبارات الآتية :

* اكتسابه الخبرة العسكرية من خلال التجنيد في العسكرية الفرنسية بالرمادة من 1950م إلى 1953م .

* مشاركته في الثورة التونسية التي أتاحت له فرصة الاتصال المباشر بخلايا المناضلين الجزائريين بمنطقة الرديف⁽³⁾ .

* كونه على دراية جيدة بمناطق الجنوب التونسي والجزائري .

* علاقته الطيبة مع كافة المجاهدين والمناضلين ، وإتقانه وإخلاصه في العمل وصرامته في الجهاد وثباته في المعارك⁽⁴⁾

ولم يتغير منصب الجيلاني بن عمر، حتى في الاجتماع المعقود في شهر سبتمبر 1955م والذي تم فيه تنظيم الأقاليم العسكرية، وعندما عين الجيلاني قائدا على منطقة الجنوب التونسي عين عبد القادر كردوس نائبا له، مسؤول عن الجانب العسكري، والطالب العربي نائبا مدنيا (سياسي)⁽⁵⁾، وقد كان تنظيم الجيلاني بن عمر لمنطقة الحدود الشرقية الجنوبية كالاتي :

(1) - مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010 ، ص 49 .

(2) - محمد زروال : النمامشة في الثورة، ج 1، (د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2003 ، ص 128.

(3) - غنابزية : "أدوار الكفاح ... " المرجع السابق ص 104 .

(4) - بن علي مسعود : مكالمات هاتفية يوم 06 / 02 / 2014 على الساعة العاشرة صباحا .

(5) . بوصبيح العايش : " عبد المالك الجينة ... " ، المرجع السابق، ص 10 .

الخنقة : _____ العربي الصوفي .

نقرين : _____ بلقاسم قوراري .

بئر العاتر : _____ العروسي بكرا .

الرميلة : _____ محمد بن عمار .

واد هلال : _____ محمد الجكوة .

زهرة الجذور وزهور أولاد العيساوي : _____ علي البواد .

واد الحديدية : _____ عثمان رنساوي .

وقد قام الجيلاني بن عمر بدور كبير في مهمة حماية القوافل بمساعدة السعيد عبد الحي⁽¹⁾، فدخلت كميات من الأسلحة عن طريق جبل العنق نحو الأوراس في شهر جويلية 1955م، ثم تلتها دفعة ثانية في غضون الأسبوع الثاني من شهر أوت، والثالثة في منتصف شهر سبتمبر 1955م⁽²⁾.

ويذكر عبد المالك الجنة، أنه شاهد وحده 14 قافلة متفاوتة الحجم، وقد كانت للجيلاني بن عمر بعض المناوشات البسيطة من أجل صرف نظر العدو بعيدا عن طريق قافلة السلاح⁽³⁾.

(1) - السعيد عبد الحي: ولد سنة 1927م بمدينة قمار وادي سوف ، تخرج من جامع الزيتونة عام 1954، كان عضوا في اتحاد الطلبة الجزائريين أثناء دراسته، كانت له لقاءات مع المناضل محمد العربي بن مهيدي، كان له دور في التحضير للثورة والمشاركة فيها بمنطقة الأوراس، تحمل مسؤولية النظام الثوري في تونس 1955م . اعتقل بعد مؤتمر الصومام نتيجة للخلافات والصراعات بين قيادة الثورة، وأعدم يوم 26 / 06 / 1957 . ينظر: التجاني عقون : شهداء قمار، ط 1، مطبعة سخري ، الوادي ، الجزائر ، 2011م ، ص 15 .

(2) - بسر: الطلب: "العربي قمودي..." المرجع السابق ، ص 238.

(3) - شهادة عبد المالك الجنة : المصدر السابق.

كما يروي عبد الله النقريني ، بأن الجيلاني بن عمر قد بعثه إلى الحدود مع تونس من أجل جلب السلاح وكان معه في هذه العملية التونسي بوجمعة لعبيدي⁽¹⁾، وقاما بجلب السلاح المتمثل في 02 بيسات⁽²⁾ من نوع 24 f و 25 بيمارت و 4 أو 5 خماسي وسداسي و 2 ثمونيات⁽³⁾.

وفي هذا الصدد يذكر المولدي هزلة إحدى المداهمات التي كلف بها من قبل الجيلاني بن عمر بأنه ذهب رفقة بعض المجاهدين إلى محطة قطار محروسة في الحدود التونسية وقاموا بمداهمتها، وتحصلوا على ثلاثة فوشيات وأربعة أجهزة راديو⁽⁴⁾.

وبعد حياة حافلة بالنضال والأعمال الجليلة خدمة لقضية عادلة، ومن أجل حرية وسيادة الجزائر سقط الجيلاني بن عمر شهيدا في سبيل الوطن يوم 21 أكتوبر 1955م في معركة زاريف الواعر "سندس".

2- صالح الرشاشي: (الخنشلي)⁽⁵⁾ : بعد استشهاد الجيلاني بن عمر، عينت قيادة الأوراس صالح الرشاشي الخنشلي قائدا على منطقة الحدود والصحراء، وكان رجلا حازما وشجاعا حسب شهادة من عرفوه عن قرب من أبناء وادي سوف، قام بعدة عمليات حربية وتنظيمية

(1) - شهادة عبد الله النقريني: بالندوة المنعقدة لإحياء ذكرى استشهاد الجيلاني بن عمر بالعقلة، الوادي، 21 / 10 / 2002.

(2) - بيسات: هي عبارة عن قطع سلاح رشاش .

(3) - ثموني : بندقية من ثمانية طلقات .

(4) - شهادة المولدي هزلة في الندوة المنعقدة في العقلة يوم 21 / 10 / 2000 .

(5) - صالح الرشاشي الخنشلي : ويدعى الشيخ صالح كان يعمل بالإدارة العليا في جبل الجرف مع سيدي حني والبشير شحاني، حيث تمثلت مهمته في القيام باتصالات مع القيادة في الأوراس والتنسيق بين المناطق، وكان يقوم بإرسال الجنود إلى الجيلاني بن عمر بعد التجنيد، وتولى القيادة بعد هذا الأخير إلى غاية استشهاد يوم 21 / 01 / 1956م . ينظر ركروكي بكار. اللقاء السابق.

تركت عمال المناجم يتسابقون لدفع اشتراكاتهم المالية وتمويل الوحدات المقاتلة بالغذاء والقيام بكل ما يحفظ سلامة الجيش من غدر عملاء المستعمر⁽¹⁾ .

وانتشرت أخباره وأصبح سي صالح محل اهتمام لدى السلطة الفرنسية العسكرية وأعوانها وعيونها فأرسلت جواسيسها للاستعلام على الأمر فتقطن لهم المجاهدون وقاموا باغتيالهم في وضح النهار⁽²⁾ فانزعجت فرنسا من هذه الأعمال، وصرح الحاكم العام للجزائر "لاكوست" بأن هناك بعض الخلايا الثورية مازالت تنشط عبر الحدود التونسية الجزائرية وينبغي القضاء عليها⁽³⁾ ، لذلك قامت القوات الفرنسية بهجوم عنيف على المجاهدين في مقر القيادة بعين طاهر وتم ذلك يوم 20 / 01 / 1956 م ، وكان من هؤلاء المجندين من تجند مؤخرا ولازال لم يتسلح بعد من ضمنهم العروسي حنكة و بوصبيع عبد المجيد والعبد عزه وغيرهم ، ودامت المواجهة العنيفة التي استعملت فيها القوات الفرنسية كل ما لديها من أسلحة مختلفة ومتطورة⁽⁴⁾ ونظرا لتفوق العدو في العدة والعتاد استطاعت قواته أن تسيطر تماما على المعركة وبصورة عامة وتحسم المعركة لصالحها⁽⁵⁾، واستشهد في هذه المعركة العديد من المجاهدين المجندين وعلى رأسهم القائد صالح الرشاشي⁽⁶⁾ الذي رأى بأن المعركة لصالح الفرنسيين فرمى بقبلة وسط الجنود الفرنسيين واستشهد على إثرها، ودامت مدة حكمه 45 يوما.

(1) - بسر: المرجع السابق، ص 190.

(2) - الجيلاني حسان : قصة العودة (مذكرات عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في صائفة الاستقلال) ج 1 ، د . ط ، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011 ، ص 58 .

(3) - نفسه، ص 26 .

(4) - بسر: المصدر نفسه، ص 191 .

(5) - حسان : المرجع نفسه، ص، ص 58 ، 58 .

(6) - طليبة بوراس : المجزرة المدنية اكتشاف النظام المدني للمجاهدين أبريل 1957 بوادي سوف من كتاب من فيض الذاكرة من سلسلة الكتب التي تصدر على المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد الشهباني ، دار بن علي زيد للطباعة والنشر بسكرة ، الجزائر ، 2014 ، ص 31 .

3- الطالب العربي: عند نشوب المعركة التي سقط فيها صالح الرشاشي، الذي خلف الجيلاني بن عمر كان الطالب العربي رفقة عون عمر المدعو البوقصي في مهمة خارج المنطقة، وهي ملاحقة عميل خائن وصل إلى الرديف قادما إليها من توزر متوجها إلى تونس العاصمة بأمر من سي صالح، وقد أُلقي عليه القبض بالعاصمة التونسية وأعدم من طرف عناصر جيش التحرير الوطني قبل أن يتمكن من الفرار إلى الأرض الفرنسية⁽¹⁾ .

وعند عودته إلى المعسكر وجد المنطقة محاصرة من جميع الجهات، ورأى ما جرى للجيش واستشهاد الكثير من عناصره وإلقاء القبض على آخرين، قام الطالب العربي بجمع من بقي حيا من الجنود الذين لم يقبض عليهم، وهم قلة قليلة وتوجه بهم إلى مقر إدارة المنطقة الأولى بالأوراس لاطلاعها وتقديم عرض حال عن المعركة ومجريات ظروفها ونتائجها، وكان حينئذ مصحوبا بالشايب علي الأوراسي، وهنا تم اللقاء بمصطفى بن بولعيد الفار من سجن الكدية بقسنطينة يوم 11 نوفمبر 1955م⁽²⁾، وبعد تقديم عرض شامل حول الحالة العامة لجيش الحدود، وبعد دراسة التقرير ومشاورات خاصة كانت بينهم تم الاتفاق على تعيين الطالب العربي على رأس ما سمي بمنطقة الحدود الشرقية والصحراء⁽³⁾، وكان ذلك بتاريخ 12 فيفري 1956م⁽⁴⁾ .

وبذلك أصبح الطالب العربي قائدا عسكريا وسياسيا على كامل المنطقة الممتدة من شمال تبسة إلى جنوب ليبيا على طول الشريط الحدودي الفاصل بين الجزائر وتونس وليبيا والعرق الشرقي بصحرائنا الممتدة إلى غاية مدينة غدامس الليبية⁽⁵⁾ .

(1) - بسر: المرجع السابق ، ص-ص 190-199 .

(2) - هدى عبد ربه: مصطفى بن بولعيد ونشاطه السياسي بعد الحرب العالمية الثانية إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية من 1945 إلى 1954، رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف حاجي فاتح ، شعبة التاريخ قطب شتمة محمد خيضر، بسكرة ، 2014-2015 ، ص 47 .

(3) - تامة : المرجع السابق ، ص 53 .

(4) - بسر : المرجع السابق ، ص 200 .

(5) - ملحقة متحف المجاهد بالوادي: الشهيد الطالب العربي قمودي ، (مخ)، 2007 ، ص 45 .

وبعد تعيينه على رأس قيادة المنطقة حل الطالب العربي مباشرة بالرديف بعد أسبوعين من تاريخ لقائه مع القائد مصطفى بن بولعيد بالأوراس، وقام بإجراءات مهمة جدا وهي الاتصال بزيارة بعض المسؤولين التونسيين بالحزب الدستوري الحر التونسي منهم السيدين الزين بن علي بن صالح العبيدي⁽¹⁾ رئيس بلدية الرديف وجديدي محمد بن علي المعروف (بالشيخ لزرق)⁽²⁾ وكان ذلك بحضور عبد الله النقريني ومعه مجاهدان اثنان كانا بصحبة الطالب العربي، ودار الحديث معهم عن تكليفه بمهمة القيادة وطلب منهم المساعدة وأعلمهم باختيار قرية الرديف قاعدة خلفية له⁽³⁾ .

2- في المرحلة الثانية (1957م - 1962م) :

1 - إنشاء مركز الاتصال والأخبار للصحراء ووادي سوف :

لقد توقفت العمليات العسكرية داخل وادي سوف بعد استشهاد الطالب العربي وتفكك جيشه وسجن بعض جنوده، وتوزع البقية على باقي مراكز جيش التحرير الوطني بتونس، واستغلت فرنسا ذلك في إنجاز خط موريس لفصل الداخل عن الخارج⁽⁴⁾.

(1) - الزين بن علي : ولد خلال عام 1931م بالرديف من المناضلين القدامى للحزب الدستوري الحر ولعب دورا مهما وبارزا أثناء الثورة التونسية تحت إشراف علي بن بلقاسم السحيلي وحسونة بن الطاهر العلايلي ، بعد الثورة تم تعيينه على رأس بلدية الرديف عام 1956م ، وهو من مناصري الثورة الجزائرية وقد قام بتغطية جنود جيش التحرير والمسؤولين عن =عيون الجيش الفرنسي الذي لم ينجل من الرديف التي جعلت منها الثورة الجزائرية قلعة من خلال الجالية الموجودة بها بكثرة . ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص202 .

(2) - محمد بن علي جديدي : المشهور بالشيخ لزرق ، ولد خلال عام 1907م بالرديف ، نال نصيبا من القرآن ، ثم اشتغل بالمنجم لمدة خمس سنوات (1936-1940) وامتنع التجارة بين 1946م و1951م، تولى المشيخة عام 1954م وتم ترسيمه عام 1957م ، شارك في الثورة التونسية 1952م، وبقي مواصلا مع الثورة الجزائرية وجعل من منزله مخابئ للسلاح القادم من المشرق العربي ومصحة لعلاج المرضى والجرحى من الثوار قبل نقله الى نزلة السوافة ، وهو من الأصدقاء المقربين للقائد الطالب العربي، وقد لعب دورا بارزا في الوساطة بين قيادة الثورة بالرديف ومعتمدها ، وقد جند كامل أفراد عائلته لخدمة الثورة الجزائرية، توفي في 24 أكتوبر 1984م . ينظر : المرجع نفسه .

(3) - بسر : المرجع نفسه ، ص202 .

(4) - بسر: المصدر السابق .

ولفك العزلة عن المناطق الصحراوية باعتبار أن خط موريس يصل حتى قرية نقرين قررت القيادة العامة للثورة شق طريق عبر الصحراء والتحرك على امتداد الحدود الشرقية لوادي سوف عبر المجال الجغرافي الممتد من توزر ونفطة التونسيتين وعلى مستوى كل تراب المنطقة الثالثة من الولاية الأولى⁽¹⁾.

ولذلك أمر (أحمد بن عبد الرزاق) المدعو سي الحواس، ممثل المنطقة الثالثة في مدينة قفصة التونسية الملازم لخذاري رشيد، بالاتصال بالقائد عبد المجيد بوصبيح الكاتب العام في جيش الطالب العربي سابقا من أجل تكوين خلية تعيد الحيوية والنشاط للمنطقة وربط الاتصال عبر الصحراء⁽²⁾.

ووقع الاختيار على مدينة توزر التونسية لبعدها عن المراقبة الفرنسية، وفتح بها مركز أطلق عليه "مركز الاتصال والأخبار للصحراء ووادي سوف" وبتكليف رسمي موقع من طرف العقيد الحواس تم تعيين عبد المجيد بوصبيح على رأس هذا المركز⁽³⁾، وقد شمل دور هذا المركز ما يلي :

- رفع معنويات المواطنين وإقناعهم بأن الثورة لم تمت، وجمع التبرعات والاشتراكات مثل ما كان عليه الحال سابقا، وإرسال رسائل تهديد لبعض العملاء والخونة وذلك بإرسال رجال بريد واتصال جدد إلى وادي سوف والعرق الشرقي ، وقد سقط أثناء هذه المهمة العديد من الشهداء⁽⁴⁾.

- استقبال المسؤولين جنود الاتصال القادمين من الولاية السادسة وكذا الوثائق والأموال الموجهة إلى القيادة العليا بتونس⁽⁵⁾.

(1) - الحبيب جرابية : الأحداث التاريخية بالتسلسل من 1958م إلى 1962 م ، (مخ) ، ص 02 .

(2) - عبد المجيد بوصبيح: المصدر السابق، ص، ص 242 ، 243 .

(3) - بوصبيح : المصدر السابق، ص 243 .

(4) - نفسه : ص 244 .

(5) - نفسه .

– توجيه الدوريات المحملة بالسلاح القادمة من ليبيا وتونس عبر صحراء توزر ونفطة وخنقة سيدي ناجي وجبل أحمر خدو، وذلك بوضع دليل خبير بالصحراء، يعرف الطرق والمسالك، ومن بين الذين قاموا بهذه المهمة المجاهد الحبيب جراية والمولدي هزلة وبالقاسم عروة والبشير بلابل، والمكي أحمد بن إبراهيم، ومنهم من كان يشتبك مع العدو أثناء هذه المهمة⁽¹⁾ وكانت هذه الدوريات تتكون من 4 إلى 5 أفراد في الغالب وقد تصل إلى 10 أفراد، ونفس العدد بالنسبة للجمال المحملة بالذخيرة والسلاح⁽²⁾.

– شراء الجمال المخصصة لشحن الذخيرة والأسلحة من الجنوب التونسي لإرسالها للولاية السادسة بالاستعانة بالجالية السوفية المتواجدة بمدينتي الدوز وقبلي التونسيين⁽³⁾ ولقد تمكن هذا المركز من إرسال الآلاف من قطع السلاح ومئات الآلاف من الذخائر المتنوعة إلى الولاية السادسة بين شهر ماي 1957م وشهر سبتمبر 1959م، كما كان له الفضل في إرسال العديد من وحدات جيش التحرير الوطني إلى العرق الشرقي لوادي سوف في شكل دوريات ومجموعة صغيرة استطاعت أن تحقق عدة إنجازات هامة أهمها : – جلب السلاح بأكبر كمية ممكنة وفي وقت قصير تحسبا لإمكان مد الخطوط المكهربة إلى الجنوب⁽⁴⁾.

– تجنيد العديد من المجاهدين وتوعية السكان بدعم ومساندة الثورة .

– جمع التبرعات والاشتراكات والمؤونة .

– القيام بالعديد من المعارك وتحقيق انتصارات على قوات العدو .

وإلى غاية سنة 1958م عرفت المنطقة بفعل الدور الذي لعبه هذا المركز نشاطا متزايدا لعمليات التموين بالسلاح، كما توسعت الثورة إلى الجنوب، بالإضافة إلى رفع

(1) – لقاء مع المجاهد أحمد بالقاسمي: بمنزله بحاسي خليفة يوم 04 ماي 2010 م .

(2) – بوصبيح : المرجع نفسه ، ص 243 .

(3) – نفسه : ص 244 .

(4) – المنظمة الوطنية للمجاهدين : المرجع السابق .

معنويات أبناء الجنوب بإعادة الأمل لهم في قرب ساعة الانعتاق والتحرر بعدما كانوا يعيشون في وضعية سيئة ومعنويات محبطة⁽¹⁾.

وبعد ذلك مر هذا المركز بظروف صعبة خاصة مع مطلع عام 1959م، حيث أصبحت السلطات الفرنسية تتابع نشاطه وتطلب من المسؤولين عنه إطلاعها على كل صغيرة وكبيرة تتعلق بعمله وعدد عناصره وما يحملون وكيف ينتقلون، كما أصبحت دوريات البريد والاتصال تتعرض للمضايقات سواء بالتفتيش أو سجن بعض أفرادها⁽²⁾.

ومع شهر سبتمبر 1959م أقدمت السلطات التونسية على تصفية مراكز جيش التحرير الوطني من الجنوب التونسي الموزعة على مدن نفطة وتوزر وقفصة، بحجة انتهاك بعض المسؤولين الجزائريين للسيادة التونسية عندما احتجوا على تلك المضايقات والإجراءات التي كانت تمارسها السلطة التونسية على الدوريات الجزائرية، وبالتالي تم ترحيل ما بها من جنود وأسلحة وتموين وتسليمها إلى قيادة المنطقة الحدودية قطاع رقم 01 بمدينة تالة الذي كان على رأسه الرائد أحمد بن شريف⁽³⁾.

ونظرا للمضايقات التي تعرض لها المجاهدون، والحصار المضروب عليهم الناجم عن خطي شال وموريس، واكتشاف العدو للطرق التي تسلكها الدوريات وتشيده الرقابة عليها وعلى نقاط المياه باعتماده على قوات مجهزة بأحدث الأسلحة والعربات المصفحة والمدركات والطائرات الحديثة⁽⁴⁾ أصبح من الضروري تفكير قيادة الأركان في فتح ثغرات جديدة على امتداد خط الجنوب لخلق منافذ للثورة وضرب المستعمر أين ما وجد⁽⁵⁾، وبالتنسيق بين بعض المسؤولين أمثال : محمد السعيد(العقيد ناصر) ولخداري رشيد ومحمود الواعي وأحمد

(1) - المنظمة الوطنية للمجاهدين: المرجع السابق .

(2) - عبد المجيد بوصبيح : المصدر السابق ، ص 244 .

(3) - نفسه: ص 245.

(4) - بالقاسمي : المصدر السابق .

(5) - تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين بالوادي ، المرجع السابق ص 04.

بن شريف، صدرت التعليمات بنشر جيش في كامل الحدود الشرقية الجنوبية لمنطقة وادي سوف بقيادة الحبيب جراية⁽¹⁾، وبضم الجنود أصحاب الخبرة والمعرفة بحرب الصحراء، وذلك لتحقيق الغايات الآتية:

- توسيع مناطق العمليات وتحديدها على طول الحدود وتدمير القوات التي كانت خارج المواجهة مع الثورة .

- تشتيت قوات العدو وجلبها من أماكن تركزها بالشمال لتخفيف الضغط على الوحدات العامة هناك واستدراج جنود العدو إلى الصحراء أين يصعب على الجندي الفرنسي مقاومة الظروف الصعبة وضربات العدو .

- التخطيط لتخريب أنابيب البترول العابرة من عين أم الناس إلى الصخيرات بتونس⁽²⁾ .
- تحطيم معنويات العدو العسكرية والسياسية وزعزعة أمنه واستقراره في الداخل والخارج وإلحاق به خسائر معتبرة⁽³⁾ .

وفي هذه المرحلة كان الجيش يتنقل في الصحراء في شكل مجموعات صغيرة من أجل التمويه والتخفي على أنظار العدو، وأصبحت بهذه الإستراتيجية تتواجد قوة مرابطة تمكنت من تحقيق انتصارات هائلة في معارك طاحنة ضد العدو الفرنسي ألحقت به خسائر مادية وبشرية فادحة⁽⁴⁾ .

واستطاع مركز الاتصال والأخبار للصحراء ووادي سوف، استعادة نشاطه انطلاقا من مدينة تمغزة على الحدود الجزائرية التونسية بداية من تاريخ 03 مارس 1959م، فاتصل

(1) - جراية الحبيب: هو جراية محمد الحبيب بن عمر بن عثمان من مواليد 1935 بالبياضة ، اشتغل ضمن التنظيم المدني بجمع الاشتراك وعين قائدا لجيش التحرير بالصحراء عام 1959 وخاض عدة معارك. ينظر عبد القادر عوادي:

المجاهد الرائد الحبيب جراية ، مجلة أول نوفمبر، ع08 الجزائر، 1986 ، ص 70 .

(2) - تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين : المرجع نفسه ، ص 06 .

(3) - جراية : المصدر السابق ص، ص 04 ، 05 .

(4) . سعد العمامرة: قاموس الشهيد لمنطقة وادي سوف ... ، المرجع السابق ، ص- ص 215 - 217 .

بالسكان وعمل على تنظيم الخلايا الثورية وإعادة بعث الروح فيها وتجهيئتها للمزيد من النضال والتضحيات، وكانت أولى عملياته العسكرية الهجوم على مركز بئر العتروس ليلة 15 أفريل 1959م⁽¹⁾.

ب - تنظيم وهيكل جيش المنطقة الصحراوية:

لقد عرفت سنة 1959م خوض جيش التحرير بالمنطقة العديد من المعارك من أشهرها معركة كريب الشعانية 05 / 05 / 1959م⁽²⁾ ومعركة الناظور 24/06/1959م ومعركة صيار 18/09/1959م ومعركة الخصايمية سبتمبر 1959م وكان آخرها معارك بئر رومان التي انتهت يوم 30 نوفمبر 1959م⁽³⁾، وكان الممول لهذا الجيش سكان بادية الصحراء وأهالي سوف⁽⁴⁾.

وعلى إثر معركة بئر رومان، تسالت مجموعة تتكون من ثلاثة وعشرين مجاهداً إلى الأراضي الليبية، وتمكن هؤلاء من الالتقاء بقيادة جبهة التحرير الوطني الذين قدموا إلى طرابلس لحضور مؤتمر الثورة المزمع عقده بها، ومنهم الأمين دباغين وأحمد بودة وأحمد بن الشريف وعبد الحفيظ بوصوف وعلي منجلي⁽⁵⁾.

ومن بين ما أسفر عليه مؤتمر طرابلس الذي عقد بين 16 ديسمبر 1959م و18 جانفي 1960م⁽⁶⁾ قرار تأسيس المنطقة الصحراوية وتعيين فرحات أحميدة الطيب⁽⁷⁾ المدعو زكرياء

(1) - جرابية : المصدر السابق، ص، ص 04، 05 .

(2) - العمامرة: المرجع نفسه ، ص-ص 215 . 217 .

(3) - العمامرة: معارك وحوادث ... ، المرجع السابق ، ص 54 .

(4) - بسر: الطالب العربي ... ، المرجع السابق ، ص 421 .

(5) - بوغزالة: المصدر السابق ، ص-ص 92 . 94 .

(6) - يحي بوغزير : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، دار البعث ، ط 1، قسنطينة ، الجزائر ، 1980 ص 357 .

(7) - فرحات أحميدة الطيب: اسمه الثوري زكرياء ولد عام 1919م بالوادي التحق بالجيش بالأوراس عام 1955م عين على رأس المنطقة الصحراوية بفزان ، تقلد بعد الاستقلال منصب أول والي على رأس ولاية سطيف: ينظر عبد الحميد بسر، المرجع السابق ، ص 422 .

على رأسها وينوبه المجاهد بوغزالة علي، وامتدت من الهقار في الجنوب إلى وادي سوف في الشمال، ومن ورقلة وعين صالح غربا إلى الحدود الليبية شرقا⁽¹⁾، وطلب من قيادة الأركان بأن تكون هذه المساحة الشاسعة مقسمة إلى قسمين، قسم على الحدود المالية الجزائرية⁽²⁾ يمتد من منطقتي جانت واليزي إلى تمنراست⁽³⁾، وقسم على الحدود الليبية الجزائرية⁽⁴⁾ يمتد من منطقتي عين أم الناس واليزي إلى وادي سوف⁽⁵⁾ .

وتحت إشراف مختصين في المجال السياسي والعسكري والصحي تم في طرابلس تكوين ورسكلة حوالي 60 مجاهدا، وبعد ما يقارب الشهرين من التدريب المستمر انتقل الجيش من طرابلس إلى مدينة درج الليبية واتخذها كقاعدة خلفية⁽⁶⁾، ومنها ينطلق المجاهدون للقيام بعمليات استطلاع تستهدف تحديد أماكن تواجد مراكز القوات الفرنسية، كما يتم تحديد آبار المياه لتخزن المؤن على مسافة قريبة منها⁽⁷⁾، كما استطاع جيش التحرير تحديد المواقع الإستراتيجية والعسكرية الفرنسية ومصالحها الاقتصادية وذلك من أجل ضربها عند صدور التعليمات من القيادة العليا في حال تعثر المفاوضات الجزائرية الفرنسية⁽⁸⁾.

وقد أدى إعادة الهيكلة الجغرافية للجزائر والتحضير والتنظيم لكتائب جيش التحرير بإعادة تقسيمه إلى كتائب وفصائل قتالية متخصصة في المعارك الصحراوية تجعله على شكل كمندوس يقوم بزرع الألغام وتخزين المياه في الأماكن القاحلة والمتباعدة عن بعضها البعض، ومن أشهر العمليات التي استطاع المجاهدون فيها زرع الألغام تلك العملية التي

(1) - المنظمة الوطنية للمجاهدين : المرجع السابق، ص 05 .

(2) - محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر 1954. 1962، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999م، ص 154 .

(3) - الهادي محمد بوغزالة : المصدر السابق ، ص 96 .

(4) - الزبيري : المرجع السابق ، 145 .

(5) - بوغزالة: المصدر نفسه ، ص 96 .

(6) - موساوي: المصدر السابق .

(7) - بوغزالة : المصدر نفسه ، ص 102 .

(8) - لقاء مع المجاهد الخراز أحمد: حي المصاعبة، الوادي، 15 أكتوبر 2008، على الساعة 10:30 صباحا .

استهدفت المنطقة البترولية بعين أم الناس في وادي هجرين ووادي مركسن في يوم 25 ماي 1961م والتي حطمت فيها أربع شاحنات للعدو وأربع سيارات عسكرية من نوع (6×6) وتكبيد العدو خسائر بشرية قدرت بحوالي 60 جنديا بين قتيل وجريح⁽¹⁾.

كما عرف جيش المنطقة الصحراوية في بداية صيف عام 1961م، التحاق مجموعات جديدة من مجاهدي منطقة وادي سوف توزعت على القسم الجنوبي والقسم الشمالي، وقسم الجيش إلى أربع فصائل، واتخذت كل فصيلة موقعا كمركز لها على النحو الآتي :

- بئر نزار : تمركزت به الفصيلة الأولى التي قادها الجيلاني غنباري .
- قارة الهامل: انتقلت إليها الفصيلة الثانية التي قادها الهادي حمد بوغزالة⁽²⁾.
- واد الجمال: تمركزت فيه الفصيلة الثالثة بقيادة عبد القادر بريك.
- عين قزام : توجهت إليها الفصيلة الرابعة، وتولى قيادتها العربي سعدين⁽³⁾.

ثانيا : معارك وحوادث الثورة بمنطقة وادي سوف :

بالرغم من خصائص منطقة وادي سوف باعتبارها غير صالحة لخوض المعارك إلا أنها لم تتأخر عن ركب باقي المناطق التي امتد إليها لهيب الثورة، فشهدت منذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة التحريرية معارك فاصلة جعلت المستعمر يعيد حساباته ويكثف من إمكانياته وتواجهه العسكري ويشدد من رقابته، ونظرا لمساحة المنطقة الأولى في العامين الأولين من الثورة والولاية السادسة بعد مؤتمر الصومام، فإن المعارك التي قادها جيش التحرير اتسمت بالتشعب والتوزع، فمنها ما كان محاذيا لأماكن التجمعات السكانية، ومنها ما

(1) - العمامرة وعون : المرجع السابق ، ص 125.

(2) - الهادي حمد بوغزالة : ولد الهادي بن خليفة بن حمد بوغزالة خلال 1928م بالرياح بوادي سوف من عائلة ترتزق من الإبل والغنم، حفظ ما تيسر من القرآن على يد أخيه العربي، عند بلوغه سن العاشرة تعلم الرمي بالسلاح من والده الصياد، التحق بجيش التحرير في أواخر 1956م تحت قيادة الطالب العربي، شارك في معركة الخنقة في 15مارس 1957م، لازال على قيد الحياة. ينظر :ملحقة متحف المجاهد بولاية الوادي : شاهد من الثورة مذكرات المجاهد بوغزالة محمد الهادي، حاوره طليبة بوراس، ط 1، مطبعة سخري، الوادي، 2012، ص-ص 13-17 .

(3) - بوغزالة : المصدر السابق، ص 115 . 116

كان محاذيا لإقليم سوف، والبعض الآخر وقع على الحدود التونسية أو الليبية القريبة من المنطقة.

1 . اندلاع الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف :

لقد شارك مجموعة من السوافة في العمليات التي خاضها جيش التحرير ليلة أول نوفمبر 1954م في العديد من مناطق البلاد، فقاد الطيب الخراز مجموعة من المجاهدين في الأوراس، كما ضمت المجموعة التي قادها عباس الغرور والتي فجرت الثورة بمنطقة خنشلة المجاهدين السوافة الكيلاني الأرقط والهاشمي الأرقط ومسعد الناصر السوفي⁽¹⁾، وفي بسكرة نجد عبد الحفيظ السوفي الذي تولى قيادة الفوج الذي هاجم على مراكز العدو الفرنسي في كل من قرية سيدي ناجي والولجة⁽²⁾. وبهذا شارك المجاهدون السوافة في مختلف المناطق بعيدا عن الجبهة المقيمة والحسابات الضيقة، تحقيقا لما جاء من قرارات ومبادئ جاءت بها موثائق وبيانات الثورة وعلى رأسها بيان أول نوفمبر، أما فيما يخص إقليم وادي سوف كميدان لمعارك وحوادث الثورة التحريرية فإن أولى المعارك التي وقعت كانت بتاريخ 17 نوفمبر 1954م، وهذا لم يكن وليد عدم الحقد على العدو والرضا بالوضع القائم وإنما مرده إلى عدة ظروف وجملة من الاعتبارات يمكن تلخيصها فيما يلي :

— إلقاء السلطات الاستعمارية القبض على القائد السياسي ميهي محمد بالحاج في شهر سبتمبر 1954م بعد اكتشافها دوره في الحصول على الأسلحة وتخزينها بوادي سوف⁽³⁾، وعبد القادر العمودي الذي تم إلقاء القبض عليه في بسكرة حيث تعرض للاستنطاق

(1) - بوبكر سالم : " ليلة أول نوفمبر في خنشلة " ، مجلة أول نوفمبر، ع 46، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر 1980م ، ص 50 .

(2) - زروال : المرجع السابق ، ص 84 .

(3) - بوصبيح العائش: " الرجل الذي ... " ، المرجع السابق ، ص 11 .

والمراقبة⁽¹⁾، يضاف إلى ذلك سجن القائد العسكري محمد الأخضر عمارة⁽²⁾ وفي هذا الصدد يروي المجاهد عمر صخري بقوله " ... كان محمد بالحاج موجودا في وادي سوف يشرف على التحضير الأول لأول نوفمبر، لكن أُلقي عليه القبض قبل أول نوفمبر، الشيء الذي قطع الصلة بين المناضلين والقيادة وما معركة السابع عشر من شهر نوفمبر 1954م التي وقعت بوادي سوف إلا شاهد على ذلك ... " ⁽³⁾.

- إبقاء المنطقة آمنة بعيدة عن العمليات العسكرية لتسهيل دخول السلاح تنفيذًا للقرار الذي اتخذ من قبل قيادة الثورة قبل اندلاع الثورة، وهذا أكده عبد القادر العمودي بقوله: " شاركت في عدة اجتماعات تحضيرية قبل اندلاع الثورة بقليل، ومنه اجتماع ضمني رفقة الأخوين محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد قررنا فيه إبعاد منطقة وادي سوف عن العمل المسلح حتى تبقى منطقة عبور للسلاح... " ⁽⁴⁾ وما يؤكد هذا الطرح ما قاله المجاهد أحمد بن بلة عندما كان يشرف على عمليات إرسال القوافل من ليبيا إلى التراب الوطني عبر تونس حين سمع بوقوع أولى المعارك بوادي سوف يوم 17 نوفمبر 1954م بحاسي خليفة ، حيث قال: " ... الله أكبر أردناها { وادي سوف } جسرا للتمويل بالسلاح والقوافل فأصبحت منطقة معارك وسيعمل العدو على تكثيف الحراسة بها ... " ⁽⁵⁾.

- سهولة ملاحقة العدو للمجاهدين والمناضلين من خلال تعقب آثار الجرة⁽⁶⁾، في أرض يتميز سطحها بالعراء والانكشاف لقلة الغطاء النباتي ونقص العمران، يضاف إلى ذلك قلة منابع الماء، وهو ما جعل المجاهد والباحث عمار حشية يعتبر دخول المجاهدين لمنطقة

(1) - عباس : ثوار عظماء... ، المرجع السابق ، ص264 .

(2) - العمامرة ، عون : الحركة الوطنية بوادي سوف ... ، المرجع السابق ، ص 08 .

(3) - مجلة الباحث: شهادة المجاهد عمر صخري ، المطبعة المركزية للجيش ، ع01 ، الجزائر ، جويلية ، 1982 ص 28 .

(4) - بوصبيح العائش: " عبد القادر العمودي ... " ، المرجع السابق ، ص 09 .

(5) - عون : المرجع السابق ، ص 31 .

(6) - استخدمت السلطات الاستعمارية بعض من عراقي الجرة (آثار الأقدام) في تتبع تحركات المجاهدين والوصول إليهم بسرعة ، وهو ما عقد عملية تنقل المجاهدين بالمنطقة .

وادي سوف خلال الثورة التحريرية عملا انتحاريا، وأن فرص النجاة ضئيلة جدا بفعل تلك الظروف الطبيعية الصعبة⁽¹⁾، وفي نفس السياق يذكر المجاهد عمار قليل أن جعل المنطقة الصحراوية كمنطقة مستقلة لم يفكر به قادة الثورة في البداية للصعوبات الآتية :

- انعدام الجبال في الطبيعة الصحراوية التي تسهل على القوات الفرنسية مأمورية تمشيطها باستعمال الطائرات الاستكشافية مما يساعد على تعقب ومتابعة تحركات المجاهدين.
- شساعة مساحة المنطقة الصحراوية وقلة المجاهدين وبالتالي استحالت تغطيتهم لها .
- قلة السكان مما يؤثر على الدور المتمثل في مساعدة وإيواء المجاهدين باعتبار أن السكان هم الذين يضطلعون بهذا الدور.

2- معارك الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف⁽²⁾ :

إن التخطيط الجيد الذي قامت به قيادة الثورة في منطقة وادي سوف جعل هذه الأخيرة تشهد انطلاقة ثورية قوية تمكن من خلالها المجاهدون من خوض معارك ضارية وتوجيه ضربات موجعة للعدو الفرنسي رغم الاختلاف في موازين القوى أخلطت أوراقه وأجبرته على إعادة النظر في حساباته، ولرد الاعتبار لهزائمها المتتالية ، قامت السلطات بسلسلة من الإجراءات القمعية أثبت من خلالها القادة العسكريون الفرنسيون مدى وحشيتهم وقمعهم لشعب أعزل ذنبه الوحيد أنه طالب بالحرية والاستقلال .

أ - المعارك قبل مجازر أفريل 1957م:

1 - معركة حاسي خليفة (نوفمبر 1954م):

وقعت المعركة في 17 نوفمبر 1954م⁽³⁾ بقيادة محمد الأخضر الذي كلف من طرف القيادة بعد خروجه من السجن في 16 نوفمبر 1954م بالتوجه للمنطقة من أجل التعبئة وتجنيد شباب وادي سوف وجمع السلاح من المواطنين لتموين الثورة بالسلاح

(1) - حشية : المصدر السابق .

(2) - انظر الملحق رقم 17.

(3) - عون : " الطالب ... " ، المرجع السابق ، ص 02 .

والرجال⁽¹⁾، فانطلق فوج من المجاهدين من مخبئهم المنتقل بحاسي خليفة وتوجه إلى قرية المقرن من اجل استلام قطعة سلاح من أحمد ينبوعي الذي كان قد وعدهم بها سابقا، إلا أن هذا الأخير أبلغ عنهم السلطات الاستعمارية فاكشف أمرهم، وبدأت السلطات ترقب عودتهم وأصبحت تترصد تحركاتهم وتلاحقهم⁽²⁾، ولتشتت القوات الفرنسية انقسم الفوج إلى قسمين قسم اتجه شرقا إلى صحن الرتم والآخر واصل مهمته جنوبا نحو قرية السويهلة⁽³⁾ مروراً بقرية سيدي عون قاصدين منزل المدعو ولد الواعر أحمد، الذي كانت بحوزته قطعة سلاح من نوع (ماط) وثلاثمائة رصاصة⁽⁴⁾، وكان عددهم أربعة وهم: محمد الأخضر قائد الفوج وبالقاسم شعباني والبشير العايب وصالح صوادية، وما إن شرعوا في جمع السلاح حتى وجدوا أنفسهم محاصرين من طرف القوات الفرنسية، وتم تبادل إطلاق النار، واغتنام أربع قطع سلاح⁽⁵⁾ .

وبحلول الليل اتجه الركب إلى صحن الرتم⁽⁶⁾، حيث يتواجد بقية المجاهدين الذين كانوا منشغلين بتنظيف حوالي ثلاثمائة رصاصة جلبت من زاوية الشيخ الهاشمي الشريف المجمع من طرف محمد بالحاج ميهي⁽⁷⁾ وهربوا من ملاحقة القوات الفرنسية، قرر المجاهدون بعد التشاور فيما بينهم الانتقال إلى حاسي خليفة⁽⁸⁾ .

وتمت تشكيلة فوج المجاهدين إحدى عشر مجاهدا بقيادة محمد الأخضر وهم: النائب صالح صوادية والخبير العسكري خزاني دردوري وشعباني بالقاسم والبشير العايب

(1) - عاشوري قمعون : " أشهر معارك وادي سوف إبان الثورة التحريرية " مدونة محاضرات الندوة الفكرية الثانية للشيخ

العدواني، الزم أيام 26 . 28 ديسمبر 1997 ص 29

(2) - العمارة وعون: المرجع السابق ، ص 15 .

(3) - تبعد عن مدينة الوادي ب 19 كلم شمالا .

(4) - العمارة وعون : المرجع نفسه ، ص 16 .

(5) - صوادية :المصدر السابق .

(6) - تبعد عن السويهلة ب 15 كلم .

(7) - العمارة وعون : المرجع نفسه ، ص 16 .

(8) - صوادية : المصدر نفسه .

والعربي فرجاني والبشير بن عمارة ومبروك لمقدم وعبد الرزاق الريغي⁽¹⁾ وبشير بلالة والعربي داسي⁽²⁾.

أما القوات الفرنسية فتشكلت من قوات ضخمة أتت من مختلف المراكز المستقرة والمتنقلة⁽³⁾، حيث يضم المركز الواحد ما بين مائة إلى ثلاثمائة عسكريا يشرف عليهم الملازم "لوس كاتينو" (LUCE CATINOT) وبقيادة النقيب "ليسورد" (LESOURD) وبمتابعة حاكم إقليم تقرت⁽⁴⁾.

ومن خلال تتبع آثار الجرة، قامت هذه القوات بتمشيط المنطقة، وتمكنت من الوصول إلى المجاهدين واشتبكت معهم في مكان يسمى الصحن القبلاوي⁽⁵⁾ في غوط كريم جنوب شرق منطقة حاسي خليفة بحوالي مسافة 05 كلم⁽⁶⁾، وقد كان المجاهدون عند وصولهم إلى هذا الغوط قد اتخذوا جميع الاحتياطات بإتباع تعليمات مهندس المعركة خزاني دردوري، فبعد تطويق قوات العدو للغوط بدأ إطلاق النار بين الطرفين على الساعة العاشرة صباحا من يوم 17 نوفمبر 1954م، وقد كانت ردود فعل المجاهدين عنيفة وتمكنوا من إرهاب العدو وإصابته بالذعر الشديد متقهقرة قواته إلى الوراء⁽⁷⁾، وهو ما جعل النجديات تصل متتالية إلى

(1) - عبد الرزاق الريغي: ولد عبد الرزاق بن بشير ومباركة شوشاني محمد خلال 1925م بالنخلة بالرياح بوادي سوف، شارك في معركة حاسي خليفة رفقة محمد الاخضر عمارة والعربي فرجاني، استشهد في 15 مارس 1955م في معركة صحن الرتم . ينظر: بن علي : المرجع السابق ، ص 14 .

(2) - نفسه .

(3) - بن الطاهر: المرجع السابق، ص 31 .

(4) - D.D. M . E: **Rapport Annuel de l'année 1954** ،Synthèse politique ,de l'annexe d'El-Oued ,le 10/ 02/ 1955.

(5) - غنابزية: الكفاح السياسي والعسكري للثورة التحريرية في الجنوب الجزائري، مدونة محاضرات الندوة الفكرية العاشرة للأمين العمودي، الوادي، أيام 18 . 21 نوفمبر 1997 ، ص 251 .

(6) - صوادقية : المصدر السابق .

(7) - نفسه .

المكان للقضاء على المجاهدين، ودامت المعركة يومين، وفي الليل تمكن المجاهدون من الانسحاب شرقا ثم شمالا إلى منطقة العريش ثم بئر الزحيف⁽¹⁾ .

وكانت حصيلة المعركة خمسة وسبعين قتيلًا في صفوف القوات الفرنسية وعدد كبير من الجرحى⁽²⁾، أما بالنسبة للمجاهدين لم تسجل أية خسائر في الأرواح ماعدا إصابة بالقاسم شعباني بجروح بليغة وأسره من طرف العدو⁽³⁾.

وعند النظر في الأسباب التي مكنت المجاهدين من الانتصار على العدو في هذه المعركة فتمثلت في عنصر الخبرة التي اكتسبها المجاهدون من خلال مشاركتهم في حرب الهند الصينية وفي الثورة التونسية والتي وفرت لهم مهارة الرماية وبذلك الاقتصاد في الذخيرة⁽⁴⁾، والاعتماد على أسلوب المباغته حيث لم تكن السلطات الاستعمارية على استعداد تام للمعركة ولم تتوقع المواجهة، إذ باغت المجاهدون قواتها في أرض منبسطة خالية من الغطاء النباتي ومعرفتهم الجيدة لكل التفاصيل المتعلقة بالمنطقة باعتبار أن معظمهم من أبنائها، يضاف إلى ذلك تمركز المجاهدين في قمم الكثبان الرملية المرتفعة مما ساعدهم على مراقبة تحركات العدو والتحكم في زمام المعركة⁽⁵⁾.

هذا الانتصار جعل السلطات الاستعمارية يجن جنونها، وكعادتها لجأت إلى استخدام مختلف الإجراءات القمعية ثأرا لكبريائها وانتقاما من المجاهدين وذويهم فقامت بحملة اعتقالات واسعة طالت عدد كبير من المواطنين ومارست في حقهم أبشع أشكال وأنواع

(1) - بئر الزحيف: يبعد عن ساحة المعركة بحوالي 70 كلم شمالا.

(2) - غنابزية : المرجع نفسه، ص 80 .

(3) - بن الطاهر: المرجع السابق، ص 30 .

(4) - صوادقية : المصدر السابق .

(5) - بن الطاهر: المرجع نفسه، ص 81 .

التعذيب والتتكيل، كما تعرضت زوجات محمد الأخضر ودردوري خزاني والعايب بشير إلى الاعتقال في عدة محتشدات في العرق الشرقي ومن بينها محتشد أميه ربح⁽¹⁾.

ولتشديد الرقابة على المنطقة وتضييق الخناق على الثورة وعزلها أقامت السلطات الاستعمارية عدة أبراج ومراكز متنقلة على طول الحدود الشرقية لوادي سوف⁽²⁾ وتكوين فرق عسكرية من العملاء تراقب تحركات المجاهدين، وتتجسس على المواطنين⁽³⁾.

2. معركة صحن الرتم (مارس 1955م) :

وقعت يوم 15 مارس 1955م⁽⁴⁾ بالجديدة⁽⁵⁾، حيث أرسل قائد العمليات في الأوراس بشير شيجاني دورية من سبعة مجاهدين بقيادة محمد الأخضر إلى منطقة وادي سوف طالبا منهم القيام بمهمة جمع الأسلحة، ودعم الثورة بالمال والرجال⁽⁶⁾ وتوصيل رسائل ومناشير للمناضلين بسوف قصد تقوية النظام السياسي والعسكري لجيش وجبهة التحرير الوطنيين والدعوة لليقظة والجهاد⁽⁷⁾، وتنفيذ محمد الأخضر وعده الذي قطعه لبعض الشباب بالعودة إليهم وتجنيدهم في صفوف المجاهدين⁽⁸⁾.

وبعد أيام من الانطلاقة من الأوراس باتجاه وادي سوف وصلت الدورية إلى الطريفايوي⁽⁹⁾ ثم قرية الخبنة بالنخلة، وفيها عقدوا اجتماعا بمنزل المجاهد عبد الرزاق الريغي واتفقوا على تقسيم الدورية إلى مجموعتين، المجموعة الأولى ارتدت الزي الفرنسي بقيادة

(1) - لقاء مع المجاهدة فاطمة غربي زوجة المجاهد دردوري خزاني ببيتها بحاسي خليفة يوم 21 ماي 2012م في الساعة الخامسة مساء .

(2) - لقاء مع المجاهد موساوي مسعود بحاسي خليفة يوم 19 ديسمبر 2012م على الساعة الرابعة مساء .

(3) - اللقاء نفسه .

(4) - جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 106 .

(5) - تبعد عن مدينة الوادي بـ 20 كلم شرقا .

(6) - العمامرة وعون : المرجع السابق، ص 21 .

(7) - عثمان علي بن الطاهر: "معركة صحن الرتم"، مجلة أول نوفمبر، ع78، المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1986، ص 62.

(8) - سعد الرقيق: مذكرات ... ، المصدر السابق ، ص 06 .

(9) - عون : المرجع نفسه ، ص 21 .

محمد الأخضر، وتوجهت إلى قرية النخلة وقصدت عميلين للاستعمار وتمت تصفيتهما، ثم توجهت المجموعة نحو الرياح واتصلوا بعبد القادر كشحة الذي سلم لهم ثلاث قطع سلاح، الأولى بندقية طليان عيار 7,5 ملم والثانية بندقية طليان 5,6 ملم والثالثة من نوع خماسي عيار 7.5 ملم، وبعدها ذهبوا إلى الزاوية القادرية واتصلوا بالشريف الإمام، واتفقوا معه بمد المساعدات ومواصلة العمل الثوري⁽¹⁾، ثم اتصل القائد محمد الأخضر بأحد المضادين للثورة في منزله وطلب منه فتح متجره وتقديم المساعدات فرفض فاختفى إلى غوط حشيفة أين أشبع ضربا ثم ولت الدورية إلى قرية الخبنة⁽²⁾ .

أما المجموعة الثانية التي كان يقودها لمقدم مبروك فقد اتجهت إلى الزاوية التجانية بالبياضة⁽³⁾ فوجدوا شيخها غائبا وطلبوا منها المساعدة للثورة فقام أحمد بن محمد العيد التجاني بدفع لهم ثمن بندقية، وبعدها قامت هذه الدورية بالذهاب إلى محمد سلطاني وكلفته بتحضير الملابس والمواد الغذائية في المستقبل⁽⁴⁾ .

وخلال هذه المهمة استطاعت الدورية تجنيد خمسة عشرة شابا ليرتفع عددهم إلى اثنين وعشرين مجاهدا، ثم انتقلوا إلى قرية الطريفايي أين اختفوا لعدة أيام في غوط، ثم اتصلوا بالمسؤول السياسي محمد بالحاج ميهي، الذي سلم لهم مجموعة من الألبسة كافية لإلباس اثنين وعشرين مجاهدا وحوالي ثلاثة آلاف رصاصة⁽⁵⁾ .

وفي يوم 14 مارس 1955م صباحا، توجه المجاهدون إلى قرية الزقم ومنها إلى قرية المقرن، من أجل تصفية قائدها الذي لم يتم العثور عليه، ولكنهم استولوا على بندقية حارسه، ومن ثمة ذهبوا إلى الجديدة أين تم المبيت بها⁽⁶⁾، وقد ضمت هذه الدورية عمارة محمد

(1) - العمامرة عون : المرجع نفسه ، ص 22 .

(2) - نفسه : ص 23 .

(3) - بن الطاهر : المرجع السابق ، ص 62 .

(4) - العمامرة ، عون : المرجع السابق ، ص 23 .

(5) - العمامر وعون: المرجع السابق، ص 22 . 23 .

(6) - عبد القادر عوادي: المرجع السابق ، ص 47 .

الأخضر ولمقدم مبروك وعلي بوغزالة وبركة بشير وفرجاني العربي و وادة خليفة وعبد الباري عمار، وهو الفوج الذي قدم من مركز القيادة بالأوراس، أما الخمسة عشرة الذين تم تجنيدهم من المنطقة فهم: الهادي هويدي⁽¹⁾ وإبراهيم حمدي⁽²⁾ وعبد الرزاق الريغي وقدر وادة⁽³⁾ وبشير سديرة وعلي حماتي⁽⁴⁾ والعربي داسي وعبد الكامل بوغزالة⁽⁵⁾ وحمد العربي بوغزالة⁽⁶⁾ والعبيد خالدي⁽⁷⁾ وحامد دويمي وأحمد مسعي الشايب⁽⁸⁾ وبشير بلالة⁽⁹⁾

(1) - الهادي هويدي : ولد الهادي بن بلقاسم ورقية هويدي خلال 1932م بدوار الماء بوادي سوف ، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في مارس 1955م واستشهد في نفس الشهر. ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 51 .

(2) - إبراهيم حمدي : ولد إبراهيم بن علي وعائشة حماتين خلال 1930م ببلدة النخلة بوادي سوف، التحق بالثورة في مارس 1955م واستشهد في معركة صحن الرتم في 15 مارس 1955م. ينظر : بن علي : المرجع السابق، 20 .

(3) - قدور وادة : ولد قدور بن الطاهر ومباركة خلال 1936م بالرياح، التحق بصفوف جيش التحرير في مارس 1955م، واستشهد بتاريخ 03 مارس 1955م. ينظر : السجل الذهبي ...، ص 51 .

(4) - علي حماتي : ولد علي بن العربي حماتي وعائشة لموشية خلال 1926م بالنخلة بوادي سوف، تربي في أسرة فقيرة تعيش على ما يكسبه ولدها علي في ممارسة بعض الأنشطة الفلاحية والرعي، وعند بلوغه الثلاثين من عمره التحق بالثورة سنة 1955م عن طريق محمد الأخضر عمارة، استشهد في معركة صحن الرتم في 15 مارس 1955م. ينظر : بن علي: المرجع السابق، ص، ص 16 ، 17 .

(5) - عبد الكامل بوغزالة حمد: ولد عبد الكامل بن محمد الكبير بوغزالة حمد وخيرة بوغزالة محمد خلال 1940م حسب تسجيل القرار القضائي (ميلاده الحقيقي هو سنة 1938م)، نشأ بين أحضان أسرة مارست النشاط السياسي، وانخرط ضمن صفوف الحركة الوطنية مبكرا، التحق بالثورة في مارس 1955م، تم أسره في معركة صحن الرتم، واستشهد في سجن الوادي . ينظر : بن علي : المرجع السابق ، ص 29 .

(6) - العربي بوغزالة حمد: ولد العربي بن خليفة بوغزالة حمد وهنية بوغزالة محمد خلال 1940م بالرياح بوادي سوف ، من أسرة بدوية تعتمد على الفلاحة ورعي الماشية والإبل بالبادية الشرقية الجنوبية لأرض سوف ، حفظ القرآن على يد كل من الطالب محمد كنيوة و الشيخ عبد الكريم عسيلة، نشأ بمنزل عمه محمد الصالح الذي كان مركز الحركة الوطنية الأول في قرية النخلة ، ونواة التحضير للثورة ، جند في الثورة من طرف القائد محمد الأخضر عمارة في أوائل 1955م، من شهداء معركة هود شبكة الشهيرة في أوت 1955م. ينظر : بن علي : المرجع نفسه ، ص، ص 26 ، 27 .

(7) - العبيد خالدي : ولد العبيد بن محمد الكبير خالدي ومبروك مزوار خلال 1936م بالنخلة بوادي سوف، جند في شتاء 1955م من قبل المجموعة من المجاهدين التي يقودها محمد الأخضر عمارة ، واستشهد في معركة صحن الرتم في 15 مارس 1955م . المرجع نفسه ، ص 19 .

(8) - أحمد مسعي الشايب: ولد أحمد بن عمارة وفاطمة خلال 1930م بالعقلة بوادي سوف، التحق بصفوف جيش التحرير في بداية سنة 1956م، استشهد بتاريخ 16 جانفي 1956م . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 53 .

(9) - بشير بلالة : ولد بشير بن علي ومجموعة بجاق خلال 1930م بالرياح بوادي سوف، التحق بصفوف جيش التحرير في ديسمبر 1954م، استشهد في جانفي 1956م : ينظر : السجل الذهبي ، ص 54 .

وجمال بوغزالة وعثمان⁽¹⁾ حشيفة⁽²⁾ .

مكث المجاهدون في مكان يسمى صحن الرتم فاككتشت السلطات الاستعمارية أثرهم بالاعتماد على عملائها، وتمكنت من تحديد المكان الذي يختبئون فيه، ومن مركز قرية الدييلة حشد العدو قواته واتجه شمالا نحو مكان تواجد المجاهدين فجر يوم 15 مارس 1955م⁽³⁾، وعند رؤيتها أعلن حارس الدورية عبد الرزاق الريغي قدوم سبع سيارات محملة بالجنود⁽⁴⁾، وضربت هذه القوات حصارا على المجاهدين من الناحية الشرقية للمكان، ووجد القائد محمد الأخضر نفسه أمام حتمية المواجهة وكانت تشكيلته حينها تتكون من 22 مجاهدا منهم 15 كانوا قد جندوا قبل يومين فقط وعتادهم العسكري لا يتجاوز 12 قطعة سلاح وكمية من الخرطوش فيه الصالح للاستعمال وفيه الذي فسد بسبب طول مدة التخزين⁽⁵⁾.

ولتجاوز هذه التحديات الصعبة لجأ القائد محمد الأخضر إلى تقسيم فوجه إلى ثلاث مجموعات، المجموعة الأولى تتمركز في أعالي الكتبان الرملية من جهة الجنوب⁽⁶⁾ والمجموعة الثانية تهتم بمواجهة القوات القادمة للتعزيز⁽⁷⁾، أما الثالثة التي ضمت المجندين الجدد الذين لا يملكون سلاحا فقد أمرها بالتسلل نحو الشمال لنقل اللباس والذخيرة الحية⁽⁸⁾ وبدأ المجاهدون يطلقون النار على العدو بداية من الساعة الخامسة والنصف صباحا،

(1) - عثمان حشيفة: ولد عثمان بن عمر وبشيرة خلال 1932م بالرباح، التحق بصفوف جيش التحرير في جانفي 1955م ، استشهد بتاريخ 09 أوت 1955م في معركة هود شيكة . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 51 .

(2) - العمامرة وعون : المرجع السابق ، ص 19 .

(3) - بن الطاهر: المرجع السابق، ص 63 .

(4) - العمامرة وعون : المرجع نفسه، ص 19.

(5) - عوادي : المرجع السابق، ص 48 .

(6) - نفسه : ص 47 .

(7) - العمامرة وعون : المرجع نفسه، ص 23 .

(8) - عوادي : المرجع نفسه ، ص 48 .

واحتدم القتال مع تزايد عدد قوات العدو ووصول إمداداته من المراكز المجاورة بقيادة الحاكم العسكري " باطيون " (Bataillon) وتمكن المجاهدون من الصمود حتى إلى ما بعد الظهر وسدهم لكل ثغرة يمكن للعدو الدخول منها، وهو ما جعل العدو يلجأ إلى استخدام الطائرات للقضاء على مجموعة المجاهدين تماما⁽¹⁾، فواجههم المجاهدون بتغيير إستراتيجيتهم بالاحتواء بأشجار النخيل والحفر المخصصة لغرس النخيل التي كانت تشبه الخنادق⁽²⁾.

وانتهت المعركة بسقوط ما بين ثمانين إلى مائة قتيل في صفوف العدو الفرنسي وعدد مماثل من الجرحى، فبالرغم من تفوقه في العدة والعتاد إلا أنه مني بهزيمة شنعاء⁽³⁾ وذلك بفضل ثبات وصبر واستماتة المجاهدين، أما بالنسبة للمجاهدين فقد استشهد منهم سبعة منهم ستة شهداء استشهدوا دفعة واحدة إثر إلقاء قذيفة عليهم في غوط مجاور لساحة المعركة أثناء محاولتهم التسلل نحو الشمال وهم خالدي العيد وسديرة بشير وداسي العربي وحماتي علي وحامدي إبراهيم وقدرور وادة، والشهيد السابع استشهد في ساحة المعركة وهو عبد الرزاق الريغي⁽⁴⁾.

أما بالنسبة للجرحى فقد أصيب أربعة منهم اثنان تم أسرهما وهما: عبد الكامل بوغزالة ومبروك لمقدم، وسجنا في سجن الوادي، في حين استطاع القائد محمد الأخضر عمارة وبشير بلالة من التسلل والعودة رفقة البقية إلى مركز القيادة بالأوراس⁽⁵⁾، وكان لهذه المعركة انعكاساتها، إذ قامت السلطات الفرنسية بإعلان حالة الطوارئ بإقليم الجنوب بعد أن أصبح هو الآخر مجالا للمعارك⁽⁶⁾.

(1) - عوادي : المرجع السابق ، ص 48 .

(2) - رقيق : المصدر السابق .

(3) - قمعون : " أشهر ... " ، المرجع السابق، ص 30.

(4) - عوادي : المرجع نفسه .

(5) - بن الطاهر: المرجع السابق، ص 63.

(6) - انظر الملحق رقم 18.

3 - معركة هود شيكة⁽¹⁾ أوت 1955م :

وقعت هذه المعركة أيام 8 و 9 و 10 أوت 1955م، أما عن ظروفها وأسبابها فإن قيادة المنطقة الأولى عقدت بتاريخ 25 جويلية اجتماعا بأم الكماكم بالجبل الأبيض⁽²⁾، أشرف عليه كل من بشير شيحاني وعباس لغرور والأزهر الجدي⁽³⁾، بهدف الاستعدادات لعمليات حربية واسعة في إقليم سوف بالجنوب الشرقي⁽⁴⁾، ومن بين القادة السوافة الحاضرين في هذا الاجتماع قائد المعركة محمد الأخضر وعبد المالك قريد وكاتبه العربي بوغزالة، ورأت القيادة أن تسبق هذه العمليات هجوم الشمال القسنطيني لتفريق جيش العدو المتواجد بالأوراس⁽⁵⁾ وحددت مهام المجموعة التي ستقدم على وادي سوف بجمع الأسلحة والذخيرة المخزنة بالمنطقة وجمع الأموال والاشتراكات من مناضلي سوف وتجنيد الشباب والقيام بمناوشات مع العدو إذا استلزم الأمر⁽⁶⁾، وهو ما جعل الباحث محمد المولدي صيشي يرى أن حدوث معركة هود شيكة وقعت بالتاريخ المذكور سابقا كان حتمية، لأن المخطط له هو القيام بأعمال عسكرية ضد مراكز العدو بمنطقة وادي سوف يوم 20 أوت 1955م تزامنا مع انتفاضة الشمال القسنطيني⁽⁷⁾.

وبعد تحديد المهمات خطب القائد بشير شيحاني في الجيش الذي كان قوامه 45000 مجاهدا مبينا الظروف الصعبة التي سيلاقها المجاهدون الذين سوف يقومون بهذا الدور

(1) - شيكة : اسم لمعمر فرنسي من أصل إيطالي كان يتاجر في الدخان والتمور في منطقة وادي سوف، وكان له غوط واسع من النخيل غرسه له فلاحو المنطقة بدون مقابل، اختير من قبل المجاهدين لأنه محصن ومضلل . ينظر أبو القاسم سعد: الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج 3 ، المرجع السابق ، ص ، ص 151 ، 152 .

(2) - يبعد عن بئر العاتر بتبسة ب 50 كلم جنوبا .

(3) - محمد العيد مطمر: العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1999م، ص 85 .

(4) - إبراهيم مباسي: "وادي سوف في خضم الملحمة أوت 1955"، مجلة المصادر ، ع2، الجزائر، 1999، ص 119 .

(5) - مطمر: المرجع نفسه ص 56

(6) - سعد الله : أبحاث وآراء... ، ج3، المرجع السابق، ص 119 .

(7) - تامة: "المجاهد عبد القادر قريد.." ، المرجع السابق، ص 59 .

وخاصة أنها في فصل الصيف، وهو ما جعل القيادة تلجأ إلى التطوع لاختيار من سيرسلون في هذه الحملة⁽¹⁾، فتطوع من الجيش 34 مجاهدا برفع الأيدي جلهم من أبناء المنطقة بقيادة محمد الأخضر عمارة⁽²⁾، وبمساعدة كل من عبد المالك قريد والعربي بوغزالة وعبد المالك السايح والعربي الأغواطي وعلاوة مراوي⁽³⁾، وحددت لهم أماكن معينة في سوف وهي الوادي والمقرن وقمار⁽⁴⁾ ونزعت أسلحتهم الجيدة وعوضت بأسلحة من نوع ستاتي⁽⁵⁾ بحجة أن المنطقة يتوفر فيها السلاح⁽⁶⁾ .

انطلق المجاهدون يوم 31 جويلية 1955م قبل الزوال من الجبل الأبيض قاصدين وادي سوف منتهجين إستراتيجية التحرك ليلا والاختباء نهارا⁽⁷⁾، وفي طريقهم أغاروا على ثكنة نقرين في منتصف الليل، والتحق بهم اثنا عشرة مجاهدا وأصبح العدد ثمانية وأربعين مجاهدا ليواصلوا المسير إلى بئر بوطينة، فالدبدابة (35 كلم غرب نقرين) إلى أن وصلوا وادي الجردانية شمال المنطقة فوجدوا رعاة يغنون فساقوهم أمامهم، فهرب منهم أحدهم ليبلغ "القائد حسين" شيخ قرية المقرن، الذي أخبر بدوره السلطات الاستعمارية بتواجدهم، وحتى لا تتمكن منهم غيروا وجهتهم من المقرن إلى قرية الجديدة ببلدة قمار التي وصلوها يوم 8 أوت 1958م⁽⁸⁾، حيث جرى توزيع المهام، فأرسل القائد محمد الأخضر كل من عبد المالك قريد والعربي بوغزالة برفقة جنود إلى الرقيبة لجلب السلاح من المسؤول المدني هناك فسلمهم مبلغ 630 ألف فرنك واثنى عشر قطعة سلاح من صنع إيطالي من نوع ستاتي وألف

(1) - مطمر: المرجع السابق، ص 57 .

(2) - تامة : المرجع نفسه، ص 59 .

(3) - قريد :المصدر السابق .

(4) - زروال : المرجع السابق، ص 143.

(5) - قريد : المصدر نفسه .

(6) - تامة : المرجع نفسه، ص 60 .

(7) - زروال : المرجع السابق، ص 143

(8) - بوصبيح العايش: " شاهد "، المرجع السابق، ص 4.

ومائتي خرطوشة⁽¹⁾، كما سلمتهم أرملة كان زوجها صيادا بندقية رباعية فرنسية الصنع مع ستمائة خرطوشة⁽²⁾.

أما محمد الأخضر فقد اتجه في الدورية الثانية نحو قرية الديرمني لبث فكرة الجهاد والثورة في أوساط الشباب وللإطلاع على الأخبار، وصادف ذلك يوم الاثنين الذي كان يقام فيه سوقها الأسبوعي، واختلط الثوار بالسكان وأخبرهم الأنصار أنهم قد اكتشفوا وعليهم الاستعداد⁽³⁾.

وفي يوم 9 أوت 1955م تقدمت قوات العدو بوحدة عسكرية تتكون من خمس عربات رباعية الدفع من نوع " jub " مملوءة بالجنود واتجهت نحو مكنن المجاهدين المتمركزين في هود علي بن مبارك من جهة الشرق فنصبوا لهم كميناً محكماً أوقعوها فيه وتمكنوا من القضاء على ضابطين فرنسيين أحدهما برتبة رائد والآخر برتبة ملازم مع سبع عشرة عسكرياً⁽⁴⁾، أغلبهم من القومية، ويعترف العدو بأنهم أربع عشرة فقط⁽⁵⁾، ولم يفر من الكمين إلا بعض السائقين، وغنم المجاهدون مدفع متریوز 29/24، ورشاش وأسلحة متنوعة وأسروا واحد من المجاهدين⁽⁶⁾.

ولم يكذ الثوار يستريحون من هذا الاشتباك حتى اكتشف المجاهد محمد الساسي داسي بواسطة النظارات الكاشفة تقدم العدو نحوهم من جديد، فأمر محمد الأخضر عبد المالك قريد

(1) - سعد الله : المرجع السابق، ص 123 .

(2) - بوصبيح العايش : المرجع نفسه، ص 11 .

(3) - مياسي : "وادي ... "، المرجع السابق، ص 124.

(4) - العمامرة ، عون : المرجع السابق، ص 20 .

(5) - La dépêche Quotidienne d'Algérie ، "Un groupe saharien tombe dans une embuscade au Nord d'El-Oued" , 7Année, N°2058, édition estivale , Jeudi 11 aout 1955 ,

(6) - سعد الله : أبحاث وأراء...، ج3، المرجع السابق، ص، ص 34، 35 .

بالتوجه مع خمسة ثوار نحو الغرب ليقطعوا طريق العودة على العدو في حالة اشتداد المعركة⁽¹⁾.

كانت قوات العدو بين 25 و 27 جنديا⁽²⁾ ويذكر سعد الله أن عدد العساكر ما بين 24 و 35، أما إبراهيم مياسي فإنه حصر العدد ما بين 24 و 27 ، والأقرب هو 25 جنديا حسب شهادة عبد المالك الجنة التي أدلى بها إلى أبي القاسم سعد الله ، وقد ترك المجاهدون القوات الفرنسية تتقدم نحو السباط وذلك لمحاصرتهم من جميع الجهات، بل أغروهم ليتقدموا هناك⁽³⁾، وعندما دخلوا السباط هجم عليهم المجاهدون وقاموا باستجواب الجنود، ثم ذبحوهم إلا واحدا منهم استطاع الفرار⁽⁴⁾، أما المجاهدون فقد استشهد منهم واحد وجرح اثنان بالإضافة إلى غنم أسلحة من العدو فأصبح السلاح زائدا على حاجتهم فاستدعوا كل من يستطيع حمل السلاح⁽⁵⁾، فارتفعت قدرتهم القتالية، وطلب محمد الأخضر من الأهالي إرشادهم إلى مكان منيع قصد التمرکز به لاستئناف القتال فنصحوه بالتوجه إلى غوط شيكة فتوجه الثوار إليه لأخذ موقعهم والتصدي لزحف العدو من الجهة الشرقية بينما توجه البعض الآخر إلى الغوط المجاور للرد على تقدم القوات الفرنسية من الجهة الغربية، وبذلك فتحت القوات الفرنسية جهتين على الثوار في آن واحد تحت قيادة قائد العمليات باطيون (bataillon) الممثل لوكيل الدولة⁽⁶⁾.

وهكذا اندلعت المعركة واستمرت طيلة يوم واحد استعملت القوات الفرنسية جميع أسلحتها بما فيها المدافع والطائرات الحربية، وكانت مشكلة من فرق الليف الأجنبي والجنود

(1) - سعد الله: أبحاث وآراء...، المرجع السابق، ص، ص 20 ، 21 .

(2) - العمامرة وعون : المرجع السابق، ص 35 .

(3) - سعد الله : " معركة " ، المرجع السابق ، ص 21 .

(4) - مياسي : " وادي ... " المرجع السابق، ص 121 .

(5) - سعد الله : المرجع نفسه، ص 22 .

(6) - مياسي : " وادي ... " المرجع السابق، ص 127 .

السنگاليون وجنود المظلات والقومية، حيث استعملت 14 طائرة⁽¹⁾ تتناوب على جبهة المعركة اثنتان اثنتان، وأمام صمود الثوار قامت الطائرات بإلقاء الدخان المسيل للدموع مما أجبر الثوار على مغادرة المكان في جنح الليل⁽²⁾ .

أسفرت هذه المواجهة عن استشهاد ثلاثة من الثوار وجرح اثني عشرة مجاهدا نقلوا إلى الأوراس عبر الجمال إلا أنهم استشهدوا جميعا حيث لاحقتهم طائرات العدو وقنبلتهم، أما خسائر العدو فتتراوح ما بين خمسمائة وسبعمئة قتيل وهو عدد مبالغ فيه حسب أبو القاسم سعد الله⁽³⁾، وأكثر من مائة جريح كما تم إسقاط طائرتين⁽⁴⁾ .

ولا تعترف جريدة "لاديباش"⁽⁵⁾ الصادرة بتاريخ 12 أوت 1955م سوى بمقتل 21 من قوات العدو، وتقول بأنه قتل 30 ثائرا وأسر 04 جرحى وغنم 40 قطعة سلاح .

ويذكر عبد المالك قريد بأنه أشار على القائد محمد الخضر بوجود 26 حصانا جاهزا يمكنهم الحصول عليها واستعمالها للرجوع إلى مركز القيادة بالأوراس إلا أن قائده رفض قائلا : " لم آت لأنسحب، بل جئت لخيارين، إما رفع العلم الوطني على مقر الحاكم العسكري بمدينة الوادي أو الاستشهاد في سبيل الله⁽⁶⁾ .

بعدها اتجه المجاهدون نحو الجهة الشمالية متتكرين بالزي العسكري الفرنسي وانقسموا إلى مجموعتين، المجموعة الأولى تتكون من ثمانية مسبلين يقودون قافلة من الجمال تحمل الجرحى اتجهت نحو الشمال إلى الأوراس، لكن الطائرات لاحقتهم واستشهدوا جميعا في بئر

(1) - تامة: " المجاهد عبد المالك..."، المرجع السابق، ص 60 .

(2) - سعد الله : أبحاث وآراء...، ج3، المرجع السابق، ص، ص 23 ، 24 .

(3) - نفسه: ص -ص 135-141 .

(4) - مياسي : "وادي..." المرجع السابق ، ص 128 .

(5) - 06 ، 2059 :N° ، La dépêche ، 12 Aout 1955 ، op .cit p-p ، 04 - (5)

(6) - العمامرة وعون: المرجع السابق، ص 37.

حم حمد⁽¹⁾، في حين أن الفوج الثاني المكون من 36 مجاهدا فقد اتجهوا نحو قرية لضاية⁽²⁾، وهناك تم تجنيد 06 من الشباب وتحصنوا بغوطين هناك، وفي صبيحة يوم العاشر من أوت حلق سرب من الطائرات التي أخذت في قصف المجاهدين إلى غاية منتصف النهار، واستشهد المجاهدون بما فيهم القائد محمد الأخضر⁽³⁾، ولم ينج منهم إلا اثنان الجريح محمد الساسي داسي⁽⁴⁾ الذي عد من الموتى وأسر إلى الاستقلال⁽⁵⁾، بينما تمكن عبد القادر قريد من التسلل والالتحاق بعد معاناة كبيرة بالقيادة في وادي غرغر يوم 17 أوت حيث كان بشير شيجاني، وعندما طلب منه تقديم عرض تفصيلي عن المعركة وكيفية استشهاد محمد الأخضر فرد عليه قائلا : (لقد ضربنا العدو ضربات سديدة، ودخل كل المجاهدون الجنة بأحذيتهم) ومنذ ذلك الحين أصبح عبد المالك قريد يلقب بالجنة⁽⁶⁾.

وقد خلد شاعر الثورة مفدي زكرياء هذه المعركة قائلا:

أنسى ثلاثة أيام نحس وسوستال ينـدب في النائحين

وأخضر يحصد حمر الحـوا صل فيها ويقطع منها الوتـين⁽⁷⁾

وفيما يخص المجاهدين الذين استشهدوا في هذه المعركة فهم: محمد الأخضر عمارة وعبد الرحمان بن محمد وبالعبيدي لعبيدي⁽⁸⁾ وحفني أحمد وعلاوة مراوي وبوغزالة العربي

(1) - يبعد عن مدينة الوادي ب 40 كلم شمالا .

(2) - تبعد عن هود شيكة بحوالي 8 كلم .

(3) - العمامرة وعون: المرجع السابق ، ص 37.

(4) - محمد الساسي داسي : ولد سنة 1924 بالوادي، كان عميد الثوار في جبل الجرف . ينظر : سعد الله :أبحاث ... ، ج3، المرجع السابق ، ص 113 .

(5) - مياسي : " وادي ..." ، المرجع السابق، ص 130.

(6) - زروال : اللمامشة ... ، المرجع السابق، ص145.

(7) - زكرياء: المرجع السابق ، ص 76.

(8) - لعبيدي بالعبيدي : ولد لعبيدي بن السعيد بالعبيدي وحماره زرواد خلال 1929م بكوينين بوادي سوف، التحق بالثورة خلال سنة 1955م ، من شهداء معركة هود شيكة . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص52 .

وفقيه ليمام⁽¹⁾ وابن ناصر مبارك وشعباني البشير⁽²⁾ وذويب علي⁽³⁾ وبلالة العربي⁽⁴⁾ وكشحة ابراهيم⁽⁵⁾ وشقور مبروك والعربي الأغواطي والسايح عبد المالك وعثماني علالي وابن قساس نوار وخلفاوي محمد ودب عبد القادر ولعبيدي محمد والعايد العربي وعبد المالك لعبيدي ويحيىاوي الطاهر ولجلد الثلب بشير⁽⁶⁾ وتواتي سليمان⁽⁷⁾ وتواتي محمد ولخويس مصباح⁽⁸⁾ والزواي إبراهيم⁽⁹⁾ والزواي⁽¹⁰⁾ لزهاري والزواي رحومة⁽¹¹⁾.

- (1) - ليمام فقير : ولد ليمام بن علي فقير ولافية فقير خلال 1910م بالنخلة بوادي سوف في أسرة محافظة تتمتع بقدر كبير من الشهامة وحب الوطن، التحق بزاوية الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف بالبياضة بين سنتي 1936م و1938م حيث حفظ القرآن هناك ، وفي سنة 1948م سافر إلى تونس برفقة عائلته وتابع دراسته بزاوية توزر وزاوية نفطة، وفي عام 1950م عاد إلى وادي سوف، وبدأ في جمع الاشتراكات والأسلحة، وفي نوفمبر 1954م جند من طرف الجبلاني بن عمر، استشهد في معركة هود شيكة بتاريخ 10 أوت 1955م. ينظر : بن علي : المرجع السابق، ص، ص22، 23.
- (2) - البشير شعباني : ولد البشير بن خليفة وخضرة خلال 1916م بالدبيلة بوادي سوف، التحق بصفوف جيش التحرير خلال 1955م ، من شهداء معركة هود شيكة . ينظر : السجل الذهبي ...، ص53 .
- (3) - علي ذويب : ولد علي بن بشير وخديجة ذويب خلال 1932م بالبياضة، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في فيفري 1955م، استشهد بتاريخ 9 أوت 1955م. ينظر : نفسه ، ص51 .
- (4) - العربي بلالة : ولد العربي بن علي وجمعة بجاق خلال 1935م بالبيلة بوادي سوف ، التحق بصفوف جيش التحرير في جانف 1955م ، من شهداء معركة هود شيكة . ينظر : المرجع نفسه، ص53 .
- (5) - إبراهيم كشحة : ولد إبراهيم بن عثمان كشحة والشيخة كشحة خلال 1930م بالرياح بوادي سوف، التحق بصفوف جيش التحرير في أوت 1955م، واستشهد على إثر معركة هود شيكة بتاريخ 11 أوت 1955م . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص52 .
- (6) - بشير لجلد الثلب : ولد بشير بن العايش وبشيرة خلال 1926م بالدبيلة بوادي سوف، جند في جيش التحرير بتاريخ 9 اوت 1955م واستشهد في اليوم الموالي في معركة هود شيكة. ينظر : نفسه، ص52 .
- (7) - سليمان تواتي : ولد سليمان بن علي واليامنة عطاء الله خلال 1930م بسيدي عون بوادي سوف، التحق بصفوف لثورة في أول اوت 1955م، واستشهد بتاريخ 08 أوت 1955م. ينظر : نفسه ، ص51 .
- (8) - مصباح لخويس : ولد مصباح بن حمد وأم الخير خلال عام 1892م بسيدي عون بوادي سوف، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في أول أوت 1955م، استشهد في معركة هود شيكة في 8 أوت 1955م. ينظر : نفسه ، ص51.
- (9) - ابراهيم الزواي : ولد إبراهيم بن علي وشاردة خلال 1930م بقرية سيدي عون بوادي سوف، التحق بجيش التحرير في اوت 1955م ، واستشهد في 10 اوت 1955م ، ينظر : السجل الذهبي ...، ص52 .
- (10) - لزهاري الزواي : ولد لزهاري بن شوشان وعائشة خلال 1935م بقرية سيدي عون بوادي سوف التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في جويلية 1955م، واستشهد في 10أوت 1955م . ينظر : السجل الذهبي... ، ص52 .
- (11) - العمامرة وعون : المرجع السابق، ص، ص29 ، 30 .

3 - معركة الدبيدي (جانفي 1956م):

حسب التقرير السياسي لحصيلة النشاط السنوي لملحقة الوادي لسنة 1956 م فإن المعركة وقعت في 15 جانفي 1956م وهو التاريخ الذي اتفق عليه كل من الباحثين سعد عامرة وعلي عون والمجاهد الباحث عبد الحميد بسر وعليه عثمان بن الطاهر في مجلة أول نوفمبر، والباحث عبد القادر علي خلاف المجاهد خليفة بن عامرة والباحث علي بوصبيح العايش الذي يذكر أن المعركة وقعت يوم 15 مارس 1956 م .

ففي إطار تدعيم التنظيم الثوري بناحية وادي سوف بعد الإجراءات الفرنسية لعزل المنطقة عن القيادة بالأوراس لتغطية خسائرها وتضييق الخناق على المجاهدين على إثر معركة هود شيكة في أوت 1955م وما أحدثته من صدى داخل المنطقة وخارجها، عقدت قيادة منطقة الأوراس اجتماعا في أواخر شهر ديسمبر 1955م في المكان المسمى "لخناق لكحل" الذي يقع غرب وادي الحديدية قرب قرية بودخان ببلدية فركان، حضره كل من القادة عباس لغرور وبشير ورتاني (سيدي حني) ولزهر شريط وعاجل عجول وعلي عفيف، ومثل وادي سوف في الاجتماع فوج مكون من ثلاث مجاهدين وهم: خليفة وادة⁽¹⁾ قائد الفوج والعربي فرجاني والبشير مزيان⁽²⁾ .

أسفر الاجتماع على المزيد من الحرص على تدعيم الثورة من حيث التعبئة والتجنيد والتسلح ولذلك كلف أعضاء الفوج بالعودة إلى وادي سوف للقيام بالمهام الآتية :
- الاطلاع على ما يجري بالمنطقة، وتقصي أخبار النشاط الثوري بها والقيام بعملية التوعية والتجنيد والتسلح.

(1) - خليفة وادة: ولد عام 1928م بالرياح ، دخل المنظمة الخاصة على يد وادة علي ضمن خلية الرياح، انظم للثورة سنة

1954 م. ينظر: عبد القادر عواوي : " لقاء مع وادة خليفة "، المرجع السابق ، ص 32

(2) - علي بن عثمان الطاهر: " معركة الدبيدي " ، مجلة أول نوفمبر، ع 77، الجزائر، 1986م، ص 36 .

– تبليغ مناشير ورسائل لمحمد بالحاج ميهي المسؤول السياسي⁽¹⁾ والمتضمنة تكثيف عملية التعبئة والتجنيد في صفوف المواطنين، وتحريك الروح الوطنية في نفوس المخلصين من أبناء الشعب⁽²⁾.

انطلق الفوج بعد الاجتماع قاصدين وادي سوف لتنفيذ المهام الموكلة إليهم، وعند وصولهم بعد يومين من المسير اتجه كل واحد إلى القرية التي يسكن فيها، فتوجه البشير مزيان إلى قرية الضبايا بالرقبية، قصد جمع السلاح والمال وتجنيد ما أمكن من الشباب أما المجاهدان وادة خليفة وفرجاني العربي، فقد اتصلا بعد وصولهما إلى مدينة الوادي بالمناضل عمار بوريقة الذي كان منزله من أهم مراكز الثورة في وسط المدينة⁽³⁾، وتم تسليمه المناشير والرسائل لتبليغها لمحمد بالحاج ميهي، وبعد أسبوعين من الاتصالات السرية والاجتماعات والنشاطات والتعبئة تمكن الفوج من الحصول على :

– مبلغ مالي قدره 600000 فرك قديم .

– ثلاثة عشر قطعة سلاح من الأنواع الآتية :

– قطعتان رشاش أمريكية الصنع.

– قطعة من نوع ماط 49 .

– ثماني قطع من ستاتي إيطالي .

– قطعتان من نوع خماسي⁽⁴⁾ .

(1) – قمعون : " أشهر ... " ، المرجع السابق ، ص 33 .

(2) – بن الطاهر : المرجع نفسه ، ص 36 .

(3) – عوادي : المرجع نفسه .

(4) – بن الطاهر : " معركة ... " ، المرجع السابق ، ص 37 .

وتجنيد ستة شبان وهم: بوغزالة الطاهر وبن علي محمد وبن عمارة عبد المجيد بن الطاهر وبوشول لزهاري وبوضيبية خليفة⁽¹⁾.

وبعد انتهاء هذه المهمة رجع أعضاء الفوج برفقة المجندين الجدد للقيادة بالأوراس، وقدموا لهم تقريراً شفوياً عن الأوضاع السائدة بالمنطقة⁽²⁾، وبعد اطلاع القيادة على التقارير الكتابية والشفوية، قررت تصعيد العمليات العسكرية وتكثيف الكفاح المسلح بناحية وادي سوف، وتم إرسال فصيلة من جيش التحرير الوطني إلى المنطقة، وحتى يتمكن عناصرها من التنقل بسهولة والوصول بأمان انقسموا إلى أربعة أفواج هي:

- الفوج الأول : بقيادة بشير جاب الله.

- الفوج الثاني : بقيادة العيد بركة.

- الفوج الثالث : بقيادة بشير نعيمة⁽³⁾ المدعو بشير مزيان.

- الفوج الرابع : بقيادة العربي فرجاني⁽⁴⁾.

توجهت الفرقة إلى وادي سوف فمرت بالجبل الأبيض والعنق و واد حديدة والخنق الأكل وبودخان وبئر يمه مريم وبئر غروطة، وصولاً إلى بئر حمه حمد الذي يقع 30 كلم

(1) - بن الطاهر: " معركة ... "، المرجع السابق، ص 37 .

(2) - قمعون: المرجع السابق، ص 33 .

(3) - البشير نعيمة : ولد البشير نعيمة المعروف باسم البشير مزيان خلال سنة 1926م بالرقبية بوادي سوف، وعاش في أسرة فقيرة، فامتن بالرعي في طفولته بعد مغادرته للمدرسة القرآنية التي حفظ بها جزءاً من القرآن، وفي شهر ديسمبر عام 1954م التحق بصفوف جيش التحرير الوطني بمنطقة الأوراس ناحية خنشلة، وشارك في أول معركة له في ابن دراج بلدية خنشلة، وفي 15 جانفي 1955م شارك في معركة الدبيديي بوادي سوف، وفر مع مجموعة من المجاهدين بعد انتهاء المعركة، إلا أن المجموعة حوصرت في هود سلطان بتغزوت واستشهد بعد مقاومة بأسلة في 16 جانفي 1956م . ينظر : العمامرة والعوامر : المرجع السابق، ص، ص 54، 55 .

(4) - بن الطاهر: المرجع نفسه، ص 37 .

شمال شرق بلدية الرقيبة، أين عقدوا اجتماعا به تم فيه اختيار منطقة الدبيدي كمنفذ للدخول إلى وادي سوف، واتفقوا على تكليف خليفة وادة وعبد الرحمان الناقص⁽¹⁾ بالدخول للمدينة لجلب المؤن واستطلاع الوضع العام⁽²⁾. أما البقية فسارت غرب العمران الموصل على الدبيدي الموقع المتفق عليه للالتقاء، واستطاع المجاهدان اللذان دخلا المدينة إرسال إلى المجموعة السائرة غربا، خمس جمال محملة بالمؤن و 10 مجندين جدد⁽³⁾.

أما بشير مزيان فأخذ أربعة وعشرين قطعة سلاح من هود بشير جاب الله التي كانت مخزنة منذ الأربعينيات، وسلح بها أربعة وعشرون مجاهدا⁽⁴⁾، في حين اتجه العربي فرجاني رفقة فوج إلى الرياح، وفي طريقهم عند نقطة بئر اللوس بالقرب من وادي العلندة، وجدوا مواطنين يقومون بحفر بئر يحرسهم الحركي رحومة محمد، فقصوا عليه وساقوا البقية معهم نحو الجنوب، فكان هذا سببا مباشرا لاكتشافهم من قبل العدو الذي سارع في البحث عنهم وتتبع آثارهم بالاعتماد على عرافي الجرة وبواسطة الطائرات الكاشفة والمقنبلة المنطلقة من مدينة الوادي⁽⁵⁾.

ورفقة المجندين الجدد واصلت فرقة المجاهدين سيرها باتجاه المكان المتفق عليه، وعند وصولهم على الساعة الثالثة صباحا لم يجدوا الفوج الآخر فاتجهت غربا إلى أميه الكلبة (أميه الغزالة حاليا) وفي طريقهم وجدوا أثر سير الفرقة جنوبا فاتبعوها، والتقت المجموعتان ليلة 15 جانفي 1956م حيث شارك في المعركة من جانب قوات جيش التحرير الوطني :

(1) - عبد الرحمان الناقص : ولد عبد الرحمان بن بشير وفاطمة خلال 1906م بالبياضة بوادي سوف، التحق بجيش التحرير الوطني في ديسمبر 1955م، استشهد في جانفي 1957م. ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 57 .

(2) - بن الطاهر: " معركة ... "، المرجع السابق ، ص 37.

(3) - عوادي: المرجع السابق ، ص 89 .

(4) - لقاء مع محمد جاب الله: يوم 17 جانفي 2009 في الساعة 11:00 صباحا بحي أولاد أحمد الوادي. وهو من عائلة ثورية ابن أخ الشهيد بشير جاب الله .

(5) - لقاء مع المجاهد بن عمارة خليفة : من مواليد 1933 بمنزله بحاسي خليفة يوم 13 / 10 / 2012م .

— المجاهدون القادمون من الأوراس البالغ عددهم 32 مجاهداً .
— المجندون الجدد البالغ عددهم 10 مجاهدين مدعّمين بالمؤونة والسلاح من الرقبة
— أربع عشرة مجاهداً من الشباب المجندين الذين أحضرهم وادة خليفة من الرباح ونواحيها
مثل النخلة والنخلة الغربية ونخلة المرزوقي .

— عمال الورشة المحتجزين من قبل الفرقة التي اتجهت إلى الديديي غرباً .
وبذلك بلغ عدد المجاهدين 66 مجاهداً⁽¹⁾ .

أما قوات العدو فتزيد عن سبعمائة عسكري يتكونون من اللّيف الأجنبي يتشكل من السنغاليين كجيش نظامي وفصيلة من القومية كجيش صحراوي، وكانوا يمتلكون مختلف أنواع الأسلحة ووسائل الاتصال الحديثة⁽²⁾، واثنان عشر طائرة⁽³⁾ في مجموعتين يقاتلان بالتناوب⁽⁴⁾، وفي صباح 15 جانفي 1956م تبين لحراس المجاهدين تقدم قوات العدو من بعيد، وفي هذه الأثناء أمر خليفة وادة الفرقة بالانتشار والتمركز على الكتبان الرملية المرتفعة في الاتجاهات الأربعة، ففي الناحية الشرقية للهود يتمركز فوج بشير جاب الله والناحية الشمالية يتمركز فوج العيد بركة، وفي الناحية الجنوبية للهود يتمركز فوج بشير مزيان ويتمركز فوج العربي فرجاني بالناحية الغربية للهود⁽⁵⁾، وبعد أن أصبح المجاهدون على أتم الاستعداد للمواجهة، وفي حدود الساعة الثامنة صباحاً⁽⁶⁾، وعلى بعد 60 متراً بدأت المعركة بين المجاهدين وطلّاع القومية، وبعد حوالي ساعة تدخل سلاح الطيران لقصف المكان⁽⁷⁾ والقضاء على المجاهدين، ولكن القصف كان عشوائياً أدى إلى قصف مجموعة

(1) - بن الطاهر: المرجع السابق ، ص 37 .

(2) - عوادي: المرجع السابق، ص 89 .

(3) - يذكر عبد القادر عوادي أن العدد 06 ويؤكد المجاهد خليفة بن عمارة على مشاهدته لطائرتين صفراوين .

(4) - العمامرة وعون : المرجع السابق، ص 48 .

(5) - العمامرة وعون : " حرب التحرير..." ، المرجع السابق ، ص - ص 47 . 48 .

(6) - بن الطاهر: المرجع نفسه ، ص 38 .

(7) - بن عمارة : المصدر السابق .

من القومية مما خلف الكثير من القتلى والجرحى مما أثر نفسيا على قوات فرنسا وأربكهم، واستمرت المعركة إلى التاسعة ليلا في ظل تواصل الإمدادات والنجادات للقوات الفرنسية، وتركيز الطيران القصف للقضاء على المجاهدين الذين احتموا بالنخيل وتمركزوا بقمم الكتبان واقتربوا أكثر من العدو حتى لا تتال منهم طائرات العدو⁽¹⁾ .

وانتهت المعركة بانسحاب المجاهدين في جنح الظلام⁽²⁾ في شكل أربع مجموعات، مجموعة يقودها وادة خليفة اتجهت نحو العقلة، حيث يذكر المجاهد وادة خليفة انه عند وصوله إلى العقلة تناول العشاء في غوط عمارة بن أمسقم هذا الأخير الذي كان أثناء المعركة يتربق فوق الكتبان وينتظر الناجين منها حتى يقدم لهم ما يحتاجونه من الزاد والعلاج وكل أسباب الراحة، وهو الذي قام بإيصال المجاهد الجريح بأمر من وادة خليفة إلى الحاج محمد الصالح لعلاجيه والعودة إلى أهله، كما تم تسريح المتطوعين البشير بن الحاج وخليفة بن زكور، وأمرهم بالعودة إلى أهليهما⁽³⁾ .

في حين أن باقي المجموعة بعد أن أخذوا قسطا من الراحة أخذوا بغلا من السيد عمارة بن أمسقم وانطلقوا إلى الأوراس عائدين بعد إتمام المهمة⁽⁴⁾، أما المجموعة الثانية التي يشرف عليها العيد بركة الملقب ب(باباي) والتي تتكون من ستة مجاهدين فقد اتجهوا نحو الجهة الشمالية الغربية⁽⁵⁾، وإلى أميه الكلبة بضواحي الرياح اتجهت المجموعة الثالثة المكونة من أربعة مجاهدين⁽⁶⁾، وآخر مجموعة باتت في ميدان المعركة كانت بقيادة البشير مزيان وتتكون من 13 مجاهدا، فبعد فك الحصار خرجوا إلى المبنى الوحيد بالمنطقة وهو السباط

(1) - العمامرة وعون: حرب ... ، المرجع السابق ، ص48.

(2) - بن الطاهر : " معركة ... " ، المرجع السابق ، ص38.

(3) - بن عمارة : المصدر السابق .

(4) - عوادي: المرجع السابق ، ص 49.

(5) - بن الطاهر : المرجع السابق ، ص 39 .

(6) - بن عمارة: المصدر نفسه .

وقاموا بالهجوم على الجيش الفرنسي باستخدام السلاح الأبيض وقضوا على الكثير منهم ثم انسحبوا متجهين إلى الشمال إلى أن وصلوا إلى تغزوت⁽¹⁾ .

ومن نتائج هذه المعركة استشهاد خمسة عشر مجاهدا، وإصابة أربعة بجروح بليغة حيث تم أسرهم حسب عبد القادر عوادي، أما المجاهد خليفة بن عمارة فقدر عدد الشهداء بـ 35 مجاهدا، وعدد من الجرحى وأما الباحثان سعد العمامرة وعلي عون فتوصلا إلى 39 شهيدا و 14 جريحا، هذه بالنسبة للمجاهدين، أما الخسائر في صفوف القوات الفرنسية فكانت فادحة قدرت بـ 70 قتيلًا و 40 جريحا إضافة إلى إسقاط طائرة حسب ما أورده القومية⁽²⁾ . ولقد نتج عن هزيمة قوات العدو وانتصار المجاهدين في هذه المعركة إقامة السلطات الفرنسية مركزا عسكريا على الساحة التي وقعت بها المعركة بعد وضعه ضمن قائمة المناطق المحرمة، استخدم لتعذيب المجاهدين والمواطنين المشكوك فيهم واستتطاقهم، وظل طيلة سنوات الثورة معقلا لممارسة التنكيل ووحشية التعذيب ضد سكان المنطقة⁽³⁾ .

وفي نفس السياق تعرض شيخ أولاد أحمد السيد شلبي عمارة بن علي إلى العزل من منصبه، وذلك على خلفية استقباله لمجموعة من المجاهدين قبل المعركة، وكذا علمه بانسحاب المجموعتين من المعركة نحو عميش، ودعمهم بالمؤونة والحيوانات لمساعدتهم على الرجوع إلى مركز القيادة⁽⁴⁾ .

4 . معركة هود سلطان (جانفي 1956م) :

وقعت في 16 جانفي 1956م⁽⁵⁾، فبعد أن انتهت المعركة السابقة كما ذكرنا سابقا تفرق المجاهدون في شكل مجموعات، وآخر مجموعة انسحبت كانت بقيادة الشهيد بشير نعيמי

(1) - عوادي: المرجع السابق، ص 50.

(2) - بن عمارة : المصدر نفسه .

(3) - بن عمارة: المصدر السابق.

(4) - A.W.E: Arrêté N° :22 "Révoqué du cheikh de OuLed- Ahmed chéLbi Amara ben aLi, El- Oued, Le 29 février 1956 ; pp 01,02 .

(5) - بالهادف : سوف... ، المرجع السابق، ص 40.

المدعو (مزيان) التي كانت مكونة من ثلاث عشرة مجاهدا، من بينهم مسلحين، واتجهت إلى شمال غربي الوادي، فمروا بكونين نحو ورماس والتي وصلوها صبيحة يوم 16 جانفي 1956م، ولكن السلطات الاستعمارية بقيت تتبع المجاهدين وتلاحقهم من خلال تمشيطها للجهة حتى تم العثور عليهم بمنطقة تغزوت، وذلك بالاستعانة ببعض العيون التي وضعتهم بالجهة⁽¹⁾.

وكان الفوج الذي يقوده بشير مزيان يتكون من المجاهدين : البشير مزيان وعبد العزيز اللموشي ومسعود عبيد وسعودي عبيد وتواتي العيد والسعيد بن سرحان وبركة العيد والواسع مختار⁽²⁾ وبوضبية عبد الكريم⁽³⁾ وإبراهيم اللموشي ومبارك الحراشي وشيوخ أحمد ومكي مدني سلطاني وعلي تريكي⁽⁴⁾، وبعد اكتشافهم من قبل العدو، بدأت المواجهة بتبادل إطلاق النار بالمكان الذي عرفت به المعركة وهو هود سلطان، استعمل فيها العدو الطائرات المقبلة، كما تم جمع سكان تغزوت في منازل محددة لقطع كل اتصال مع المجاهدين، وكانت انطلاقا المعركة حوالي الواحدة زوالا وتواصلت إلى الغروب، ونتج عنها استشهاد ستة مجاهدين وهم: القائد بشير مزيان والعيد تواتي ومبارك الحراشي وعبد العزيز اللموشي سعودي عبيد وإبراهيم اللموشي واثنين من الأهالي هما : صاحب الهود المكي سلطاني وعلي تريكي⁽⁵⁾ أما خسائر العدو فكانت ثقيلة حيث قدرت بمائة وعشرين بين قتل وجريح⁽⁶⁾.

(1) - العمامرة ، عون : حرب ... ، المرجع السابق ، ص ، ص 57 ، 58 .

(2) - مختار الواسع : ولد مختار بن عبد القادر واسع خلال 1934م بالرقبية بوادي سوف ، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في جانفي 1956م ، من شهداء معركة هود سلطان . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 54 .

(3) - عبد الكريم بوضبية : ولد عبد الكريم بن صالح واوريدة خلال 1919م بالرقبية، التحق بصفوف جيش التحرير في جانفي 1956م ، واستشهد في نفس الشهر . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص 54 .

(4) -المرجع نفسه : ص 51 . 52 .

(5) -عوادي: المرجع السابق، ص 49 .

(6) - بن الطاهر : " معركة ... " المرجع السابق ، ص 88 .

وبعد الاشتباك مع القوات الفرنسية والحصار الذي ضرب على المجاهدين بهود سلطان، تكمن المجاهدان بوضبية عبد الكريم والواسع مختار من التسلل لمنزل بالبردي⁽¹⁾، لكن قوات العدو بقيت تتعقبهما وحاصرتهما داخله وتبادل الطرفان إطلاق النار ليقع المجاهدان شهيدين وتكبد العدو 7 قتلى في صفوفه، وكانت هذه الواقعة بتاريخ 01/19/1956م⁽²⁾ .

5. الهجوم على مركز بوعروة (جانفي 1957م):

انطلقت مجموعة من المجاهدين من جبل زاريف في يوم 24 جانفي 1957م يقودها المجاهد عبد القادر بريك متوجهة إلى مركز بوعروة على بعد 180 كلم⁽³⁾، وهذا من أجل تنفيذ ما تقرر في الاجتماع الذي عقدته القيادة الثورية بناحية وادي سوف بقيادة الطالب العربي بالتاريخ السالف الذكر بضرب المراكز والمنشآت القريبة من الحدود تلبية لنداء إضراب الثمانية أيام المقرر بين 28 جانفي و 4 فيفري 1957م⁽⁴⁾ سيرا على الأقدام حاملين رشاش طوماسون وقطعتين من رشاش قارة صنع أمريكي وثلاثة قطع من نوع ماط 49 ومجموعة من البنادق الخفيفة والقنابل اليدوية⁽⁵⁾.

وبعد رحلة دامت يومين وصل المجاهدون الى قرية البهيدلي التي استراحوا فيها، واتفقوا على خطة للهجوم، حيث انقسموا إلى فوجين، فوج يقوم بالهجوم والآخر يغطي ويحمي المجاهدين من النجديات الآتية للعدو من الخارج⁽⁶⁾.

(1) - يقع حوالي 6 كلم شمال مدينة بالوادي بنكسبت، كان مركزا سريا للمناضلين والمجاهدين للاجتماعات والاختباء، اختبأت فيه المجموعة الثانية المنسحبة من معركة الديديبي قبل مواصلة السير إلى الأوراس .

(2) - العمامرة وعون: المرجع السابق، ص 54 .

(3) - العمامرة وعون: المرجع السابق ، ص ، ص71 ، 72 .

(4) - بريك : المصدر السابق .

(5) - عليّة عثمان بن الطاهر: " هجوم على مركز بوعروة "، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ع 76 الجزائر، 1986م، ص 14.

(6) - بريك : المصدر السابق .

وفي ليلة 24 جانفي، تقدمت فرقة استطلاعية لرصد تحركات العدو، ضمت محمد الحاج الأوراسي وركروكي بكار⁽¹⁾ وإبراهيم بريك، وبعد تحديد الهدف واتخاذ التدابير اللازمة قام المجاهدون مع التاسعة ليلا بتطويق المركز الذي كان به 25 جنديا فرنسيا على بعد 80 مترا تقريبا، وبادر المجاهدون برمي القنابل اليدوية وإطلاق النار ولم يرد جنود العدو بل لاذوا بالفرار مما شجع المجاهدين على التقدم بحذر والتسلل إلى داخل المركز⁽²⁾. وتمكنوا من جمع كميات كبيرة من الألبسة العسكرية والذخيرة الحربية والمستلزمات الطبية والمواد الغذائية إضافة إلى مجموعة من الوثائق والتقارير الرسمية، وقبل الانسحاب تدمير المركز وحرقه من قبل المجاهدين .

وفي اليوم الموالي قامت القوات الفرنسية، وكرد فعل لما وقع بالانتقام من الأهالي العزل المجاورين للمركز شر انتقام وقامت بعمليات اعتقال وتعذيب ومداهمات وإعدام لبعض المواطنين⁽³⁾ .

6 - معركة العلنداية (مارس 1957م):

وقعت هذه المعركة في 12 مارس 1957م⁽⁴⁾ بالعلنداية بقيادة عبد القادر بريك، الذي أمر من القيادة العامة بالتوجه بدورية تتكون من 45 مجاهدا من جبل زاريف إلى بن قشة والخلة والعلنداية وبئر الجهلي لتنفيذ عملية عسكرية لضرب دورية من القومية تتكون من 70 إلى 100 حركي في الجهة، وكانت مسبقة بفرقة استطلاعية تتكون من أربعة مجاهدين، واصلت الدورية سيرها وتمركزت بين الخلة والعلنداية لمدة ثلاثة أيام، وقبل وصولهم إلى

(1) - بكار وركروكي: من مواليد 1937م بام العرائس بتونس، تربي في أسرة تمتن زراعة القمح والشعير ، درس بالمسجد وحفظ ثلاثة أحزاب من القرآن الكريم على يد الشيخ عبد العزيز، وعند اندلاع الثورة التحريرية التحق بها عام 1955م من الشهر الثالث، شارك في العديد من المعارك من بينها أم الكماكم وبورملي، لازال على قيد الحياة ، لقائي به يوم 07 - 10-2017م في حي الشهداء بالوادي في الساعة الرابعة مساء .

(2) - بريك : نفسه .

(3) - بن الطاهر : المرجع السابق، ص 15 .

(4) - بالهادف : سوف ... ، المرجع السابق ، ص 40 .

العنداية أعلمهم السكان باكتشاف العدو لهم، مما جعلهم يتراجعون إلى مركز القيادة لاستدراج قوات العدو للمناطق الجبلية، وحفاظا على سلامة الأهالي القريبين من المنطقة⁽¹⁾ رجعت دورية المجاهدين إلى جبل زاريف، وبعد وصولها بقليل لاحظ الحراس قطعان من الإبل تتجه نحوهم تخفي وسطها قوات وعربات العدو، فتمركز المجاهدون على قمم السلسلة الجبلية والأماكن الطبيعية المحصنة، وما إن اقتربت القوات الفرنسية حتى أخذ المجاهدون في إطلاق النار بداية من حوالي الساعة الثانية ليلا وتمكنوا من إصابة الكثير⁽²⁾ واشتدت المعركة بتدخل سلاح الطيران، ودامت الاشتباكات إلى غاية آخر الليل⁽³⁾، وانتهت باستشهاد مجاهد واحد وهو سامشي بالقاسم وإصابة عشرة مجاهدين بجروح بليغة، وغنم المجاهدون قطعة رشاش وجهاز لاسلكي⁽⁴⁾، أما خسائر الجانب الفرنسي فقد تمثلت في سقوط ما يزيد عن 200 قتيل و100 جريح بالإضافة إلى إسقاط تسع طائرات وإصابة عشرين شاحنة لنقل الجنود⁽⁵⁾.

6 - المعارك والوقائع بعد مجازر أبريل 1957 :

1 - معركة نخلة المنقوب : بتاريخ 25 أبريل 1957 م :

قررت القيادة المتمركزة في جبال زاريف بقيادة الطالب العربي القيام بعدة معارك بمنطقة وادي سوف والانتقام للمائة وواحد وأربعين مناضلا الذين أعدموا في مجزرة رمضان والمناضلين الذين أعدموا بعد الهجوم على مركز بوعروة، حيث كلف محمد حلواجي لقيادة مجموعة مؤلفة من أربع وعشرين مجاهدا لتنفيذ عمليات ضد العدو وتصفية العملاء والخونة

(1) - عبد القادر بريك : المصدر السابق .

(2) - المصدر نفس .

(3) - مصباح بريك : المصدر السابق .

(4) - نفسه .

(5) - . العمامرة وعون : المرجع السابق، ص 50 .

فانطلقوا من عين طاهر مقر القيادة واتجهوا إلى وادي سوف منقسمين إلى أربع مجموعات كل واحدة فيها ستة مجاهدين :

- الأولى بقيادة محمد حلواجي تتجه إلى نزلة أولاد لخضر بالديلة من أجل إعدام عون السلطات الفرنسية المسمى الشيخ الطاهر .

- الثانية بقيادة نصر عياشي تتجه إلى المقرن من أجل إعدام المسمى سالم البرقادي المتعاون مع الفرنسيين .

- الثالثة بقيادة مصباح شراحي تقصد شيخ أولاد أحمد بالوادي المدعو " الأحمر " لإعدامه والذي صادف حينها أن كان برققة الحاكم العسكري في مقره، فرجعت المجموعة.

- الرابعة بقيادة محمد النايوي وجهتها إلى النخلة من أجل إعدام عون السلطات الفرنسية المسمى الأخضر فرجاني⁽¹⁾ .

وبعد أداء المهام اتجهوا إلى نخلة المنقوب حيث لحقت بهم قوات العدو متتبعة آثارهم، ووضع المجاهدون خطة محكمة حيث انقسموا إلى خمس مجموعات في شكل هلالى ليتوهم العدو أن جبهة القتال عريضة وقواتها متماسكة، بدأ إطلاق النار من قبل المجاهدين على الساعة الثامنة صباحا، كما استخدموا القنابل اليدوية، واستخدم العدو سلاح الطيران إضافة إلى ثماني سيارات حاملة للجنود وعدد من السيارات المزنجرة، واستمرت المعركة حتى غروب الشمس بانسحاب المجاهدين وتسلمهم إلى مركز القيادة⁽²⁾، وانتهت بقتل قائد القوات الفرنسية عندما حاول كشف الرؤية بالمجهر من قبل المجاهد دعمش الحفناوي كما قتل نائبه أيضا واستشهد مجاهدين هما حسن لعبيدي ومصباح شراحي وجرج واحد⁽³⁾، كما خسر

(1) - العمامرة وعون : المرجع السابق، ص 4

(2) - إبراهيم بريك: اللقاء السابق .

(3) - سعد الرقيق : مذكرات ... ، المصدر السابق ، ص 15 .

العدو سبعة جنود من المشاة وتسعة جرحى وتدمير عربة نصف مزنجرة وعطب طائرة كاشفة⁽¹⁾.

2 . حادثة قور أجوالي : جانفي 1958م.

وقعت على إثر قدوم دورية يقودها المجاهد زايدى المكي وتتكون من بلايل منصور وعلى عباد ومحمد السعيد وعمار رباني ونجاح جمال⁽²⁾ من مدينة توزر التونسية إلى مكان الحادثة لضرب البرج المسمى بها (برج قور أجوالي)، ووصلته في اليوم الموالي عند الغروب علما أنها انطلقت في ليلة الأمس، ووقع اشتباك بينهم وقوات العدو دام حوالي ساعة خلفا العديد من الجرحى في صفوفه كما تحطم العديد من عتاده⁽³⁾.

3. حدث القوس : (أوت 1958م):

انطلقت من مركز القيادة بالجنوب التونسي وبأمر من قائد منطقة الجنوب الشرقي، خلال شهر أوت 1958م دورية مكونة من المجاهدين العايش النايلى والحسين النايلى وعياشي النايلى والملازم بشير وأحمد الأكل والمكي زايدى قائد المجموعة على متن خمسة جمال قاصدة موقع القوس غربي جارش⁽⁴⁾، وفي صباح اليوم الموالي وصلوا إلى المكان، وأثناء استعدادهم داهمتهم فرقة من قوات المهاري تتكون من أربع عشرة فردا، ودامت الاشتباكات قرابة الثلاث ساعات انتهت بقتل قائد العدو برتبة رقيب أول وعدد من الجرحى، وخسر المجاهدون جملا فقط⁽⁵⁾.

(1) - بن الطاهر: المرجع السابق ، ص 59 .

(2) - العمارة عون : المرجع السابق ، ص 78 .

(3) الأمانة الولائية للمجاهدين : التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية 1958 . 1962 ، الندوة الولائية بالوادي 07

أوت 2002م، (مخ)، (د . ص) .

(4) - مصباح بريك : المصدر السابق .

(5) - العمارة وعون : المرجع السابق ، ص 59 .

4 - الهجوم على مركز بير العتروس : (ليلة 15 أبريل 1959م):

قامت فصيلة تتكون من المجاهدين بقيادة الحبيب جراية تضم كل من : إبراهيم خوازم وعلي بالعيد وبشير بوغزالة وخليفة قديري والزين دويم وإبراهيم معتوق والهادي بوغزالة والطاهر بوزينة وعبد الله عثمانى ومسعود السمينه وعبد القادر رضواني وسعد شوشاني والحبيب الطاهر وخليفة بومدين وعمر شعيب والمولدي كديدة والطيب شنيينة ومحمد بن بالقاسم شنيينة⁽¹⁾ بالهجوم على مركز العدو في ليلة يوم 15 أبريل 1959م، و وقع اشتباك دام لمدة ساعــتين خسر فيه العــددو كثير من القتلى والجرحى والعتاد⁽²⁾.

5 - معركة كريب الشعانية : (يوم 05 ماي 1959م) .

بعد الهجوم على مركز بئر العروس قررت فصيلة تضم اثنين وعشرين مجاهدا يقودها الحبيب جراية البقاء في منطقة كريب الشعانية ابتداء من يوم 17 أبريل 1959م لانتظار القوات الفرنسية، وبعد 17 يوما وفي صباح يوم 05 ماي 1959م انطلقت قوات عسكرية فرنسية ضخمة من حاسي خليفة على متن 12 شاحنة عسكرية إضافة إلى سلاح الطيران (طائرة وثلاث مقاتلات) وعند وصولها إلى المكان وقعت تلك القوات في الكمين المحكم المنصوب من قبل المجاهدين بإطلاق نار كثيف انطلاقا من الساعة العاشرة صباحا ليتواصل الاشتباك إلى غاية السادسة مساء ولم يتمكن العدو من المجاهدين بالرغم من القصف الجوي العنيف⁽³⁾. فنتج عن المعركة خسارة القوات الفرنسية 40 عسكريا من بينهم ضابط برتبة ملازم أول والعديد من الجرحى وثلاث طائرات مقاتلة وحرق شاحنة، أما المجاهدون فقد أصيب لهم المجاهد ناوي بجروح فقط⁽⁴⁾، وانهارت معنويات أفراد الجيش

(1) - الأمانة الولائية للمجاهدين : التقرير السابق .

(2) - جراية : المصدر السابق، ص 05.

(3) - جراية: المصدر السابق، ص 05 .

(4) - جراية: المصدر السابق، ص 08.

الفرنسي ووقعت خلافات بين قيادة المشاة وقيادة الطيران وكسب المجاهدون ثقة السكان وقدرة وقوة جيش التحرير الوطني⁽¹⁾ .

5 . معركة بئر الناظور : (24 جوان 1959م) .

بعد الاشتباك الذي وقع بين دورية المجاهدين المكونة من سبعة مجاهدين بقيادة المجاهد علي شكري بالمكان المسمى بئر الوصيف، وتكبدت القوات الفرنسية خسائر فادحة واستشهد ثلاثة من المجاهدين وأسر اثنين منهم⁽²⁾، وقعت معركة بئر الناظور في 24 جوان 1959م عندما طلبت دورية قادمة من تونس بقيادة الرائد على شكري متجهة إلى جبل أحمر خدو بالولاية السادسة من المجموعة المكونة من 22 مجاهدا المتمركزة بالحدود بقيادة الحبيب جراية مساعدتها على الدخول إلى منطقة وادي سوف والخروج من الأراضي الصحراوية، فتم توصيلها إلى " شوشة اليهودي "⁽³⁾ لتواصل المجموعة الثانية سيرها جنوبا قاصدة الهجوم على مركز الناظور والذي دام ساعتين بداية من الساعة الثامنة ليلا⁽⁴⁾ . ونتج عن المعركة بعض القتلى في صفوف العدو منهم الحارس وبعض الجرحى وإفشال العملية المزمع تنفيذها من طرف العسكريين الفرنسيين متكرين بزي المجاهدين والمتمثلة في معرفة من هم الأهالي المتعاونين مع المجاهدين، أما بالنسبة للمجاهدين فقد جرح 04 منهم⁽⁵⁾ كما تم إعدام حركيين حاولا التجسس على المجاهدين اكتشف أمرهما من طرف الأهالي⁽⁶⁾ .

(1) - نفسه : ص 10 .

(2) - الأمانة الولائية للمجاهدين: التقرير السابق .

(3) - انظر الملحق رقم 14 .

(4) - العمامرة وعون : المرجع السابق ، ص 89 .

(5) - العمامرة وعون: المرجع السابق، ص 90 .

(6) -جراية: المصدر السابق، ص 13 .

7 - معركة بئر سيار (17 سبتمبر 1959م) :

قام القائد الحبيب جراية في إطار الهجوم الموحد على القوات الفرنسية عبر الحدود الجزائرية من الشمال إلى الجنوب المقرر من قبل قيادة الحدود يوم 17 سبتمبر 1959م بقيادة مجموعة من المجاهدين تتكون من 22 مجاهدا توجه بهم نحو بئر سيار للهجوم عليه، فبعد وصولهم قاموا بمحاصرته والتمركز على شكل هلال⁽¹⁾، وبداية من الساعة الخامسة والربع صباحا هجم المجاهدون على المركز مستعملين الأسلحة الفردية والجماعية وتمكنوا من السيطرة على المركز⁽²⁾ .

وانتهى الهجوم بسقوط عدد كبير من القتلى في صفوف العدو من بينهم ضابط فرنسي برتبة ملازم وتدمير خمس شاحنات رباعية الدفع أمريكية الصنع⁽³⁾، أما المجاهدون فقد أصيب لهم مجاهد واحد في عينه وهو عبد القادر رضواني⁽⁴⁾ وحصدوا عدة غنائم تمثلت في مدفع هاون عيار 60 مع حوالي 50 قنبلة تابعة له، ومدفع رشاش عيار 62,7 ومسدس وثلاث بنادق نوع ماص 36 وثلاث نظارات ميدانية وجهاز لاسلكي مع كميات كبيرة من الأدوية والمؤونة والذخيرة ومواد سامة كان يستعملها العدو لتسميم مياه الآبار⁽⁵⁾.

8 . معركة الخصائمية : يوم 18 سبتمبر 1959م .

وفي نفس الإطار قاد المجاهد ميدة خنوفة مجموعة تتكون من 30 مجاهدا⁽⁶⁾ وقاموا بالهجوم على مركز بئر الخصائمية ابتداء من الساعة الثامنة ليلا من يوم 18 سبتمبر 1959م وتمكن المجاهدون بعد ثلاث ساعات من السيطرة على المركز وفرار كل أفراد⁽⁷⁾

(1) - الهادي حمد بوغزالة : المصدر السابق، ص 66 .

(2) - المرجع نفسه، ص 67 .

(3) - جراية : المصدر السابق ، ص 16 .

(4) . صالح غمام علي : مذكرات مجاهد ، (مخ) ، ص ، ص 03 ، 04 .

(5) - العمامرة وعون: المرجع نفسه، ص، ص 94، 95 .

(6) - الأمانة الولائية للمجاهدين: المرجع السابق .

(7) - العمامرة وعون: المرجع السابق، ص 98 .

وغنيمة قرابة 20 مهريا من التموين و 07 بنادق نوع ماص 36 وكرابيل نوع 62,7⁽¹⁾، وجهاز اتصال لاسلكي وثلاث نظارات ميدانية وجهاز اتصال لاسلكي وثلاث نظارات ميدانية⁽²⁾.

كما تم هجوم على مركز بئر الغرافة قاده المجاهد بوغزالة صالح مع 10 مجاهدين يوم 20 سبتمبر 1959م بهدف فصله عن المراكز الأخرى، حيث تمكن المجاهدون من قتل عدد من الإبل وإحراق كمية من العتاد والتموين⁽³⁾، وبعد يومين قاد المجاهد لمين تيتة مجموعة من المجاهدين وهجموا على بئر الرتمة الغربية من البرمة حاليا، وهو مركز يستخدمه العدو لتخزين الوقود يمول المراكز الأخرى، وتمكن المجاهدون من حرق بعض الخزانات للبنزين⁽⁴⁾.

9 - معركة بئر تركية : (23 أكتوبر 1959م) .

وقعت المعركة بين قوات العدو وكتيبة من المجاهدين يقودها الحبيب جراية تتكون من 120 مجاهدا، عندما أرسل القائد مجاهدين لتقص أخبار العدو فوق اشتباك بينهم و قوات العدو في مكان قريب جعل القائد يرسل جيشه لنجدة المجاهدين بعد تقسيمه إلى ثلاث فصائل حاصرت العدو من الشمال والشرق والجنوب، وبعد تبادل إطلاق نار كثيف تراجع العدو وفر جميع أفرادهم، وغنم المجاهدون مدفع هاون عيار 82 و 32 مهريا محملة بالمؤونة والمعدات الحربية⁽⁵⁾ و 16 قذيفة وصندوقين للذخيرة الحربية⁽⁶⁾ و جرح 06 جنود من قوات العدو⁽⁷⁾.

(1) - الأمانة الولائية للمجاهدين : التقرير نفسه .

(2) - نفسه .

(3) - العمامرة وعون : المرجع نفسه، ص 63 .

(4) - غمام علي : المصدر السابق ، ص ، ص 01 ، 02 .

(5) - - غمام علي : المصدر السابق، ص ، ص 01 ، 02 .

(6) - العمامرة وعون : المرجع السابق ، ص 103 .

(7) - الأمانة الولائية للمجاهدين : المرجع السابق .

10 - معركة بئر بوطينة : (يوم 27 أكتوبر 1959م) .

نصب المجاهدون بقيادة الحبيب جراية بعد انتصارهم في المعركة السالفة الذكر هياكل على هيئة جنود لتمويه العدو، واتجهوا نحو منطقة بئر بوطينة وبعد ثلاثة أيام وصلوا إلى المكان المقصود، وبعد اكتشاف العدو للحيلة أرسل طائرتين لمطاردة المجاهدين، إلا أن المجاهدين تمكنوا من إسقاط واحدة وعطب الأخرى، كما ألحقوا بالقوات البرية للعدو خسائر فادحة عندما حولت التقدم نحوهم مستعملين مدافع الهاون⁽¹⁾

11. معركة بئر الحاج : (أيام 20 . 21 . 22 ديسمبر 1959م) .

ضد ثلاث كتائب للعدو قدر عددها بحوالي 30 عسكريا، خاض المجاهد عمار شراحي القائد مع 14 مجاهدا معركة استمرت ثلاثة أيام متتالية ببئر الحاج أسفرت عن مقتل 60 عسكريا للعدو وأسر مجاهد واحد وهو تواتي محمد الصالح⁽²⁾.

12 - معركة بئر الشعير : (يوم 10 جانفي 1960م) .

وقعت عندما أمرت قيادة الحدود التي كان بشرف عليها أحمد بن شريف دورية تتكون من 14 مجاهدا بقيادة المجاهد المولدي بريك بتتبع وتقص أخبار دورية أخرى فقد الاتصال بها ولما وصلت الدورية المتقصية منطقة بئر الشعير لحقتها كتيبة تضم مائة جندي فرنسي فوقع بينهما اشتباك دام إلى نصف الليل⁽³⁾، وأسفر عن مقتل 06 عساكر فرنسيين و10 جرحى وتحطيم سيارتين من نوع 6/6 ، أما المجاهدون فخرجوا من المعركة سالمين ليواصلوا مهمتهم⁽⁴⁾ .

(1) - غمام علي : المصدر السابق، ص 07 .

(2) - لقاء مع المجاهد شراحي عمار بحاسي خليفة يوم 14 ديسمبر 2012 في الساعة الرابعة مساء .

(3) - لقاء مع المجاهد مصباح بريك في بيته بحاسي خليفة يوم 17 ديسمبر 2012 م على الساعة الخامسة مساء

(4) - المصدر نفسه .

12 . معركة زبارة حليلة : (24 فيفري 1961م) :

انطلقت من منطقة القصرين بتونس دورية تضم 17 مجاهدا بقيادة المجاهد بوغزالة علي لتوصيل المؤونة والذخيرة للمجاهدين المرابطين على الحدود الليبية مستخدمين ثلاثة جمال⁽¹⁾، فمروا بمناطق توزر والعيون، وحين وصلوا الهيشة أحسوا بمراقبة العدو فقرروا تغيير الطريق بالانتقال إلى منطقة زبارة حليلة لحصانتها وقاموا بإبعاد الإبل وانقسموا إلى ثلاث فرق استطاعت محاصرة العدو والانتصار عليه بالرغم من استعماله لسبع طائرات⁽²⁾.

ونتج عن المعركة خسارة القوات الفرنسية 60 عسكريا وحرق أربع شاحنات، أما المجاهدون فقد سقط من بينهم شهيد واحد وهو "سويحي سعد"⁽³⁾.

وما يمكن أن نضيفه إلى ما سبق ذكره من المعارك والأحداث التي شهدتها منطقة سوف أو القرية منها قيام المجاهدين بمجموعة من العمليات الفدائية ونصب العديد من الكمائن كان لها تأثير كبير على معنويات العدو زيادة عن الخسائر المادية والبشرية، ففي يوم 11 ديسمبر 1958م قام مجموعة من المجاهدين يقودهم خنوفة حميدة بنصب كمين بزرع الألغام في الطريق الرابط بين بن قشة والترعة تسبب في تحطيم دبابتين، وعندما حاولت طائرتان اللحاق بمجموعة المجاهدين تم إسقاط واحدة منهما وانصرفت الأخرى .

وخرجت في يوم 25 ماي 1961م دورية من غدامس الليبية محملة بحوالي 20 كلف من المتفجرات، و06 قطع كبيرة من الألغام بهدف ضرب استقرار الشركات البترولية الفرنسية المتواجدة على الحدود الجزائرية الليبية، تم زرعها في الطريق المعبدة التي تربط آبار البترول بمواقع المنشآت في كل من وادي هجرين ووادي مركس⁽⁴⁾، أسفر عن هذه

(1) - المعلمرة وعون : المرجع السابق ، ص 120 .

(2) - الأمانة الولائية للمجاهدين : المرجع السابق .

(3) - ساعد سويحي : ابن الطاهر وريح، ولد خلال 1939م بحاسي خليفة، التحق بجيش التحرير في أوت 1956م، استشهد في معركة زبارة حليلة على الحدود التونسية . ينظر : السجل الذهبي ... ، ص83 .

(4) - بوغزالة : المصدر السابق، ص 107 .

العملية تدمير سيارتين عسكريتين وحوالي 20 قتيلًا في وادي هجرين وتدمير شاحنتين حاملتين للأنايب وسيارتين عسكريتين وحوالي 30 قتيلًا في وادي مركس⁽¹⁾.

أمّا داخل مدينة الوادي فقد نفذ الفدائيان محمد الصالح بكوش والطاهر النيد عملية فدائية استهدفت الخائن قعيّرة الطاهر كان لها تأثير بالغ على العدو وأحس بوجود واستمرار الثورة مهما استخدم من أساليب وحشية، وكرد فعل على هذه العملية قام بالانتقام من المواطنين واستشهد المناضل بناني اللموشي تحت التعذيب⁽²⁾.

وبعد عرض لأهم الوقائع والمعارك التي وقعت على تراب المنطقة يجب التنبيه إلى أن جيش التحرير الوطني قد خاض العديد من المعارك على الحدود الجزائرية التونسية وخارج حدود سوف منها معركة عين طاهر الغربية في 15/01/1956م ومعركة خبنة العسكري في 15/03/1956م ومعركة جبل الثلجة في سبتمبر 1956م ومعركتا بوهلال في مارس وأكتوبر 1956م، ومعركتا شعبة القصب في جوان و جويلية 1956م ومعركة زاريف في 13 ديسمبر 1956م ومعركة عين طاهر في جانفي 1957م ومعركة عالي الناس في 15 فيفري 1957م ومعركة الخنقة في 15 مارس 1957م .

(1) - العمامرة عون : المرجع السابق، ص 125 .

(2) - بوصبيح العائش : " إعادة ... " ، المرجع السابق، ص 08 .

خلاصة الفصل :

وما يمكن قوله في ختام هذا الفصل الذي درست فيه تطورات الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف بين 1954م و1962م من الناحية العسكرية :

- أن مفجري الثورة أدركوا أهمية التنظيم باعتباره الأساس الذي تبنى عليه الثورة، والسبيل الذي يضمن لها النجاح لذلك وضعوا إستراتيجية عسكرية مكنتهم من تحدي الظروف الطبيعية القاسية للمنطقة ومواجهة المخططات الجهنمية للعدو الفرنسي، وبها ضمنوا ثقة الشعب والتفافه حول الثورة وفصله عن الإدارة الاستعمارية ومغرياتها، وذلك بتشكيل جيش بالمنطقة والحدود الشرقية وتنظيمه تنظيمًا محكمًا، واختيار الرجل المناسب للمكان المناسب خاصة فيما يتعلق بقيادة هذا الجيش. وزاد تنظيم هذا الجيش مع الظروف والمستجدات المحلية والخارجية حيث وضع بعد مؤتمر الصومام تحت قيادة مركزية وأحدث جيش نظامي وهياكل تنظيمية جديدة، كما عرفت الثورة بعد مؤتمر الصومام اتساع نطاقها لتصبح أكثر شمولية بفتح جبهة المنطقة الصحراوية .

- ورغم الظروف التي شهدتها المنطقة والإستراتيجية المعتمدة من قبل قيادة الثورة بتحبيدها عن خوض المعارك وجعلها طريقًا آمنًا لقوافل التسليح إلا أن ذلك لم يمنعها من شهود وقوع معارك طاحنة على أراضيها أثبت من خلالها المجاهدون مدى صلابتهم ورباطة جأشهم ولقنوا العدو دروسًا في الصبر والعزيمة والإيمان، وقد تميزت تلك المعارك بتنوع ميادينها وشدة ضرباتها شاملة كل جهات المنطقة بل امتدت حتى إلى الصحراء الشاسعة رغم قسوة طبيعتها، فوقعت معارك داخل العمران دلت على اضطرار المجاهدين إلى اللجوء إلى الأهالي للترؤد بالأسلحة والمؤونة والأموال والدعاية للثورة بالمنطقة.

- أما امتداد المعارك والكمائن والعمليات الفدائية إلى الحدود الشرقية مع تونس وليبيا فدلّيل قاطع على قوة الثورة رغم ما شهدته التنظيم العسكري بعد مؤتمر الصومام من تحديات وظروف انتهى بتفكك الجيش وإعدام قادته، وهذا بفعل ودعم البدو الرحّل ومساندتهم للثورة والتفافهم حولها، مما أدى إلى تحقيق المجاهدين العديد من الانتصارات على العدو بالمنطقة.

الفصل الخامس: الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف (1954م - 1962م)

- دراسة اجتماعية -

أولاً: إستراتيجية الثورة اتجاه المجتمع بمنطقة وادي سوف :

1- محاربة الآفات الاجتماعية وتعليم المجتمع:

2- ضمان تمويل المجتمع للثورة .

3- تنظيم مصلحة القضاء .

4- الدعاية وتعبئة الجماهير .

ثانياً: السياسة الفرنسية المطبقة على أهالي المنطقة خلال الثورة .

1- التعذيب والاستنطاق .

2- السجن والاعتقال .

3- فرض حالة الطوارئ.

ثالثاً: الوضع الاجتماعي لوادي سوف خلال الثورة التحريرية.

1- المستوى المعيشي .

2- الهجرة السوفية .

3- العادات والتقاليد .

4- دور المرأة السوفية في الثورة .

حتى تكون الثورة منظمة تنظيمًا شاملاً، رأى قادتها أنه من الضروري الاهتمام بجميع المجالات، والعمل على ضمان التفاف الشعب حولها، ومؤازرته لها بكل ما أوتي من قوة، وأن يمدّها بكل ما يضمن لها مقومات الصمود والانتصار، وبالتالي ضمان فصله عن الإدارة الاستعمارية وعزله عنها في إطار إستراتيجية شاملة تمقت الجهوية وتتبد القبلية ولا تؤمن إلا بالوحدة و التلاحم والتآزر بين مختلف شرائح الشعب الجزائري دون إعطاء أية قيمة للجهة التي ينتمون إليها .

وبذلك سعت الثورة باعتماد كل الوسائل وإتباع كل السبل قصد الحصول على التمويل بجميع أشكاله من ملابس ومأكل وسلاح ومال، بهدف ضمان استمراريتها ونجاحها، كما عملت على تنظيم مصلحة القضاء وجعل المجتمع يطلق القضاء الفرنسي، وتحل كل قضاياها وخصوماته وفق مرجعيات الثورة التي أساسها الشريعة الإسلامية .

وبذلت جهودًا كبيرًا من أجل تطوير إعلامها حتى يواكب الحدث، ويتمكن من مواجهة وسائل الإعلام الفرنسية التي لسان حالها التضليل والتعتيم والكذب للنيل من الثورة وتقزيم نجاحاتها وانتصاراتها .

وفي الجهة المقابلة وفي رد فعلها على إستراتيجية الثورة لجأت السلطات الاستعمارية إلى مخططات جهنمية قائمة على الوحشية والتتكيل بأفراد المجتمع، معتمدة على التعذيب والاستتطاق والزج بهم في السجون ورميهم في المعتقلات، واستخدام كل قوتها من أجل إبادة شعب ذنبه الوحيد أنه طالب بالحرية والانعقاد .

وهو ما خلف ظروف اجتماعية مأساوية برزت من خلال الوضع الصحي الذي عانى منه المجتمع السوفي خلال الثورة التحريرية، وتجلّى في مستوى المعيشة الذي وصل إليه، والذي أقل ما يقال عنه أنه كان متدهورًا، ناهيك عن اللجوء إلى الهجرة كرد فعل على الممارسات التي كانت تطبقها الإدارة الاستعمارية والسياسات التي كانت تنتهجها لبلوغ أهدافها وتحقيق مآربها.

أولاً: إستراتيجية الثورة اتجاه المجتمع بمنطقة وادي سوف:

منذ انطلاق الثورة التحريرية، لم يغيب عن أذهان وفكر قادتها بأن نجاحها مرهون بالتفاف الشعب حولها واحتضانه لها، وهو ما يستوجب التكفل به وتحسين أحواله وإعطائه الرعاية اللازمة، حتى يتمكن من تقديم الدعم اللازم، ويؤدي دوره الجهادي على الوجه الأكمل، ويتحسين أوضاع المجتمع في منطقة وادي سوف، وتحقيق - نتيجة لذلك - قيامه بمهمته في نصرته ومؤازرة ودعم الثورة كما يجب، انتهج مسؤولو جبهة وجيش التحرير الوطنيين السبل الآتية:

1- محاربة الانحلال الخلقي وتعليم المجتمع:

انتشرت الأمية والجهل في أوساط المجتمع الجزائري خلال العهد الاستعماري بفعل السياسة الاستعمارية وما تمخض عنهما من تردي في المستوى الخلقي وظواهر سيئة وعادات منحطة لا تمت بأي صلة لديننا وأخلاقنا، كظاهرة شرب الخمر بين الرجال، وظاهرة الاختلاط بين الرجال والنساء في المناسبات وخاصة في الأعراس ورقصه النخلة⁽¹⁾ للنسوة أمام مرأى الرجال، على أصوات المزامير (الزرنة) وضربات الطبل (البندير)⁽²⁾.

وللإشارة فإن علماء المنطقة ومصلحيها وبالتعاون مع علماء الجزائر ومصلحيها كذلك عملوا منذ تمكن الاحتلال الفرنسي من عموم الجزائر والجزائريين على محاربة الخرافات والبدع التي كانت سلطات الاحتلال تغذيها وتشجعها، ومع النصف الأول من القرن العشرين بدأت عملية الإصلاح والتوعية تؤتي ثمارها في الأوساط الجماهيرية، ولو بشكل بطيء وعندما اندلعت الثورة التحريرية عملت على مواصلة معالجة تلك الأمراض الخطيرة التي

(1) - النخ : وهي رقصة تقوم من خلالها المرأة بحل شعرها، ثم تقوم بتحريكه يمينا وشمالا. لقاء أجرته نوال خالدي مع السيدة مایسة رحومة البالغة من العمر 89 سنة بمنزلها بحي الشرقية بالرقبية، يوم 29 / 01 / 2017م في الساعة التاسعة صباحا .

(2) - صوادية : المصدر السابق .

أصابته المجتمع السوفي، وفي هذا الإطار قام الفوج الأول من المجاهدين الذي تشكل على إثر الاجتماع المنعقد بمدينة الرديف التونسية في شهر أكتوبر 1954م بالنزول إلى وادي سوف من أجل محاربة الانحلال الخلفي الذي أصاب الأهالي، دون إغفال المهمة الرئيسية المتمثلة في تعبئة الجماهير للثورة المرتقبة، وكذا البحث عن التموين بالمال والسلاح وتجنيد الشباب⁽¹⁾، وذلك بحث أئمة المساجد على تناول مثل هذه المواضيع في خطبهم و وعظ الناس وتحذيرهم من حرمة هذه الأفعال، وزيارة الأعراس وتفقد ما يحدث فيها، وتهديد من يستعمل أدوات الغناء والموسيقى بتكسيروها، ونهي النساء عن رقصة النخ، وتحذير أهاليهن⁽²⁾.

وبعد مؤتمر الصومام، أنشأ قائد الولاية السادسة العقيد سي الحواس مكتب الشرطة، الذي تمحورت مهمته حول تحقيق الأمن وحماية السكان من الظواهر الخطيرة كالسرقة والفجور وكل ما حرم ربنا عز وجل⁽³⁾.

أما فيما يخص التعليم، فقد أنشأ مسؤولو جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطنيين مدارس لتعليم أبناء الأرياف، وتمكينهم من تعلم القراءة والكتابة كما أشرفت جبهة التحرير الوطني على تنظيم الدراسة على الحدود الشرقية⁽⁴⁾، أما مهمة تعيين المعلمين والأئمة والتكفل بنفقاتهم فقد تولاهما جيش التحرير الوطني، بالإضافة إلى حرصه على تعليم الأطفال⁽⁵⁾.

(1) - بريك: المصدر السابق.

(2) - تامه: المرجع السابق، ص 65.

(3) - درواز: المصدر السابق، ص - ص 81- 83 .

(4) - الزبيري: "تاريخ..."، ج2، المرجع السابق ، ص 94 .

(5) - درواز: المصدر نفسه، ص- ص 81- 83 .

2- ضمان تمويل المجتمع في منطقة وادي سوف للثورة :

من أجل استمرار النشاط الثوري بمنطقة وادي سوف، أعطى قادة الثورة عناية كبيرة للتمويل باعتباره الركيزة الأساسية له، فلا يمكن للثورة أن تستمر وتتجح دون توفر السلاح واللباس والغذاء والدواء والأموال التي يحتاجها جيش التحرير الوطني وجنوده .

ومنذ الانطلاقة الأولى للثورة، فرضت على جميع المواطنين مبلغ الاشتراك وهو 200 فرنك فرنسي قديم كأدنى مبلغ للاشتراك، إذ كانت تراعي فيه إمكانات الأفراد والأسر، وقد كان قادة الثورة حازمين في هذا الأمر، حيث فرضوا عقوبات على المتهاوين في دفعها⁽¹⁾، إذ كان المتأخرون في دفع الاشتراكات يتم في حقهم تحرير خطيئة ويدفع مقابلها المتأخر مبلغا ماليا ويستلم وصلا رسميا⁽²⁾ .

كما كانت اللجان الخاصة تقوم بجميع التبرعات وأموال الزكاة والمؤن الغذائية بأنواعها من التجار الفلاحين وميسوري الحال، إضافة إلى الآلات والمعدات كآلات الخياطة والآلات الطبية وأدوات الكتابة والورق⁽³⁾، والأسلحة التي كانت متنوعة منها التقليدية ومنها الأوتوماتيكية، والغنائم التي تؤخذ من العدو الفرنسي وأعوانه، كما فرض النظام الثوري ضرائباً على كل مشتري لأرض أو عقار من مستوطن أوربي، زيادة عن الرسوم على البيع والشراء⁽⁴⁾ .

ولكي تكون عملية التمويل منظمة، ولا تحدث تجاوزات في حق الشعب من طرف بعض الأشخاص لخدمة مصالحهم الشخصية، تمّ تسليم اعتمادات للمناضلين المكلفين

(1) - بوبكر حفظ الله: "الدعم المادي للثورة الجزائرية و استيراتيجية جيش التحرير الحربية بين 1954 - 1956"، مجلة المصادر، ع 13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2006، قرص مضغوط

(2) - بني: المصدر السابق .

(3) - حفظ الله: المرجع نفسه.

(4) - نفسه .

بمهمة جمع التموين⁽¹⁾، ويقومون بتقديم وصولات للمواطنين عن دفعهم للاشتراكات مرقمة ترقيميا تسلسليا بواسطة ختم، وتسجل قائمة للمشاركين في دفتر معد لهذا الأمر⁽²⁾.

ومع هيكلية التنظيم المدني بوادي سوف أواخر شهر أوت 1955م، عرفت عمليات التموين تطورا ملحوظا وأصبحت أكثر تنظيما، وبعد مؤتمر الصومام وتشكيل المجالس الشعبية في الولاية السادسة شهدت العملية نشاطا أكبر بفعل التنظيم المحكم الذي أصبحت تتميز به من خلال تقسيم هذه المجالس إلى عدة مكاتب وكل مكتب له مهمة منوطة به كالمكتب المالي الذي يتولى فرض المال، وقبضه ودفعه إلى العريف الأول، والمكتب التجاري الذي يقوم بتبليغ العريف الأول للاتصال والأخبار ما يطلبه المسؤول السياسي من حاجيات الجيش من مؤونة ولباس⁽³⁾.

ولتخزين المؤونة قبل إيصالها إلى جنود جيش التحرير، تم إعداد مخابئ طبيعية كل مخبأ له مسؤول سري، فاستعملت كمرحلة الأولى المساجد والمنازل في المدن والقرى، حيث تجمع المؤون المختلفة من عند أفراد الشعب، وتخبا في ما يعرف بالخابية وهي عبارة عن مخزن بالجبس على شكل اسطواناني، يتراوح قطره ما بين متر ومتر ونصف، ويبلغ ارتفاعه حوالي متر، بغرض تخزين المؤن خاصة التمور⁽⁴⁾.

كما استخدمت المراعي الممتدة عبر الحدود الشرقية كأماكن لتخزين المؤن، وتختار منها المراعي القريبة من نقاط المياه لتدفن فيها تحت الرمل بطريقة محكمة، أو تتم تغطيتها بالأشجار والحلفاء، حتى لا يتمكن العدو من اكتشافها⁽⁵⁾.

(1) - حفظ الله: المرجع السابق .

(2) - بني: المصدر السابق .

(3) - درواز: المصدر السابق، ص - ص 81- 83 .

(4) - بني: المصدر نفسه .

(5) - لقاء مع المجاهد الطاهر موساوي بحاسي خليفة، يوم 2012/12/10 على الساعة 10:00 صباحا .

وفي المرحلة الأخيرة، يشرف جيش التحرير الوطني مباشرة على عملية التخزين التي تتم في الجبال في المناطق التي تكون تحت سيطرته، وهي مراكز التخزين⁽¹⁾، ويضاف إلى ذلك كله المخازن التي كانت في مدن وقرى الجنوب التونسي، التي تخزن فيها المؤن المجموعة من الجالية السوفية هناك قبل نقلها إلى مخازن جيش التحرير الوطني المتواجدة على الحدود الشرقية⁽²⁾.

3- تنظيم مصلحة القضاء:

عندما اندلعت الثورة التحريرية لم يكن هناك هيكل تنظيمي خاص بالقضاء⁽³⁾، لذا سعت قيادة الثورة لتنظيم القضاء، وفصله عن الإدارة الاستعمارية⁽⁴⁾، فطلبوا من الأهالي مقاطعة المحاكم الفرنسية⁽⁵⁾، وتم تعيين قضاة على مستوى كل منطقة يتولون حل قضايا الشعب، مثل الزواج والطلاق ومشاكل العقار⁽⁶⁾، وذلك بالمحافظة على الأعراف القضائية المتمثلة في احتكام الأهالي في فض نزاعاتهم إلى العلماء والأئمة وشيوخ الطرق الصوفية الموالين للثورة وإبرام عقودهم عندهم⁽⁷⁾.

وكان هذا عند انطلاق الثورة، لكن عندما قام الطالب العربي في أواخر شهر أوت 1955م بتنصيب خلايا التنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني في منطقة وادي سوف وفي الجنوب التونسي، فإنه أوكل إلى هذا الخلايا مهمة تأسيس محاكمة شعبية تتولى بالتنسيق

(1) - حفظ الله: المرجع السابق .

(2) - بريك: المصدر السابق .

(3) - جمال يحيوي: " القضاء الثوري 1954-1962م: خصائص و مرجعيات "، أعمال الملتقى الأول حول القضاء إبان الثورة التحريرية، المنعقد بجامعة الأمير عبد القادر 16-17 مارس 2005م، منشورات وزارة المجاهدين، لجزائر، 2007م، ص 118 .

(4) - الهاشمي حمادي: مذكراته، (مخ)، ص 41 .

(5) - بحري: المصدر السابق .

(6) - حمادي : المصدر نفسه .

(7) - بحري: المصدر نفسه .

مع العلماء والشيوخ والأئمة الموثوق فيهم مسؤولية حل مشاكل الأهالي والتكفل بقضاياهم⁽¹⁾، فتأسست مجالس شرعية تتكون من خمسة أعضاء، ووضع على رأس كل مجلس رجالاً متفهمين ثقة ينفذون قرارات الثورة، ويلقون الاحترام من قبل الشعب، وهكذا انتشر التشريع القضائي في المدن والقرى والمداشر ومناطق البدو الرحل، للفصل في النزاعات والخصومات والعمل على إزالتها وإقرار الصلح، وإبرام عقود البيع والزواج والطلاق، والتكفل بقسمة الميراث والنخيل والتراب وعقود الوصايا والهبات والصدقات وعقود القرض⁽²⁾ وتنظيم الحبس، وتولى الإشراف على العائدات المالية التي تمول بها الثورة⁽³⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن القضايا التي ترفع إلى المجالس الشعبية والتي كانت تمس أمن وأسرار الثورة، فإنها ترفع إلى المحاكم العسكرية الموجودة على مستوى مراكز جيش التحرير بالحدود .

ولقد سائر التنظيم القضائي بمنطقة وادي سوف التطورات التي شهدتها الثورة والأحداث التي عرفتھا المنطقة، فبعد مؤتمر الصومام وما أقر من هياكل سياسية وعسكرية وإدارية وقضائية، والمجازر الرهيبة التي تعرض لها مناضلو التنظيم المدني بالمنطقة في أبريل 1957م، وتفكك جيش الحدود الذي كان يقوده الطالب العربي في أواخر أوت 1957م، ركز سي الحواس الذي تولى قيادة الولاية السادسة على تنظيم المجالس الشعبية في وادي سوف، وذلك بعد أن تجدد النشاط الثوري بالمنطقة، وجعل أحكامها تكون مستمدة من الشريعة الإسلامية، أو العرف الموجود، وأمر بإحالة المشاكل على الجيش عند عجز

(1) - بحري: المصدر السابق .

(2) - عون: المصدر السابق .

(3) - عبد القادر بريك: المصدر السابق .

المجلس عن فضها، وجعل مهمة إعدام المدنيين من مسؤوليات الجيش لا من مسؤوليات المجلس وما على الأخير إلا تقديم البراهين والحجج للجيش المكلف بالحل والتتفيذ⁽¹⁾ .

ومن بين المكاتب الخمسة التي تتشكل منها المجلس، التي أنشأها القائد سي الحواس "مكتب شؤون الأمة" الذي تولى فصل الأحكام وإصلاح ذات البين، وإبرام عقود الزواج والطلاق⁽²⁾، كما تم ضبط مجموعة من العقوبات التي تطبق على المدنيين فقط بعد أن تحاكموا في المجالس العسكرية بالجيش كعقوبة التأديب التي تطبق على من تقوم بإفشاء السر، ورفض الأوامر وعصيان المجالس الشعبية، وعقوبة التغريم التي يعاقب بها من رفض المشاركة في تأدية الواجب الوطني أو تعدى على الممتلكات الغير أو تشاجر مع فرد آخر وعقوبة الإبعاد لمن اتهم غيره بدون حجة أو لعدم الوثوق به أو لسوء الجوار أما من يمس بأمن الدولة، أو يختلس أموال الجيش، أو يرتكب ما يمس بالمبادئ الإسلامية فإنه يسجن أو يجلد أو تطبق في حقه عقوبة الإعدام⁽³⁾.

ومثلت الشريعة الإسلامية أثناء الثورة المصدر الرئيس للقضاء، والسبب في ذلك تشبع القادة بالعقيدة الإسلامية، والدين الإسلامي الذي هو دين المجتمع، مما يجعل كل الأطراف المتنازعة ترضى بالأحكام الصادرة المستمدة من الكتاب والسنة النبوية، لذا كان ضمن مجالس المحاكم سواء كانت مدنية أو عسكرية إمام أو شيخ علم أو مجاهد من خريجي المعاهد الإسلامية كجامع الزيتونة⁽⁴⁾ .

ولقد تم التلميح إلى مسألة القضاء في بيان أول نوفمبر من خلال التركيز على العدالة والحقوق والتساوي وعلى احترام جميع الحريات الأساسية وهذا في الفقرات التي تطرقت إلى

(1) - درواز: المصدر السابق، ص ص 81- 83 .

(2) - المصدر نفسه: ص ص 81- 83 .

(3) - نفسه: ص، ص 88، 89 .

(4) - سعد عون: المصدر السابق .

البرنامج السياسي لجبهة التحرير الوطني وكذا الأهداف الداخلية للبيان التي أكدت على عمليات التطهير السياسية بإعادة الحركة الوطنية إلى الطريق الحقيقي، ومحو بقايا الفساد، وكذا تعبئة وتنظيم جميع القوى الصالحة في الشعب للقضاء على الاستعمار⁽¹⁾.

وانطلاقا من أدبيات مؤتمر الصومام التي توسعت في تعريف القضاء ودور جبهة التحرير في هذا المجال وضرورة تقاضي الجزائريين في محاكم الجبهة بالنسبة للمدنيين ومحاكم جيش التحرير بالنسبة للجنود والضباط، فقد شرحت لجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام باعتبارها القيادة العليا للثورة أهمية وكيفية التقاضي وذلك من خلال الوثيقة التي نشرها يحي بوعزيز وقد جاء فيها التالي: «لم يعد لأي ضابط مهما كانت رتبته، الحق في إصدار الحكم بالإعدام وستؤسس محاكم على مستوى القسمة والناحية والمنطقة والولاية، ويتولى القضاء في الجنايات الخطيرة التي يرتكبها المدنيون والعسكريون على السواء، والرجال الذين يجلسون في هذه المحاكم يختارون من بين أولي الحكمة والأمانة، وينبغي أن يكونوا من ذوي الخبرة في العلوم الشرعية، وعدد القضاة في هذه المحاكم يتراوح بين 03 و 05 أعضاء، وللمتهمين الحق في اختيار المحامي، والمحكوم عليهم بالإعدام ينفذ فيهم الحكم رميا بالرصاص، وقد يشنقون في الظروف القاهرة، أما الذبح والبتير فممنوع منعا باتاً»⁽²⁾، ويظهر جليا التطرق إلى مسألة القضاء في مؤتمر الصومام، حيث تم تخصيص فقره له ضمن الأوامر والتعليمات تحت عنوان المحاكم .

وبفعل التنظيم الذي عرفه القضاء، ومواكبته للتطورات التي عرفت الثورة بصفة عامة، والأحداث والظروف التي مرت بها منطقة وادي سوف، تمكنت الثورة من حصد التأييد الشعبي لها، والثقافة حولها وحول قيادتها، ورفضهم المثل أمام المحاكم الفرنسية لحل

(1) - من وثيقة بيان أول نوفمبر 1954 م .

(2) - يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962م)، ط2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010، ص، ص 99،

منازعاتهم وإبرام عقودهم، وبالتالي تحقق هدف عزل الشعب عن السلطات الاستعمارية، ويرجع ذلك إلى عمل جهاز القضاء على تحقيق العدل والمساواة في إطار الشريعة الإسلامية⁽¹⁾.

4- الدعاية وتعبئة الجماهير :

وبهدف تعبئة الجماهير الشعبية حول الثورة، وإبلاغ الشعب حقيقة الصراع المسلح مع الاستعمار الفرنسي، ومواجهة إعلام فرنسا ودحض دعاياته، وتحصين المجتمع في المنطقة من الإعلام الاستعماري وحرية النفسية، وكذا كشف الوجه المشين لسياسات فرنسا، وإيصال صوت الشعب الجزائري إلى العالم بحقه في تقرير مصيره وظفت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها مختلف وسائل الإعلام والدعاية، بما لها من أهمية في مواجهة الاستعمار إلى جانب قوة السلاح⁽²⁾.

وهذا ما جعل مناضلو سوف حتى قبيل بداية الثورة بقليل، كالمجاهد الجيلاني بن عمر، والمجاهد صالح صواقية، يتصلون بأئمة المساجد والشيخ والمعلمين والطلبة وكل القائمين على المساجد والزوايا والكتاتيب لإقحامهم في مهمة تعبئة الجماهير، وإقناعهم بشرعية الثورة، وضرورة دعمها مادياً ومعنوياً، ودفع الأهالي لمقاطعة الإدارة الاستعمارية وهذا للوزن الذي يحتله هؤلاء في المجتمع الجزائري، وتأثيرهم الإيجابي عليه⁽³⁾، ولهذا السبب تم اختيار إمام على رأس التنظيم المدني بوادي سوف، وهو المجاهد البشير غربي إمام مسجد عمرة بحاسي خليفة، كما أن كل خلية من خلايا هذا التنظيم ضمت عدداً من العلماء و الأئمة والشيخ⁽⁴⁾.

(1) - سعد عون : المصدر السابق .

(2) - أحمد حمدي: الثورة الجزائرية والإعلام، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر، 2007، ص 03 .

(3) - الشايب بريك: المصدر السابق .

(4) - بحري: المصدر السابق .

وعند اندلاع الثورة، كان اتصال قادة المنطقة بالقاعدة الشعبية يتم بواسطة رجال البريد الذين نقلوا البيانات والنشرات الأولى للثورة كبيان أول نوفمبر⁽¹⁾، وعند صدور نشرة صحيفة "الوطن" الصادرة عن المنطقة الأولى الأوراس و"صحيفة المقاومة الجزائرية"، سارعوا للحصول على نسخ منها و وزعت بواسطة لجان الدعاية على المجالس الشعبية بوادي سوف وتونس وعلى مستوى الجيش في الجبال، حيث كانت تقرأ وتشرح على مسامع المجاهدين والمناضلين⁽²⁾.

ولاحقا عوضت جريدة المجاهد التي أصبحت اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني جريدة المقاومة الجزائرية، وإلغاء كل طبعاتها بعد مؤتمر الصومام، كما أكد ميثاق الصومام على ضرورة تكثيف وسائل الدعاية وتزويدها بآلات الكتابة والطباعة، والورق لنسخ الوثائق الوطنية ولبيع المنشورات الوطنية، ودعا إلى سرعة الرد على أكاذيب العدو، واستنكار استفزازاته، وطالب بالتعريف بأوامر جبهة التحرير الوطني من خلال نشر مكاتب كثيرة ومتنوعة تبلغ جميع الدوائر حتى المحصورة منها⁽³⁾.

واستمرت عملية توزيع كل المنشورات والصحف الثورية طيلة عمر الثورة كصحيفة المجاهد، ونشرات الولايات، وخاصة نشرة صحيفة "صدى الجزائر" الصادرة عن مجلس الولاية السادسة⁽⁴⁾، وجريدة "الشباب الجزائري" لسان شباب جبهة التحرير الوطني، وجريدة "العامل الجزائري" لسان حال الاتحاد العام للعمال الجزائريين⁽⁵⁾.

(1) - عبد القادر بريك: المصدر السابق.

(2) - بحري: المصدر السابق.

(3) - فركوس: "تاريخ جهاد..."، المرجع السابق، ص، ص 447، 448.

(4) - صوادقية: المصدر السابق.

(5) - سلسلة الملتقيات: "الإعلام ومهامه أثناء الثورة"، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، و ثورة أول نوفمبر 1954م، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص 387.

ولإيصال أخبارها إلى القاعدة الشعبية، وإبلاغ صوتها إلى مختلف بقاع العالم اعتمدت الثورة التحريرية أيضا على وسيلة إعلامية أخرى وهي الإذاعة فلعبت في البداية إذاعات بعض الدول العربية دورًا بارزًا في هذا المجال، ومنها إذاعة "صوت العرب" من القاهرة التي كانت ثبت أخبار الثورة الجزائرية بداية من سنة 1955م⁽¹⁾، ثم انطلق بث صوت الجزائر من تونس برنامج تحت عنوان "هذا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة" وكان يقدم أخبارًا عسكرية وتعليقات سياسية، يبدأ بالتعليق، وينتهي بالنشيد الوطني الجزائري⁽²⁾.

ولتقصي أخبار الثورة ومتابعة المستجدات التي كانت تقدا هذا الإذاعات اقتنى أهالي سوف المذياع الذي كان يجلب بواسطة التجار من فرنسا وتونس، ولعدم توفره لدى كل العائلات، فإنهم كانوا يجتمعون مجموعات مجموعات عند من يمتلكون المذياع، قصد سماع صوت الجزائر من تونس⁽³⁾.

ولقد كان لهذا الإستراتيجية المعتمدة من قبل الثورة تأثيرًا كبيرًا في أوساط المجتمع بمنطقة وادي سوف، وذلك من خلال الدور الذي قام به في الحرص على تأمين حياة أفراد الجيش من الأخطار، بمراقبة تحركات العدو والخونة، والقيام بدور الكشاف والدليل أمام طلائع جيش التحرير، وجمع مواد التموين، وتوزيع البريد، وتقديم الدعم المالي، وتوظيف منازلهم لاستقبال ورعاية أفراد جيش التحرير الوطني، ومشاركته في بعض العمليات العسكرية⁽⁴⁾، والامتنال للقرارات الصادرة عن الثورة، وتنفيذ تعليماتها⁽⁵⁾، والالتحاق بصفوف الثورة سواء مجندا أو متطوعا أو مسيلا والالتزام بدفع الاشتراكات، و وضع أصحاب الخبرات

(1) - سلسلة الملتقيات: المرجع السابق، ص 387.

(2) - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي: مرحلة الثورة 1954-1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص 227 .

(3) - الشايب بريك: المصدر السابق .

(4) - قليل: "ملحمة..." ، المرجع السابق، ص 233 .

(5) - محمد حسين : المرجع السابق، ص 20 .

أنفسهم تحت تصرف الثورة كالطبيب والممرض والخياط والسائق، بالإضافة إلى مقاطعة المؤسسات الاستعمارية على اختلاف خدماتها⁽¹⁾.

ومن جهة أخرى، استطاعت الثورة التكفل بأسر الشهداء والمجاهدين والمساجين والفقراء بحمايتهم وتموينهم وتوفير جميع حاجيات المجاهدين من الخدمات الصحية والتكوين والتسلح، وتبصير المجتمع بممارسات العدو وخدعه ومكره، وإقناعه بفكرة الثورة وأهميتها و واجبه تجاهها، كما تمكنت من احترام الدين واللغة وعادات وتقاليد المجتمع⁽²⁾، وحمايته من اضطهاد السلطات الاستعمارية، وقهر الخونة، لترسيخ قناعة أن الثورة لا يخفى عنها صغيرة ولا كبيرة، وتتابع كل التحولات والأحداث، وأنها تقتص لكل مظلوم⁽³⁾.

ثانيا: السياسة الفرنسية المطبقة على أهالي سوف خلال الثورة:

عملت السلطات الفرنسية على رصد تحركات وتنقلات السكان في الجهة الشمالية من منطقة وادي سوف القريبة من جبال النمامشة والجهة الشرقية مع الحدود التونسية، وضرب الثورة في الصميم خاصة بعد توسع نطاقها بالمنطقة و كثرت العمليات العسكرية على ترابها، ومن أجل ذلك سارعت سلطات الاحتلال إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات العسكرية والسياسية والدعائية لتدارك الوضع ومحاولة إخماد لهيب الثورة، خاصة بعد أن علمت أن من بين أسرار نجاحها حماس الشعب واحتضانه لها ودعمه لها بالمال والرجال والمؤن، ومن بين هذه الإجراءات والممارسات :

1- التعذيب والاستنطاق:

طوال أيام الثورة التحريرية، تعرض سكان وادي سوف إلى كل أنواع التعذيب والقمع، وإلى أبشع الجرائم التي ارتكبتها في حقه الاستعمار وزبانيته متجردين بذلك من كل القيم

(1) - بني: المصدر السابق .

(2) - محمد حسين: المرجع السابق، ص 20 .

(3) - نفسه .

الإنسانية والأخلاقية، ضارين عرض الحائط كل المبادئ والمواثيق الدولية، حيث تقفن الجلاذون والسفاحون الفرنسيون في تطوير أساليب التعذيب فمارسوا التعذيب التقليدي والمتطور من حيث الهمجية والوحشية الذي رأوا فيه الحل الوحيد لاستتطاق المعتقلين المدنيين منهم والعسكريين والحصول على معلومات وأخبار تفيدهم في إخماد لهيب الثورة وبث الشلل في جسدها و قطع مسارها⁽¹⁾.

خاصة وأن فرنسا شق عليها أن ترى سكان هذه المنطقة المعزولة والبعيدة عن مراكز الثورة تشتعل فيها نيران الثائرين، بالإضافة إلى التنظيم المدني النشط الذي كان سندا للثورة بالمنطقة ومغزيا لها، والالتفاف الشعبي حولها، وبذلك كان التعذيب يمارس كفن خاص له قواعده وآلاته ورجاله الاختصاصيون وله نظامه وجهازه، ويطبق على الشعب في جميع أنحاء القطر الجزائري لمقاومة زحف الثورة نحو الحرية والاستقلال، فابتكرت فرنسا أبغض الأساليب، واعتمدت على شتى الوسائل التي لا يمكن أن يقبلها العقل⁽²⁾، وفيما يلي أشنع أساليب التعذيب التي مارستها السلطات الاستعمارية في منطقة وادي سوف.

أ- التعذيب بالكهرباء:

إن التعذيب بواسطة الكهرباء من أقدم وسائل التعذيب عند الجيش الفرنسي، وعند اندلاع الثورة التحريرية، تم الاعتماد عليه بكثرة باعتباره من الأساليب الضرورية لاستتطاق المعتقل سواء كان مدنيا أو عسكريا⁽³⁾، وقد تعرض لهذا الأسلوب كل سجناء الثورة، حيث يجرد السجين من ثيابه وي طرح على طاولة معدة لهذا الغرض، ثم يكسب عليه دلو من الماء لتصبح الدارة الكهربائية مغلقة ويتم إيصال التيار الكهربائي بجسم الإنسان بواسطة سلك

(1) - العقون: شهداء ...، المرجع السابق، ص 82 .

(2) - محمد الصالح الصديق: "البطولة و التعذيب في الجزائر خلال الثورة التحريرية"، مجلة أول نوفمبر، ع 168، الجزائر، جويلية 2006، ص 35 .

(3) أحسن بومالي: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 - 1956 م، (د - ط)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د.س)، ص 184.

خاص يوضع في الأماكن الحساسة، مثل الأذن أو اللسان أو الأعضاء التناسلية أو الثديين، فيحس المعذب بالآلام شديدة جدا تجعله يلتوي بالرغم من تثبيته من أطرافه على الطاولة تحت تأثير الصدمة الكهربائية⁽¹⁾.

ونلتمس من شهادة المجاهد الشايب بريك طريقة أخرى في التعذيب بالكهرباء عندما يذكر : «يتم وضع ملاقط صغيرة الحجم مستطيلة الشكل مسننة واحدة على الأذن اليمنى وواحدة على أصبع اليد اليمنى، وتوصلان بالكهرباء، كأن الإنسان بطارية يتم شحنها، فيتصلب بذلك الجسم»⁽²⁾، كما استخدمت طريقة أخرى تقوم على ربط وتثبيت جسم المعذب على الجدار بحيث لا يقوى على الحركة، وتوضع رجلاه داخل إناء به الماء، ثم يوصل الماء بالتيار الكهربائي⁽³⁾.

ب- التعذيب بواسطة الماء:

استخدمت هذه الطريقة كثيرا لفاعليتها من جهة، ومن جهة أخرى لعدم تركها أي أثر على جسم الإنسان، حيث يتم في هذه العملية استعمال الماء الملوث ومياه الغسيل والماء المالح ويتم بعدة أشكال:

- **حقن الماء في فم الشخص:** فبعد تثبيت الشخص بشدة حتى لا يتمكن من الحراك⁽⁴⁾، يتم وضع أنبوب مطاطي ممدود من حنفية في فمه حتى يمثلئ جوفه ويكاد يختنق⁽⁵⁾، وعند امتلاء بطن الشخص بالماء، تبدأ عملية إخراجه بالقفز فوق بطنه حتى يخرج الماء من

(1) - الصديق: المرجع السابق، ص 149.

(2) - الشايب بريك: المصدر السابق .

(3) - الصديق: المرجع نفسه، ص 149.

(4) - بومالي: استراتيجية...، المرجع السابق، ص 186 .

(5) - يوسف قاسمي: سؤال الثورة في الولاية الأولى أوراس النمامشة ورد الفعل الاستعماري الأوراس عبر التاريخ، أشغال

الملتقى الوطني الأول بخنشلة يومي 18 و 19 فيفري 2013، (د. ط)، منشورات المتحف العمومي الوطني الإخوة الشهداء بولعزیز، خنشلة، 2013م، ص 257 .

جميع المنافذ مثل الأنف و الفم وغيرها⁽¹⁾، ويذكر المجاهد عمار فطحيزه عمار أنه تعرض لهذا النوع من التعذيب في سجن حاسي خليفة⁽²⁾.

- الدوش الساخن: وذلك بإدخال المستنطق في غرفة صغيرة ثم يتم رشه بالماء الساخن لدرجة الاحتراف، وهناك طرق أخرى كالقيام بتغطيس الشخص بعد تجريده من ثيابه في إناء واسع مملوء بالماء البارد الممزوج بالجافيل والصابون أو البول حتى يختنق، كما كان الجلادون يقومون بخلط الماء والملح، وإجبار المستنطق على شربه، أو وضعه في برميل من الماء الملوث لمدة طويلة وتخديره بين البقاء على هذا الوضع أو الاعتراف⁽³⁾.

ج- التعليق بالحبل : يتم تعليق الشخص منكسا بحيث تكون رجلاه في الأعلى ورأسه في الأسفل في السقف، وقد عذب بهذه الطريقة العديد من المجاهدين من بينهم الأمين غمام عماره وشراحي مصباح وعبد القادر بريك وآخرون، وهناك من يتم تعليقهم في الساحات في الهواء الطلق بعد تجريدتهم من ثيابهم وتركهم في البرد الشديد على مرأى من الجنود الفرنسيين المتلذذين بهذا التعذيب وهم يشربون الخمر⁽⁴⁾.

د- التعذيب بالضرب المبرح: ومن بين الأساليب الجهنمية والهمجية التي يستخدمها الجنود الفرنسيون في حق مجاهدي وسكان منطقة وادي سوف أسلوب الضرب المبرح الذي يعبر عن الممارسات اللاإنسانية التي مورست ضدهم، حيث تبدأ عملية التعذيب في الغالب بلكمات شديدة القوة بطريقة عشوائية دون مراعاة لأي ناحية من أنحاء الجسم توجه اللكمة، ويتداول على ضرب المعذب عدة عساكر، مما يؤدي إلى النزيف وكسر العظام وفقاً للعيون،

(1) - بومالي: المرجع السابق ، ص 86 .

(2) - فطحيزه عمار: المصدر السابق .

(3) - نفسه .

(4) - الشايب بريك: المصدر السابق.

وتحطيم الأسنان حتى يسقط الشخص مغمى عليه، ويتعمد التعذيب أمام مرأى باقي المساجين داخل السجن، أو أمام أعين أهله في الخارج قصد التخويف والترهيب⁽¹⁾.

هـ- التعذيب بالجر بالسيارات العسكرية والأحصنة : حيث يتم تثبيت المعذب في خلف المركبة أو ربطه بحبل في صدره أو رقبته أو رجله ثم يجر بالمركبة أو بالحصان على الأرض لمدة طويلة حتى تنقطع أشلاؤه وتنتثر أطرافه، ومن بين المعذبين بهذه الطريقة في المنطقة المجاهد المولدي نصيره الذي تم جره من مركز لصاص (S.A.S) بالدبيلة إلى حاسي خليفة حيث لم يصل إلى مقر عمله بحاسي خليفة إلا رجله التي كان مربوطا منها بينما باقي أعضاء جسمه فإنها انفصلت بفعل الجر في الطريق⁽²⁾.

و- التعذيب بالجوع والعطش وإخراج الأمعاء: فقد طبقت السلطات الاستعمارية على المساجين من المجاهدين وأهالي المنطقة أسلوب الحرمان من الأكل والشرب لعدة أيام لإضعاف المعذب وجعله يبوح بأسرار الثورة، كما استخدم نوع آخر من التعذيب يتمثل في إدخال ورقة نخيل التي تتشكل من أوراق شوكة طويلة في دبر الإنسان من جهة الأشواك، وتدفع إلى أن تتوقف عن الدخول ، ثم تسحب بقوة فنخرج معها أمعاء الشخص، الذي ومن أدنى شك يفارق الحياة⁽³⁾.

ولم تتوقف وحشية وهمجية الجنود الفرنسيون عند الأساليب السالفة الذكر بل هناك طرق أخرى استخدمت مع سكان ومجاهدي منطقة وادي سوف كإقتلاع الأظافر، وبقر بطون الحوامل، وقتل الأطفال الصغار على صدور أمهاتهم أو الأب أم عائلته ، و وصل بهم الحد في بعض الأحيان إلى حرق وشواء الإنسان حيث يتم تثبيت الشخص بإحكام في عمود ويوضع فوق نار هادئة، وكل مرة يتم تدويره حتى يحترق كليا، وهذا الأسلوب استخدم مع

(1) - عمار مشري: "معتقل قصر الطير"، مجلة أول نوفمبر، ع169، الجزائر، نوفمبر 2006، ص 96 .

(2) - غومه: المصدر السابق .

(3) - فطحيزه : المصدر السابق .

المجاهد أعمارة بته، إضافة إلى بتر أعضاء الجسم كالأنف والأذن واليدين والأعضاء التناسلية وحرق الأجفان بالنار، وسلخ جلد الرأس بالشفرات، وربط الرجل واليد في سيارة والرجل واليد الأخرى في سيارة أخرى وتتطلق السيارتان في اتجاهين متعاكسين فتقطع الضحية إلى أجزاء متناثرة، كما قطعت رؤوس الشهداء ومثلت بهم (1).

والى جانب التعذيب الجسدي استخدمت السلطات الفرنسية أسلوب التعذيب النفسي باعتباره مكملا له ومدعما للعمليات العسكرية التي كانت في غالب الأحيان يكون مصيرها الفشل، وتزيد للمجاهدين والثورة إصرارا وثباتا، وقد أوكلت مهمة التعذيب النفسي لمختصين في علم النفس والجريمة وحرب الأعصاب تخرجوا من مدارس خاصة، أو لمن اكتسبوا خبرة واسعة في هذا المجال ممن شاركوا في الحرب العالمية الثانية وحرب الفيتنام (2). هذا التعذيب الذي بدأت فرنسا بتطبيقه في مراكز تجريبية على بعض الشخصيات السياسية بعد إضراب الثمانية أيام سنة 1957م (3).

وعرف أثناء فترة ديغول توسعا، ويتم فيه استنطاق المعذب من قبل الجلاذ المتخصص بتهديده بالقتل والوعد بالإفراج عنه في حال أباح بالحقيقة، وهذا من أجل قيادته لقول الحقيقة، وإذا رفض الاعتراف فإنه يعذب بكل الوسائل والأساليب ثم يوضع مع زملائه لبث الخوف والرعب والذعر في أوساطهم في وضعية متدهورة جدا لكثرة التشوهات التي لحقت به (4).

ومن بين أشكال هذا التعذيب أيضا ربط المستنطق إلى عمود، ويشهرون عليه السلاح ليوهموه أنه سيقتل، ويأخذون في رمي الرصاص قريبا من رأسه وصدره من أجل تخويله

(1) - الشايب بريك : المصدر السابق .

(2) - محمد الصغير هلايلي : شاهد على الثورة في الأوراس، (د. ط)، دار القدس العربي، الجزائر، 2013، ص 108 .

(3) - مصطفى بن الطمين : " كفاح وموافق "، مجلة أول نوفمبر، ع 68، الجزائر، 1984م، ص 42.

(4) - الشايب بريك : المصدر نفسه .

وإرهابه بقرب موته حتى يفضل إفشاء السر على القتل كما كان الجلادون يشهرون عليه الأسلحة البيضاء ويقومون بالهجوم عليه ليشعروه بأنهم سيدبحونه أو يطعنونه لكي تنهار أعصابه فيعترف بجرم لم يرتكبه⁽¹⁾.

ومن الأساليب التي مورست في حق السكان الاغتصاب وانتهاك الحرمات، حيث كان المجرمون من الجنود الفرنسيين، وضباط مكاتب الشؤون الأهلية، بمساعدة عملائهم من الخونة والحركي يختارون ما يشاؤون من النساء والاعتداء عليهن بقوة إشباعاً لرغباتهم البهائية، وانتقاماً لهزائمهم المتتالية أمام المجاهدين، وفي كثير من الأحيان يتم ذلك أمام أعين أفراد العائلة⁽²⁾، ومن بين الجرائم المرتكبة أيضاً الاعتداءات الجنسية على الأطفال القصر⁽³⁾، وإجبار العائلة الواحدة بعد تجميعها على خلع ملابسهم⁽⁴⁾ والقصد من وراء هذه الممارسات هو واحد هو النيل من عزيمة المجاهدين بالتأثير على معنوياتهم من خلال انتهاك حرمتهم وجعلهم يسلمون أنفسهم لإنقاذ شرفهم وشرف عائلاتهم⁽⁵⁾.

ومن طرق التعذيب النفسي التمثيل بالمساجين، حيث كان الملاحم الفرنسي "هيبيرتي" (Huberty) يقوم بتعذيب الشخص أمام الملاء، بنزع قطع لحم من كتف المعذب بالمنشار، ويدخل المنشار في لحمه حتى تكاد تقطع يده، وهذا لزعة ثقة الآخرين ودفعهم للاعتراف، كما كان المجاهد يعلم بأنه سيعدم في الغد⁽⁶⁾.

(1) - بومالي: المرجع السابق، ص 186 .

(2) - فطحيزه: المصدر السابق .

(3) - بريك: المصدر السابق .

(4) - بومالي: المرجع نفسه، ص 190.

(5) - هلايلي : المصدر السابق، ص 112 .

(6) - بريك: المصدر نفسه .

2- السجن والاعتقال:

وردًا على ضربات الثورة المتتالية بمنطقة وادي سوف، ضاعفت السلطات الاستعمارية من إنشاء المراكز والسجون، والمعتقلات والمحتشدات، حيث بلغت عدد مراكز وسجون الجيش الفرنسي بالمنطقة 48 مركزًا ما بين سنتي 1954م و 1962م⁽¹⁾، التي طوقت بها المنطقة من كل الجهات، مع استحداث مراكز مصلحة الشؤون الأهلية (S.A.S)⁽²⁾.

ويعد سجن مدينة الوادي الذي كان موجودًا بوسط المدينة السجن الرئيسي الذي يحول له المسجونين من المجاهدين والمناضلين والمواطنين بعد سجنهم في مراكز الجيش التي كانت بمثابة سجونًا مؤقتة، وقد أنجز هذا السجن منذ أن استقرت القوات الفرنسية بالمنطقة، إذا كان مقرًا رئيسًا للسلطات العسكرية والمدنية، فيه مكتب القيادة العامة برئاسة "فوازار" (voisard)، والمكتب الثاني يرأسه الملازم "كولي" (coli) الذي كان مكلفًا بالتعذيب، وبه مركز للدرك⁽³⁾.

وعند اندلاع الثورة التحريرية أصبح سجنًا ومعتقلًا، ومركزًا للتعذيب والإعدام⁽⁴⁾، كما ضمت المدينة مراكز أخرى للتعذيب كالمستشفى القديم وفيلا دقليون ومسكن مأجور، وقاعة.

وفي المنطقة عمومًا بلغت مراكز التعذيب 38 مركزًا⁽⁵⁾، كان يلاقي فيها الأهالي أثناء الاعتقال والتحقيق أبشع طرق المعاملة اللاإنسانية، والتعذيب دون محاكمة، والتككيل، زد إلى

(1) - درواز: صقور...، المرجع السابق، ص 67.

(2) - الهادي أحمد تمام درواز: الولاية...، المرجع السابق، ص 53.

(3) - بريك: المصدر السابق، ص 53.

(4) - نفسه.

(5) - طليبة بوراس: قائمة مراكز التعذيب خلال الثورة بالوادي (مخ)، ص 01.

ذلك ترحيل أقارب المجاهدين إلى المعتقلات والمحتشدات⁽¹⁾ .

ويأتي بعد سجن وسط المدينة، مركز الدبيلة الذي أنشأته السلطات الاستعمارية عام 1955م، واستعمل للإمداد والسجن والتحقيق والإعدام الجماعي⁽²⁾، وفي نفس السنة أنشئ مركز قمار لقمع المواطنين والتتكيل بهم⁽³⁾، ومركز حاسي خليفة الذي كان مكوناً من السجن العسكري ومسجد عمره بعد اكتشاف النظام المدني سنة 1957م ومدرسة خزاني دردوري التي أوقفت في بداية سنة 1955م، ومركز العضل، الذي استعمل للتعذيب والإعدام وكان يديره السفاح "بريدو" (brideaux)⁽⁴⁾ والملازم "بولي" (poli)⁽⁵⁾، كما أنشأت خلال فترة الثورة التحريرية مراكز أخرى في كل من الرياح و وادي العلندة والرقيبة والبياضة وبوعروة والدبيدي والنخلة وبن قشة⁽⁶⁾ .

أما المحتشدات⁽⁷⁾ فقد شرعت السلطات الاستعمارية في إقامتها خلال الثورة التحريرية مباشرة بعد اندلاع أولى المعارك بالمنطقة في 17 نوفمبر 1954م، في مختلف مناطق وادي سوف من أجل عزل الشعب عن الثورة، و وصل عددها إلى 16 محتشداً، فكانت البداية بحجز عائلات المجاهدين الذين شاركوا في تلك المعركة، وتم وضعهم في

(1) - بريك: المصدر السابق .

(2) - نفسه .

(3) - بني: المصدر السابق .

(4) - بريدو: هو ضابط عسكري قائد لمنطقة الدبيلة ، وهو الذي أشرف على عملية إلقاء القبض على مسؤول التنظيم المدني البشير غربي. ينظر : بسر : المرجع السابق ، ص 376 .

(5) - بريك : المصدر نفسه .

(6) - أنظر الملحق رقم 20.

(7) - المحتشدات : عبارة عن مكان واسع من الأرض الجرداء الخالية تماماً من الأشجار يقع قرب ثكنة للجيش الفرنسي ، وعلى زوايا المحتشد توجد أبراج عالية للحراسة يتناوب عليها الجنود الفرنسيين على مدى أربعة وعشرين ساعة ، ويمارس فيه شتى أنواع التعذيب والتتكيل والقتل . ينظر : سليم : "أساليب الاستعمار الفرنسي للقضاء على الثورة نظام المحتشدات"، مجلة روضة الجندي، ع156، الجزائر ، 1997 ، ص 6 .

أضخم محتشد بالمنطقة وهو محتشد أميه ربح⁽¹⁾، الذي أنجز عام 1939م، من أجل الرقابة المستمرة لتحركات السكان والمناضلين، فقد حجزت فيه زوجات وعائلات المجاهدين: دردوري خزاني وحمه لخضر والعايب البشير⁽²⁾.

ومن بين المحتشدات التي استغلت لحجز المواطنين بالمنطقة خلال مرحلة الثورة محتشد الغرافة الذي أنشأ سنة 1939م، وكان به برج مراقبة ومخبأ أرضي، وظف لحشد سكان تلك المنطقة وتهجير سكان الحدود إلى الداخل، ومحتشد لحرش الذي أنشأ خلال الحرب العالمية الأولى بالقرب من الحدود التونسية، وقد اتخذ في حرب التحرير محتشدا لتجميع المواطنين كما أنشئ في سنة 1950م محتشد برج الجديد للاعتقال والتحقيق والتعذيب، محتشد الدبداب بالقرب من الحدود الليبية سنة 1956م، الذي شيدت به مطارا مزودا بكل المنشآت، استخدمت فيه السلطات الاستعمارية كل أصناف الزجر والتنكيل والتعذيب⁽³⁾، وعلى بعد 100 كلم غرب الدوار⁽⁴⁾، أنشئ سنة 1957م محتشد برصيف ومحتشد أميه عطية غربي الدوار مباشرة، ومحتشد علي اللموشي على بعد 10 كلم غرب أميه الشيخ⁽⁵⁾، و محتشد صنعون على الحدود الشرقية لوادي سوف مع تونس⁽⁶⁾، الذي حشدت فيه لمدة سنة كاملة بداية من فيفري 1961م 50 عائلة من عائلات المجاهدين بسبب تقديمها المؤونة للمجاهدين⁽⁷⁾.

(1) -أميه ربح: تقع جنوب قرية الدوار، وتبعد عنها بمسافة 100 كلم، و على بعد 150 كلم جنوب مدينة الوادي في طريق الوادي - غدامس .

(2) - خالدي: المصدر السابق .

(3) - ملحقة متحف المجاهد بالوادي: المرجع السابق ، ص 07 .

(4) - تقع على بعد 128 كلم شرق مدينة الوادي .

(5) - إذاعة الوادي الجهوية: لقاء مسجل مع المجاهد علي دويم، ببلدية الطالب العربي، بتاريخ: 04 أفريل 2013م .

(6) - نفسه .

(7) - إذاعة الوادي الجهوية: لقاء مسجل مع المجاهد العيد دويم، ببلدية الطالب العربي، بتاريخ: 04 أفريل 2013م .

3- تطبيق حالة الطوارئ:

حالة الطوارئ هي عبارة عن حالة حصار نظراً للإجراءات التي تتضمنها والتي تحد من الحريات الفردية التي يتمتع بها كل مواطن، تم إقرار قانون حالة الطوارئ بداية من تاريخ 03 أبريل 1955م⁽¹⁾، من طرف الحاكم العام جاك سوستال⁽²⁾، والذي بمجرد وصوله إلى منصب الحاكم العام قام بزيارات ميدانية للمناطق التي تتمركز بها الثورة فاتخذ عدة إجراءات أبرزها قانون حالة الطوارئ⁽³⁾، ونص هذا القانون⁽⁴⁾ على تطبيق مجموعة من الإجراءات في جزء التراب الذي هو تحت السلطة الفرنسية أو كله، وهي:

- حظر حرية التجول للأشخاص و وسائل النقل .

- حظر إقامة أي شخص غير مرغوب فيه .

- الحكم بالإقامة البرية لأي شخص.

- حظر الاجتماعات العامة .

- إجراء التفتيشات في المنازل ليلاً ونهاراً .

(1) - عباس : "الثورة ..."، المرجع السابق، ص 189 .

(2) - جاك سوستال: عين حاكما عاما للجزائر في 15 انفي 1955، خلفا لروجي ليونارد، وهو باحث انتربولوجي متخصص في حفارات المكسيك القديمة، رجل مخابرات عمل مع الجنرال ديغول خلال الحرب العالمية الثانية، ينظر: محمد عباس : الثورة الجزائرية 1954-1962 نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 135 .

(3) - المنظمة الوطنية للمجاهدين: من معارك ثورة التحرير، (د،ط)، منشورات قسم الإعلام والثقافة الجزائرية، (د،س)، ص، ص 12، 13 .

(4) - وتجدر الإشارة إلى أن مشروع القانون عرض على الجمعية الوطنية الفرنسية للمصادقة عليه في دوة استثنائية يوم 23 مارس 1955، و أثناء الجلسات برزت ثلاثة آراء بين مؤيد و معارض :

- رأي أول يرى أن تطبيق هذا القانون يعني اعتراف صريح بالحرب الجزائرية الفرنسية .

- رأي ثاني يرى أن تطبيقه نحالف للدستور الفرنسي .

- رأي ثالث: يرى ضرورة تطبيقية للقضاء على الثورة في المهد وفي الأخير تمكنت الحكومة الفرنسية من إقناع النواب بالتصديق عليه بالإجماع في جلسة أول أبريل 1955م بثلاثمائة و تسعة سبعين صوتاً ضد مائتين و تسعة عشر صوتاً وبعد المصادقة عليه من طرف الجمعية الوطنية الفرنسية قدم لمجلس الحكومة، وبعد مناقشته صادقوا عليه بثلاثمائة وثلاثة و ثلاثين صوتاً ضد سبعة وسبعين يتمثل: الحسن بومالي، إستراتيجية الثورة... ، المرجع السابق، ص، ص 162، 163.

- إمكان غلق المقاهي وقاعات السينما والمسارح .
- فرض الرقابة على الصحف والمنشورات والروايات .
- تشريد السكان .
- المحاكم العسكرية تتولى المحاكمات بدل المحاكم المدنية .
- الأوامر بتسليم السكان سائر للأسلحة للحكومة .

وفي اليوم نفسه دخل القانون حيز التنفيذ، وتم تطبيقه في المناطق التاريخية التي مثلت وجع رأس لفرنسا خاصة منطقة الأوراس، ومنطقة القبائل الكبرى⁽¹⁾، أما بالنسبة لناحية وادي سوف التابعة إداريا لمنطقة الأوراس فبدأ فيها القانون في 28 أبريل 1955م، واحتوى على البنود الآتية:

- البند الأول: الإقرار بتصنيف البلديتين المختلطتين بسكرة والوادي كمناطق حماية .
- البند الثاني: في هذه المنطقة يمنع مرور المركبات المدنية مهما كانت طبيعتها، ولا يسمح إلاّ برخصة بين الغروب والشروق، والأشخاص المتنقلين يلزمهم أيضا ترخيص من أجل التنقل .

- البند الثالث: تنقل الأشخاص من غير المذكورين في البند الثاني، والقوافل هم ممنوعين من التنقل في نفس الفترة ولا بد لهم من رخصة⁽²⁾، وإلا لا يسمح لهم التنقل .
- البند الرابع: تنقل الأشخاص والمركبات في طريق بسكرة نحو أريس من دون رخصة تنقل ليلة أو نهاريه⁽³⁾.

(1) - المنظمة الوطنية للمجاهدين: المرجع السابق، ص 15 .

(2) - انظر الملحق رقم 19.

(3) - Gouvernement General de L'Algérie: "Etat d'urgence arrêté gouberrntorial du 28 Avril 1955 instituant une - zone du protection Le territoire des communes mixtes de Biskra et El-Oued ",journal officiel de L'Algerie,N35,3 mai 1955,p 865 .

- البند الخامس: نظرا لهاته الترتيبات العامة، تتقل الأشخاص مسموح به إلا في الطرق المذكورة فيما يلي :

- الوادي وعمره ودميثة وبوشكوة والبجاج وزربية حامد وباديس وليانة .
- الوادي والبهيمة والديبله والمقرن وبير العرب وحاسي الذباعي وبئر السماعة.
- الوادي والزقم والديبله وحاسي خليفة وبئر الغرافة وبئر الدرز وحاسي الدويلات ونقرين .
- الوادي وليزيرق وميه شويه وبئر العلندة ومطروحة .

في البلدية المختلطة بسكرة :

- نقطة شرق شط ملغيغ وزربية حامد وباديس.
- نقطة شرق شط ملغيغ وسيدي عبد الله الشريف وزربية الوادي .
- نقطة شرق شط ملغيغ وسيدي أحمد بن الحاج وزربية الوادي .
- سيدي عبد الله الشريف وسي محمد بن موسى .
- سطيل والحوش وعين ناقة وسيدي صالح .

- طولقة وبلاد سلقة وسلصوا .

- بئر النعام وبلاد مزوشية .

- بئر النعام ومدوكال .

- البجاج وأوماش⁽¹⁾.

البند السادس: في المناطق الآهلة بأكثر من مائتي ساكن، الترتيبات المقررة في البندين الثاني والثالث تطبق ابتداء من الساعة الحادية عشر ليلا.

البند السابع: كل سائق سيارة أجرة، وكل شخص يتم نقله بأجرة، أو مجانا لا بد لهم من رخصة نقل سواء ليلا أو نهاراً⁽²⁾.

(1) - Etat d'urgence –territoire du sud ، وثيقة سلمت من طرف محمد العيد محمدي 20 جانفي 2009 م،

ينظر الملحق رقم 18 .

(2) - Gouvernement General de L'Algerie,op-cit, p865.

البند الثامن: الرخص تقدم وتمنح من طرف القائد العسكري، ومن طرف الميسرين الإداريين، ومن طرف محافظي الشرطة أين سكن المعني سواء من أجل التنقل داخل منطقة الحماية، أو الذهاب من منطقة نمر آمنة إلى منطقة آمنة أو منطقة تقرر فيها حالة الطوارئ أو العكس.

المسيرون الإداريون مؤهلون وتحت مسؤوليتهم إعطاء ترخيص لكل القياد (قياد العرب) من أجل منح رخص التنقل .

والرخص تكون مطابقة للنموذج المرفق لهذا القرار.

وبطاقة التعريف يلزم تقديمها عند كل طلب مع الرخصة .

- البند التاسع: كل شخص يستقبل شخص غريب (لا يسكن في ذلك المكان) سواء بطريقة خاصة، أو بطريقة عمومية، عليه بإعلام المسير الإداري، أو القائد أو الشيخ⁽¹⁾ .

- البند العاشر: أي اختراق لهذا القرار سيؤدي إلى عقوبات حسب البند الثالث من القانون الصادر في 03 أبريل 1955م بمعنى التعرض لعقوبة سجن من شهرين إلى ثمانية، وضريبة مالية تتراوح بين 5 آلاف فرنك إلى 200 ألف فرنك أو إحدى العقوبتين أو كلاهما، ومنع الإقامة المذكورة في البند الخامس في قانون 3 أبريل 1955م .

- البند الحادي عشر: القائد العسكري ومسيرو الإدارة للمقاطعة ومحافظو الشرطة بتقررت هم المسؤولون عن تنفيذ هذا القرار الذي سيطيع وينشر⁽²⁾.

والى جانب حالة الحصار التي فرضتها السلطات الاستعمارية على المنطقة من خلال فرض هذا القانون، ارتكبت الكثير من المجازر في حق مناضلي وأهالي وادي سوف، كانت أخطرها تلك المجازر التي ارتكبت في شهر رمضان من عام 1376هـ الموافق لشهر أبريل

(1) - Etat d'urgence –territoire du sud – الوثيقة السابقة .

(2) - Gouvernement General de L'Algérie, op.cit, p865.

سنة 1957م، والتي كان الهدف منها شل نظام جبهة التحرير الوطني بالمنطقة والتي تم الحديث عنها سابقا، ومن المجازر أيضا مجزرة حبل الطرفة⁽¹⁾، يوم 04 جانفي 1958م في منطقة بوعروة التي راح ضحيتها العديد من المجاهدين من عرشي دويم وبلول، وتعذيب أهاليهم وذويهم، وتم قتل حتى الجمال التي تحمل إشارة عرشيهما، إضافة إلى مجزرة بئر سيار بتاريخ 15/01/1958م⁽²⁾.

وتجدر الإشارة، إلى أن السلطات الاستعمارية ضاعفت من إنشاء وصيانة الأبراج المتواجدة بالمنطقة، بهدف عزل الثورة عن الشعب وعن قواعدها الخلفية خاصة تونس، وبالتالي منع إمدادها بالسلاح والذخيرة من الخارج، مخصصة لهذه الأبراج ميزانيات ضخمة لتجديدها وتوسيعها، فمثلا كلف برج مدينة الوادي السلطات الفرنسية مبلغ 05 ملايين فرنك فرنسي لصيانته، وكلفها برج وادي العلندة 2475.00 فرنك فرنسي⁽³⁾.

وذلك لأن السلطات الاستعمارية لما عجزت عن مواصلة انجاز الخط المكهرب الممتد طولاً من البحر المتوسط شرق مدينة عنابة إلى جنوب مدينة تبسة على مشارق الصحراء (خط موريس 1957م)⁽⁴⁾، والمصحوب بأسلاك شائكة عبر الأراضي الرملية استبدل بالمشروع الجهني، وهو مشروع انجاز العديد من المراكز والأبراج، والحصون المتقاربة المسافة لتمكين فرق المهاريس من عبور الصحاري، وقد وصلت هذه المراكز والأبراج إلى

(1) - تقع شمال منطقة بوعروة الحدودية، داخل الأراضي التونسية على بضع كيلومترات

(2) - علي دويم : المصدر السابق .

(3) - D.D.M.E: Rapport Annuel de l'année 1956, Pièce Périodique Annuelle N:62, L'Administrateur des services civiles: Chef de la commune mixte d'EL Oued, 5 Avril 1957,p-p17-22.

(4) - زغيدي: مؤتمر الصومام...، المرجع السابق، ص، ص 182، 183 .

أزيد من خمسين مركزاً، أو برجاً على امتداد طول الحدود من نقرين إلى الحدود الليبية - ولاية إليزي حالياً⁽¹⁾.

ومن أبرز المراكز العسكرية التي أنشأتها السلطات الاستعمارية على الحدود لعزل الثورة في الداخل عن قيادتها في الخارج، والوقوف ضد تسرب قوافل التسليح إلى الداخل، ومنع تزويد جيش التحرير بالأسلحة، وحماية الجيش الفرنسي وتجنبه الكثير من الخسائر، وعزل المناطق الحدودية عن بقية الولايات، مركز شوشة ليهودي الذي يقع شمال غرب قرية بوعروة⁽²⁾، أنجز في العشرينيات، واستعمل كبرج مراقبة دائم⁽³⁾، ومركز بوعروة الذي أنشأ عام 1955م⁽⁴⁾، وهو يقع في نقطة حدودية بين الجزائر وتونس، وقد أصبحت له أهمية كبرى بعد استقلال تونس، وكان سبباً في حدوث العديد من المعارك والهجمات من طرف جيش التحرير، ومركز بن يونس الذي تأسس سنة 1955م غرب قرية بني قشة⁽⁵⁾، استعمل من أجل مراقبة تنقلات البدو الرحل الذين يدعمون المجاهدين ودوريات السلاح، ولحشد المواطنين واعتقالهم وتعذيبهم وإعدامهم، وبه برج ومخبأ⁽⁶⁾.

كما عززت السلطات الاستعمارية تواجدتها بالمنطقة بإقامة مراكز متقلة تختلف درجة استقرارها من مركز إلى آخر منها ما يقام على شكل مخيم لقضاء فترات طويلة لرصد التحركات منها بير الصمعة وأميه عثمان وبير ازنيقرة وبير الدوالات زريق وبير الخفش

(1) - تقرير الأمانة الولائية للمجاهدين بالوادي: المرجع السابق، ص، ص 17، 18 .

(2) - تبعد عن مدينة الوادي بمسافة 82 كلم شرقاً .

(3) - ملحقة متحف المجاهد بالوادي: المراكز الاستعمارية والمهام التي تقوم بها، مخطوط ، ص 06 .

(4) - المرجع نفسه، ص ص : 4-5 .

(5) - تبعد عن مدينة الوادي بمسافة 148 كلم شمالاً .

(6) - ملحقة متحف المجاهد، المرجع نفسه، ص 4 .

وبير الحجيّة وبير عطية وبير الناطور وعين لمنادى والمرارة وتندلة، ومنها القارة نذكر منها: بير حوش وبير رومان وبير الخصائمية وبير الرتماية وبير سيار وبير الخادم⁽¹⁾.

كما أنشأت السلطات الاستعمارية مجموعة من الأبراج البعيدة عن الحدود حوالي 80 كلم⁽²⁾، كبرج الحمراية الذي ظل مركزا ثابتا طيلة حرب التحرير ونقطة تدعيم لمركز سطيل القريب منه⁽³⁾، وبرج مسودة القديم المحصن الذي اتخذ كنقطة لمراقبة الحدود وبرج فطيمة القريب من الحدود التونسية الليبية الذي جعلت منه نقطة لتجميع قواتها وتوزيعها، كما حشدت حوله جموع المواطنين قصد فصلهم عن الدوريات الثورية وتموينها، وبرج بير الجديد الذي تم إنشاؤه في سنة 1939م، استعمل خلال مرحلة الكفاح المسلح بداية من 1955م، وضم مطارا، ومارس فيه الاستعمار أبرز أنواع التعذيب و التنكيل، وبرج فورصة الذي أعطته السلطات الاستعمار اهتماما بالغا، لوجوده في نقطة التقاء بين الجزائر وليبيا وتونس، فمنه توزع الدوريات وتحاول التجسس على القواعد الخفية للثورة⁽⁴⁾، وبرج العضل الذي أنشأ في الثلاثينيات من القرن 20م، شرقي بلدية حاسي في الطريق المؤدية إلى تونس وبرج ميه ربح الذي أنشأ سنة 1939م من أجل الرقابة الدائمة، وبرج الرباعة الذي أنشأ في بداية الحرب العالمية الثانية استخدم كنقطة التقاء واتصال، وبرج مراكش أنشأ في بداية الحرب العالمية الثانية أيضا، ويقع غرب مركز الدبداب وبالقرب منه برج مزود بدهليز، واستخدم خلال حرب التحرير كنقطة انطلاق للقوات الاستعمارية⁽⁵⁾، بالإضافة إلى أبراج أخرى منها برج يوسف وبرج والغرافة وبرج لحرش وبرج الحديد⁽⁶⁾.

(1) - ملحقة متحف المجاهد بالوادي: المرجع نفسه ، ص، 7، 8 .

(2) - بوغزالة: اللقاء السابق .

(3) - ملحقة متحف المجاهد، المرجع نفسه، ص 7 - 8

(4) - تقرير الأمانة الولائية للمجاهدين: المرجع السابق، ص 24 .

(5) - ملحقة متحف المجاهد، المرجع نفسه، ص 3 - 5 .

(6) - تقرير الإضافة الولائية للمجاهدين : المرجع نفسه، ص 24 .

ثالثا - الأوضاع الاجتماعية لوادي سوف خلال الثورة التحريرية:

1-المستوى المعيشي :

لم تختلف الحالة العامة لمعيشة أهالي المنطقة كثيرا عما كان عليه الحال قبل اندلاع الثورة التحريرية⁽¹⁾، إذ طبع عليها الفقر والحرمان بسبب ممارسات الإدارة الاستعمارية المسلطة ضد الأهالي، والتي كانت تتراوح بين الشدة واللين، فمن جهة حاولت الإدارة الاستعمارية كسب أهل المنطقة البسطاء لصفها⁽²⁾ بتشكيل تعااضديات لاعانتهم ماديا⁽³⁾، وذلك بإصدار بطاقات تعرف باليون (قسمة وصل استلام) يتم بواسطتها حصول هؤلاء الأهالي على ما يحتاجون من مواد ضرورية كالأكل واللباس مثلا⁽⁴⁾، كما كانت الإدارة الاستعمارية تقوم باستقطاب أفراد المجتمع في منطقة وادي سوف وإغرائهم ماديا من أجل العمل لصالحها كجواسيس عن أهل المنطقة أو المجاهدين الذين التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني، كمحاولة منها لتضييف الخناق على الثوار ومن يساعدهم لإفشال العمل الثوري⁽⁵⁾، وقد منح هؤلاء الأفراد ألقابا مثل القايد أو الآغا أو الشيخ وقد أسندت لهم وظائف منها ممارسة السلطة القضائية مثلا، وقد كانوا يعملون بالاستعانة مع قياد محلفين لهم يشرفون على مراقبة السكان وتحركاتهم⁽⁶⁾ يعرفون في الوسط الشعبي بالقومية أو الحركة⁽⁷⁾.

(1) - لقاء مع البشير دويم: من مواليد سنة 1937م، بالطالب العربي يوم 2014/10/31.

(2) - انظر الملحق رقم 22.

(3) - لقاء مع مطيرة خالدي من مواليد 1928، بالمقرن يوم 2015/01/20 بعد صلاة المغرب.

(4) - لقاء أجرته الباحثة سليمة خالدي مع محمد الصغير عليه، من مواليد سنة 1929م بمنزله بغمرة الشمالية يوم 2017/06 بعد صلاة العصر .

(5) - لقاء مع بليلة مطيرة من مواليد 1935م بالبياضة يوم 2017/01/20 على الساعة 15:45 .

(6) - ليلى تيته: تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، الجزائر ع17، ديسمبر 2014م، ص 141 .

(7) - لقاء مع خياط لباس المجاهدين أثناء الثورة بالمنطقة البشير مصباحي، من مواليد 1936م، يوم 2017/01/17 بالرقبية على الساعة 17:00.

ومن جهة أخرى عملت الإدارة الاستعمارية على استغلال الأهالي في الأعمال الشاقة بالمزارع والحقول التي استحوذت عليها السلطات الاستعمارية مثلما هو الحال لهود شيكه التي وقعت به المعركة الشهيرة، والذي تم غرس نخيله والعناية به من طرف أشخاص من سكان المنطقة، هذا دون أن ننسى سياسة التهديد والوعيد التي مورست ليس فقط على أهالي المنطقة بل على كل المجتمع الجزائري⁽¹⁾.

وبذلك انقسم المستوى المعيشي للسكان إلى قسمين، مستوى معيشي ضعيف كان عليه غالبية السكان من الناس البسطاء والفقراء ذوي الدخل المحدود جداً، ويمتلكون منازل بسيطة جداً، وفي كثير من الأحيان تشترك أفراد العائلة الواحدة بزوجاتهم وصغارهم في منزل واحد، وهي بيوت على شكل كهوف أو مصنوعة من الشعر أو أوراق النخيل، أما اللباس فكان قليلاً ما يتوفر لدى الفرد الواحد أكثر من لباسين⁽²⁾، أما بخصوص نوعية الأكل الذي كان يتناوله أهل المنطقة فلا تختلف كثيراً عن الأكلات المعروفة حالياً⁽³⁾.

2- المستوى الصحي:

إن الظروف المناخية لبيئته وادي سوف جعلت من المنطقة محصنة طبيعياً من عدة أمراض وأسقام قد تصيب الإنسان⁽⁴⁾، فالمناخ الجاف الذي تعرفه المنطقة وكذا أشعة الشمس التي قلما تغيب عنها يوماً كاملاً حتى في الأيام الشديدة البرودة من فصل الشتاء، هذه المعطيات من الناحية العلمية لا توحى لنا بوجود بيئه مناسبة لتكاثر الجراثيم والميكروبات، يضاف إلى ذلك نوعية الغذاء الذي يتناوله الأهالي⁽⁵⁾، إذ أن التمر كان الغذاء الأساسي لأهل المنطقة، والذي أغلبه غذاء متكامل يحتوي على المعادن والفيتامينات

(1) - عليه: اللقاء السابق .

(2) - لقاء مع يزه مسعودة بالمقرن من مواليد 1930م يوم 2016/01/10 .

(3) - اللقاء نفسه.

(4) - بن موسى: "الوضع الاجتماعي..."، المرجع السابق، ص 29 .

(5) - زقب: "الأوضاع ..."، المرجع السابق، ص 147 .

المعدنية للجسم، وما يؤكد ذلك قول رسولنا الكريم صلى الله عليه و سلم: «لا يجوع أهل بيت عندهم التمر» خاصة وأن أهل المنطقة كانوا يعتمدون عليه بصفة أساسية مع لبن الماعز⁽¹⁾.

إلا أن الواقع الذي عايشه أهل المنطقة خلال الفترة التي تتراوح ما بين 1954م و1962م يعبر عن أوضاع مغايرة تماما⁽²⁾، فقد سكان المنطقة عرضة لكثير من الأوبئة والأمراض مثل: سم العقارب والأفاعي والرّمذ والسعال الديكي والحصبة والجذري والقرع والشلل والقمل ... الخ، ومما زاد الطين بلة وجعل الأمراض والأوبئة تتفاقم وتنتشر بسرعة بين أهالي المنطقة سوء الحالة الاجتماعية وانعدام الرعاية الصحية اللازمة، فضلا عن غياب شروط النظافة اللازمة لحماية أجسامهم، وتقوية مناعتهم الصحية، دون نسيان احتكاك سكان المنطقة بالوافدين إليها، الذين ربما قد يكونوا جاؤوا للمنطقة حاملين معهم أمراض معدية لها⁽³⁾.

كما أن موجات الرياح التي تهب على المنطقة والقادمة من المناطق المجاورة لها من الممكن أن تحمل معها ميكروبات وجراثيم تنتشر عبر الهواء، ومن الأمراض التي تكثر عند هبوب الرياح مرض الزكام⁽⁴⁾.

وخوفا من انتشار الأمراض المعدية بين صفوف الجنود الفرنسيين، ومحاولة لاستقطاب أهالي المنطقة لصفها بتوفير لهم المساعدات الطبية المجانية وبالتالي تحقيق هدف عزل الشعب عن الثورة، اهتمت السلطات الاستعمارية بالأوضاع الصحية في المنطقة، فقامت

(1) - لقاء مع عبد الرزاق العايب: و بمنزله بالمقرن يوم 2015/01/26 م .

(3) - Garnier Delamare : Dictionnaire des termes médecines ,Ed27, Malouine ,Paris ,France, 2003, p851.

(4) - لقاء مع عائشة شارف من مواليد 1934 بمنزلها بقمار يوم 2017/02/24 م .

بتأسيس العديد من المستشفيات والمراكز الطبية منها المستشفى المركزي بالوادي حاليا الذي تم تأسيسه في بداية 1958م⁽¹⁾ .

وفي فترة الخمسينيات أيضا أسست السلطات الاستعمارية مستوصفا بمنطقة قمار يتكون من ثلاثة غرف منها غرفتين للاستقبال (نساء ورجال)، وغرفة ثالثة للعلاج - ولم تلق المساعدات الطبية الفرنسية ترحيبا كبيرا من قبل أهالي المنطقة في بادئ الأمر مما اضطرها إلى إجبارهم بالقوة إلى التوجه للعلاج بمراكزها الطبية⁽²⁾.

وبالموازاة مع ذلك، ورغم الظروف الاجتماعية الصعبة، لم يتفان أهل المنطقة جاهدين في البحث عن أساليب علاجية بعيدا عن الإدارة الاستعمارية ومغرياتها وضغوطاتها، فكانت الطبيعة خير معين لهم في ذلك، فاستعملوا عدة أعشاب طبيعية في العلاج والتطبيب في إطار ما يسمى بالعلاج التقليدي⁽³⁾ مثل: استخدام الحناء لعلاج ضربات الشمس، وشم البصل لعلاج لمرض الزكام، والتبغ لمعالجة السعال الديكي، يضاف إلى استعمال الكي بالنار، ونظرا لتفشي الجهل وانتشار الخرافات كانت تعلق التمايم⁽⁴⁾.

3- واقع المرأة السوفية أثناء الثورة التحريرية :

تعد المرأة من أهم عناصر تشكيل الأسرة، وأحد دعائمها الرئيسية، فهي النواة المركزية في الخلية، وقد تمثل دور المرأة السوفية بحكم عادات وتقاليد المجتمع السوفي في الإنجاب ورعاية وتربية الأطفال وترتيب البيت والعمل في المطبخ⁽⁵⁾، وما بقى لها من وقت

(1) - بالهادف: المرجع السابق، ص 123 .

(2) - قعيد: المصدر السابق .

(3) - سباق آخرون : المرجع السابق، ص 28 .

(4) - المرجع نفسه: ص 29 .

(5) - ليلي خضير: تداولته الأفعال الكلايية في الأمثال الشعبية منطقة وادي سوف "نموذجا"، مذكرة مكملة لنيل شهادة

الماستر في الأدب العربي، إشراف: كمال بن عمر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة حمة لخضر -

الوادي - الجزائر، 1435 - 1436 / 2014 / 2015 ، ص 18 .

تستغله في صناعة الصوف لفائدة أفراد الأسرة، أو للبيع في السوق، ويفرض عليها البقاء، ولا تبرح البيت إلا نادرا عند الضرورة وفي الغالب يكون خروجها ليلا⁽¹⁾، وهي تقاليد وعادات مصدرها الشريعة الإسلامية انطلاقا من قول الله تعالى: "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ"⁽²⁾، وكل امرأة سواء كانت بنتا أو أما أو أختا أو زوجة فهي ملتزمة بهذه التقاليد والعادات ومنصاعة لها.

وهناك من يرى أن هذا الوضع الذي كانت عليه المرأة السوفية يميزه التهميش ويجعل من دورها ثانويا، فلم تعط لها الفرصة للعب دورها كعنصر فعال داخل المجتمع، وبالتالي فهي كانت تعيش أزمة حقوق مهضومة داخله، فنجد ايزابيل ابرهارد تصف نساء الصحراء عموما فتقول: «أما وجوه النساء فكانت أكثر اسمرارا، متغضنه، العجائز دراء، ببناء ثقيل من صفائر شعر أبيض محمر بالحناء، مثل صفائر الصوف الأحمر، والأطواق والمناديل...»⁽³⁾، فمن خلال دراستهم الاستقرائية للسلوك الاجتماعي والنشاط الاقتصادي للمرأة في مجتمع وادي سوف فهن عبارة عن مجموعة خادמות يقدمن أعمال يومية للمجتمع بدءا بأسرتها⁽⁴⁾.

وبالرغم من ذلك كله فإن المرأة السوفية لم تنس حظها في التزين وإبراز أنوثتها كامرأة سواء من جانب الشعر وتصنيفه أو العطور، فقد كانت الصفائر هي التصنيف المشهورة لدى نسوة وادي سوف، والتي تزين بفتائل من الصوف الملون، أما ما يخص العطور فقد حرصت المرأة على توفيرها رغم قلة الإمكانيات، وأما من جانب الحلي الذي تنوعت أشكاله وتعددت

(1) - كمال بن عمر: الألباز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع و تضيف و دراسته) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007/2006م، ص 24 .

(2) - سورة الأحزاب، الآية : 33 .

(3) - أحسن دواس: صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين ، مقارنة سوسيو ثقافية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب المقارن، شعبة أدب الرحلة، إشراف الأخضر عيكوش، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الأدب و اللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2007م -2008م ، ص ص 46-49

(4) - بن عمر: المرجع السابق، ص 24 .

وظائفه ومادة صبغة، فقد كانت نسوة الأثرياء يلبسن الذهب، أما متوسطات الحال فاتخذن الفضة حليا لهن، أما المعوزات فمن الحديد وأحيانا الفضة (1).

إن هذا الواقع البسيط الذي كانت تحياه المرأة السوفية، لم يثن من عزيمتها، ولم يؤثر على دورها الوطني إبان الثورة، فقد كانت مثالا يقتدى بها في حبها للوطن وتضحياتها من أجله، فمعاناتها التي كانت تعيشها في مجتمعها غير العادل لم تمنعها من أن تسعى لتقديم يد العون لجيش التحرير الوطني في سبيل استقلال الوطن (2).

وهنا نجد حضور ودور المجاهدة مسعودة نصير السوفية في الثورة من خلال احتضان المجاهدين الجزائريين في منزلها بأم العرائس التونسية، حيث كانت تستقبلهم عند قيامهم بجمع المؤونة وأخذ المعلومات عن تحركات الجيش الفرنسي، لكن بعض الخونة وشوا بها وأبلغوا السلطات الفرنسية عن نشاطها، فقامت بمداهمة منزلها، واستشهد جميع من كان فيه من المجاهدين، أما صاحبة البيت المجاهدة، فقد اعتقلت ونقلت إلى مركز الشرطة الفرنسية لمدينة قفصة، وتعرضت للتعذيب لعدة أيام، ليطلق سراحها بعد عدم تمكن السلطة الفرنسية من الحصول منها على أدلة تدينها، وتثبت تعاونها مع جيش التحرير الوطني، وقد خلف لها التعذيب الذي تعرضت إليه خلال التحقيق معها بعض الندبات وآثار الجروح (3).

كما أدت المرأة السوفية أثناء الثورة التحريرية أدوارا أخرى خدمة للقضية الوطنية فقد كانت طاهية وممرضة وحارسة، كما كانت تقوم بمهمة غسل ملابس المجاهدين وغيرها من الوظائف التي كانت تمثل سندا ودعما كبيرا للنشاط الثوري بالمنطقة (4).

(1) - سليمة خالدي، نوال بن خليفة : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في وادي سوف خلال الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي- ، 2017/2016 ، ص 89 .

(2) - نفسه .

(3) - نصير: المصدر السابق .

(4) - خالدي : المصدر السابق

4- الهجرة السوفية :

نظرًا للظروف المعيشية أثناء فترة حرب التحرير، حيث تدهورت جميع ميادين الحياة بالمنطقة، مما أثر على وتيرة الحياة، ليكون الكثيرون أمام حتمية ترك مساكنهم وبيوتهم والانتقال في مسارات مختلفة للبحث عن عيش أفضل وحياة كريمة. اختلفت هذه المسارات والاتجاهات باختلاف الأشخاص، وكذا الدوافع التي كانت وراء هجرتهم، والجدول الآتي يبرز تطور تعداد المهاجرين السوفاة إلى فرنسا التي كانت إحدى وجهات المهاجرين السوفاة في الفترة ما بين (1954م و 1962م)⁽¹⁾ :

السنة	1954	1956	1960	1963
التعداد (نسمة)	60	1500	3000	200

ويبرز من خلال الجدول ارتفاع عدد المهاجرين خلال حرب التحرير، وذلك لتدهور وسوء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية بفعل طول واتساع نطاق الثورة التحريرية، والسياسية الاستعمارية المطبقة من قبل السلطة الفرنسية للقضاء على الثورة وما نتج عن ذلك من تأزم على مستوى جميع المجالات، أما بعد الاستقلال ولحصول الأمن وخروج الاستعمار عرفت الهجرة تراجعاً .

ويمكن تفصيل دوافع الهجرة السوفية خلال فترة الثورة التحريرية فيما يلي :

أ- الدوافع السياسية :

تعتبر الهجرة إحدى أبرز وأول وسائل المقاومة السياسية التي تقوم بها الشعوب لتفادي السياسات الاستعمارية الموجهة لمحو مقومات شخصيتها الوطنية، والشعب الجزائري واحد

(1) - Voisin : op.cit, p102 .

من تلك الشعوب، والذي من بينه سكان وادي سوف الذي تجمعت حولهم عدة دوافع يمكن تلخيصها فيما يلي :

- النفي من قبل الإدارة الاستعمارية، وكذا سلسلة الاعتقالات المسطرة ضد بعض الشخصيات بالمنطقة⁽¹⁾ .

- السعي لتدويل القضية الوطنية وإسماع صوت الثورة للعالم أجمع .

- فرار الأشخاص المشتبهة بهم في أنهم يدعمون جبهة التحرير الوطني، والذين صدرت في حقهم أوامر بالقبض عليهم .

- القوانين والمراسيم التعسفية في حق المواطنين السوافة، مثل قانون التجنيد الإجباري، قانون الأهالي، وغيرها من القوانين التي صدرت في سنة 1954م، التي حاول الكثير من المواطنين الصبر عليها، لكنهم لم يستفيدوا من ذلك فقرروا الهجرة عن المنطقة⁽²⁾ .

ب- الدوافع الاقتصادية : اجتمعت مجموعة من الدوافع الاقتصادية التي جعلت الإنسان

السوفي يبحث عن الهجرة إلى خارج البلاد، ويمكن حصر أهم تلك الدوافع في النقاط التالية:

- التنقل إلى مناطق أخرى بحثا عن أسباب الرزق نتيجة صعوبة العيش في وادي سوف، وبالتالي أصبحت الهجرة لدى السوافة كهجرة بني ميزاب وأهل زواوة⁽³⁾ .

- الممارسات الاستعمارية الاضطهادية المسطرة من طرف السلطة الاستعمارية ضد

الجزائريين عموماً كفرض الضرائب الباهضة، واستغلالهم في أعمال السخرة كحراسة الغابات

مثلا، أو سلب أراضيهم الصالحة للزراعة، واستغلالها لصالحها⁽⁴⁾ .

(1) - سباق و آخرون : المرجع السابق، ص 55 .

(2) - عوادي : المرجع السابق، ص ص - 46 - 47

(3) سعد الله: أبحاث و آراء...، ج3، المرجع السابق، ص ص 102 - 103 .

(4) - محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر: أمحمد بن البار، ج1، ط1، دار الأمة - الجزائر، 2008 ص

ص 37 - 38 .

- ممارسة سكان المنطقة لنشاط التهريب أين تغيب المراقبة الجدية لحركة القوافل، وذلك بسبب تدني مستوى المعيشية⁽¹⁾.

ج- الدوافع الاجتماعية: ومثلما كان الشأن للدوافع السياسية والاقتصادية التي تمت الإشارة إليهما تلاقت عدة عوامل وأسباب اجتماعية دفعت ساكن منطقة سوف إلى التفكير في الهجرة، ولعل أبرز هذه العوامل ما تم حصره في النقاط التالية:

- الفقر الذي يعاني منه أهل المنطقة بسبب القوانين المجحفة المسلطة ضد الأهالي .
- ظاهرة البطالة التي أخذت تنتفش في المجتمع السوفي بفعل انهيار الجانب الاقتصادي بالمنطقة وكذا تزايد النمو السكاني بالمنطقة، فأصبحت هناك معادلة متناقضة داخل منطقة سوف بين عدد سكاني كبير في مقابل مناصب عمل قليلة .
- قيام الإدارة الاستعمارية بتقسيم العائلات السوفية التي أصبح عدد أفرادها كبير جداً⁽²⁾، ولتدعيم ذلك قامت بوضع جملة من الألقاب عليهم لتمييز كل عائلة عن الأخرى.

د- الدوافع الثقافية: بعد أن سيطرت فرنسا على مفاصل العلم والمعرفة في الجزائر وعملت على تجهيل الجزائريين، عمد هؤلاء ومنهم أبناء منطقة سوف إلى البحث عن المراكز الثقافية في الداخل والخارج كي تتكون أجيال متعلمة ومتقفة تعمل على إخراج الجزائريين من براثن الجهل إلى نور العلم الذي يحرره لاحقا من تسلط الاستعماري، وعليه عرفت منطقة سوف هجرة أبنائها إلى الخارج وخاصة تونس للترود بالعلم والمعرفة وفي مجالات متعددة، وكانت هناك دوافع متعددة لهذه الهجرة الثقافية أهمها :

- الرغبة في متابعة الدراسة بطلب العلم بالخارج، خصوصاً بعد شن السلطات الاستعمارية تعليمات وقوانين ترمي إلى إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في مختلف المجالات،

⁽¹⁾- Pigoreau : op.cit,p, p 03,04

⁽²⁾ - شويخ وآخرون: المرجع السابق، ص 44

كما سعت جاهدة إلى تعطيل رواد التعليم العربي بالمنطقة وعلمائها⁽¹⁾، مثل الشيخ عبد القادر الياجوري والشيخ محمد الطاهر التليلي⁽²⁾.

- ترصد الإدارة الاستعمارية المؤسسات الدينية، ومصادرة الأوقاف وإدارة الشؤون الإسلامية⁽³⁾.

- الحس الديني الحاد لدى السوافة الذي أدى بعدد منهم إلى الرحيل نهائيا إلى البقاع المقدسة، ورغبة آخرين في تحصيل العلم⁽⁴⁾.

هـ- الدوافع التاريخية والجغرافية : يضاف إلى الدوافع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي جعلت الفرد السوفي يترك أرضه وينتقل إلى مناطق أخرى للعيش والاستقرار فيها مؤقتا أو بصفة نهائية وجود دوافع تاريخية وجغرافية حددت وجهته وساهمت في تسهيل هجرته يمكن تلخيصها في ما يلي :

- وجود الممرات القديمة للقوافل المؤدية إلى مراكز خليج قابس، ويضاف إلى ذلك حب السوافة للهجرة إلى تونس وجاذبيتها لهم⁽⁵⁾.

- الصلات الحضارية والفكرية الضاربة في عمق التاريخ التي جمعت بين الشعب الواحد في القطرين تونس والجزائر، كما أن تونس كانت ملجأ وملذا للثوار والأحرار والوطنيين الجزائريين المعرضين للقهر والاضطهاد من الجابرة والغزاة⁽⁶⁾.

(1) - بن موسى: "الوضع الاجتماعي...." المرجع السابق، ص 108 .

(2) - موسى بن موسى و آخرون: العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي قراءات في سيرته وأفكاره وآثاره(1910 -

2003م)، تح: أبو القاسم سعد الله، شركة مزوار (د.س)، الوادي ، ص 14 .

(3) - سعد الله : الحركة ...، ج2، المرجع السابق، ص - ص 119 - 122 .

(4) Pigoreau : op,cit, p05

(5) Pigoreau : op,cit, p05

(6) - إبراهيم مياشي: "إمداد الجالية الجزائرية بتونس للثورة"، الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس، الأمانة الولائية لأبناء

الشهداء، الوادي، فيفري 2000 ، ص 06 .

ولقد تنوعت الهجرة السوفية واختلفت باختلاف الظروف التي أحاطت بالفرد السوفي، وكذا أهدافه وطموحاته المرجوة من الانتقال، فكان هناك نوعين من الهجرة يتمثلان في الآتي:

- هجرة داخلية :

وهي حركة شبيهة بظاهرة النزوح الريفي، حيث يتم الانتقال من منطقة وادي سوف إلى باقي مناطق القطر الجزائري⁽¹⁾، فقد قصد السوافه مناطق عديدة منها وادي ريغ والزاب، وورقلة وجنوب قسنطينة⁽²⁾ والجزائر العاصمة⁽³⁾.

و قد كانت في معظمها لأسباب اقتصادية بحثه كالتجارة في بيع الغنم والماشية مثلا، وبلغ إجمالي السوافة المهاجرين في إطار الهجرة الداخلية حوالي 24 ألف في سنة 1955م وتوزعوا على الوجه التالي :

- ضمت مدينة الجزائر حوالي 3500 مهاجرا .
- انتقال 2500 مهاجرا سوفيا إلى مدينتي عنابة والشلف .
- ضمت الواحات الجزائرية (بسكرة والمغير وجامعة وتقرت وورقلة) حوالي 8 آلاف مهاجرا مارسوا غراسة النخيل وتجارة التمور في غالبيتهم .
- 7 آلاف مهاجرا اشتغلوا بالتجارة ومارسوا النشاط الحرفي في مناطق أخرى من الوطن كمنطقة الهضاب العليا وقسنطينة والمسيلة وتبسة⁽⁴⁾.

(1) - شويخ و آخرون: المرجع السابق ، ص 45 .

(2) - بن موسى: "الوضع الاجتماعي" المرجع السابق، ص 115

(3) - شويخ وآخرون: المرجع نفسه، ص 46 .

(4)- Pigoreau : op .ci ,p, p 12-14.

- هجرة خارجية :

استقطبت ثلاث مناطق رئيسية الفرد السوفي وهي :

1- تونس:

بحكم القرب الجغرافي بين منطقة وادي سوف وتونس، حيث تشارك منطقة سوف حدودها الشرقية مع الحدود الغربية لتونس، مما جعل الأخيرة أكثر المناطق استقطابا للسوافه⁽¹⁾، وتعددت أسباب هجرة السوافة نحوها فمنها مواصلة الدراسة بجامعة الزيتونة⁽²⁾، والعمل بالمناجم ومختلف الأعمال الأخرى، وتهريب الأسلحة لتموين المجاهدين أثناء الثورة التحريرية، وكذا قيادة القوافل التجارية بعيدا عن أعين الفرنسيين⁽³⁾، ولقد بلغ عدد المهاجرين السوافة بتونس حسب إحصائيات أواخر سنة 1955م حوالي 36 ألف مهاجراً، تركز استقرارهم بالمناطق الآتية:

- المراكز المنجمية في مدن قفصة والمتلوي والرديف وأم العرائس والمضلية: تركزت بها أكبر كتلة والتي قدرت بحوالي 16 ألف شخص من السوافة .
- تونس العاصمة: وضمت حوالي 12 ألف مهاجراً .
- منطقة الجريد التونسي: وضمت ما يقارب 8 آلاف مهاجراً⁽⁴⁾.

(1) - عمار عوادي : الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان (1854 - 1962م) دار هومة، الجزائر، 2013، ص 63 .

(2) - نواري وآخرون : مهاجرو منطقة .. ، المرجع السابق، ص 49 .

(3) - صالح عسول: اللاجئين الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956 - 1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر 2008-2009، ص 98

(4) - Pigoreau : op,cit,p p 10-12

2- المشرق العربي:

وقد كان ارتباط المهاجرين السوافة به وثيقا، خاصة في موسم الحج، حيث كانوا يؤدون فريضة الحج، وفي الطريق كانوا يمارسون مهنة التجارة، وقد استقطبت منطقة الحجاز ما يقارب 500 مهاجر حسب إحصائيات سنة 1955م، حيث كانوا أهل قمار يتمركزون بمكة المكرمة، في حين استقر باقي السوافة بالمدينة المنورة⁽¹⁾.

ج- فرنسا:

وصل عدد المهاجرين السوافة حسب إحصائيات 1962م حوالي 1806 مهاجرا⁽²⁾ وكان أغلب هجرة هؤلاء فردية وبصفة مؤقتة بحثا عن فرص العمل، وقد عرفت الهرة نحو فرنسا النشاط منذ الخمسينيات من القرن العشرين خاصة بعد اندلاع الثورة في تونس وغلق الحدود الجزائرية معها، مما صعب من إمكانية التنقل إليها، بعدما كانت الملاذ والملجأ للسوافة، في حين كانت فرنسا في ذلك الوقت وجهة غير مرغوب فيها لديهم بسبب الموقف العدائي الذي يحملونه تجاهها⁽³⁾.

وحدث هذا الأمر في وقت رأّت فيه السلطات الفرنسية أن سوقها التجاري بالجزائر أخذ يتدهور، بفعل ضعف القدرة الشرائية للمواطنين الجزائريين وفي ظل حاجة فرنسا إلى اليد العاملة، رأى المسؤولون الفرنسيون أن الحل يتمثل في توفير مناصب شغل للأعداد المتزايدة من البطالين، ورفع القدرة الشرائية للمواطن الجزائري وتوفر في نفس الوقت اليد العاملة الرخيصة وتزداد الحركة التجارية نشاطا وحيوية بالجزائر، وهو ما أدى في النهاية إلى ارتفاع عدد المهاجرين السوافة إلى فرنسا .

(1) – Pigoreau : op,cit,p p 10-12.

(2)– D.D.M.E: ETAT concernant les travailleurs, sahariens en Metrople , L'Ad ministrateur, chargé d hp\$,es fonctions de sous -préfet de L'Arrondissement d' EL OUED ,8 fevrier ,1962,p p 01-02.

(3) – محمد حركات: شبكة الكهرباء والغاز في الجزائر بين 1956 - 1962م، إشراف : فاطمة الزهراء قشي، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005 ص 32 .

ولقد ترتب عن هذه الظاهرة الاجتماعية مجموعة من النتائج، وأهمها:

- تبلور الوعي السياسي عند السوافة بضرورة الالتفاف حول كلمة تحرير الوطن من قبضة الغزاة، وقد حاولوا التعبير عن آرائهم في الكثير من المناسبات السياسية مثل مشاركتهم في تشكيل أول فوج للكشافة الإسلامية بتونس، كما ساهمت الهجرة في تعريف الرأي العام العالمي حول القضية الجزائرية وحقيقة المستعمر⁽¹⁾.

- الدعم المادي والمعنوي للمجاهدين السوافة الذين كانوا يسيطرون على جبال نقرين وفركان والعاتر وجبال الرديف وخاصة من قبل المهاجرين السوافة الذين كانوا بمدينة الرديف التونسية، وهو ما ساعدهم على القيام بعدة عمليات عسكرية بالمنطقة في أجواء ملائمة⁽²⁾.

- مشاركة العديد من المهاجرين السوافة في الثورة التونسية، ودعمها بالمال والرجال، ومن الذين انخرطوا في صفوف المجاهدين التونسية نجد عبد المالك قريد والجيلاني بن عمر وصالح صوادية، وغيرهم كثيرون⁽³⁾.

- تنشيط الحركة التجارية بالمنطقة حيث زادت حركة المبادلات التجارية والخارجية من صادرات و واردات⁽⁴⁾.

- تحسين الوضع المعيشي لكثير من المواطنين، وزيادة دخل الكثير من الأفراد خاصة بعد فتح باب الهجرة نحو فرنسا، ودخول مبالغ مالية ضخمة إلى المنطقة من طرف المهاجرين، مما انعكس على النشاط الاقتصادي خاصة ما يتعلق بزراعة النخيل⁽⁵⁾.

(1) - عوادي: المرجع السابق، ص 119

(2) - Pigoreau : op.cit, pp 21 - 22.

(3) - سعد العمامرة: "معارك جيش التحرير في العمق والحدود"، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الخامسة والعشرون، محمد الأمين العمودي الجمعية الوطنية محمد الأمين العمودي ، الوادي، ديسمبر 2012م، ص 22 .

(4) - حركات : المرجع السابق، ص 64 .

(5) -Pigoreau : op.cit,p 19.

- نضج فكر المهاجرين بضرورة العمل على توعية المجتمع السوفي، ودفع حركيته نحو إصلاح المنظومة الدينية والتعليمية لإزاحة أية عوائق أمام حقيقة النهوض بالمجتمع⁽¹⁾.
- تخلي المهاجرين السوافة بتأثير الهجرة عن أفكارهم الطرقية، وتبني الأفكار الإصلاحية ونشرها داخل المجتمع، حيث تأثر الشباب الطرقيون بالزيتونيين والوطنيين، وأصبحوا لا يترددون في انتقاد أصحاب الطرق⁽²⁾.
- تطور ثقافة الفرد السوفي الذي أصبحت له بصمة واضحة في مختلف النشاطات الفكرية والثقافية كالصحافة والندوات، ومن بينهم مثلا أبو القاسم سعد الله الذي كانت له عدة منشورات في جريدة النهضة والأسبوع خلال دراسته بتونس⁽³⁾.
- صعوبة التعايش مع الفرنسيين بفعل اختلاف الثقافة الجزائرية عن الثقافة الفرنسية، مما جعل الكثير من المهاجرين يعانون صعوبات كثيرة في التعامل مع الفرنسيين⁽⁴⁾.
- دخول الكثير من المفاهيم والأفكار الجديدة على المجتمع خاصة في عاداته وتقاليده كالأكل واللباس والزواج، وحصول التصاهر بين العائلات السوفية والعائلات الأجنبية، وخاصة التونسية، كزواج مثلا المجاهد بوغزالة محمد أحمد من تونسية عام 1955م⁽⁵⁾.
- نمو روح التضامن بين الجالية المهاجرة، والتي كانت لها تأثير واضح على تزايد عدد المهاجرين⁽⁶⁾.

(1) - بن موسى : "الوضع الاجتماعي ..."، المرجع السابق ص 117 .

(2) - Pigoreau : op,cit,p 22.

(3) - التجاني عقون: أعلام من قمار بوادي سوف ، ط1، مطبعة صخري، الوادي، 2013م ، ص 198 .

(4) - أبو القاسم سعد الله: مسار قلم (يوميات 1956-1957م)، ط1 ، دار العرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج1، ص 14.

(5) - نواري و آخرون : المرجع السابق، ص 79 .

(6) - شويخ وآخرون: المرجع السابق، ص 126

3- العادات والتقاليد:

تعتبر عادات وتقاليد المجتمع السوفي عموماً عن تراث شعبي زاخر بالقيم النبيلة ويجمع كل أفراد المجتمع بمختلف انتمائهم، وقد تنوعت هذه العادات والتقاليد على الوجه الآتي:

أ- اللباس و الأكل :

*- اللباس:

- الملابس الرجالية:

- القدورة: وهي عبارة عن لباس رجالي يكون واسعاً جداً، بلا أكمام مفتوحة من اليدين والرقبة والأسفل، ولا يتجاوز طولها الكعبين، ولونها غالباً ما يكون أبيضاً حتى تعكس أشعة الشمس الحارة صيفاً وتخفف عن لابسها شدة الحرارة، كما أنها واسعة غير ضيقة تسمح للهواء بالدخول ليلاصق كل أنحاء الجسم⁽¹⁾.

القشابية: لباس يصنع من الصوف، يلبسها الرجال في فصل الشتاء لتقيهم شدة البرد، وهي شبيهة بالقدورة من حيث تفاصيلها، وتختلف معها في أن كميتها غير كاملين، وبها قلنسوة تغطي الرأس⁽²⁾.

البرنوس: وهو يشبه القشابية في تفاصيله، لكنه يختلف عنها في أنه لا يخاط من الأمام ويترك مفتوحاً، ولا يخاط له أكمام ولا فتحاتها ولا فتحة للرقبة، بل تحل القلنسوة محلها، ويكون واسعاً جداً، وفي الغالب يكون لونه بني أو أبيض⁽³⁾.

الشاش: وهو عبارة عن قطعة من القماش، تكون مستطيلة بشكل متطاوّل ويغطي به الرجل رأسه لحمايته من الحر، خاصة إذا ما كان الجو معكراً به رياح - يقوم الرجل بلفه على كامل وجهه ما عدا عينيه⁽⁴⁾.

(1) - خالدي ، بن خليفة : المرجع السابق ، ص 290 .

(2) - خالدي وبن خليفة : المرجع السابق ، ص 93 .

(3) - نفسه .

(4) - بريش: المصدر السابق .

السروال: يسمى أيضا ببوشكبون مثلما هو الحال عند أهل قمار، ويشبه في تفاصيله بالسروال العادي، إلا أنه يكون واسعاً جداً من رجليه حتى أننا إذا ما رأينا الرجل من بعيد يخيل لنا أنه يلبس تنورة لا سروال⁽¹⁾.

العفان: حذاء يلبسه الرجال مصنوع من الجلد ومربوط بخيط من الشعر وهو خفيف ومريح للقدمين⁽²⁾.

العراقية: وهو لباس يغطي به الرجال رؤوسهم مصنوع من الصوف أو القطن وتبدو في شكلها مخروطية بمربعات سوداء أو بيضاء⁽³⁾.

- الملابس النسائية :

اللاحاف: قطعة من القماش مستطيلة الشكل، تلبسها المرأة عند خروجها من بيتها، بلفها على كامل جسدها، إذ لا يرى منها إلا كفيها وقدميها، ولا يرى من وجهها إلا عينا واحدة، ويكون كبيراً جداً وفضفاضاً حتى لا يسمح ب بروز تفاصيل المرأة، وهو ما يدل على احتشام المرأة السوفية في ذلك الحين⁽⁴⁾.

الحولي: وهو عبارة عن قطعتين من القماش على شكل مستطيل متطاوّل حسب طول المرأة، تكون مخاطة مع بعضها من جهة الكتفين، والباقي يبقى مفتوحاً من جهة الرقبة، ثم ينزل شق مفتوح من الكتف يكون مكان الكم في الملابس العادية، أي أنه بلا أكمام، ثم تخاط باقي أجزائه الباقية من جهة الجنب الأيمن، وكذا الأيسر، أما أسفل اللباس فيبقى مفتوحاً.

(1) - عليه : المصدر السابق.

(2) - خالدي وبن خليفة : المرجع السابق، ص 93 .

(3) - زقّب: المرجع السابق ، ص 89.

(4) - بن عيشه: المصدر السابق.

ويتزين هذا اللباس بخيط مكون من ألوان ثلاثة أحمر وأبيض وأخضر تكون على شكل صغيرة تلفها المرأة حول خصرها بعد لبسها هذا اللباس، وفي الغالب يكون لونه أسوداً ويخاط واسعاً فضفاضاً، يلبس في الأفراح والمناسبات خاصة عند الزواج⁽¹⁾.

ب- الأكل:

عرفت المنطقة خلال الثورة التحريرية مجموعة من الأكلات الشعبية- زيادة عن التمر والحليب اللذان يعدان من أفضل ما يشتهي السوفي من غذاء، أهمها:

- الكسرة: تحضر من بقايا الدقيق للشعير عند طحنة، أو من السميد المطحون من القمح، حيث يتم عجنها بواسطة الماء والملح، ثم تتشكل على شكل دوائر تطبخ تواليا على الطاجين، وهناك التي تحضر على شكل دائرتين وتوضع بينهما الصلصة وتدعى بالمطابق، ومنها الرقاق، التي تحضر بوضع مجموعة من الدوائر فوق بعضها البعض، ويوضع بينها الزيت أو السمن، ويحضر نوع آخر من الكسرة وهو ما يسمى بالرفيس الذي يصنع من خلال تفتيت الكسرة ثم تخلط بواسطة السمن والسكر⁽²⁾.

- الشخشوخة: وتحضر من خلال خلط رقائق العجينة المطبوخة بصلصة الخضر، حيث تصنع الرقائق من خلال صنع الكريات العجين التي توسع بواسطة الزيت أو السمن على شكل دوائر كبيرة رقيقة جدا ثم توضع الواحدة فوق الطاجين حتى تكون جاهزة، وبنفس الطريقة يتم الحصول على مجموعات من الرقاقات المطبوخة، ثم تفتت إلى فتات صغير يخلط بصلصة الخضر⁽³⁾.

- الكسكسي: وهو على ثلاثة أنواع:

(1) - صالح: المصدر السابق.

(2) - عليه: المصدر السابق .

(3) - بن عيشة: المصدر السابق.

* المسقى: ويدعى أيضا بالطعام، ويحضر من خلال طهي حبات الكسكسي على البخار ثم يوضع فوقها صلصة خضار⁽¹⁾.

* المفوّر: يطبخ على البخار أيضا ثم يخلط مع خضار مفورة على البخار أيضا، يصنع له صلصلة ويخلط الجميع⁽²⁾.

* السّقة: عبارة عن كسكسي خشن، تطبخ على البخار، ويضاف لها البطاطا والبصل المطبوخين على البخار أيضا ثم تخلط جميعا مع الصلصة⁽³⁾.

* الرغيدة: وتسمى في بعض المناطق من وادي سوف البركوكش، وهي حبات من الكسكس الخشن تكون أخشن من حبات السفة، تطبخ كمرحلة أولى على النار، وتحضر لها مرقا، وكمرحلة ثانية يكمل طبخها داخل المرق⁽⁴⁾.

- الدشيشة: بعد طحن القمح أو الشعير إلى أجزاء صغيرة أكبر من حبات الدقيق بواسطة "الرحي"، يطبخ الطحين على شكل مرق⁽⁵⁾.

- العصيدة: تحضر بغلي الماء مع الزيت أو السمن في قدر ثم يذر السميد على ذلك المزيج الدقيق ويحرك باستمرار حتى يتماسك الخليط، ثم يوضع في طبق ويضعون عليها المرق أو التمر الممروس في الماء مع السمن أو الزيت⁽⁶⁾.

2- الزواج:

يحتفل المجتمع السوفي بهذه المناسبة السعيدة بواسطة القيام بمجموعة من الطقوس المتوارثة عبر الأجيال السابقة، والتي قلما نجدها في مناسبات الزواج الحالية، حيث أن

(1) - بن عيشة: المصدر السابق

(2) - بليلة : المصدر السابق .

(3) - بريش: المصدر السابق

(4) - لقاء مع يوسف عتيقة بالرقبية يوم 2017/02/14 م .

(5) - نفسه .

(6) - لقاء مع مایسة رحومة - 89 سنة- بالرقبية يوم 2017/01/29 م.

اختيار الفتاة في العادة يكون من قبل والدتها الشاب أو أخته الكبرى، ثم تتم خطبتها من أهلها بعد ذلك، وبعد حصول التراضي والموافقة من قبل الأسرتين، تبدأ مرحلة التحضير لهذه المناسبة بتنظيف البيت، وتحضير لوازم وليمة العرس ولوازم العريس، وتحضير لوازم العروس⁽¹⁾.

ثم في مرحلة مواليه يتم تحضير أهل العرس ما يسمى بالهدية لأهل العروس كإثبات على استمرار وصدق الرغبة في الزواج من ابنتهم من قبل الأسرة الخاطبة، وتحتوي على بعض الألبسة والأطعمة، وبعض الحلوى للبنات كالمقاييس والخلاليل⁽²⁾.

ثم تأتي مرحلة القران، حيث اختلفت العادات بين منطقة وأخرى من وادي سوف فهناك من يحضر بعض الأكل من وليمة العرس الذي يقيمه أهل الزوج لأهل الزوجة مثل ما هو الحال في مدينة قمار، حيث يقوم أهل الزوج بتحضير جفنة كسكسي مسقي ويسمى "قصعة المعطى" إضافة إلى أكلة الرفيس ويقدمونها إلى أهل العروس⁽³⁾.

ويتم القران من قبل الإمام بحضور جماعة في الساحة أو المسجد القريب، وفي العادة يكون بعد صلاة العصر وفي الليل تقدم وليمة العرس المتكونة من الكسكسي المسقي، وبعد الانتهاء من الوليمة، يذهب أهل العريس لإحضار العروس فإذا كانت المسافة قريبة فإنها تأتي على رجليها، إما إذا كانت بعيدة فتحضر الجحفة (الهودج) المحمولة على الجمل، فتركب بها العروس، ومعها طفل صغير، ثم يتم إدخالها إلى بيت زوجها من طرف أحد أقاربها⁽⁴⁾.

(1) - بن عيشة: المصدر السابق.

(2) - بليلة: المصدر السابق .

(3) - بن عيشة : المصدر نفسه .

(4) - بريش : المصدر السابق

وفي صباح اليوم الموالي، يأتي أهل العروس لزيارة ابنتهم، وهكذا فقد كانت مدة العرس السوفي في سبعة أيام بلياليها، ويتم خلالها تبادل المأكولات بين العائلتين، ففي اليوم الأول يحضر الكسكسي المسقي، وفي الثاني رغيدة، وفي اليوم الثالث تطهو العروس "كسرة الرقاق" رفقة صديقاتها ويقوم أهل العريس في اليوم الرابع بتحميص القمح، وبطلب من أهل العروس للحصول على ما يسمى بـ "الزميتة"، ثم توزع على الحاضرين في أكياس صغيرة، أما اليوم السابع وهو ما يعرف بالمنطقة بيوم الكبوب وفيه تقوم العروس بزيارة أهلها وأقاربها رفقة زوجها⁽¹⁾.

وقد كان عقد الزواج يكون من إمام المسجد خلال يوم زف الزوجة إلى زوجها، ثم يوثق فيما بعد في المحكمة الشرعية- ليصبح مثبتا قانونا. وفيما يخص مناسبة الأعياد خلال الثورة التحريرية، فإن طريقة إحيائها لم تتغير باستثناء بعض الطقوس والعادات الغريبة التي تمارس في يوم عاشوراء⁽²⁾.

خلاصة الفصل :

وفي ختام هذا الفصل الذي تطرقت فيه إلى الإستراتيجية التي انتهجتها الثورة التحريرية تجاه المجتمع بمنطقة وادي سوف، وبيّنت فيه السياسة الفرنسية المطبقة على أهالي المنطقة، وأبرزت فيه الوضع الاجتماعي للمنطقة في ظل تلك التطورات والظروف، يمكن استخلاص ما يلي :

- لقد تمكنت الثورة بفعل الإستراتيجية التي انتهجتها تجاه المجتمع بوادي سوف كجزء من المجتمع الجزائري، من تحقيق التلاحم والتآزر بين مختلف شرائح المجتمع دون الأخذ بعين الاعتبار الجهة التي ينتمون إليها، كما ضمنت الدعم المادي والمعنوي اللازم من

(1) - بليلة: المصدر السابق .

(2) - خالدي : المصدر السابق .

قبل السكان بالمال والرجال والسلاح والمؤن، وبالتالي ساهم انضمام الجماهير الشعبية في اتساع رقعة الثورة، ونتج عنه المحافظة على سيروره النشاط الثوري.

- كما اهتمت الثورة بالتعليم القرآني والتعليم العربي الحر، والعناية بالمساجد والكتاتيب والمدارس القرآنية، والتكفل برواتب المعلمين والأئمة وبنفقات الطلبة، دون إهمال تعلم اللغة الفرنسية، وكذا العمل على نشر الأخلاق الفاضلة، ومحاربة الآفات الاجتماعية التي حاولت السياسة الاستعمارية نشرها لتدعيم وحدة تماسك المجتمع،

- واستطاعت الثورة بفعل تنظيمها لمصلحة القضاء كسب ثقة الأهالي وجعلتهم يتقاضون لدى الشيوخ والأئمة بالكتاب والسنة والأعراف التي لا تتناقض مع الشريعة الإسلامية، كما عملت إعلاميا على التكيف مع الواقع، فطورت - حسب الإمكانيات المتاحة - تدريجيا من وسائل الإعلام والاتصال لمجابهة الإعلام الفرنسي القائم على التضليل والتعتيم، فحققت بذلك تعبئة الجماهير الشعبية والتفافها حول الثورة من جهة، ومن جهة أخرى حققت هدف إيصال صوتها إلى كل العالم .

- ولللقضاء على الثورة مارس الاستعمار الفرنسي كل السياسات، واتبع العديد من المخططات التي استهدفت إرهاب الشعب وتخويله وبالتالي عزله عن الثورة فمارست فرنسا في حقه أبشع أنواع التعذيب وأخطر أشكال السجن والاعتقال دون مراعاة لأدنى حقوق الإنسان مستعملة أسلوب الإبادة معتقدة أنه السبيل الأنجع للنيل من عزيمة الشعب ومجاهديه.

- وهو ما انعكس على أوضاع المجتمع، فتدنى المستوى المعيشي المتدني أصلا حتى قبل الثورة، وتدهورت الحالة الصحية للسكان بانتشار الأمراض وتفشى الأوبئة، وهو ما تسبب في جعل السكان يلجؤون إلى الهجرة كأسلوب آخر من ردود فعل الشعب على سياسة الاستعمار القمعية .

خاتمة

وبعد الدراسة والعرض لمسار وتطور الثورة التحريرية في منطقة وادي سوف (1954م-1962م) يمكن استخلاص ما توصلت إليه فيما يلي:

- لعب الموقع الاستراتيجي لإقليم وادي سوف بالجزائر دورا رئيسيا في مختلف تاريخ الجزائر العريق خاصة فيما يتعلق بالتواصل بين الجزائر وتونس انطلاقا من منطقة الجريد، وبين الجزائر وليبيا بالتواصل مع منطقة غدامس، وشمل هذا التواصل المستويات التجارية والثقافية والعسكرية.

- سعي السلطات الاستعمارية إلى احتلال منطقة وادي سوف، وإدخالها ضمن دائرة استعمارها بحكم الدور الذي كانت تقوم به في المقاومات الشعبية، خاصة في الجنوب الشرقي الجزائري حيث مثلت قواعدا خلفية لها، يضاف إلى ذلك حدودها الطويلة التي صعبت من مأمورية مراقبتها، ولكونها أيضا معبرا للإمدادات من تونس وليبيا مشكلة نقطة عبور، وهو ما سبب خطرا و قلقا دائمين للعدوّ الفرنسي، فجاءت المحاولة الأولى لاحتلالها عام 1854م ، ليتجسد الاحتلال النهائي سنة 1882م .

- مقاومة أهل المنطقة للمحتل الغاشم، وعدم استسلامهم مستخدمين شتى الوسائل المتاحة، بداية بالمقاومات الشعبيّة ثم المقاومة الثقافيّة والحركات الإصلاحية والأحزاب السياسية، التي توجت باندلاع الثورة التحريرية الكبرى .

- لم تكن المنطقة معزولة عن الأحداث والتطورات السياسية التي عرفت الجزائر، بل شهدت نشاطات سياسية بارزة، وكان لها حضور من خلال لعب دور ايجابي في الحركة الوطنية، فقد انخرط أهل وادي سوف في العمل السياسي مبكرا في حزب الشعب حيث تم تشكيل أول خلية بالمنطقة منذ الأربعينيات من القرن الماضي، كما انخرط سكان المنطقة في شعب جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين واحتضنوها، ولقد كان لهذا النشاط بالغ الأثر في إنشاء خلية المنظمة الخاصة في المنطقة فيما بعد .

- لقد كان للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية والقاسية التي عرفتھا المنطقة قبیل الثورة مساهمة واضحة في ظهور الفكر الإصلاحي وفي نضج الوعي السیاسي الذي برز في فكرة الاقتناع بفكرة الثورة ومجابهة العدو وباستخدام السلاح .
- تسليط قادة المنظمة الخاصة الضوء على أهل المنطقة لاكتسابهم الخبرة في المسالك ومعرفة طبيعة التجارة في المناطق المجاورة، ولتأقلمهم مع الظروف القاسية من أجل القيام بأدوار التّموين والتّسليح للثورة .
- كان اختيار المنطقة لإنشاء خلية للمنظمة الخاصة، وجعلها طريقا رئيسيا يمرّ عبره السلاح مدروسا ومخطّطا له، وذلك لموقع المنطقة المتميّز بخاصية ثلاثية الحدود، واكتسابها نخبة سياسية يستطيع القادة الاعتماد عليهم، وطبيعة أهل المنطقة الذين يعرفون الطّرق والأجواء العامّة التي تسود الصّحراء واحتكاكهم بالأسواق الخارجية، وبالتالي كان خيارا سليما جعل من المنطقة إحدى القواعد الهامة لجلب السلاح .
- شكّلت العلاقات الوطيدة بين منطقة وادي سوف وكل من تونس وليبيا مناخا ملائما ومساعدة على توفير الأسلحة قبل وأثناء الثورة، وجعل البلدين قاعدتين خلفيتين من القواعد الهامة التي ارتكزت عليها الثورة التّحريريّة، كما كان للجالية السّوفية الكبيرة المقيمة بتونس دور بارز في تحقيق وحدة متكاملة بين هذه الأقاليم من خلال تسهيل عملية التواصل الاجتماعي والثقافي .
- كان للتّنظيم، الهيكلية المحكمة والمنظمة التي تبنتها المنظمة الخاصة قبل الثورة دور بارز ومساهمة فعّالة في التحضير للثورة التّحريريّة من خلال جمع ونقل السلاح الذي اعتمدت عليه عند وبعد اندلاعها، وتكوين عددا معتبرا من الرّجال وتدريبهم على أساليب القتال وطرق استعمال السلاح، وتحضيرهم وتكوينهم نفسيا .

- إن نجاح عمليات التسليح والتحضير للثورة بالمنطقة والمساهمة في تمويل جيش التحرير الوطني وخاصة جيش الحدود كان هو الهدف الرئيسي الذي أنشئ من أجله النظام المدني بالمنطقة .
- أدّى الانتشار الواسع لخلايا هذا التنظيم، والسرية التامة والجدية التي انتهجها مناضلوه في نجاح عمليات التسليح والتموين والتجنيد، وقد كان للطالب العربي دور كبير في تنشيطه وجعله أكثر تنظيماً وتماسكاً وإعطائه نفساً جديداً سنة 1955م.
- عاشت المنطقة في معظم فترات الثورة فراغاً قيادياً، بحيث كانت القيادة تتمركز إما على الحدود مع تونس وإما في الأوراس، وبالتالي لم تكن القرارات المتعلقة بالمنطقة نابعة من معاشة الواقع .
- لجوء مناضلي المنطقة الذين قاموا بجمع الأسلحة إلى تخزينها في أماكن غير متوقعة بين المنازل والغيطان بعيداً عن عيون العدو، قبل نقلها إلى الأوراس وتوزيعها على المناطق الشمالية واستخدموا الحيل لتخبئتها عن السلطات الاستعمارية لكي لا تكشف أمرها، وذلك بوضعها داخل الحطب المحمول على الإبل، وفي الحافلات حيث يتم لفها بالحصائر، وفي القطارات كانت توضع داخل صناديق الشاي، وهي مهمة صعبة تحيط بها المخاطر من كل الجوانب، الخطأ فيها يكلف غالياً .
- واجهت خلية المنظمة الخاصة بالمنطقة والنشاط الثوري بها عديد العوائق كصعوبة جغرافية المنطقة، وظروفها الطبيعية القاسية، وتسليط السلطة الاستعمارية الرقابة الشديدة على المناضلين والمجاهدين، والقيام بالعديد من المداهمات والاعتقالات، إضافة إلى ضعف الجانب المادي بسبب نقص التموين من الحزب والوضع الاقتصادي المتدهور للمنطقة في تلك المرحلة .
- تمكّن المجاهدين السوافة من تحدي الطبيعة القاسية للصحراء الشرقية والتي كانت بمثابة خصماً ثانياً، فلا وجود لأماكن للاختباء والتحصن بها وطبيعة سطحها الرملية التي

تسهل من عملية تتبع أثار الأقدام، والشّمس بها محرقة، إضافة إلى لسعات العقارب وعضّات الحيات المميّنة، وبذلك كان النّشاط الثّوري بكل مظاهره في المنطقة يعدّ من العمليات الانتحارية .

- استطاعت السلطات الفرنسية باستخدام أعوانها وجواسيسها من اكتشاف النظام المدني بوادي سوف، فعملت على القضاء عليه، وعوقب مناضلوه بالمجازر الرّهية -مجازر رمضان 1957م -، وظلت صورتها الشنيعة راسخة في أذهان أهالي سكان وادي سوف، وهو ما أثر على النّشاط الثّوري بالمنطقة، وعلى جيش الحدود بصفة خاصة .

- بالرغم من الأعمال الإجرامية التي ارتكبتها السلطات الاستعمارية، والتعذيب والتدمير الذي تعرض له سكان منطقة وادي سوف، إلا أن ذلك لم يثّن من عزيمة مناضلي المنطقة ولم يقهر سكانها، بل استطاع بعض المناضلين من إعادة إحياء النظام المدني عام 1958م، مع اتخاذ استراتيجيات أكثر حيطة وحذر من سابقتها، ليستمرّ في مهامه إلى غاية الاستقلال عام 1962م.

- إنّ النشاط الثّوري بمنطقة وادي سوف لم يكن عملاً عسكرياً خالصاً، بل جمع بين أشكال وهياكل تنظيميّة واسعة شملت الإعلام والقضاء والتربية الدينية والتعليم والدعم اللّوجستيكي .

- أحبطت المعارك والعمليات العسكرية التي قادها السّوّافة في الحدود الشرقيّة الجنوبيّة كلّ المخطّطات الفرنسيّة للظّفر بالصّحراء وثرواتها، فشملت المعارك حتى الأراضي التونسيّة، ممتدّة على كلّ الشريط الحدودي مع تونس وليبيا ، و وصلت حتى حدود مالي وبالتالي قيام جيش الصحراء بحماية الحدود الجزائريّة، وخاصة مع تونس، وذلك بفعل التخطيط المحكم، والإستراتيجية العسكريّة النّاجعة التي تمّ اعتمادها من قبل قادة جيش التحرير الوطني .

- إن العامل الأساسي في استمرار الثورة بالمنطقة، وفي كل التراب الوطني هو تبلور الوعي لدى المجتمع بضرورة وحتمية التغيير لكافة الأوضاع التي كان يئن تحت وطأتها بفعل ما مارسه عليه الاستعمار من سياسات تجاوز عمرها القرن من الزمن، وما خلفته من آثار وانعكاسات، وبالتالي اقتناعه وتوجهه لرؤية موحدة تتبنى أسلوب الكفاح المسلح كطريق وحيد و وسيلة فريدة يتم من خلالهما الوصول إلى الهدف المنشود باسترجاع الاستقلال ورفع الظلم المسلط ، وهو ما نتج عنه دعم شعبي منقطع النظير ومتواصل للثورة منذ اندلاعها.

- ساهمت منطقة وادي سوف بدور كبير في دعم الثورة، حيث أنها دعمتها في أهم شيء، وهو القاعدة التي يبنى عليها أي عمل عسكري ناجح، وهو السلاح، حيث كانت مصدرا مهما لتموين الثورة بالسلاح، وهذا بشهادة الفرنسيين أنفسهم، كما أن المنطقة دارت على أراضيها العديد من المعارك التي تركت العدو يندب خسائره المادية والبشرية، وما قدمته المنطقة دليل قاطع على مدى ارتباطها بالثورة التحريرية، وتأكيد على الوحدة الترابية، وأن الصحراء عموما لن تتفصل عن السيادة الوطنية بالرغم من محاولات الاستعمار الدنيئة لفصلها.

- لم تتغير الأوضاع الاجتماعية بوادي سوف خلال مرحلة الثورة التحريرية 1954م-1962م، فالوضع الصحي كان متضررا جدا في هذه الفترة وهذا راجع إلى انتشار الأمراض وتفشي الأوبئة، أما ما يخص الوضع المعيشي، فالسكان معظمهم كانوا فقراء إلا فئة قليلة وهي فئة الملقبين بالحركة أو القومية حيث كان عددهم محدودا جدا، وكانوا يتقاضون راتبا من طرف السلطة الاستعمارية حسن من وضعيتهم الاجتماعية.

- إن الرغبة في القضاء على النشاط الثوري بالمنطقة، جعلت السلطات الاستعمارية تلجأ إلى كل الأساليب، وتعتمد على كل الوسائل بغية قطع الإمدادات عنها، وإرهاب وتخويف الشعب، وبالتالي عزله عنها، فارتكبت وبمبايعة دولية أبشع وأشنع الجرائم في حق الإنسانية

بالمنطقة، فطالت الجرائم الرجل والمرأة والطفل والشيخ ، ولم تستثن حتى الحيوان والشجر، ولايزال البعض من سكان المنطقة يعاني من آثارها إلى اليوم .

الملاحق

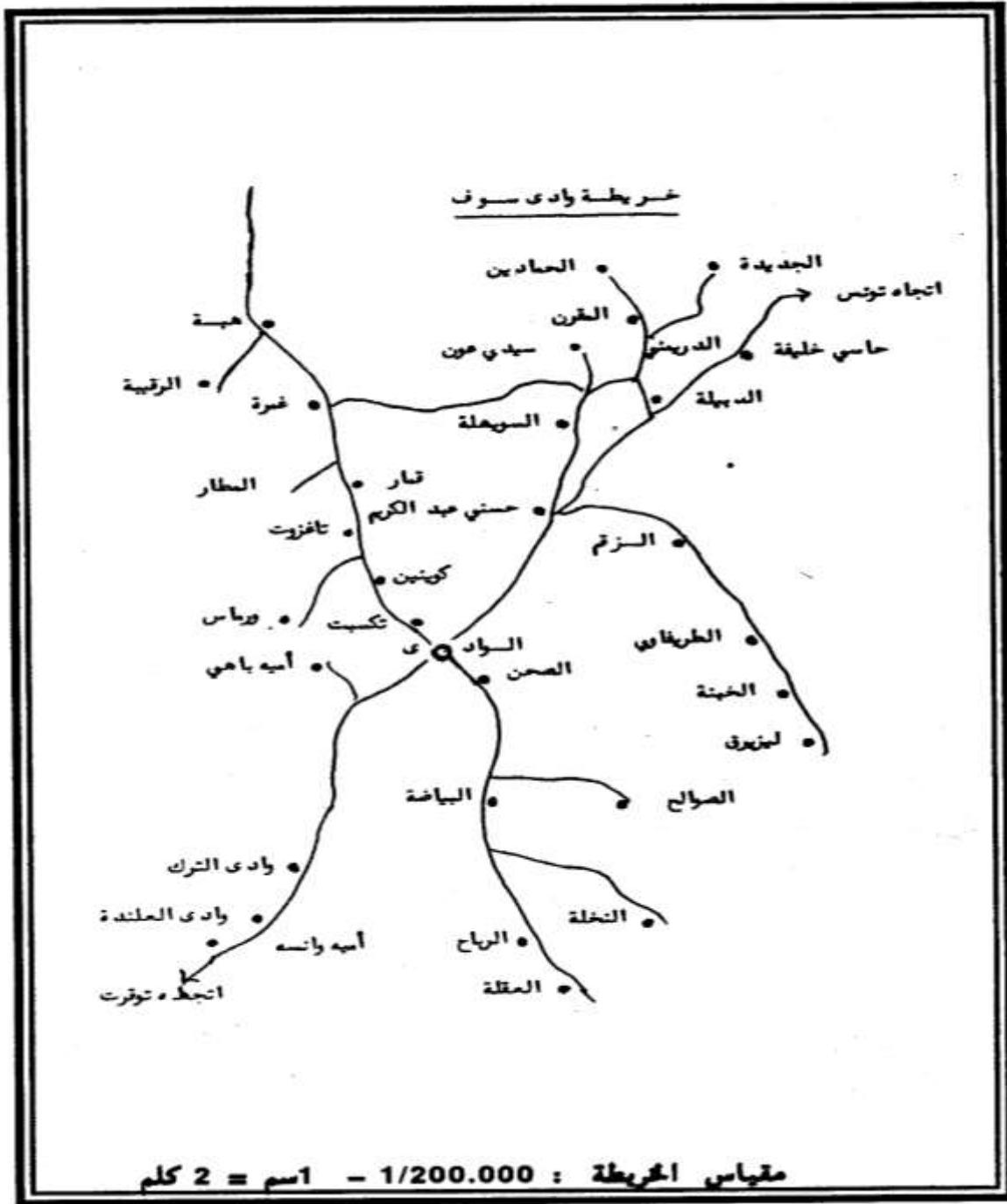
قائمة الملاحق

- الملحق رقم 01: خريطة توضح موقع وادي سوف.
- الملحق رقم 02: خريطة المدن والقرى في وادي سوف 1954-1962 .
- الملحق رقم 03 : خريطة مسلك توغل الجيش الفرنسي لاحتلال وادي سوف .
- الملحق رقم 04 : قائمة مرشحي حزب الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بوادي سوف لانتخابات 1948م .
- الملحق رقم 05 : خريطة شعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة وادي سوف بين 1937-1938م.
- الملحق رقم 06: رسالة أحمد ميلودي إلى إخوانه المناضلين بجامع الزيتونة بتونس حول قضية حل المنظمة الخاصة .
- الملحق رقم 07 : خريطة مراكز ومسالك جلب السلاح إلى وادي سوف 1947م-1954م.
- الملحق رقم 08: شهادة المصالح السجنية التونسية تؤكد مساهمة البشير غندير في عمليات التسليح .
- الملحق رقم 09 : شهادة تثبت مسؤولية محمد رجال عن التسليح والتجنيد والمالية بين 1952-1962م .
- الملحق رقم 10: خريطة توزيع الأسلحة عبر منطقة وادي سوف .
- الملحق رقم 11: شهادة تصريح شرفي للمولدي ونيسي.
- الملحق رقم 12: مسجد عمرة مركز التنظيم المدني بوادي سوف بين 1954-1957م .
- الملحق رقم 13: نماذج من قسيمة الاشتراكات المالية لسكان وادي سوف.
- الملحق رقم 14: صورة المولدي نصيرة والمستشفى الذي كان يعمل به .
- الملحق رقم 15 : شهادة فصل مناضلين من مناصبهم من قبل الحاكم العسكري بتقرت على خلفية نشاطهم السري في الثورة من بينهم المولدي نصيرة .
- الملحق رقم 16: رسالة العربي بن عمر حول تاريخ ابنه الجيلاني
- الملحق رقم 17 : خريطة معارك وأحداث الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف .
- الملحق رقم 18: قانون إعلان حالة الطوارئ.

- الملحق رقم 19: نماذج من تراخيص المرور من منطقة وادي سوف إلى مناطق أخرى في إطار تطبيق قانون حالة الطوارئ 1955م بالمنطقة.
- الملحق رقم 20 : خريطة أبراج ومراكز ومحتشدات الاستعمار بالمنطقة.
- الملحق رقم 21: منشور رمته الطائرات الفرنسية في صحراء وادي سوف في إطار حربها النفسية والدعائية ضد الثورة بالمنطقة .
- الملحق رقم 22: وصفية المصاريف بعنوان مساعدات لكبار السن ببلدية عميش بمبلغ إجمالي قدره 05 مليون فرنك فرنسي بتاريخ 29 جويلية 1959م في إطار السياسة الفرنسية الإغرائية .
- الملحق رقم 23: تطور تعداد الفحوصات بمنطقة وادي سوف ما بين سنوات (1949-1958).
- الملحق رقم 24: الخريطة التاريخية لوادي سوف.
- الملحق رقم 25: صورة لمسكن سوفي قديم .

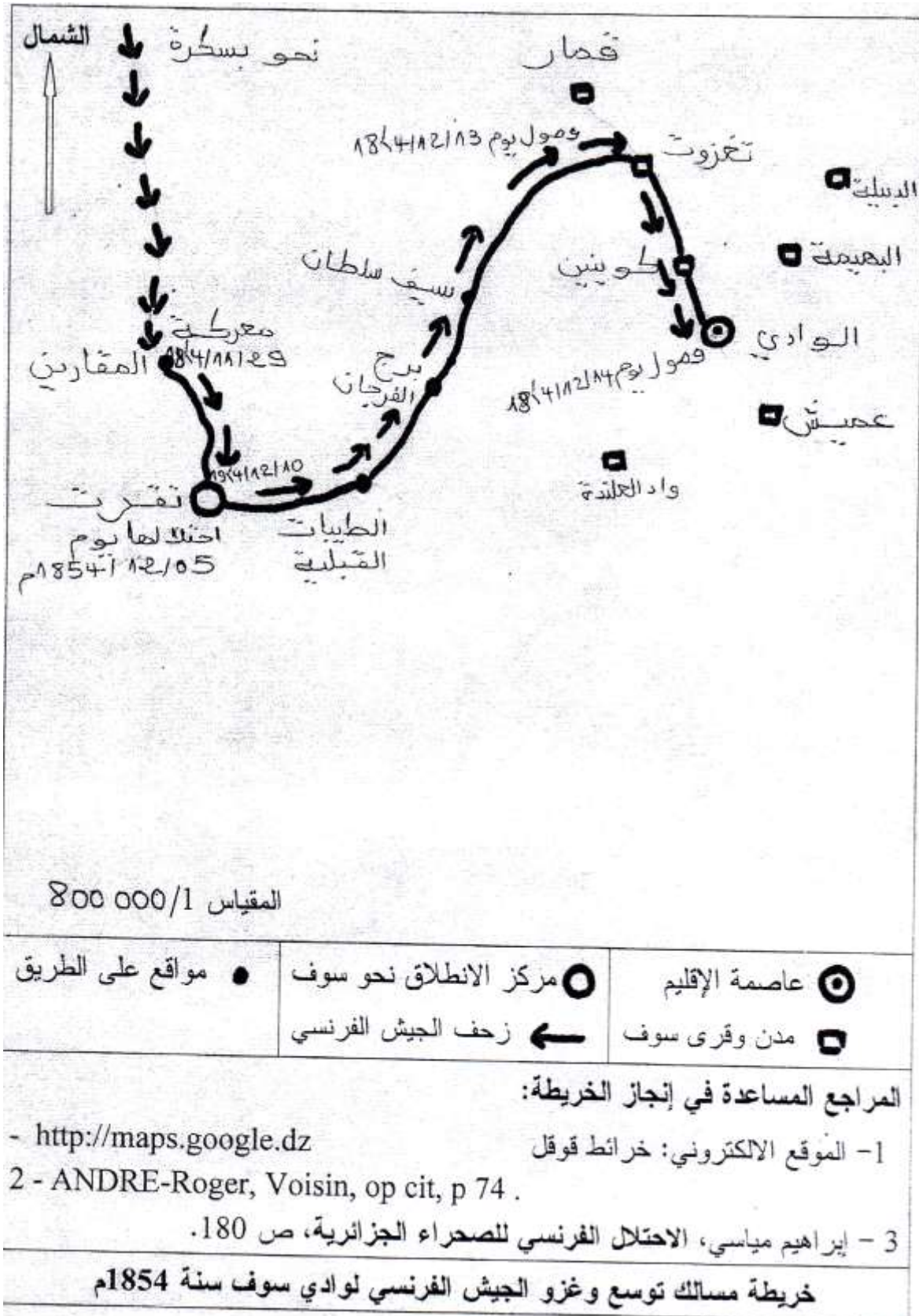
الملحق رقم 02: خريطة توضح المدن والقرى في وادي سوف ما بين 1954- 1962⁽¹⁾

خريطة وادي سوف



(1) - العمامرة، العوامر : المرجع السابق، ص 13 .

الملحق رقم 03 : خريطة توضيحية لمسلك توغل وغزو الجيش الفرنسي لوادي سوف :



الملحق رقم 04: قائمة مرشحي حركة انتصار الحريات الديمقراطية بوادي سوف⁽¹⁾.

ELECTION AU CONSEIL de la REPUBLIQUE

ELECTION DES DELEGUES

SCRUTIN DU 17 OCTOBRE 1948

COMMUNE INDIGENE D'EL-OUED

Liste du Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques

قائمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

DELEGUES

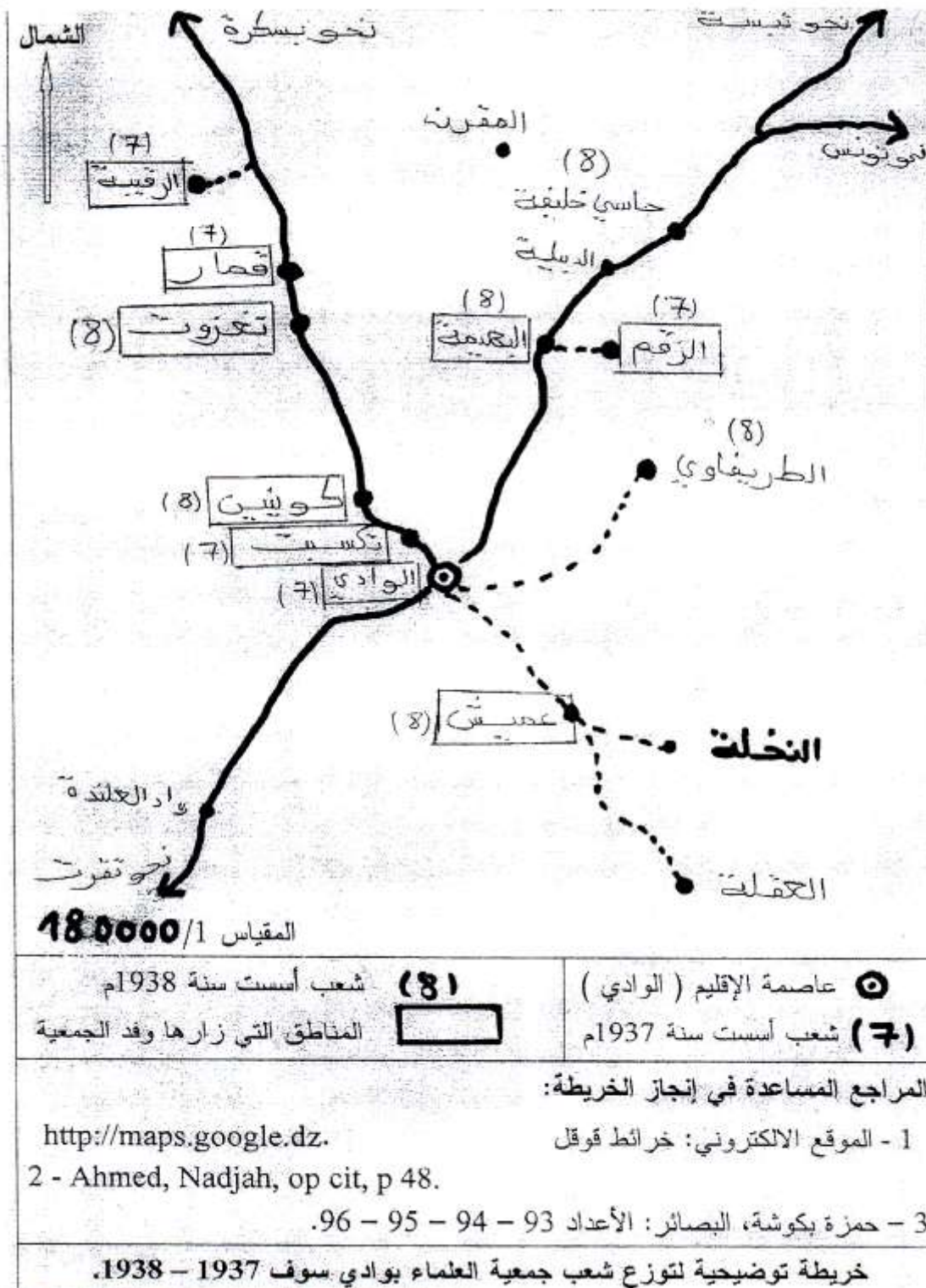
Miloudi Ahmed	Ghaïlani Mohamed.
Ghendir Bachir	Zergui Lhadi
Seriani Salah	Meïssa Ali
Belli Ahmed	Ghaïlani Ahmed
Osman Ali	Djedid Hassan
Aïssaoui Tidjani	Guediri Tahar
Amari Sassi	Charahi Salah
Mastour Abdelkader	Salhi Amara
Sâad ben Lehmim	Boudjelkha Ahmed
Saïd El-Guadri	Derrouiche Mosbah
Hamidaïou Sassi	Chouïref Salem
Mehi Bachir	Chihani Djilani
Ben Moussa Bachir	Sâad ben Embarek
Ben Abdellah Larroussi	Bider Larroussi
Zaouïa Mohamed	Nouari Abderrahmane
Chouchane Mohamed	Meklouf Ali

SUPPLEANTS

Boughezala Ahmed	Mehria Achani
Brahim ben Naceur	Hamou Bachir
Ben Abdellah Hocine	Zouzou Ali
Salhi Abderrahmane	Ben Amara Tayeb
Ahmed ben Laoune	Brahim ben Mohamed
Ben Halaïd Abdesslam	Hazlaoui Tahar
Ben Amara Abderrezak	Saïd Messaoud
	Guelattem Sadok

(1) - عمار عوادي: الحركة ...، المرجع السابق، ص 64.

الملحق رقم 05: خريطة شعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف



المرجع : علي غنابزية : مجتمع وادي سوف من الاحتلال ...، المرجع السابق ، ص385.

الملحق رقم 07 : خريطة مراكز ومسالك جلب السلاح إلى وادي سوف 1947-1954م



المصدر: الباحث الإمام بريك

الملحق رقم 08 : شهادة إدارة المصالح السجنية التونسية، تؤكد مساهمة المجاهد غندير البشير في عمليات جلب السلاح .

ع/ع
الجمهورية التونسية
وزارة الداخلية
إدارة المصالح السجنية
والتشغيل الإصلاحي
13294
7 . أ

شهادة

يشهد مدير المصالح السجنية والتشغيل
الإصلاحي بان المسمى غندير البشير محمد العيد، ابن
محمد وقطوم القاسمي، وقع إيداعه السجن في 24 أفريل
1951 من أجل نكاح دوائر حرية وقد أعدت عليه
الهيئة العسكرية الفرنسية بتونس سابقا في 22 جوان
1951 الحكم بستة أشهر سجنيا وأخرج عنه بالسفوف في
6 أكتوبر 1951 .

سلمت هذه الشهادة بطلب من المعني بالأمر
للاطلاع بها عند الاقتضاء %

تونس في 22 أفريل 1979
مدير المصالح السجنية
والتشغيل الإصلاحي

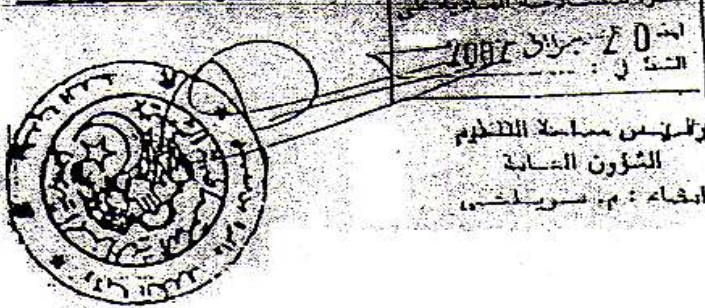


الملحق رقم 09 : شهادة تثبت مسؤولية محمد رحال عن التسليح والتجنيد والمالية بين
1952م - 1962م:

شهادة

أما الممضى أسفله السيد: حالة حبيب الحبيب
المولود بتاريخ: 1935 ب: باجراي ابن: محمد حبيب
واين: محمد حبيب والسكن: باجراي
رقم بطاقة التعريف أو رخصة التسيافة: 868.39.0 الصادرة
بتاريخ: 20/09/56 عن: السلطة الإدارية
إطار في جيش التحرير الوطني من سنة: 1956 إلى سنة: 1962
إلى سنة: 1962 بصفتي: مساعد
أشهد على أن المسمى: حبيب
المولود بتاريخ: 1935 ب: باجراي ابن: محمد حبيب
واين: محمد حبيب والسكن: باجراي
علم أنه كان إطارا في جيش التحرير الوطني من سنة: 1956
إلى سنة: 1962 بمنطقة: الدرديف
مسؤولا عن: البيت
أشهد: أحمد
ب: محمد حبيب
خراب: البرادجي في: 20/06/56

المصادقة من طرف البلدية



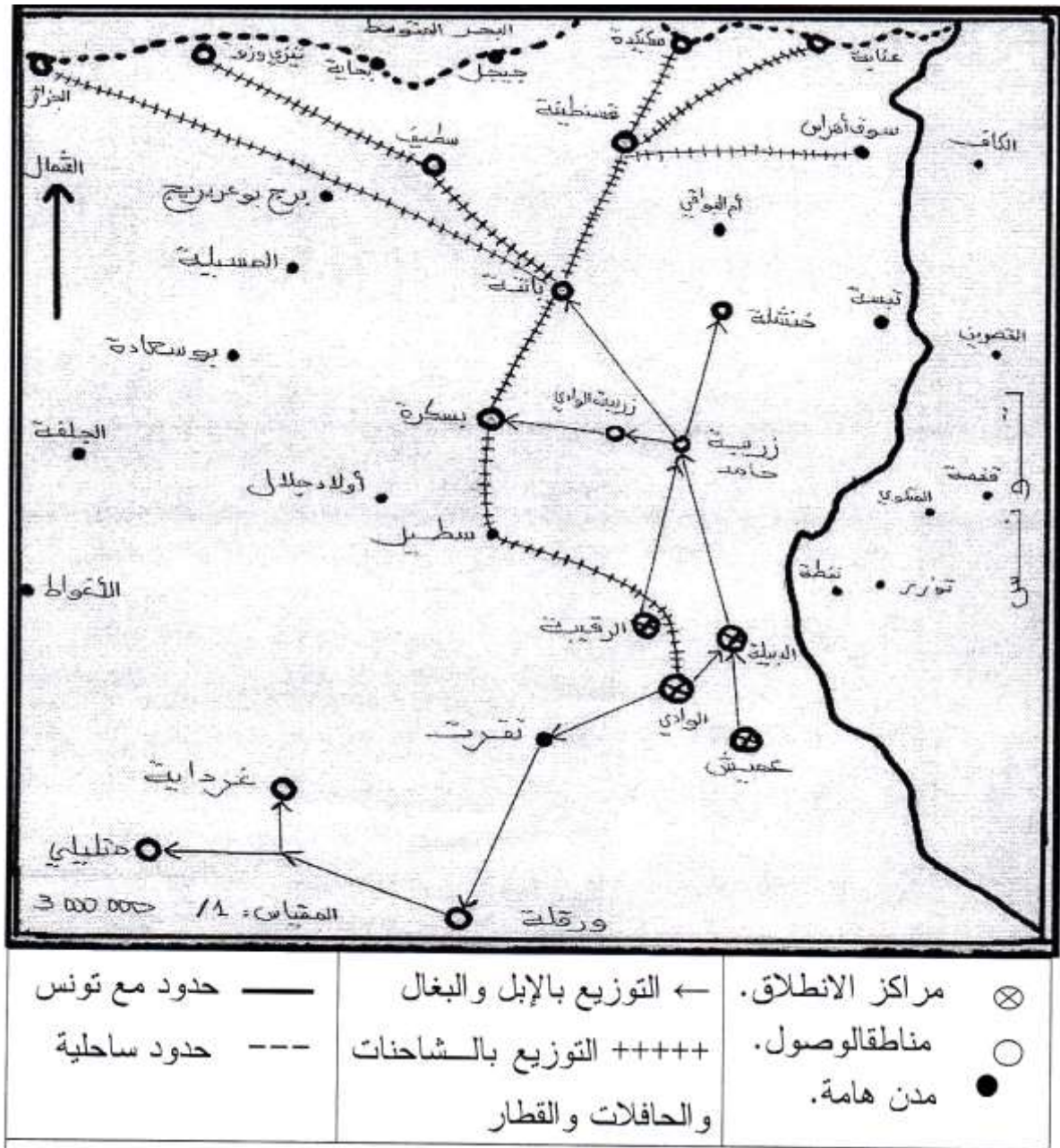
الامضاء

20/06/56



المصدر: عبد الحميد بسر .

الملحق رقم 10: خريطة توزيع الأسلحة عبر منطقة وادي سوف 1947-1954م



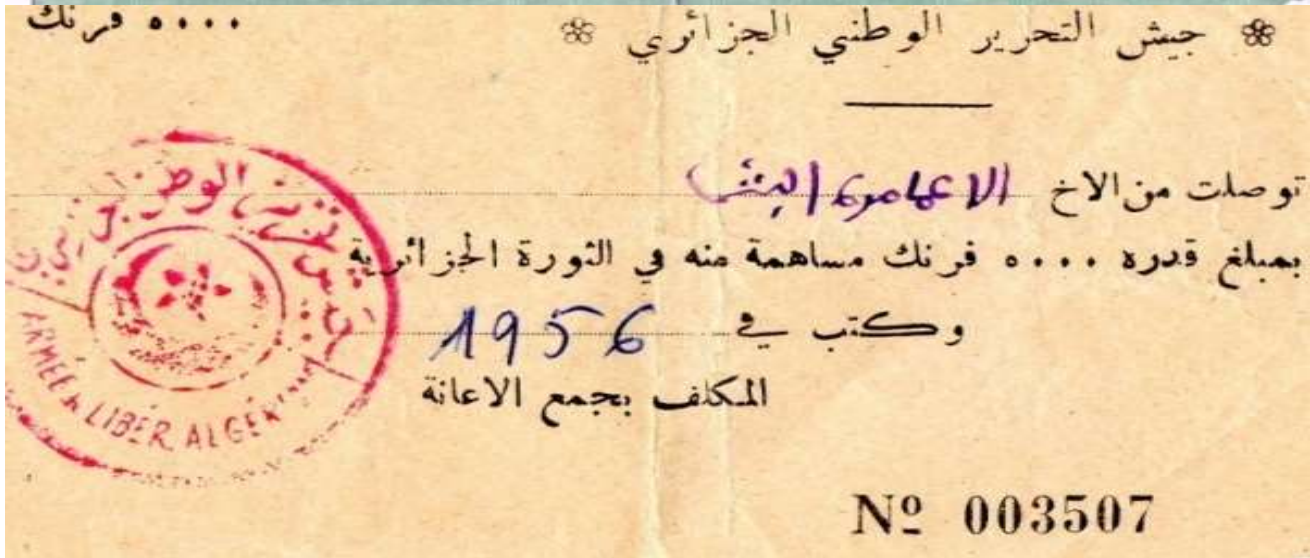
المصدر : الباحث الامام بريك .

الملحق رقم 12 : مسجد عمرة مركز التنظيم المدني بوادي سوف 1954م-1957م :



المصدر : ملحقة متحف المجاهد بالوادي .

الملحق رقم 13: نماذج من قسيمة الاشتراكات المالية لسكان وادي سوف.



سلمت من طرف سعد العمامرة بتاريخ 15 فيفري 2016 .

الملحق رقم 14: المستشفى الذي كان يعمل به المولدي نصيرة و يجمع من الأدوية ويقدمها للثورة:



المرجع : ملحقة متحف المجاهد بالوادي .

الملحق رقم 15: وثيقة تقضي بفصل موظفين من مناصبهم من قبل الحاكم العسكري بتفرت:

M.J.
GOVERNEMENT GENERAL
DE L'ALGERIE

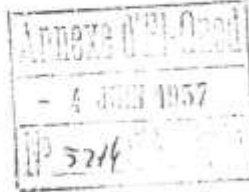
COMMANDEMENT MILITAIRE
DE TOUNGHOULT

2819 / 9

BUREAU des Pièces adressées

à Monsieur le Chef d'Annexe

d'EL-OUED



DETAIL DES PIECES	NOMBRE	OBSERVATIONS
Arrêtés municipaux n°s 50, 51 et 52 portant respectivement acceptation de la démission de		Après approbation
- M. MOHAMMEDI Mohammed-Laïd ...	I	Suite à son envoi n° 666 AS/8 du 9 Mai 1957.
- M. OUNISSI Youcef	I	
- M. NECIRA Mouldi	I	
(en 3 exemplaires)		

TOUNGHOULT, le 16 MAI 1957
Le Lieutenant-Colonel Henri THOMAS
Commandant Militaire du Territoire
de Tounghoult,

١٥٨١ / ٦ / ٢

بن عمر

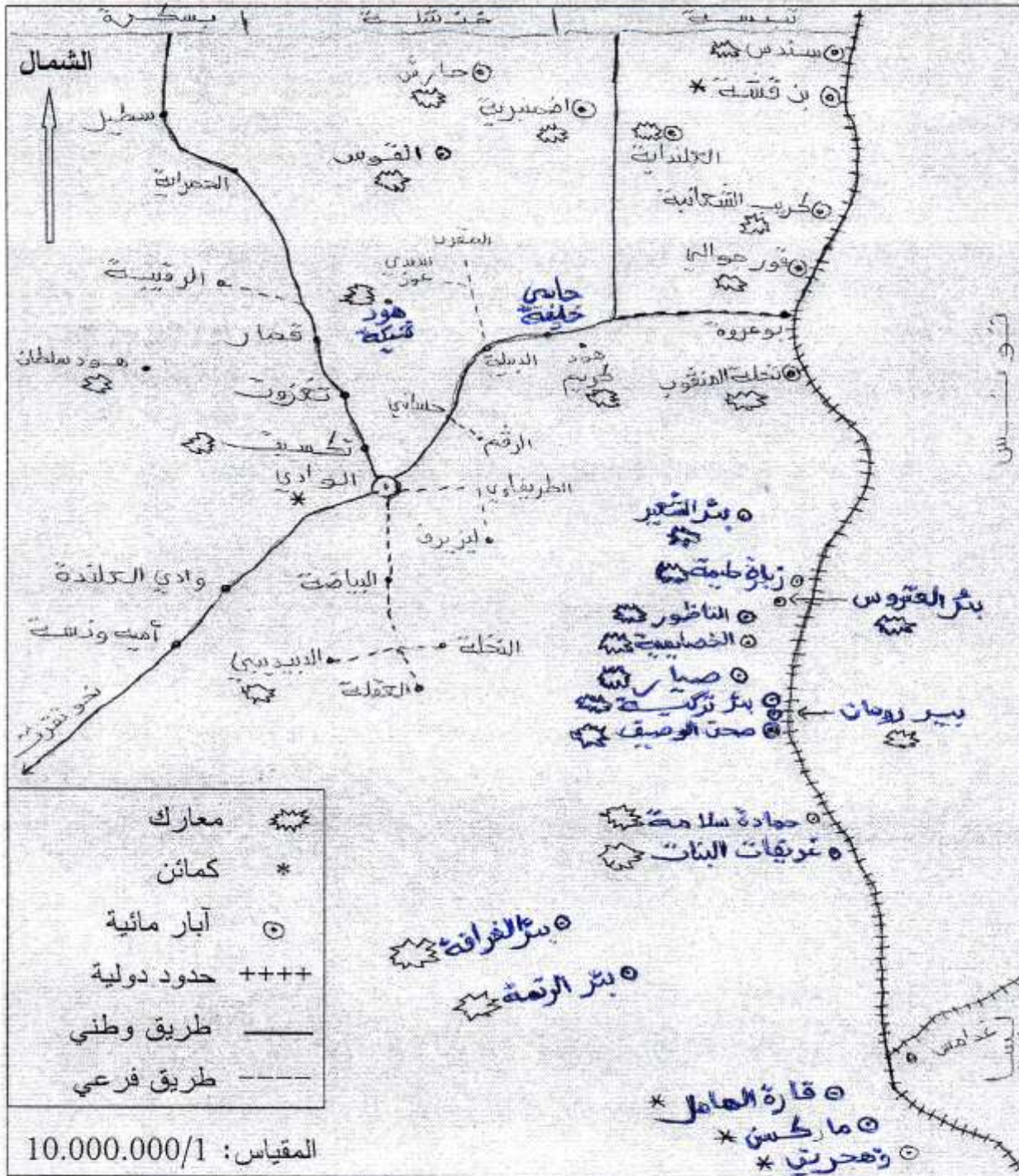
ان المسمى ابو الشهيد بن العربي بن عبد القادر
 ابنه اقايد الجيلاني والاعام استشهد في سبيل الحركة الجزائرية
 وانا في سبيل هذه الكلمات لكي استعمل معها تاريخ ابن الشهيد
 الذي فاعل بواجبه نحو وطنه فقام الابكحال كان ابن الجيلاني اول الامر
 لتشارك في الثورة التونسية المسلحة ولما قامت الثورة المباركة
 للجزائرية ضيق عليه نفسه الكبير انا يبقى يدافع على
 الحقا غير وكنه والبال ان الثورة التحريرية قد بدأت في وكنه
 للجزائرية فالتصل بالمالية الجزائرية بغير ريف وكلب منهم
 ساعدة ما ليه حتى يتمكن من الخروج في المعركة التحريرية
 للجزائرية وفعلا وجد مساعدة وسلمت له من كرفا الجالية
 لمد كورة بآر ديف سبيلون الجافرنك وفي الجينا توفقه الى
 (اسوفا) في شهر ديسمبر سنة ١٩٥٤ وفعلا من هناك
 في بعض الاسلحة ووجد بعض الجنود في سيريو عن الاشياء
 شرح في (مسلم) وقصه متبنا نحو الشمال حتى يتمكن من
 عمل في الجبال ولما وصل الرقيريت حاسي خليفه شرق الواد
 لاقوه مع فرقة فرنسية في صدام معها وكبلاها خيساير
 مير ورجع الى منجم آر ديف هو وبنو له الاثنى عشر مسلحون
 جميعا

جميعها وقرى والى منجم اريد في اثناء الشبب يدعو الى الجزائري
 للمشاركة في معركة التحرير فبعد اعدة وثلاثون ساعة وسحبهم جميعا
 ومنها توقعه نحو الجبل الابيض بالجزائري قربا لنفسه وبقي هناك
 بمصنعا بالجبل الابيض مدة اربعة اشهر يصارع الاستعمار
 ويشترك معه في معركة عديدة ويدعو الشباب الجزائريين للمشاركة
 للمشاركة في الدفاع عن الوطن ورفع راية الجزائرية العزيمة
 وفي هاته الاثناء وقع مع العدو في معركة كبيرة في راس العشر وغنم
 فيها اسلحة كثيرة تمكن به من هزيمة العدو في ٥ شباط خمسين شابا
 جزائريا وغنم بعض المواد الاخرى وهذا اتصل بالاراضي الجبلية ولا
 ينزل الجبل الابيض وجاء مصداق ابيه والى منجم
 اريد يعلم به وبهذه الية احد حراسه كنى بامر به بالاتصال
 بجبل اوراسر ووصله لذهب القلائد الجبلية الى جبل اوراسر واتصل
 هناك بقائده الثورة واتصل بالقادة الكهنة سي البشير شعلاني
 ورجع الى الجبل الابيض لكي يستأنف كجلاء ضد العدو وجاء يرافقه
 المصالح (سنة حقي) وبقيا يعملون في الجبل لاجنباء مدة ثم
 جاءه هناك قائده الثورة الجزائري احمد بن بللة وتوقعه هناك نحو
 الحدود التونسية الى البيه وكلوا القلائد الجبلية بحراسه الاسلحة
 القادمة من الشرق في الحدود التونسية الجزائرية وتوقعه بابللة
 من هناك نحو القاهرة وقد سلم القلائد الجبلية التي بابللة حراسه
 حرسوه حتى الحدود البيه والتونسية وبقي يعمل في الحدود ويطلق
 لاسلحة الالية من الشرق ويبلغ فيها الى المعاهد في الجزائري

كما ان قلم بشراء الاسلحة ما توشروكوا منكمات وقسمها
 من فرق الفرق ما هو قائم بجمع الاموال ومنها ما هو قائم بشراء
 الاسلحة فتكونت حركة كبيرة لتعمل كقائدة الجزائير وهذا
 اصبح الجليلي وفي ذلك الوقت هو الهني اتين تتدقق منها الاسلحة
 ما توشروكوا الجزائير وفي هذا التواصل عملك حتى الى تويس
 سنة ١٠٥٥ واذلا الى بلغ سنة ٤٥٠٠ سنة ١٠٥٥ وفي هذا الشهر اير
 اكتوبر وفي عشرين منه سنة ١٠٥٥ واستشهد القائد ايلان
 الجيلاني بالمكان المسقى (سندس) بالحدود التونسية الجزائيرية
 اثرى ما كان وقع بينه وبين القوات الفرنسية وهذا انتهت حيات
 البطل الجليلي بالاعمال الجبارة التي يسبقها لها الشرف وهذا اخيه
 معتمد بن من السلطنة الفرنسية بالسلطنة وكما ان الراعي الجليلي في عام
 سنة ١٠٥٥ واستشهد في عام سنة ١٠٥٥ واربعمهم الله رحمة
 واسمهم ابيهم ابن اعمر العربي بن الهادي بن عبد القادر فخرج
 نافر من الاسلحة ما كان في فخرج ابنه الجيلاني وبقت السلطنة الاسلحة
 الاسلحة ما كان في فخرج ابنه الجيلاني وبقت السلطنة الاسلحة
 في وروحهم اريد في هذا عام سنة ١٠٥٥ وتوفي بهذا ابتداء
 امطار وعجلته ان في سوف في الاسلحة ما كان في فخرج ابنه الجيلاني
 بالسلطنة الاسلحة ما كان في فخرج ابنه الجيلاني وبقت السلطنة الاسلحة
 الحكومة الفرنسية بالسلطنة واسمهم ابيهم ابن اعمر العربي بن الهادي بن عبد القادر
 كل شيك اليهم هو ابو الجيلاني وعجلته ان في سوف في الاسلحة ما كان في فخرج ابنه الجيلاني
 وتقولهم ان في سوف في الاسلحة ما كان في فخرج ابنه الجيلاني وبقت السلطنة الاسلحة
 منهم ومرا اعد يد ان في سوف في الاسلحة ما كان في فخرج ابنه الجيلاني وبقت السلطنة الاسلحة

(الجزء نسوي) وتعدّ بهم وقد بيع ابتداءه النور الحنّ السلطنة وهو
 ابتداءه اصفار وترفعهم وتعدّ بهم وتقول لهم ايها ابيكم
 وايها اخواتكم فيقول لهم كما علم لنا وانا السلطنة الجزئية
 حركاتها عندهم ثلاث ستمينهم في المواد اربعة عشر
 السلطنة الجزئية السبعة اتمتعهم التخللات ولكن اثنان
 ابتداءه في حالتها من الجوع والعناء وكان الشعب الجزئية
 لا يشي معك اربع بلاغها على الجزئية وكان انا بنجسي
 كنت تمنع بك في الجزئية من الجوع وكان في الواليتي
 ليس كذا وانما هي ليس في الجزئية انا والا الهائلة وما واجبه
 جبهة التخرير ان تقتصر العالم التي انا فيها وانا بنجسي
 على جزئية العمل والحرارة في كل جبهة التخرير
 وجيش التخرير المكلّف في الجزئية في سبيل الله وفي سبيل
 الحرير والله هو يتصرفنا ويصرف جيش
 المسلمين على قوم الكفرة

الملحق رقم 17 : خريطة معارك وأحداث الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف



PREFECTURE D'ALGER

POLICE GENERALE
2ème BUREAU

N° 10.018 /PG.2

ALGER , le 6 MAI 1955 .

CIRCULAIRE à

Messieurs les Sous-Préfets , Commissaires
Centraux et de Police
le Colonel Commandant la Xème Légion de
Gendarmerie d'ALGER
les Administrateurs

En communication à Messieurs les Maires

OBJET: Etat d'urgence - Territoires du Sud .
P.J. : Une -J'ai l'honneur de vous adresser copie de
l'arrêté du 28 avril 1955 de M. le Gouverneur Général
instituant zone de protection le territoire des commu-
nes mixtes de BISKRA et d'EL OUED .Je précise qu'il appartient à M.M. les
Sous-Préfets , Administrateurs , Officiers de Gendarme-
rie et Commissaires de Police de délivrer les laissez-
passer dans les mêmes conditions que pour le départe-
ment de CONSTANTINE et suivant les modèles qui leur ont
déjà été communiqués .

LE PREFET ,

signé: André TREHAUD .

المصدر: محمد العيد محمدي

- El Oued - Zgoum - Debila - Hassi Khelifa (El Rhaute)
Bir El Araf - Bir El Dzerr - Hassi Douillet - Négrine ;
- El Oued - Lizreg - Mouin Chouiha - Bir El Allendaoui -
Metrona .

Dans la commune-mixte de BISKRA :

Pointe Est du Chott Melghir - Zeribet Ahmed - Badés ;
Pointe Est du Chott Melghir - Sidi Abdellah Chérif -
Zeribet El Oued ;
Pointe Est du Chott Melghir - Si Ahmed Ben El Hadj -
Zeribet El Oued
Si Abdellah Chérif - Sidi Salah - Ain Naga
Si Abdellah Chérif - Si Mohammed Ben Moussa ;

Still - El Haouch - Ain Naga - Sidi Salah ;
Tolga - Bled Selga - Salsou ;
Bir Naâm - Bled Mzouchia ;
Bir Naâm - M'Doukal
El Baadj - Oumach ;

ARTICLE 6 - Dans les agglomérations de plus de 200 habitants
les dispositions prévues aux articles 2 et 3 ne s'appliquent
qu'à partir de 23 heures ;

ARTICLE 7 - Chaque conducteur de taxi et chaque personne
transportée par lui, que ce soit à titre onéreux ou à titre
gratuit, devront être munis d'un laissez-passer, de jour
et de nuit .

ARTICLE 8 - Les laissez-passer sont délivrés par le Comman-
dant Militaire, par les Administrateurs et Commissaires de
Police du lieu où est domicilié l'intéressé, tant pour se
déplacer à l'intérieur de la zone de protection que pour se
rendre d'une zone non protégée dans une zone protégée ou
dans une zone déclarée "Etat d'urgence" et vice-versa .

Les Administrateurs sont habilités, sous leur res-
ponsabilité, à autoriser les caïds à délivrer les dits
laissez-passer .

Les laissez-passer sont conformes au modèle joint au
présent arrêté .

La carte d'identité devra être produite à toute réqui-
sition en même temps que le laissez-passer .

ARTICLE 9 - Toute personne qui hébergera à titre privé ou
public une personne ne résidant pas habituellement en ce lieu
ou aura connaissance de la présence sous son toit d'une
telle personne devra en faire la déclaration immédiatement
à l'Administrateur, au Caid ou au cheikh .

././.

ARTICLE IO- Les infractions au présent arrêté seront passibles des peines prévues par l'article I3 de la loi du 3 avril 1955, c'est à dire d'un emprisonnement de 8 jours à 2 mois et d'une amende de 5.000 frs à 200.000 frs ou de l'une des deux peines seulement ainsi que l'interdiction de séjour prévue par l'article 5 de la loi du 3 avril 1955.

ARTICLE II- Le Commandant Militaire du Territoire de TOUGGOURT, les Administrateurs du Territoire et le Commissaire de Police d'Etat de TOUGGOURT sont chargés de l'exécution du présent arrêté qui sera publié et affiché.

ALGER le 28 avril 1955.

LE GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGERIE,

signé: Jacques SOUSTELLE.

الملحق رقم 19: نماذج من تراخيص التنقل من وادي سوف إلى مناطق أخرى تطبيقاً لبند إعلان حالة الطوارئ

7

HH 41

No 265

Loi du 3 Avril 1955

LAISSEZ - PASSER TEMPORAIRE

Le Lieutenant LECARD

Chargé de la Région

Délivré par : 14/6/58

à : 14/6/58

Nom : S N P

Prénoms : Bouahem ben Salah

Date et lieu de naissance : 1936 à Endjane

Domicile : Zokkar

Profession : Journalier

n° de la carte d'identité : CR no 106343

accompagné de : enfants :

pour aller de : Zokkar

Moyen de locomotion utilisé : Tous moyens

Motif du déplacement : Besoin familial

Validité : 15 jours

à compter du : 7/6/58

DEBIL

3 juin 1958

Val. du 1 Avril 1935

LAISSEZ - PASSER TEMPORAIRE N° 98

Delivré par **PSE 227**

Nom **Attia**

Prénoms **Mohammed & Kheir**

Date et lieu de naissance **21-10-37 à Behma**

Domicile **Behma**

Profession **journalier**

N° de la carte d'identité **CR n° 106520**

accompagné de _____ enfants _____

pour aller de **Behma à Setif**

Moyen de locomotion utilisé **T. moyen**

Motif du déplacement **Travailler**

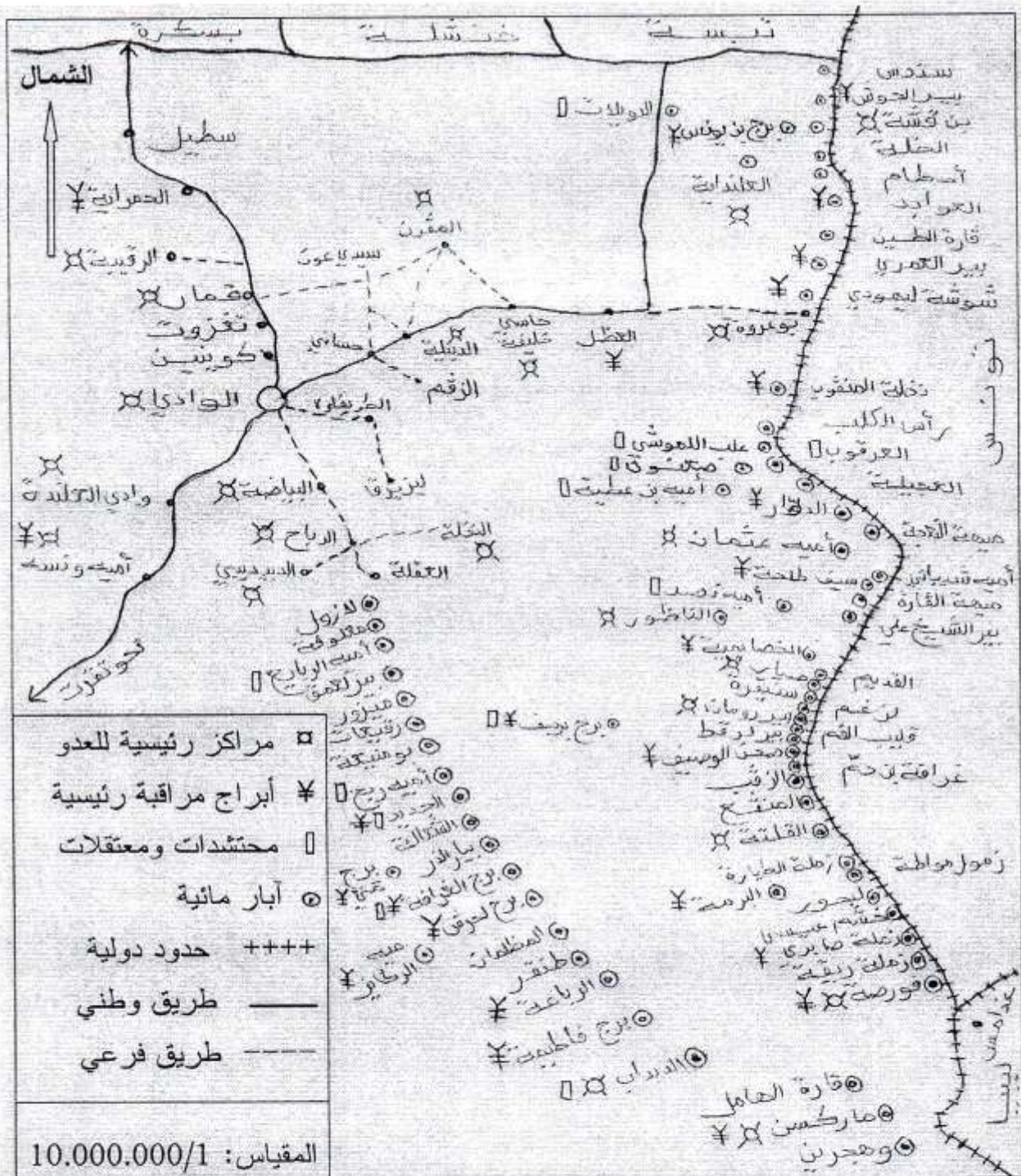
Validité **(6) six** jours

à compter du **11-3-38**

IMPRIMERIE - CONSTANTINE

سلمت من طرف الباحث عمر لمقدم بتاريخ 04 مارس 2019م.

الملحق رقم 20 : خريطة أبراج ومراكز المراقبة على طول الشريط الحدودي الشرقي لوادي سوف :



المصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز الخريطة:

01 - لقاءات مع المجاهدين: مسعود موساوي، الهادي حمد بوغزالة، مصباح بريك.

02 - التقرير السابق لولاية الوادي في الملتقى الأول لولايات الحدود بالطارف.

خريطة أبراج المراقبة ومراكز ومحتشدات العدو بوادي سوف (1954 - 1962 م).

الملحق رقم 21 : منشور رمته الطائرات الفرنسية في صحراء وادي سوف في إطار حربها الدعائية والإعلامية :



RECEU RECAPITULATIF
des Dépenses faites au titre de
l'Aide aux Personnes Agées.

-GEO-

N° d'°	Désignation	Montant	Observations.
2	Justification Anciens	4.928.000 frs	Reversé suivant mandat
			n°111 en date du 20.7.1909
	Montant du Reversement	2.000 frs	se montant à : 2.000 frs
	Montant égal à l'avance objet du		
	mandat n° 920 du 23.6.1909,.....	5.600.000 frs	

Arrêté le présent état à la somme de : - CINQ MILLIONS DE FRANCS -
que nous avons ordonné suivant mandat n° 600 du 23.6.1909 à titre
d'avance.

AUCHE, le 23.7.1909.
Le Régisseur des Dépenses.

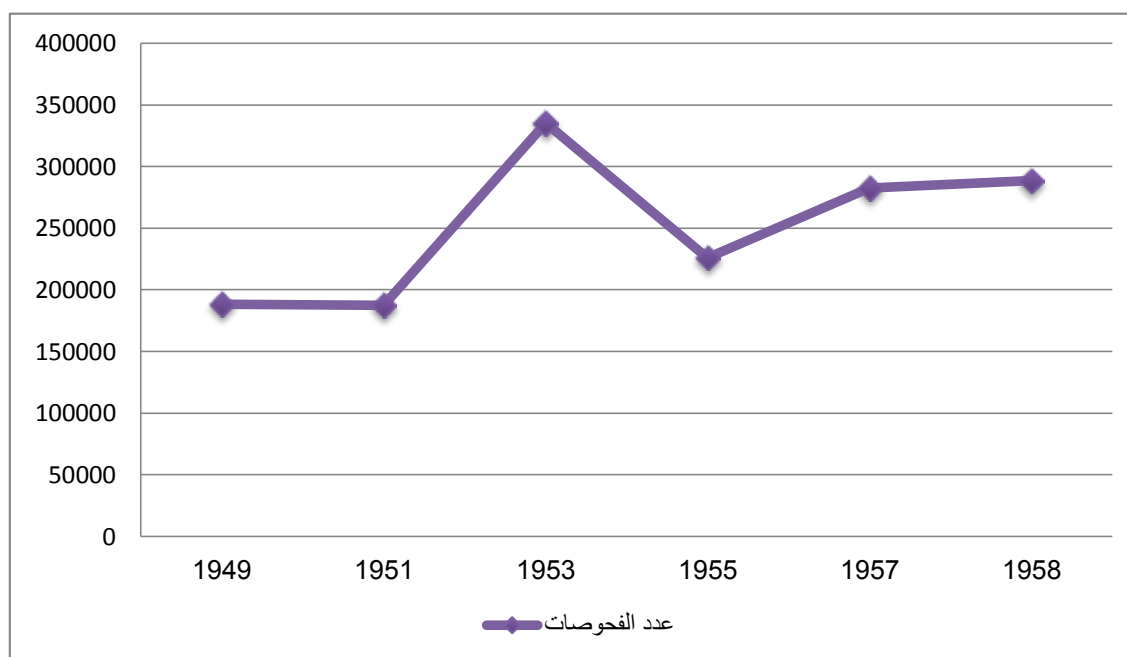
Les Témoins :

V U s
P.le Capitaine COMBES, Chef de
C.A.S. d' AUCHE, En Comp.
l'Adm. Int., Commandant P.I.

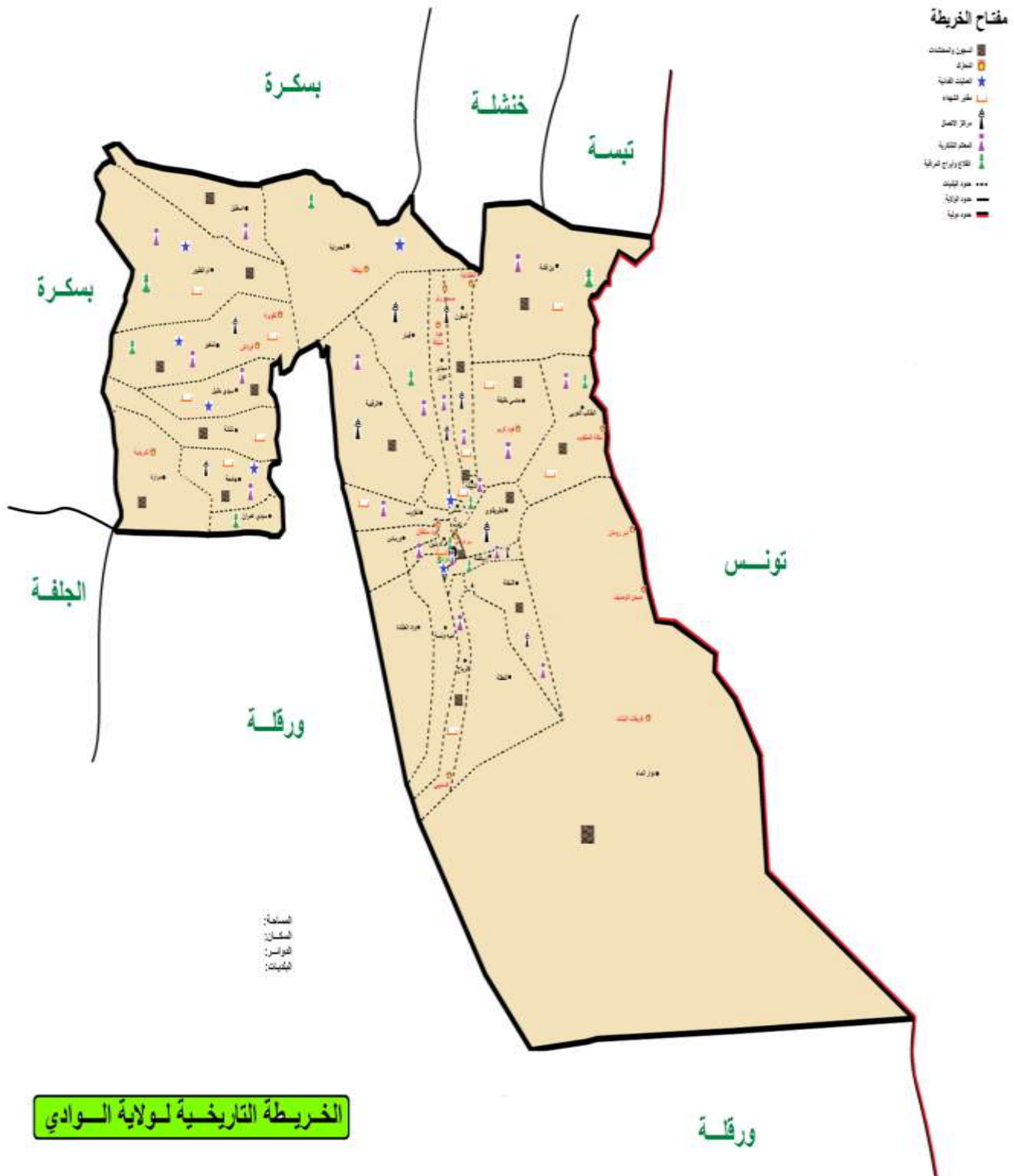
H. GUD, le
L'Administrateur, Chef d'Agence.

المصدر :

الملحق رقم 23: تطور تعداد الفحوصات بمنطقة وادي سوف ما بين سنوات (1949-1958)⁽¹⁾.



⁽¹⁾ Dix ans de Réalisation Communales dans L'annexe D'El-oued, B. L. S, N°32, T9, 1958, p374.



الملحق رقم 25: صور للبناء السوفي القديم.



التقطت الصورة بغمرة الشمالية بتاريخ 20 أبريل 2017م

قائمة المصادر والمراجع

بيبلوغرافيا البحث:

- القرآن الكريم
- السنة النبوية
- أولا - المصادر
- 1- الشهادات الحية
- أ- اللقاءات الشخصية
- ب- الشهادات المسجلة
- ج - شهادات مكتوبة غير منشورة.
- 2 - الوثائق الأرشيفية
- أ - باللغة العربية
- ب - باللغة الفرنسية .
- 3 - الكتب
- أ - باللغة العربية
- ب - باللغة الأجنبية
- ثانيا - المراجع
- 1 - اللقاءات الشخصية
- 2 - الكتب
- أ - باللغة العربية
- ب - باللغة الأجنبية
- 3 - الملتقيات والندوات
- 4 - الدوريات والمقالات
- أ - باللغة العربية
- ب - باللغة الأجنبية
- 5 - المذكرات والرسائل الجامعية

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- السنة النبوية

أولا - المصادر

1- الشهادات الحية:

أ- اللقاءات الشخصية

- 1) بالقاسمي أحمد: حاسي خليفة ، الوادي ، 10 ماي 2010م، الساعة 11:00 صباحا.
- 2) بحري حمد: حاسي خليفة، الوادي ، 12 ماي 2012م، الساعة 17:00 مساء.
- 3) بليلة مطيرة: البياضة ، 20 جانفي 2017، الساعة 15:45.
- 4) بريك الشايب: حاسي خليفة، الوادي، 14 ماي 2013، الساعة 17:00 مساء.
- 5) بريك مصباح: حاسي خليفة، الوادي، 17 ديسمبر 2012، الساعة 16:00 مساء.
- 6) بن عمر خزاني: الوادي، 11 مارس 2011م، الساعة العاشرة صباحا.
- 7) بن عمر لخضر: البياضة، الوادي، 02 أوت 2008، الساعة 09:00 صباحا.
- 8) بني محمد علي: قمار، الوادي، 06 أفريل 2010م، 11:00 صباحا.
- 9) بن علي محمد بن العربي: المقرن، الوادي، 09 سبتمبر 2007، الساعة 10:00 صباحا.
- 10) بوجلخة عبد الرزاق: قمار، الوادي، 20 جانفي 2009، الساعة 09:00 صباحا.
- 11) دردوري محمد: حاسي خليفة، الوادي، 12 جوان 2013م، الساعة 17:00 مساء.
- 12) تريكي الجموعي: جلعة، الوادي، 14 مارس 2017، الساعة 17:00 مساء.
- 13) حامدي عبد الكريم: الدبيلة، الوادي، 14 فيفري 2013، الساعة 16:00 مساء.
- 14) حشية عمار: نهج فلسطين ، الوادي، 19 جوان 2008، الساعة 09:00 صباحا.
- 15) حميداتو عبد الله: حي علي دربال، 17 فيفري 2011، الساعة 16:00 مساء.
- 16) خالدي مطيرة: المقرن، الوادي، 01 نوفمبر 2012، الساعة 16:00 مساء.

- 17) الخراز احمد: حي المصاعبة ، الوادي، 15 أكتوبر 2008، الساعة 10:30 صباحا.
- 18) رقيق سالم: حاسي خليفة ، الوادي، 13 جانفي 2011م، الساعة 16:00 مساء.
- 19) الريمي الهاشمي : حي المصاعبة، الوادي، 12 أوت 2008، الساعة 09:00 صباحا.
- 20) ركروكي بكار: حي الشهداء ، الوادي، 07 أكتوبر 2015، الساعة 10:00 صباحا.
- 21) رقيق سالم: حاسي خليفة، الوادي، 17 جانفي 2011م، الساعة 16:00 مساء.
- 22) علية محمد الصغير: غمرة الشمالية، الوادي، 06 جانفي 2017، بعد صلاة العصر
- 23) العمودي عبد القادر: حيدرة، الجزائر، 31 ديسمبر 2008 الساعة 16:30 مساء.
- 24) صوادية إبراهيم: حاسي خليفة، الوادي، 27 أوت 2011م، الساعة 16:00 مساء
- 25) العايب عبد الرزاق: المقرن، الوادي، 26 جانفي 2015م، الساعة 10:00 صباحا.
- 26) عون سعد: الصحن، الوادي، 13 جانفي 2016م، الساعة 16:00 مساء. 13 جانفي 2016.
- 27) غندير عمر : الطريفاي، الوادي، 11 أكتوبر 2008، الساعة 11:30 صباحا.
- 28) غربي فاطمة زوجة دردوري خزاني: حاسي خليفة، الوادي، 21 أوت 2012، الساعة 17:00 مساء.
- 29) غومة الجيلاني: حاسي خليفة، الوادي، 11 ماي 2011م، الساعة 17:00 مساء.
- 30) فرجاني العزوزي: الرياح، الوادي، 19 أبريل 2013م، الساعة 16:00 مساء.
- 31) فطحيزة عمار عمارة: حاسي خليفة، 03 ماي 2011م، الساعة 16:00 مساء.
- 32) قريد عبد المالك: حي الأصنام، الوادي، 28 جويلية 2008، الساعة 09:00 صباحا.
- 33) قرح منوبية: حي 300 مسكن بالوادي، 10 مارس 2011، الساعة 11:00 صباحا.
- 34) القمودي لخضر: حي باب الواد، الوادي، 10 نوفمبر 2008، الساعة 09:20 صباحا،
- 35) شارف عائشة: قمار، الوادي، 24 فيفري 2017، الساعة 17:00 مساء.
- 36) شراحي عمار: حاسي خليفة، الوادي، 14 ديسمبر 2012م، الساعة 17:00 مساء.
- 37) شرفي إبراهيم: سيدي عون، 14 أبريل 2012م، الساعة 15:00 مساء.

(38) مصباحي البشير"خياط لباس المجاهدين بالمنطقة: 17الرقبية، جانفي 2017،الساعة 17:00.

(39) مسقدم مسعود: حي الأعشاش، الوادي، 16 نوفمبر 2008، الساعة 09:00 صباحا.

(40) موساوي مسعود: حاسي خليفة، الوادي، 19 ديسمبر 2012م، الساعة 16:00 مساء.

(41) موساوي الطاهر: حاسي خليفة، الوادي، 04 ديسمبر 2012، الساعة :10:00 صباحا.

(42) الناوي أحمد: البياضة ، الوادي، 24 جويلية 2008، الساعة 16:30 مساء.

(43) يزة مسعودة: المقرن، الوادي، 03 جانفي 2016، الساعة 16:00 مساء.

(44) يوسف عتيقة: الرقية، الوادي، 14 فيفري 2017، الساعة 11:00 صباح.

ب- الشهادات المسجلة

(1) بريك مصباح: تسجيل سمعي بصري في مارس 2014م بملحقة متحف المجاهد بالوادي.

(2) بوصبيح عبد المجيد: مداخلة مسجلة في شريط فيديو، ملتقى قوافل التسليح، الوادي، 19-

21 مارس 1999، موجودة بمتحف المجاهد بالوادي.

(3) بن علي مسعود : مكالمة هاتفية يوم 05 فيفري 2014، الساعة 10:00 صباح(4) دويم

(4) دويم علي: لقاء مسجل ببلدية الطالب العربي موجود في إذاعة الوادي الجهوية، بتاريخ

04 أبريل 2013.

(5) دويم علي: لقاء مسجل ببلدية الطالب العربي موجود في إذاعة الوادي الجهوية، بتاريخ

04 أبريل 2013

(6) العمودي عبد القادر: مداخلة مسجلة في شريط فيديو، ملتقى قوافل التسليح، الوادي،

19-21 مارس 1999، موجودة بمتحف المجاهد بالوادي.

(7) معتوقي إبراهيم: لقاء مسجل في برنامج شاهد على الثورة بإذاعة الوادي الجهوية يوم

2008./11/18

(8) موساوي مسعود: تسجيل سمعي بصري بملحقة متحف المجاهد بالوادي،(د.ت).

9) طهراوي عبد الرحمان: حوار مسجل مع مجاهدي الخبنة، حي الخبنة، الوادي، 1 نوفمبر 1992.

10) قبقاب خليفة: تسجيل سمعي بصري في 10 مارس 2014م بملحقة متحف المجاهد بالوادي.

11) غربي المولدي : تسجيل في إذاعة الوادي الجهوية تم يوم 11 مارس 2008م، برنامج شاهد على الثورة.

ج - شهادات مكتوبة لدى الأشخاص:

1) شهادة المجاهد وادة خليفة بن ضيف، أرشيف متحف المجاهد لولاية الوادي

2) شهادة تصريح شرفي أونيسي الميلودي، سلمت من طرف الغالية الميلودي، يوم 10 جانفي 2009، الوادي.

3) شهادة نضال محمد رحال من 1954 الى غاية 1962، سلمت من طرف محمد رحال، يوم 20 أوت 2008، الوادي.

2- الوثائق الأرشيفية:

أ- باللغة العربية:

- شهادة اعتقال بشير غندير ، سلمت من طرف عبد الحميد بسر، يوم 10 جويلية 2008، الوادي.

- سجل المحكمة الشرعية بكوينين (1873)، مكتب التوثيق للسيد عبد المالك رزاق بعة ، موثق الوادي.

ب- باللغة الأجنبية:

1)DDME: Administration de territoires du sud, Tableau chronologique des principaux textes, séries politiques N:19,25 Aout 1948.

- 2) DDME : Note sur situation économique de la population musulmane de commune mixte d'El-Oued année 1953.
- 3) DDME : note sur situation économique de la population musulmane de commune mixte d'El-Oued année 1949.
- 4) DDME: note sur situation économique de la population musulmane de commune mixte d'El-Oued année 1950.
- 5)DDME:note sur la situation économique de la population musulmans de la commune d'El-Oued, Année 1951.
- 6)DDME : note sur situation économique de la population musulmane de commune mixte d'El-Oued année 1951.
- 7)DDME: Rapport Annuel de L'année 1954, Synthèse politique de l'annexe d'El-Oued, le 10/02/1955.
- 8)DDME: Rapport sur Les republiques habitant d'apres l'annexe d'El-Oued, 1954.
- 9)DDME: Histoire succinct de l'administration du souf dans les deux derniers siècles avant l'arrivée des français, 1952.
- 10)DDME: Rapport-synthèse Politique de L'Annexe d'El-Oued, le 10/02/1955.
- 11)DDME: Rapport Annuel de l'année 1956, Pièce Périodique Annuelle N°61, L'Administrateur des Services Civils : Chef de La Commune mixte d'El-Oued, 05 Avril 1957.

- 12) DDME: Etat concernant les travaieurs sahariens en Metropole, l'Administrateur, chargé des fonctions sous-préfet de L'Arrondissement d'El-Oued, 08 Février 1962.
- 13) DDME; Rapport Annuel de l'année 1957, L'administrateur des Services Civiles, chef de commune mixte d'El-Oued, 16 Jan 1958.
- 14) ANA: Boite 371, Rapport sur L'Annexe d'El-Oued, 1938.
- 15) ANA : Challes de charge 1926-1939 , N° : 0928, C085.
- 16) ANA : Rapport Janvier 1952, N° : 2065 sud/ 01, C460.
- 17) ANA : Rapport Mai 1952, N° : 6435 sud /01, C460.
- 18) ANA : rapport Mars 1952, N° :4431 sud/01,C460.
- 19) ANA : Rapport Mars 1949, N° : 5465 sud/ 1, C936.
- 20) ANA : Rapport Octobre 1952, N° : 10802 sud/ 01, C460.
- 21) ANA :Rapport Avril 1948, N° : 6711sud/1, C460.
- 22) ANA : Rapport Avril 1949, N° :6670sud/1, C936.
- 23) ANA : Rapport Décembre 1951, N° :1033sud/01, C460.
- 24) ANA : Rapport Decembre1952, N° :0837 sud/01, C460.
- 25) ANA : Rapport Février 1952, N° :3156sud/ 01, C460/
- 26) ANA : Rapport février 1948, N° : 1493sud/1, C460.
- 27) ANT: Lettre de Gouverneur de l'arabe a la ministre Résident a Tunis(28-av.1888) s:d.c:278 .04.
- 28) ANT: Rapport de chef de bureau des affaires indigènes de Kebelli M. Le Résident Général de la République Française a Tunis, 19 déc. 1914.

- 29)ANT: Rapport de contrôleur civil suppliant chef de l'annexe de Torseur a M. Le Résident Général de la République Française a Tunis,13 jan. 1915.
- 30) AWEL : Administrateur de service mixte d'El-Oued, 24 Juin civile chef de la commune 1953.
- 31) AWEL : Assistance mideco social à El-Oued, Avril 1951.
- 32)AWEL: Arrêté N°:22"Révoqué chekh de Ouled-Ahmed Chélbi Amara ben Ali, El-Oued, le 29 Février 1956du.
- 33) Archive de la commune de Hassi Khalifa: Carte du sahara Type Algérie, "El-Oued – Bir El – Hedjla" , "Bir – El-Hamri – Nefta".
- 34) AWEL : Lettre de Bachagha de la tribu Acheche à Administrateur chef de la commune mixte d'El-Oued, 24 Juin 1953.
- 35) AWEL : Service de l'assistance médico-social, rapport annuelle, année 1951.
- 36)Etat d'urgence –Territoires de sud.
- 37)Election Au Conseil de la République-commune Indijene d'El-Oued 17 Oct 1948).

38) وثيقة سلمت من طرف محمد العيد محمدي يوم 20 جانفي 2009، الوادي..

39) وثيقة سلمت من طرف عمر لمقدم بتاريخ 04 مارس 2019م، الجديدة، الوادي.

3- الكتب

أ – باللغة العربية

- 1) بن خدة بن يوسف : **شهادات و مواقف** ، ط1 ، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2004.

- 2) بريك عبد القادر: **مذكرات مجاهد**، مخ، (د.ت)، ص، ص. 21، 2.
- 3) الدرجيني أبو العباس أحمد : **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح إبراهيم طلاي، ج 1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974 .
- 4) التليلي محمد الطاهر: **تقايد**، (مخ)، نسخة موجودة عند السيد عبد الباقي مفتاح ، قمار، الوادي
- 5) (—، —): **الفوائد المنثورة من المطلعات المبتورة**، (مخ)، نسخة موجودة في النادي السياحي بقمار، الوادي.
- جراية الحبيب: **الإحداث التاريخية بالتسلسل من 1958م إلى 1962م**، (مخ).
- 6) الحاج احفوظة : **مذكرات الحاج احفوظة**، (تعليق) عمار عوادي و محمد كشو، (د.ط)، مطبعة مزوار، الوادي، 2008.
- 7) حمادي الهاشمي: **مذكراته**، (مخ)، (د.ط)، (د.س).
- 8) حشية عمار : **في الأطلس الصحراوي** ، (د.ط)، دار إفريقيا للنشر، الوادي، 2001 .
- 9) الخموي ياقوت : **معجم البلدان**، مج 05، دار صادر، بيروت ، 1997.
- 10) العدواني محمد: **تاريخ العدواني**، تق وتو أبو القاسم سعد الله، ط02، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2005.
- 11) حمتين مبروك: **شاهد من الثورة**، مطبعة سخري، الوادي، (د.س).
- 12) الخطيب أحمد: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 13) خير الدين محمد: **مذكرات الشيخ خير الدين** ، (د.ط) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، (د.س)، ج 1.
- 14) الديب فتحي: **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط1، دار المستقبل العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، 1984.

- 15) الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999 .
- 16) رقيق سعد: مذكرات مجاهد، (د.ط)،(د.س).
- 17) صديقي محمد : الطرق والوسائل السرية لامداد الثوار الجزائريين بالسلح،(تعريب): أحمد الخطيب، (د.ط)، دار الشهاب ، باتنة، 1986.
- 18) العدوانى محمد : تاريخ العدوانى ، (تحقيق) أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 2005.
- 19)العوامر ابراهيم: الصروف فى تاريخ الصحراء و سوف، (تعليق): الجيلاني العوامر، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.
- 20) عوينات الأزهاري: مذكرات مجاهد،(مخ)،(د.ط)، (د.س).
- غمام علي صالح: مذكرات مجاهد، (مخ)، (د.ط)،(د.س). 21
- 22) كافي علي : مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسى إلى القائد العسكرى 1946-1962، (د.ط)، دار القصة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1999.
- 23) المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، ط2، نشر دار الكتاب، البليدة، الجزائر،
- 24) محساس أحمد: الحركة الوطنية من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، (د.ط)، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال.
- 25) مذكرات المجاهد بوغزالة حمد الهادي ، حاوره طليبة بوراس، سلسلة برنامج شاهد من الثورة، مطبعة سخري، الوادي، 2012.
- 26) مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 262010.
- 27) المنظمة الوطنية للمجاهدين: الملتقى الوطنى الثانى لتاريخ الثورة، (د.ط)، قطاع الإعلام والثقافة والتكوين 08-10 ماي 1984، مج1 ، ج2.

28) (-،-): من معارك ثورة التحرير ، (د.ط)، منشورات قسم الإعلام والثقافة، الجزائر، (د.س).

29) (-،-): من شهداء الثورة 1954-1962، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، (د.س).
فافريالر نويل: القفار عند الفجر، تر علي زريق، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر،
30(2012

31) قصير حفناوي: مذكرات المجاهد محمد الصالح ناوي، ط1، مطبعة مزوار، الوادي ،
2005.

ب - باللغة الأجنبية:

- 1) Abbas Ferhat: le jeune algérien, E.N.A.L.
- 2) Ait Ahmed Hocine : Mémoire d'un combattant l'esprit d'indépendance 1942-1952, Bouchene, Alger, 1990.
- 3)) Bataillon CL : Le souf etude de géographie humaine, institut de recherches sahariennes, université d'Alger, 1955.
- 4) Ben Khedda Ben Youcef : Les Origines de 1er Novembre 1954, Edition dahlab, Alger, 1989.
- 5) Docteur Escard : Etude médicale et climatologique sur les pays d'El-Oued souf, Publie dans les archives de médecine militaire en 1886.
- 6) Commandant Cauvet : Notes sur le Souf et les souafa in Bulletin de la société de géographie d'Alger, 1934
- 06) Jean Pigoreau: L'émigration des Musulmans de L'Anexe d'El-Oued,

l'administrateur des services civils, El-Oued, 30septembre 1955.

7)Féreaud L.CH: Les Ben Djellab Sultans de Touggourt, notes historiques sur la province de Constantine, Revue Africaine, 1882.

8)Féreaud L.CH: Kitab El Adouani ou le Sahara de Constantine et de Tunis, Bastide, Libraire-éditeur, Alger, 1868.

9) Nollat Le Colonel: L'Algérie en 1882, Librairie Militaire, Paris, 1882.

10)Gouvernement Générale de 'Algérie, Commissariat générale du centenaire, le Territoire du sud de L'Algérie, Imprimerie Algérienne, Alger, 1929.

11) Leselle Roger: Des Frontières de L' Algérie, 4°Année, N° 24, V4, A.Jourdan-Editeur, Alger, 1860.

12) Rinn Louis: Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie, Alger, 1871.

13)Trodi El-Hachemi : Larbi Ben M'Hidi L'homme des grands rendez-vous, Edition, ENAG, Alger, 1991.

14)Valet René: Le Sahara Algérien, étude de l'organisation administrative financière et judiciaire des territoires du sud, imprimerie La typo, Alger, 1927.

15) Yousfi Mohamed: L'Algérie en marche, E.N.A.L.

ثانيا - المراجع:

1- اللقاءات الشخصية:

- 1) بوصبيح العايش علي : حي الشهداء ، الوادي، 13 جانفي 2009، الساعة 10:00 صباحا، باحث في تاريخ المنطقة ورئيس الجمعية الطالب العربي للفكر والتاريخ.
- 2) جاب الله محمد: حي أولاد أحمد، الوادي، 17 جانفي 2009، الساعة 11:00 صباحا، وهو من عائلة ثورية، و ابن أخ الشهيد بشير جاب الله.
- 3) مصباحي العربي : الوادي ، يوم 15 ديسمبر 2013 . 09:00 صباحا.
- 4) عبد الحميد بسر : الوادي، 10 جويلية 2008، 10:00 صباحا.
- 5) العمامرة سعد: الوادي، 12 جانفي 2011م، الساعة 10:00 صباحا.
- زواري أحمد خليفة: الرياح، الوادي، 08 ماي 2012، 17:00 مساء.

2-الكتب:

أ- باللغة العربية :

- 1) أبو الياسين بسمة خليفة: الليبيون والثورة الجزائرية ، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات ، الجزائر ، (د.س) ،
- 2) الأخضر محمد، السائحي عبد القادر: محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب، ط2، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2001.
- 3) ايفر .ج: دائرة المعارف الإسلامية، مج3، دار الشرق، القاهرة، مصر، 1933.
- 4) زغيدي محمد لحسن : مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، (د.ط)، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- 5) بارور سليمان : حياة البطل الشهيد مصطفى بن بولعيد، (د.ط)، شركة الشهاب، الجزائر، (د.س).
- 6) بالهادف بن سالم: سوف تاريخ و ثقافة، (د.ط)، مطبعة الوليد، الوادي، 2008.

- (7) بارور سليمان: حياة البطل مصطفى بن بولعيد، (د.ط)، شركة الشهاب، الجزائر، (د.س).
- (8) بغدادى مولاي ملياني: المحاماة في الجزائر، ج1، المطبعة الجزائرية دحلب، الجزائر، 1993.
- (9) بريك الامام وآخرون: الشيخ الأمين غمام سيرته وآثاره 1920-1983، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011.
- (10) بلفري جمال: الهيكلية والتنظيم لعمليات التسليح وردود الأفعال الفرنسية 1947/1957، (مخ)، ص03. 10
- (11) بن علي محمد الصالح: الشيخ الحسين حمادي: حياة علم وكفاح، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2012
- (12) بسر عبد الحميد: الشهيد القائد الطالب العربي قمودي، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2014.
- (13) (—، —): منطقة وادي سوف وتهريب الأسلحة للحركة الوطنية 1945-1957، (مخ).
- (14) بن خليف عبد الوهاب: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، طليطلة، الجزائر، 2009.
- (15) بن موسى موسى: إرهابيات الحركة الإصلاحية بوادي سوف في مطلع القرن 20 قمار نموذجا، شركة مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، (د.س)
- (16) بن علي محمد بن الصالح: شهداء الثورة التحريرية ببلدية النخلة، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014.
- (17) بوعزيز يحي: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب 1830-1954، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

- 18) (—،—): ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشرة و العشرين ، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- 19) (—،—): الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010.
- 20) بومالي أحسن: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، (د.ط)، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، (د.س).
- 21) (—،—): أدوات التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- 22) تامة محمد رشيد: حاسي خليفة تاريخا واجتماعا وثقافة، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2012.
- 23) التميمي عبد الجليل: بحوث و وثائق في التاريخ المغاربي الجزائر وتونس وليبيا 1816-1871م، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
- 24) التيجاني ثريا: دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا، (د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س).
- 25) الجابري محمد الصالح: النشاط العلمي الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
- 26) جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر ثورة في الأوراس: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 1999.
- 27) جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الاوراس: شهداء منطقة الأوراس 1954-1962م، ج1، ج2 الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2002.
- 28) الجمل شوقي: المغرب العربي الكبير، ط2، المكتبة المصرية للتوزيع والمطبوعات، مصر، 1997.

- (29) جوليان شارل اندري: تاريخ إفريقيا الشمالية، تع محمد مزالي، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978.
- (30) حليس يوسف : الموسوعة الشاملة لمنطقة سوف، مر وتق مراد السنوسي، مطبعة الوليد، الوادي، 2007.
- (31) حمدي أحمد: الثورة الجزائرية والاعلام، ط02، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2007.
- (32) حسان الجيلاني: قصة العودة (مذكرات عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في صائفة الاستقلال)، ج1، ط1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011.
- (33) درواز الهادي أحمد تمام: الولاية السادسة التاريخية تنظيم و وقائع 1954-1962م، (د.ط)، دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2002.
- (34) (—، —): صقور الصحراء، دار هومة، الجزائر، (د.س).
- (35) ديدوي السعيد: وادي سوف كنوز من الجزائر مقومات التنمية لولاية الوادي ، (د.ط)، المكتبة العصرية، الوادي، 2002.
- (36) (—، —): وادي سوف كنوز من الجزائر نظرة عامة حول وادي سوف، ج2، (د.د.ن)، (د.س).
- (37) الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792-1830، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- (38) (—، —): تاريخ الجزائر المعاصر، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ج1.
- (39) زروال محمد: إشكالية القيادة الولاية الأولى نموذجا، (د.ط)، المطبعة الرسمية، الجزائر (د.س).
- (40) (—، —): النمامشة في الثورة، (د.ط)، دار هومة للطباعة و التوزيع، الجزائر، 2003.

- 41) زغب أحمد: **الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة الهادي جاب الله نموذجا** (1882-1978)، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، (د.س).
- 42) زوزو عبد الحميد: **الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين** 1919-1962، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.س).
- 43) سالمى مصطفى: **الدر المصفى في تقييد سيدي مصطفى، جم وتح علي غنازية**، (مخ).
- 44) سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، مج2، ج3، ج5.
- 45) (—، —): **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.س).
- 46) (—، —): **أفكار جامعة**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- 47) (—، —): **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، ج1، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.س).
- 48) (—، —): **تاريخ الجزائر الثقافي: مرحلة الثورة 1954-1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007.
- 49) (—، —): **مسار قلم (يوميات 1956-1957)**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2005.
- 50) سلسلة مشاريع الوطنية للبحث: **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجهة الشرقية**، 1954-1962، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- 51) سلسلة الملتقيات: **الإعلام ومهامه أثناء الثورة**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009.

- 52) سعداوي مصطفى : المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، متبعة للطباعة، الجزائر، 2009.
- 53) شويخ إبراهيم وآخرون: إسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية المحلية 1918-1969م، دار هومة، 2015.
- 54) صاري احمد :شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ،(تق) : أبو القاسم سعد الله، (د.ط) ، المطبعة العربية ،غرداية ،2004.
- 55) صديقي مراد: الثورة الجزائرية عمليات التسليح السرية، تر أحمد الخطيب، دار الرائد، الجزائر، 2010.
- 56) الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1975.
- 57) عباس محمد: ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، ط2، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2005 .
- 58) (—،—): رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، (د.ط)، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005 .
- 59) (—،—): فرسان الحرية شهادات تاريخية، (د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003
- 60) (—،—): الثورة الجزائرية 1954-1962 نصر بلا ثمن،(د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003 .
- 61) عثمانى مسعود: أوراس الكرامة أمجاد وانجاد،(د.ط)، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2003 .
- 62) عثمانى الجباري وآخرون: الشيخ الأمين غمام عمارة سيرته وآثاره 1920-1983، مطبعة سخري، الوادي، 2011.

- 63)العسلي بسام: الصراع السياسي على نهج الثورة الجزائرية، ط1، دار النقاش، بيروت، 1982 .
- 64) (،.): الله اكبر انطلقت الثورة الجزائرية، ط1، دار النفائس، بيروت، 1982 .
- 65) العمامرة سعد: شهداء من بلادي الجزائر، (د.ط)، مطبعة مزوار، الوادي، (د.س) .
- 66)(—،—): قاموس الشهيد لمنطقة وادي سوف ، دارهومة، الجزائر، 204.
- 67)(—،—): صفحات من حياتي السياسية 1957-2007، (مخ)، جوان 2008.
- 68) العمامرة سعد، العوامر الجيلاني: شهداء حرب التحرير بوادي سوف، (د.ط)، مطبعة النخلة، الجزائر، (د.س).
- 69)عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار بجاية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- 70) العمامرة سعد، عون علي: معارك و حوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988 .
- 71) (—،—): الحركات الوطنية بمنطقة وادي سوف بداية من الحرب العالمية الثانية إلى غاية اندلاع ثورة نوفمبر، (مخ).
- 72) عميراوي احميدة وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1884-1916، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009.
- 73) عقون التجاني: شهداء قمار، ط1، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، 2011.
- 74)العقي صلاح الدين: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2009. 73
- 75)العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1992.
- 76)عوادي عبد القادر: الطريق إلى غوط سلطان، (مخ)، الوادي، 752003.

- (77) عوادي عزام عبد القادر: هجرة سكان سوف إلى تونس خلال 1912-1962، دار
اللمعية، الجزائر، 2014.
- (78) عوادي عمار: الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان (1854-1962)، دار
هومة، الجزائر، 2013.
- (79) (—، —): الحركة الوطنية والنشاط الثوري بمنطقة وادي سوف 1918-1957م،
ط1، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، 2011.
- (80) عزوي محمد الصالح: الإعداد السياسي والعسكري في الأوراس لأول نوفمبر، الطريق
إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، مج1، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،
(د.س.).
- (81) غنابزية علي: الكفاح السياسي والعسكري للثورة الجزائرية التحريرية بالصحراء الجزائرية
1954-1962، أوت 1954، (مخ).
- (82) (—، —): أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي ضد الاحتلال
الفرنسي (1854-1962)، ط1، مطبعة الوادي، الوادي، 2016.
- (83) (—، —): الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن السادس عشر هجري وأثرها الفكرية
المدونة، وادي، سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، مطبعة مزوار، الوادي،
2008.
- (84) (—، —): دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية
الوطنية، ج2، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2012.
- (85) (—، —): " الشيخ محمد الطاهر التليلي " رائد التعليم بمدرسة النجاح بقمار
1910-2003، د.ط، شركة مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، (د.س.).
- (86) قادي إبراهيم عبد القادر: التعريف بوادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد بتقريت،
الآمال للطباعة، الوادي، 1999.

- (87) قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر: امحمد بن البار، ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008.
- (88) قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، ط1، دار البعث، الجزائر، 1991.
- (89) اللولب حبيب حسن: التونسيون والثورة الجزائرية، ج2، ط1، دار السبيل، الجزائر، 2009.
- (90) المتحف الوطني للمجاهد: سلسلة رموز الثورة الجزائرية 1954-1962 الشهيد مصطفى بن بولعيد، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2002 .
- (91) المتحف الوطني للمجاهد ملحقة الوادي: سلسلة رموز الثورة الجزائرية 1954-1962 الطالب العربي قمودي، (د.ط)، الوادي، 2007.
- (92) (—، —): سلسلة رموز الثورة التحريرية 1954-1962 الشهيد محمد العربي بن مهيدي، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2002 .
- (93) مديرية المجاهدين لولاية الوادي: نبذة حول التاريخ الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لوائي سوف، مصلحة التراث التاريخي والثقافي، سبتمبر 2004.
- (94) مرتاض عبد المالك: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.
- (95) مديرية المجاهدين بالوادي: بيان بعض الغارات من أناس الشرق على أناس طرود .
- (96) مطمر محمد العيد: العقيد محمد الشعانبي وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، (د.ط)، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997 .
- (97) مكايي عون وآخرون: هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة 1900-1962، مطبعة سخري، الوادي، 2014.
- (98) ملاح عمار: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954م، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004 .

- 99) (-،-): وقائع و حقائق عن الثورة التحريرية بالاوراس،(د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س).
- 101) مفتاح عبد الباقي: أضواء على الطريقة الرحمانية الحلوئية، الوليد للنشر، الوادي، 982004.
- 102) منصوري أحمد بن الطاهر: الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج1، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000 .
- 103) مياسي ابراهيم: قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
- 104) (—،—): الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، (د.ط)، دار هومة،الجزائر 2005.
- 105)(—،—): لمحات...من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- 106) مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، ط02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
- 107) الهشماوي مصطفى: جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، (د.ط)، دار هومة، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر، (د.س) .
- 108) هلال عمار: ابحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- 109) فركوس صالح: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة(1830-1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2012.
- 110) الفارسي علي حازم: جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي ابي العباس التجاني، ج1، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

111) قمعون عاشوري: الشيخان إبراهيم بن عامر والهاشمي حسني، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010.

112) (—، —): المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م-1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002.

113) يوسف محمد: الجزائر في ظل المسيرة النضالية الخاصة، (تعريب): محمد الشريف بندالي حسين، (د.ط)، مطبعة ثالة، الجزائر، 2007.

114) قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د.س).

ب - باللغة الأجنبية:

1) Delamare Garnier: Dictionnaire des termes médecines, Ed 27, malouine, Paris, France, 2003.

2) Grévos Daniel: Sahara 1830-1881 Les Mirages Francaises et La Tragédie Flatter, L'Harmattan, 1989.

3) Leonards Reger: le Territoire de sud d'Algerie, imprimerie Officielle, Alger 1954.

4) Najah Ahmed: le souf de oasis, Edition la maison livres, Alger, 1971.

5) Vision André Roger: Le souf Monographie, Edition El-Walid, El-Oued, 2004.

6) Jacques Gohier: Au pays des dunes, L'Harmattan, France, 1992.

7) Miadi Mohamed El Kebir: Tableau Chronologie des Histoires de Touggourt, corresoandant C.N.E.H, Alger, 1986.

رابعاً - الملتقيات والندوات :

- (1) بن عمر لخضر: الندوة المقامة بمناسبة الذكرى 45 لاستشهاد البطل الجيلاني بن عمر بالعقلة، الوادي، 21/10/2000.
- (2) بوصبيح عبد المجيد: "قيادة بن عمر الجيلاني صالح الخنشلي الطالب العربي مركز الاتصال والاعلام لصحراء سوف"، مدونة محاضرات الندوة الفكرية العاشرة لمحمد الامين العمودي، أيام 18-21 نوفمبر 1997.
- (3) بوصبيح العايش علي : "الحركة الوطنية بوادي سوف"، مدونات الندوة الفكرية الرابعة محمد الامين العمودي، الوادي، أيام 30 أبريل إلى 03 ماي 1991.
- (4) (—، —): "الشيخ عبد العزيز الشريف المصلح الثائر"، مدونة محاضرات الندوة الفكرية السادسة، الجمعية الثقافية الامين العمودي ، أبريل 1993.
- (5) بن خليفة بالقاسم: "واقع النشاط الاقتصادي لمجتمع وادي سوف خلال القرن 19م"، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 18-19م، مطبعة مزوار، المركز الجامعي بالوادي، 2012.
- (6) بوكوشة حمزة: مأهمله التاريخ، الشيخ الهاشمي الشريف وانتفاضة وادي سوف 1918م، محاضرة أقيمت بثنوية الصلاح، بمناسبة الموسم الثقافي، ورقلة أبريل 1987.
- (7) بوعزيز يحي: "تهريب الاسلحة عبر الحدود للمقاومة الجزائرية لمحاربة جيش الاحتلال"، محاضرة مخطوطة،
- (8) تقرير الامانة الولائية للمجاهدين بالوادي: التنظيمات القاعدية للثورة الجزائرية 1958- 1962، الملتقى الجهوي بغرداية، 1-2-3 ديسمبر 1993.
- (9) الملتقى الاول حول قوافل التسليح لثورة أول نوفمبر 1954م، 19-20 مارس 1999م.

- (10) تقرير الأمانة الولائية للمجاهدين بالوادي : الملتقى الأول بالولايات الحدودية، الطارف، (د.ت)
- (11) تقرير الأمانة الولائية للمجاهدين بالوادي: الملتقى الأول حول المعارك الكبرى بالولاية التاريخية الأولى، باتنة 21-22 مارس 2000.
- (12)(—،—): التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية 1958-1962، الندوة الولائية بالوادي، 07 أوت 2002.
- (13) جديدي إبراهيم : " نبذة وجيزة عن حياة الشهيد حمة لخضر قائد معركة هود شيكة "، الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس 1954-1957، الوادي، أيام 19-17 أفريل 2000.
- (14) حسين محمد: "التضامن الوطني بين الدولة والمجتمع"، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الثالثة عشرة، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، نوفمبر 2000.
- (15) هزلة المولدي: شهادته بالندوة المنعقدة في العقلة ، الوادي، 21/10/2000.
- (16) زقب عثمان: "علاقات واد سوف بتونس وليبيا أواخر القرن 19 والنصف الأول من القرن 20 من خلال الوثائق"، الملتقى التاريخي للياجوري، الوادي ماي 2006 .
- (17) سيوشي محمد المولدي: "مقتطفات من تاريخ بني عدوان وعمارة سوف"، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الأولى للشيخ العدواني، الزقم، ديسمبر 1996 إلى جانفي 1997 .
- (18) العمامرة سعد : "الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف 1954-1956" الملتقى الوطني الأول للأعضاء المرسلين ، 24-25 جوان 1984.
- (19) (—،—): "معارك جيش التحرير في العمق والحدود"، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الخامسة والعشرين، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، ديسمبر 2012.
- (20) العمودي عبد القادر: " أهداف الكشافة الإسلامية الجزائرية" ، الندوة الفكرية الأولى حول الكشافة الإسلامية، دار هومة، الجزائر، 1999 .

- (21) علي عون: "، الذكر" محاضرة الذكرى 46 للثورة التحريرية ى السادسة والأربعون، الوادي، 2000 .
- (22) (—،—): " المناضل الوطني الكبير أحمد الميلودي"، أربعينية المناضل الوطني الكبير أحمد الميلودي، 03 فيفري 2002 .
- (23) (—،—): " الطالب العربي نضاله و جهاده واستشهاده "، الذكرى 43 للشهيد الطالب العربي، الوادي، 19-20 جوان 2000.
- (24) علي عون: " فى رحاب شهداء سوف رمضان 1957 "، الذكرى الأربعون لشهداء رمضان 1957، أيام 24،25 أفريل 1997، الوادي.
- (25) (—،—): " مساهمة وادي سوف فى تفجير الثورة بالسلاح والعتاد والرجال " مدونة الندوة الفكرية الرابعة للأمين العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، أفريل 1992.
- (26) (—،—): " التصفية القاعدية للنظام بوادي سوف 04 رمضان 1957م "، الندوة الفكرية السادسة، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، أيام 29 أفريل-01 ماي 1993م
- (27) عميراوي حميدة : مقاومة الشريف محمد بن عبدالله فى الجنوب من خلال وثائق نادرة، مدونة أشغال ملتقى الشريف بن عبد الله بورقلة ، جمعية الانتفاضة بورقلة، فيفري 1988.
- (28) غنابزية علي: " الكفاح السياسى و العسكري للثورة التحريرية فى الجنوب الجزائري "، مدونة الندوة الفكرية العاشرة للأمين العمودي ، الوادي أبا م 18-21 أفريل 1997.
- (29) غنابزية علي وآخرون: " مفكرة نهاية القرن العشرين " المطبعة العصرية، الوادي، 1999، 2000.
- (30) فكاير عبد القادر: " الحالة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للوادي بعد الحرب العالمية الثانية من خلال نشر وثائق جزائرية لسنة 1948 "، مدونة محاضرات العدوانى، الزقم، مارس 2000.

- (31) يحياوي جمال: القضاء الثوري 1954-1962م: خصائص ومرجعيات، أعمال الملتقى الأول حول القضاء إبان الثورة التحريرية، جامعة الامير عبد القادر قسنطينة 16-17 مارس 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- (32) قاسمي يوسف: "سؤال الثورة في الولاية الاولى أوراس النمامشة ورد الفعل الاستعماري"، الأوراس عبر التاريخ أشغال الملتقى الوطني الأول بخنشلة، يومي 18 و19 فيفري 2013، منشورات المتحف الوطني للإخوة الشهداء بولعيز، خنشلة، 2013.
- (33) قريد عبد المالك "الجنة": شهادته، الندوة 47 بالمنعقدة بالعقلة، الوادي يوم 2002/10/21 م .
- (34) قمعون عاشوري: "أشهر معارك وادي سوف إبان الثورة التحريرية" مدونة محاضرات الندوة الفكرية الثانية للشيخ العدواني، الزقم ، لأيام 25،26 ديسمبر 1997.
- (35) كواتي مسعود: "منطقة وادي سوف وتهريب الأسلحة للحركة الوطنية 1946-1954"، ملتقى قوافل التسليح، الوادي، 19-21 مارس 1999.(مخ).
- (36) "مركز الدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954"، ملتقى قوافل التسليح، الوادي، 19-21 مارس 1999.
- (37) مديني بشير: "الهجرة السوفية نحو تونس" الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس 1954-1957، الوادي أيام 16،17 فيفري 2000.
- (38) مناني الأمين: "الثورة بمنطقة الحدود الجنوبية الشرقية(وادي سوف نموذجا)"، محاضرات الندوة الفكرية الثانية محمد الامين العمودي ، 30/06-01/07/1999م، قاعة المحاضرات لقصر الثقافة الجزائرية الكبرى، الجزائر(غير منشورة).
- (39) المنظمة الوطنية للمجاهدين: "الملتقى الثاني لتاريخ الثورة"، قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، 08-10 ماي 1984، مج1، مج2.

40) مياسي إبراهيم: "أضواء حول عبد العزيز المصلح الديني والفكري"، مدونة الندوة الفكرية السادسة محمد الأمين العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، أبريل 1993.

41) (—، —): "إمداد الجزائرية بتونس للثورة"، الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس، الأمانة الولائية لأبناء الشهداء، الوادي، 2000.

42) النقريني عبد الله: شهادته بالندوة المنعقدة لإحياء ذكرى استشهاد الجيلاني بن عمر بالعقلة، الوادي، 2002/10/21.

43) عزوي محمد الطاهر: "الإعداد السياسي والعسكري للثورة في الأوراس أول نوفمبر 1954" الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون المقاومة الوطنية و الحركات السياسية ليلة أول نوفمبر 1954، (د،ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د،س)، مج1، ج1.

44) هلال عمار: "من الشخصيات الجزائرية التي لم ينفذ عنها الغبار بعد عبد العزيز بن محمد الهاشمي"، مدونة محاضرات الندوة الفكرية السادسة للأمين العمودي ، الوادي ، 29 أبريل إلى 01 ماي 1999.

45) هلايلي محمد الصغير: شاهد على الثورة في الأوراس، (د.ط)، دار القدس العربي، الجزائر، 2013 .

خامسا : الدوريات والمقالات

1- باللغة العربية :

1) بالهادف بن سالم : "دور رجال الطريقة التيجانية في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر المباركة" ، (مخ).

2) بسر عبد الحميد : " منطقة وادي سوف وتهريب الأسلحة للثورة الوطنية " ، (مخ) ،

سلمت من طرف عبد الحميد بسر، يوم 14 أوت 2008.

- (3) البصائري : " وهذه المحتشدات متى تزول " جريدة البصائر، العدد 346، الجزائر 23 ديسمبر 1955، السنة الثامنة.
- (4) البصائر: أندجينا جديدة، ع113، 13 ماي 1938.
- (5) بن الطاهر عليّة عثمان: "هجوم على مركز بوعروة" مجلة أول نوفمبر، العدد 76، المنظمة الوطنية للمجاهدين بالجزائر، 1986.
- (6) (—، —): "معركة الديبيبي"، مجلة أول نوفمبر، العدد 77، الجزائر، 1986.
- (7) (—، —): "معركة حاسي خليفة"، مجلة أول نوفمبر، العدد 77، الجزائر، 1986.
- (8) (—، —): "معركة صحن الرتم"، مجلة أول نوفمبر، العدد 78، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986 .
- (9) (—، —): "معركة نخلة المنقوب"، مجلة أول نوفمبر، ع78، الجزائر 1986.
- بن عمر العربي: "رسالة بخط اليد حول تاريخ ابنه"، (مخ)، الرديف 04 جوان 1958.
- (10) بن باديس عبد الحميد: "بعد الاعتقال والضغط والاضطهاد"، جريدة البصائر، العدد 112، الجزائر 06 ماي 1938.
- (11) بن موسى موسى : " إرهابات الحركة الإصلاحية بواد سوف في مطلع القرن 20 قمار نموذجاً"، العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي 1910-2003، (د.ط)، شركة مزوار للطباعة و النشر والتوزيع ، الوادي، (د.س).
- (12) (—، —): " الوضع الاجتماعي والثقافي و الاقتصادي لوادي سوف خلال القرن العشرين"، واد سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية واجتماعية متنوعة، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008.
- (13) بن الطمين مصطفى: "كفاح ومواقف"، مجلة أول نوفمبر، ع68، الجزائر، 1984.
- (14) بوزايد خضراء: "الطريق الى نوفمبر"، مجلة المصادر، العدد 04، الجزائر، 2001.
- (15) بوصبيح العايش علي: "قصة مجاهد"، مجلة وردة الرمال، الوادي، 2004.

- 16 (—، —) : "إعادة انبعاث النظام جبهة التحرير الوطني في سوف 1959م"، جريدة الشعب، الجزائر، 10 جوان 2005.
- 17 (—، —) : "الذكرى 43 لثورة نوفمبر 1954"، " جريدة الشعب، الجزائر، 02 نوفمبر 1997 .
- 18 (—، —) : "الرجل الذي مكن ثورة التحرير من أول دفعة سلاح"، جريدة الشعب، العدد 13919، الجزائر، 23 مارس 2006 .
- 19 (—، —) : "الذكرى الـ 48 لمذبحة رمضان 1957م بسوف"، جريد الشعب، العدد 13643، الجزائر، 27 أفريل 2007.
- 20 (—، —) : " دور الجالية الجزائرية بمنطقة الرديف في تفجير الثورة و احتضان القيادة الجنوبية"، جريدة الشعب، العدد 13609، الجزائر، 19 مارس 2004.
- 21 (—، —) : " شاهد صدق وعدل "، جريدة الشعب، العدد 13826، الجزائر، 01 ديسمبر 2005.
- 22 (—، —) : عبد الملك الجنة طلب الجنة فأبقتة المشيئة، جريدة الشعب، الخميس 01 ديسمبر 2005.
- 23 (—، —) : ابن عمر الجيلاني بن العربي مؤسس وقائد الجهة الشرقية الجنوبية لتسيير قوافل التسيير ومناوشة المستعمر، جريدة التحرير، ع1310، الاربعاء 2016/08/24 .
- 24 بوكوشة حمزة: وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف ونواحيها، البصائر، ع93-94، س3 .
- 25 بوعزيز يحي : " الوضع العام في الجزائر عشية ثورة أول نوفمبر 1954"، مجلة الذاكرة، العدد 07، الجزائر، 2001.
- 26 بوزغالة علي : " تعرضت للموت مرتين "، مجلة الألوان ، العدد 58، الجزائر، 1984.

- (27) بومالي حسن : " المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح "، مجلة الذاكرة، العدد 02، الجزائر، 1995.
- (28) تامة التيجاني: " المجاهد عبد الملك قريد الملقب بالجنة عمر الرصاص والبارود "، مجلة القباب ، الوادي، 2005.
- (29) التليلي محمد الطاهر: " من مكتوبات الشيخ محمد الطاهر التليلي "، مجلة العرب، السعودية، 2002.
- (30) الجابري محمد الصالح: " الهوية الجزائرية لدى الشعراء الجزائريين المهاجرين بتونس "، مجلة الثقافة، العدد 86، الجزائر، 1985.
- (31) حسان الجيلاني: " وادي سوف "، مجلة المعرفة، العدد 16، قسنطينة، 1993.
- (32) حفظ الله بوبكر: " الدعم المادي للثورة الجزائرية واستراتيجية جيش التحرير الحربية بين 1954-1956 "، مجلة المصادر، ع13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2006.
- (33) سعد الله أبو القاسم: " سليمان الباروني أضواء وملاحظات "، مجلة الثقافة، العدد 110-111، الجزائر، 1995.
- (34) (—،—): " معركة غوط شيكة بوادي سوف أوت 1955 "، مجلة أول نوفمبر، العدد 84، الجزائر، 1987.
- (35) (—،—): " المترجمون الجزائريون وإفريقيا "، مجلة الثقافة، ع113، الجزائر، مارس-أفريل 1996.
- (36) سليم " أساليب الاستعمار الفرنسي للقضاء على الثورة نظام المحتشدات "، مجلة روضة الجندي، العدد 156، الجزائر، 1997.
- (37) شافو رضوان: " منطقة وادي ريغ و وادي سوف في دعم وتمويل منطقة الاوراس قيل وخلال الثورة "، (مخ).

- (38) عباس محمد: "من رواد الحركة الثورية بالوادي" جريد الشروق ، العدد 671.
- (39) عقيب محمد السعيد : " جمعية الشباب السوفى الزيتوني"، مجلة البحوث والدراسات، العدد 03 ، المركز الجامعي بالوادي، 2006.
- (40)(—،—): أضواء على مشاركة أهل سوف في المقاومة الشعبية للاحتلال الايطالي لليبيا، مجلة العهد الثقافي، ع02، س02، المركز الجامعي بالوادي، 2005.
- (41) العمامرة سعد: " المجاهد عبد القادر ميلودي أحد 22 مفجري الثورة التحريرية"، مجلة القباب، الوادي، 2005.
- (42) (—،—): شهداء مجزرة شهر رمضان 1957م الموافق لشهر أفريل بوادي سوف، جمعية الجماعة السوفية، الوادي، جوان 2007 .
- (43) عمراوي أحميدة: " القادرية ومواقفها في السياسة الفرنسية"، مجلة المصادر، العدد 08، 2003.
- (44) عوادي عبد القادر: " الشهيد قمودي العربي"، مجلة أول نوفمبر، العدد 77، الجزائر، 1986.
- (45) (—،—): " لقاء مع وادة خليفة"، مجلة أول نوفمبر، العدد 77، الجزائر، 1986 .
- (46) (—،—): " المجاهد الرائد الحبيب جرابية"، مجلة أول نوفمبر، العدد 80، الجزائر، 1986.
- (47) عطاءالله السعيد: " السياسي والعسكري احميداتو أبرز المراحل التي عاشها قبل الثورة وانطلاق ثورة نوفمبر"، جريدة الجديد، ع428، أفريل 2013.
- (48) غنابزية علي: " الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن السادس هجري وآثاره الفكرية المدونة" ، وادي سوف دراسات تاريخية و ثقافية متنوعة، ط1، مطبعة مزوار، الوادي ، 2008.

- (49) (—،—): "مساهمة علماء وادي سوف في الحركة الصحفية الوطنية ما بين 1920-1938" مجلة البحوث والدراسات، العدد 01، المركز الجامعي بالوادي، 2004.
- (50) (—،—): "النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين بوادي سوف 1931-1938" مجلة القباب، الوادي، 2005.
- (51) (—،—): "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف نشاط فكري وسياسي وتجاوب واسع" ، جريدة الشعب، ع25، جويلية 1998.
- (52) (—،—): المنظمة الخاصة بوادي سوف، مجلة القباب، ع8، دار الثقافة لولاية الوادي، ديسمبر 2014.
- (53) (—،—): الدور الاستراتيجي لوادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية، مجلة البحوث والدراسات، ع03، س07، المركز الجامعي بالوادي، 2010.
- (54) الصديق محمد الصالح: البطولة والتعذيب في الجزائر خلال الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع168، الجزائر، جويلية 2006.
- (55) فريدة: "وادي سوف مدينة الألف قبة"، مجلة روضة الجندي، العدد 112. الجزائر 1996.
- (56) متحف المجاهد لولاية الوادي: "الذكرى 51 لمجازر رمضان 1957" ، الوادي، 2008.
- (57) قعيد خليفة: "ظروف انبعاث ثورة أول نوفمبر 1954 بالوادي" ، جريدة النهار، الجزائر، 01 نوفمبر، 1994 .
- (58) قمعون عاشور: " دور عائلة الشيخ ابراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية"، مجلة البحوث والدراسات، العدد 03، المركز الجامعي بالوادي، 2006 .
- (59) كواتي مسعود: " منطقة وادي سوف وتهريب الأسلحة للحركة الوطنية 1946-1954"، مجلة حولية المؤرخ، العدد 02، الجزائر، 2002.

- 60) كواتي مسعود: " منطقة وادي سوف وتهريب الأسلحة للحركة الوطنية 1946-1954 "، مجلة القباب، مجلة ثقافية فكرية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي، 2005 .
- 61) كرام محمد علي: " الطالب العربي بطل نوفمبر "، جريدة الشعب، الثلاثاء 08 نوفمبر 1994.
- 62) متحف المجاهد لولاية الوادي: " المراكز العسكرية "، (مخ).
- 63) لمتحف الجهوي للمجاهد محمد شعباني بسكرة: طليبة بوراس: "المجزرة المدنية اكتشاف النظام المدني للمجاهدين أبريل 1957م"، كتاب من فيض الذاكرة، بسكرة، الجزائر، 2014.
- 64) مجلة الباحث: " شهادة المجاهد عمر صخري "، المطبعة المركزية للجيش ، ع01، الجزائر، جويلية 1982.
- 65) مشري عمار: معتقل قصر الطير، مجلة أول نوفمبر، ع169، نوفمبر 2006.
- 66) مياسي إبراهيم: " جهاد الشيخ عبد العزيز الشريف "، مجلة الثقافة، العدد 109، الجزائر، 1995 .
- 67) (—،—): " الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف "، حولية المؤرخ، العدد 01 ، الجزائر، 2002.
- 68) (—،—): " من تاريخ وادي سوف مدينة الإلف قبة "، مجلة الثقافة، العدد 113، الجزائر، 1996.
- 69) (—،—): " هجوم 20 أوت 1955 في الجنوب "، جريدة الشعب، الجزائر، 25 أوت 1997 .
- 70) (—،—): " وادي سوف في خضم الملحمة أوت 1955 "، مجلة المصادر، العدد 02، الجزائر، 1999.
- 71) (—،—): " الاحتلال الفرنسي لمدينة وادي سوف "، جريدة الشعب، الجزائر، الخميس 15 جانفي 1998.

72) ميهي عبد القادر: "المجزرة المنسية", عدد خاص بالثورة، دار الثقافة بالوادي، مطبعة مزوار، الوادي، (د.س.).

73) سالم بوبكر: "ليلة أول نوفمبر في خنشلة", مجلة أول نوفمبر، العدد 46، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1980.

74) هلال عمار: "الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي 1898-1918", مجلة الثقافة، العدد 84، الجزائر، 1984.

2- باللغة الأجنبية:

1)-Gouvernement Générale d'Algérie : "Etat d'urgence arrêté guberntorial du 285 Avril 1955 instituant une zone de protection le territoire des communes mixtes de Biskra et d'El-Oued", Journal officiel de l'Algérie, N° 35,03 mai 1955,P 856.

2)-La dépêche Quotidienne d'Algérie, "un groupe saharien tombe dans une embuscade au Nord d' El-Oued", 7° Année, N°2058, édition estivale, Jeudi 11 Aout 1955.

3)-La dépêche Quotidienne d'Algérie, 7°Année, N°2059, édition estivale, Vendredi 12 Aout 1955.

سادسا : المذكرات والرسائل الجامعية:

1) بعارسية صباح: حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006/2005.

- 2) بن مزور نجلاء: موقف الطرق الصوفية من السلطة الحاكمة أواخر العهد العثماني، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013/2012.
- 3) بن موسى موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900-1939، رسالة ماجستير، (مخ)، (إشراف): أحمد صاري، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الموسم الجامعي 2005-2006 .
- 4) حركات محمد: شبكة الكهرباء والغاز في الجزائر بين 1946 و1962، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2005.
- 5) ديدي وفاء: الحركة الكشفية بوادي سوف 1947-1962 الكشف الإسلامية أنموذجاً، مذكرة ليسانس، قسم التاريخ، المركز الجامع بالوادي، 2004/2005.
- 6) زقب عثمان: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير، (مخ)، (إشراف): يوسف مناصرية، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الموسم الجامعي 2005-2006
- 7) سعود الطاهر: الجذور التاريخية والإيديولوجية للحركة الإسلامية في الجزائر، رسالة دكتوراه العلوم في علم اجتماع التنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2010.
- 8) شلبي أمال: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956، رسالة ماجستير، (مخ)، (إشراف): عبد الكريم بوصوف، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الموسم الجامعي 2005-2006
- 9) شويخ منوبية: الطالب العربي ودوره في قيادة الجيش بالجنوب التونسي 1954-1957، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، (مخ)، إشراف علي غنابزية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2013-2014.

- 10) عبد ربه هدى: مصطفى بن بولعيد ونشاطه السياسي بعد الحرب العالمية الثانية إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية من 1945 إلى 1954 ، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف حاجي فاتح، شعبة التاريخ قطب شتمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014.
- 11) عسول صالح: اللاجئين الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1954-1962، مذكر ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2009/2008.
- 12) غنابزية علي: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشرة (هـ) التاسع عشر(م)، رسالة ماجستير، (مخ)، (إشراف): عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الموسم الجامعي 2001-2002.
- 13) غنابزية علي: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ / 1882-1954م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009.
- 14) مسعودي حنان: الحركة الإصلاحية بوادي سوف 1918-1956، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014.
- 15) ممي نورالدين: عمليات نقل السلاح عبر منطقة وادي سوف وردود الفعل الفرنسية (1947-195)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011/2012.

الفهارس

- فهرس أعلام الأشخاص
- فهرس الأماكن و البلدان
- فهرس القبائل و الجماعات
- فهرس الجداول والخرائط
- فهرس الموضوعات

فهرس أعلام الأشخاص

(أ)

أبو القاسم سعد الله: 251.	الامير عبد القادر: 103، 37.
احفوظة: 69.	الامين العمودي: 72، 35، 34.
أحمد الاكل: 266.	الامين ونيسي: 185، 170، 148.
أحمد باي: 38، 36.	ابراهيم حامدي: 246، 244.
احمد بن بلة: 237، 118.	ابراهيم خوازم: 267.
أحمد بن تواتي: 50.	ابراهيم بن عبد الله: 136.
أحمد بن شريف: 271، 233، 231.	ابراهيم بكار: 263.
أحمد بن عبد القادر.	ابراهيم بن محمد: 104، 54، .
احمد بن عمر: 191.	ابراهيم الزاوي: 253.
احمد بن غريسي: 152.	ابراهيم العايب: 170، .
أحمد بن محمد: 102.	ابراهيم عبادي: 101.
احمد بودة: 233، 124، 69، 66.	ابراهيم العوامر: 54.
احمد التجاني: 171، 153، 103، 68،	ابراهيم غريب: 33.
190، 180.	ابراهيم غربي: 108.
أحمد حفي: 252.	ابراهيم كشحة: 253.
أحمد حنكة: 171.	ابراهيم كلكامي: 174.
أحمد خنوفة: 219.	ابراهيم اللموشي: 261.
احمد خوجة: 49.	ابراهيم معتوق: 266.
احمد خزازنة: 108.	ابراهيم مياسي: 250.
احمد الزقوني: 158، 159، .	ابن باديس: 118، 75، 73.
أحمد شتوح: 261.	ابن خلدون: 23.
احمد الصادق زاوي: 76.	ابن الدين الاغواطي: 48.
احمد غزوي: 160.	ابن ناصر بن شهرة: 136،

ايشر: 40
 ايف شتاينو : 88 .
 ايف فارجاس: 24.
 (ب)
 بازي لخصر: 159،
 بان: 41
 باطايون : 250، 246، 134، 130 .
 بالعبيدي لعبيدي: 252.
 بحة الهادي: 172.
 بته لعبيدي: 192، 170.
 بحوص الشعني: 214.
 البرقادي: 265.
 براكس: 39
 بريش موسى: 173.
 بريدو : 190، 296، 187، 184 .
 بشير بركة: 244.
 بشير بلالة: 246، 245، 240 .
 بشير بن بردي: 59 .
 البشير بن الحاج: 259.
 بشير بن محمود : 65 .
 بشير بن بوزيان : 60، 57 .
 البشير بن عمارة: 240.
 بشير بن موسى : 143، 127، 68، 57،
 145، 150، 151، 155، 156، 171،
 190.

احمد اللومي: 190، 140، .
 احمد مسعي : 245 .
 احمد مهساس : 159، 146، 145، 118 .
 احمد ميلودي : 66، 65، 64، 58، 56، 57،
 69، 123، 143، 144، 145، .
 أحمد وادة: 218، 214.
 أحمد ينبوعي : 240.
 الاحمر: 265.
 الاخضر فرجاني: 265.
 الاخضر قدوري: 59
 ادريان بير بروجر: 38
 الارقط الكيلاني: 58
 الازهر الجدري: 247.
 اعمارة بته: 294.
 اعمارة صالح: 107 .
 اعمارة نصيب: 152
 الاغواطي: 38،
 الفريد رامبو: 99
 الامام فقير: 253، 206.
 الامير علي بن الامير عبد القادر: 45
 الامين دباغين: 233.
 انور باشا: 4
 اشنيبة : 95 .
 اورلي بيكار: 103
 ايزابيل ابرهارد: 310، 89 .
 ايستر: 67

بشير مزيان: 254.	بشير بوصبيح : 67 .
بشير منصوري : 141.	بشير بوغزالة : 267 .
. بشير ميسة : 140 .	بشير جاب الله : 256،257.
. بشير هبله 140 .	البشير زيتونة : 153 .
. بشير ورتلان : 100 .	بشير سديرة: 244،246.
بعزي لخضر: 160	بشير شعباني: 252.
بلا بل عبد القادر: 172.	بشير شبحاني : 160،161،242،247
بلاشير: 51	248
بلقاسم حمي : 108 .	بشير العايب : 239،240،242،298 .
بلقاسم شعباني : 239،240،241.	بشير عروة: 218.
بلقاسم عدوكة : 122،151،154،	بشير عطاء الله : 81 .
155،.	بشير عمارة : 95،192 .
بلقاسم عروة: 229.	بشير عمامرة : 188، .
بالقاسم عسيلة: 150	بشير غربي : 70،106،108،168
بلقاسم العمودي: 57	،169،170،175،178،182،184،
بلقاسم علي: 214.	185،188،187،189،191،286.
بلقاسم قوراري: 223.	بشير غندير : 126،154،.
بلول عبد القادر: 172،	بشير قدارة : 141 .
بليمة عبد القادر: 178.	بشير قديري : 140 .
بن بلة: 213.	بشير قرح : 191 .
بن رجال : 67،.	بشير قريح: 172.
بن كشحل : 140 .	بشير قريشي: 193.
بن سالم بالهادف : 108 .	بشير كديدة: 174.
بن قساس نوار: 253.	بشير مزيان "نعيمي" : 256،255،257،
بن ناصر بن شهرة : 41،44،45،46 .	258 ، 259
	بشير لجدل الثلب: 253.

بن عمارة فرحات: 179.
بن عمارة عمار: 174.
بن عمار علي: 174.
بن عمرو: 29
بن عمر أحمد: 171
بن قيس: 29
بن مضر: 29
بن عيلان: 29
بن نزار: 29
بن ساعد: 29
بن عدنان: 29.
بن فهم: 30،
بن علي محمد: 256.
بن عمران: 30،
بن معد: 30،
بن يوسف بن خدة: 10 .
بوبكر السايح : 120 .
بوبكر غموم: 122
بوبكر وادي .82.
بوجمعة لعبيدي: 224.
بوجو: 35
بوراس بشير: 178.
بوشوشة : 136،50،22،43،44 .
بوضيبة العروسي: 171
بوغزالة بشير بن نصر: 151
بوغزالة الطاهر: 256.

بوغزالة محمد نصر: 179.
بوقادوم: 124
بولي: 297.
بولينياك: 40
بيري: 41
بيليسييه: 41

(ت)

التجاني أحمد: 169
التجاني تامة: 202.
التجاني ذهب : 141 .
التجاني عاد: 216،218.
تريي: 77،
تونسي البشير: 172.

(ج)

جابه الله: 66
جابه الله بشير: 171
جانين : 24 .
جديدي محمد الصغير: 171.
جدير لحضر: 173.
جلالي الحاج: 118
الجلالي رجيمي: 118
جمال بوغزالة: 245.
جول فيري : 51 .

- الجيلاني بن عمر: 108، 168، 175، 204،
206، 222، 221، 223، 225، 224،
320، 286.
- الجيلاني ديدي : 141 .
الجيلاني زلاسي: 190.
- الجيلاني ساعي : 119 .
الجيلاني شيحاني : 140 .
الجيلاني غنبازي: 214، 235.
- (ح)
- الحاج حفوطة : 33 .
الحاج احمد باي : 21 .
الحاج محمد الصالح: 259.
الحاج مصالي : 29 .
حامد دويمي : 245.
الحبيب بورقيبة: 204.
الحبيب جراية: 218، 229، 232، 267،
268، 269، 270.
الحبيب زغيب : 68 .
حسين آيت أحمد: 118، 145،
الحبيب الطاهر: 267.
حسين لعبيدي: 266.
الحسين النايلي: 266.
حشاني مهربة : 119 .
الحفناوي دعمش: 266.
- الحفناوي نصيب : 148 .
حمادي حسين: 174.
حمد باحمي : 142 .
حمد بحري : 141، 205، .
حمد بوغزالة: 235.
حمد العربي بوغزالة: 244.
حمزة بوكوشة : 60، 70، 73، 75، 78، .
حم موسى: 50
حمودة عطاء الله : 142 .
حمي بلقاسم: 170، 185، 187، 192
حميدة بن قدرية: 206.
حوامدي الجديد: 172.
حوامدي الساسي: 172.
حويزق عبد الكريم: 204.
(خ)
- خزازنة أحمد: 174.
خزاني بن علي: 192.
خزاني دردوري: 95، 240، 242، 297،
298 .
خزاني لخضر: 173.
ابن خلدون: 15.
خضير لخضر: 221.
خلادي عبد الله: 68
خليفة بن حسن: 54.
خليفة بن ضيف ولدة: 10، 76.

خليفة بن عمارة: 254، 260.

خليفة بوضبية: 256.

خليفة قديري: 267.

خليفة لرقط: 169.

خليفة بومدين: 267.

خليفة وادة: 214، 254، 257، 258،

260، 259 .

خنوفة حميدة: 272.

(د)

داسي خليفة: 214.

داهش الحفناوي: 178.

الداي حسين: 34

دافيزاك: 38

دروني رمضان: 173.

دي بومون: 34

دي بونمان: 39

الدرجيني: 38

دييفو: 40، 41، 42، 43، 45.

ديورتر: 23.

ديزور: 40.

ديغول: 294.

(ر)

رابح بيطاط: 124

رزاق لبزة التجاني: 173.

رضواني الساسي: 171.

ركروكي بكار: 222، 263.

رمضاني درون: 190.

روحي ليونارد: 11.

(ز)

زواري الصادق: 152، 154،

زيكل: 40

الزين دويمم: 267.

الزين شكيري: 214.

(س)

الساسبي بن نصر: 180.

الساسبي رضواني: 191،

سعد بن محمد الكبير عيشوش: 154

الساسبي غبش: 191.

الساسبي غربي: 172، 193.

الساسبي كرمادي: 108.

الساسبي نية: 191.

الساسبي غربي: 191.

الساكر محمد: 180.

سالم بالطيب: 119.

سالم البرقادي: 104.

سالم بن علي: 156.

سالم بن محمد: 106

سالم العايب: 54.

سالم عنتر: 67.

- سالم نوجع: 140.
- سالوست: 16.
- سامشي بلقاسم: 264.
- السائح غبش: 190، 70.
- سعد إدريس: 144، 57، 56.
- سعد العمامرة: 260، 254.
- سعد بن محمد: 76.
- سعود السمينة: 267.
- سعود عمراي سعد: 119.
- سعد الله: 250.
- السعيد عبد الحي: 224، 168.
- سلطان شوشاني: 206، 171، 169.
- سلمان الجلالي: 41، 38.
- سليمان الباروني: 113.
- سليمان تواتي: 253.
- السنوسي: 67.
- سوستال: 252.
- سيدي حني: 254، 205.
- سي العربي: 145.
- سويداني بوجمعة: 71.
- السيد رحال: 140.
- سي الحواس: 279، 229، 228، 213.
- 281، 283، 284.
- سيدي المولدي بوعرقية: 99.
- (ش)
- الشافعي قدادرة: 57.
- شاقوري محمد: 172.
- شالمون: 65.
- الشايب الاوراسي: 227، 214.
- الشايب بريك: 291.
- الشريف الامام: 243.
- الشريف بن عبد الله: 40.
- شقة التهامي: 206.
- شليبي المكّي: 179.
- شوشان سلطاني: 193، 125.
- شيباني علي: 104.
- الشيخ الطاهر: 265.
- الشيخ الهاشمي: 95.
- (ص)
- صادق خالدي: 108.
- الصادق شقوري: 218.
- صالح بن يوسف: 214، 213، 204.
- صالح بعزي: 160.
- صالح بوغزالة: 270.
- صالح جراية: 204، 142.
- صالح الرشاشي "الخنشلي": 226، 225.
- صالح صوادقية: 239، 206، 95، 94.
- 320، 286، 240.
- صالح علوي: 64، 62، 61.
- صالح فركوس: 146.

صالح مياطة: 141، 175،.

صالح وقادي: 70.

الضغير بن براهيم: 49

(ط)

الطالب العربي: 69، 168، 166،

175، 181، 184، 200، 204،

205، 218، 226، 227، 228،

229، 262، 282.

الطاهر بن لالة: 174.

الطاهر بودينة: 267.

الطاهر دادة: 174.

الطاهر عزوزي: 191.

الطاهر عياشي عمر: 71.

الطاهر لسود: 213.

الطاهر لعبيدي: 98، 112،.

الطاهر فرحات: 140.

الطاهر قديري: 191،

الطاهر النيد: 201، 273.

الطاهر يحياوي: 253.

الطيب قدرية: 150

طلية بوراس: 106.

الطيب بكاري: 191.

الطيب الخراز: 236.

الطيب شنية: 267.

الطيب عدائكة: 142.

الطيب العقبي: 73

الطيب الشعني: 44.

الطيب مجوري: 201.

الطيب معيزة: 190.

(ع)

العابد بن محمد ادريس: 50

عاجل عجول: 254.

العايش عاد: 142.

العايش علي بوصبيع: 10.

العايش النايلي: 266.

عباس عون الله: 180.

عباس لغرور: 60، 100، 101، 205،

213، 247، 254.

عبد الباري عمار: 244.

عبد الحفيظ زريط: 217.

عبد الحفيظ بابكري: 159،

عبد الحفيظ السوفي : 236.

عبد الحميد بسر: 147، 254..

عبد الحميد بن باديس: 74، 106،.

عبد الحميد زريط: 67.

عبد الحميد عطاء الله: 158

عبد الحميد مهري: 124.

عبد الرحمان أقراس: 159،

عبد الرحمان بن محمد: 252.

عبد الرحمان زريقي: 119.

عبد القادر العمودي: 56، 57، 58، 60،
 70، 119، 121، 122، 143، 145،
 149، 151، 157، 166، 236.
 عبد القادر كشحة: 243.
 عبد القادر عوادي: 260.
 عبد القادر ونيسي: 68.
 عبد القادر الجيلالي: 103.
 عبد القادر فقيري: 218.
 عبد القادر الياجوري: 37، 98، 106،
 315.
 عبد الكامل بن عبد الله: 73.
 عبد الكامل زعيتري: 37.
 عبد الكامل بوغزالة: 244، 246.
 عبد الكريم بوضيبة: 261، 262.
 عبد الكريم حشية: 81.
 عبد الكريم خطاب: 170، 186، 187،
 188، 192.
 عبد الكريم العايب: 218.
 عبد الكريم عياشي: 68.
 عبد الكريم المغيلي: 103.
 عبد الكريم ميلودي: 119.
 عبد الله حميداتو: 125،
 عبد المالك السايح: 248، 253.
 عبد المالك قريد "الجنة": 224، 248، 249،
 250، 251، 252، 320،
 عبد المالك لعبيدي: 253.

عبد الرحمان عزام: 45
 عبد الرحمان معمري: 174.
 عبد الرحمان الناقص: 257.
 عبد الرزاق حمودة: 159،
 عبد الرزاق باهي: 191.
 عبد الرزاق بوجلخة: 158.
 عبد الرزاق الريغي: 240، 242، 244،
 245، 246.
 عبد العزيز: 112.
 عبد العزيز بوصبيح: 67، 70، 141، 217.
 عبد العزيز الشريف: 74، 75، 105.
 عبد العزيز مختار: 261.
 عبد الغني حمودة: 67.
 عبد الغني بكاكرة: 143.
 عبد الغني حنكة: 221.
 عطاء الله البشير: 158.
 عبد الله عثمان: 267.
 عبد القادر بريك: 103، 214، 218،
 235، 262، 264.
 عبد الكريم الخطابي: 213.
 عبد الكريم حشية: 159،
 عبد الحفيظ بوصوف: 233.
 عبد القادر دب: 253.
 عبد القادر الرضواني: 267، 269.
 عبد القادر الزبيدي: 140.

علي باي بن فرحات بن سعيد: 44،43،
عمار مقى: 218.
العربي سعدين: 235،214.
العربي عيشوش: 152.
العربي فرجاني: 244،240،172،124،
257،255،256،254.
العربي قمودي: 77، 71، 70، 67، 56،
108،104.
العربي الصوفي: 218.
العربي العابد : 253.
العربي لغواطي : 253.
العربي المملوك: 51،50.
العروسي بكرا: 223.
العروسي بوضيية: 191.
العروسي تامة: 217،141،.
العروسي حنكة: 226.
العروسي سويحي: 141.
العروسي غرائسة: 170.
العروسي ميلودي: 65.
العروسي نوبلي: 158،68،64،62،
عسيلة مصطفى: 172.
عقبة بن نافع: 19.
علاوة مراوي: 252.
علي باهي: 177،175،141،69،67،
206،204.
علي دربال: 104،

عبد المجيد بكوش: 173.
عبد المجيد بن عمارة: 256.
عبد المجيد بوصبيح: 229،228،226.
عبد المجيد سويد: 55.
عبد الله بن بدة سعداني: 108.
عبدالله عزوزة"التقريبي": 228،224،217.
عبد الله ميهي: 67.
العبسي السروطي: 37.
عبيد عزوزي: 108.
عبيد سعود: 261.
عبيدي قروي: 30.
عثمان حشيفة: 245.
عثمان الرنساشي: 224.
عثمان قدري: 141.
عثمان علالي: 253.
العدواني: 39،30،20،.
العربي الاغواطي: 248.
العربي بريك: 193.
العربي بن: 190.
العربي بلالة: 253.
العربي بن مهيدي: 81، 75، 30،
العربي بوغزالة: 252،249،248.
العربي التبسي: 36.
العربي حمداني: 108.
العربي داسي: 246،244،240.
علاوة مراوي: 248.

علي المنى: 142.
 علي لعبيدي: 214.
 علي عيادي: 122، 127، 190،
 علي غربي: 107.
 علي منجلي: 233.
 علي المنسي: 67.
 عليّة العزوزي: 101.
 علي بوغزالة: 217، 218، 234، 235،
 244، 272.
 عمارة أحمد: 174.
 عمارة بن أمسقم: 259.
 عمار بن الباري: 96.
 عمار بن الري غربي: 71.
 عمار بن لزعر: 72، 73، 98،
 عمار حشية: 237.
 عمار بوجريدة: 159،
 عمار بوريقة: 255.
 عمار بوصبيع: 67.
 عمار سعود: 141.
 عمار شراحي: 192.
 عمار الليبي: 78.
 عمار ميسة: 78،
 عمارة الشايب: 179.
 عمارة صالح: 191.
 عمر صخري: 237.
 عمر محبوب: 32.

علي بلعيد: 267.
 علي بن حمد: 50.
 علي بن خليفة: 214.
 علي بن مبارك: 98.
 علي بن بردي: 155.
 علي بن سعد: 51، 98.
 علي بن سعيدة: 140.
 علي بن عمر: 49.
 علي بن فرحات: 22، 49.
 علي البواد: 224.
 علي بوصبيع العايش: 254.
 علي بوعمرة: 175،
 علي تريكي: 261، 262.
 عليّة عثمان: 254.
 عليّة العزوزي: 172، 177، 190.
 علي حمايتي: 244، 246.
 علي حنكة: 108.
 علي ذويب: 253.
 علي سعيدة: 67.
 علي الشابي: 59.
 علي شكيري: 268.
 علي شيحاني: 140.
 علي طواهرية: 214، 218،
 علي عاد: 214.
 علي عفيف: 254.
 علي عون: 254، 260.

فرحات بن سعيد: 36.
فرحات عباس: 37.
الفضيل الورتلاني: 76.
فوزار: 296، 189، 186.
فونتريد: 24.

(ق)

القديري قدارة: 122،
قدور مرغني: 142.
قدور لبيهي: 141.
قدور وادة: 246، 244.
قديري الطاهر: 172.
القروي عبيدي: 63
قعيرة الطاهر: 273، 201.
قمودي ابراهيم بن الطيب: 180.
قمودي ابراهيم بن محمد: 180.
قيس بن عيلان: 29

(ك)

كاتينو: 190.
الكاردينال لافيحري: 103
كرنبوا: 190.
كاسون: 39
كارسيكي: 105.
كمال زراري: 159.
كولي: 296.
الكيلاي الأرقط: 236.

عمر بن العاص: 21.
عمر الشايب: 218، 214.
عمر شعيب: 267.
عميروش: 213.
عون عمر: 226.
عوينات الجيلاني: 178
عياشي عمر الطاهر: 170
العيد باباي: 206، 175.
العيد باهي: 206.
العيد تواتي: 261.
العيد خالدي: 244.
العيد سائح: 69.
العيد شياحي: 218، 184، 71.
العيد قوري: 140.
العيد عزة: 226.
العياشي: 38،
عياشي النايلي: 266.

(غ)

غربي مصطفى: 190.
غريب: 186
غندير بشير بن محمد: 153
غومة المحمودي: 45

(ف)

فاتان: 40
فرحات حميدة الطيب: 233.

(ض)

ضيف الله الصادق القطاوي: 151

(ل)

لخذازي رشيد: 231، 228.

لخضر بقاص: 141.

لخضر بن طوبال: 82.

لخضر بن عمر:

140، 141، 153، 206، 217.

لخضر العياط: 125،

لخضر قدور: 158

لخضر قمودي: 141، 175، 218.

لخضر لعويني: 30.

لزهارى عوينات: 142.

لرقت الكيلاني: 120، 122

لزهارى بحري: 71، 175.

لزهارى بوشول: 256.

لزهر الشابي: 81.

لزهر شريط: 100، 205، 254.

لسورد: 240.

لعبيدي بنة: 71، 108.

لمين بريكي: 108.

لمين تيتة: 270.

لمين عون الله: 108.

لمين غمام: 177.

لوربروا: 107.

لوس كاتينو: 240.

لوكار: 186، 189، 191.

(م)

ماري بول: 39.

مبارك بن ناصر: 252.

مبارك الحراشي: 261.

مبروك بن علي: 227.

مبروك شقور: 252.

مبروك لمقدم: 240، 243، 244، 246.

محمد الاخضر عمارة "حمة لخضر": 237،

239، 238، 240، 242، 243، 244،

245، 246، 248، 249، 252، 298.

محمد الامين العمودي: 11، 15.

محمد بعزي: 160.

محمد بشاحي: 160.

محمد بلقاسم: 71.

محمد بلوزداد: 59، 60، 61، 118، 131،

143، 144، 145.

محمد بلحاج ميهي: 55، 57، 63، 68،

108، 124، 125، 140، 141، 143،

145، 148، 150، 149، 151، 152،

153، 154، 155، 158، 156، 171،

206، 218، 237، 243، 255.

محمد بلقاسم شنيينة: 267.

محمد بن الصادق: 151،

محمد الصالح المنقشة: 141
 محمد الصغير بن أحمد: 37
 محمد الصغير جديد : 191 .
 محمد الصغير مراد: 119،
 محمد الطاهر التليلي: 98، 99، 112، 315.
 محمد عصامي : 144، 145، 146.
 محمد العربي بن سالم: 111
 محمد العربي بن مهدي: 59، 61، 119،
 124، 145، 146، 152، 158، 159،
 محمد العروسي: 102
 محمد الساسي القماري: 102.
 محمد السعيد: 231.
 محمد لخضر : 93، 94، 95، 96، 97،
 99، 100 .
 محمد فراحته: 142
 محمد قعيد: 136.
 محمد لحسن الزغيدي : 11 .
 محمد ماروك: 118
 محمد مراد : 69 .
 محمد موسى بن موسى : 51
 محمد المولدي صيشي: 247.
 محمد الناوي : 192، 265 .
 محمد هزلة : 192 .
 محمد الواعي: 231
 محي الدين بن الامير عبد القادر : 44،
 135

محمد بن عبد الله: 37، 40، 41، 42، 136
 محمد بن عبد الرحمان: 106
 محمد بوضياف: 70، 118، 121، 124،
 141، 145، 152،
 محمد بن عمار: 224.
 محمد جاب الله : 10 .
 محمد الحكوة: 224.
 محمد الحاج الاوراسي: 263.
 محمد حلواجي : 265 .
 محمد خلفاوي: 253.
 محمد خوجة: 49
 محمد خير الدين: 75
 محمد خيضر: 118
 محمد دردوري: 193.
 محمد رحومة: 257.
 محمد زبدي : 191 .
 محمد الساسي داسي: 249، 252.
 محمد السياسي عمارة : 100 .
 محمد سروطي: 171 .
 محمد سلطاني: 125، 143، 156، 191،
 243، .
 محمد سوف: 45
 محمد شعباني : ، 142، 195
 محمد الشياحي : 82 .
 محمد الصالح بكوش: 201، 273.
 محمد الصالح اللي: 104

المكي بن علي: 141، 175، 177، 206،
 217، 229،
 المكي زايدي: 266.
 مكي سلطاني: 262.
 مكي مديني: 261
 المولدي بريك: 214، 271.
 المولدي بوغزالة: 141، 175، 180، 206.
 المولدي نصيرة: 179، 293 .
 المولدي ونيسي: 57، 60، 59، 119،
 121، 122، 143، 147، 148.
 المولدي هزلة: 216، 218، 225، 229،
 موتيلانسكي: 115
 ميداني داودي: 218
 ميده بن عمر: 71 .
 ميده خنوفة: 270.
 ميريشار: 40

(ن)

نابال: 59
 نصرات حشاني: 196، 200.
 نصر عياشي عمر: 193، 265 .
 نصر جاب الله: 78
 نويل فافريار: 220.
 نيجلان: .

(هـ)

هابرتي: 191.

مختار الواسع: 262.
 مدور غزوي: 160 .
 مراد ديدوش: 71 .
 مرمي: 41
 مسعد الناصر: 236.
 مسعود بن عمر: 140
 مسعود بوقادوم: 66
 مسعود حمي: 108 .
 مسعود عمراني: 69 .
 مسعود الشابي: 99
 مسعود مسقم: .
 مصالي الحاج: 60
 مصباح شراحي: 265، 266 .
 مصباح ضيف: 75
 مصباح لخوميس: 253.
 مصباحي مصطفى: 171، 190.
 مصرلي عبد العزيز: 77 .
 مصطفى: 39
 مصطفى بن بولعيد: 123، 147، 148،
 152، 159، 161، 160، 227،
 مصطفى عسيلا: 191 .
 مصطفى مصباحي: 214 .
 مفدي زكرياء: 45، 252
 المولدي سعد: 142،
 المكي أحمد بن علي: 229.

الهاشمي ونيسي : 56، 57، 58، 59، 127،
171، 190.
هانون : 19 .
هوفان: 40.
هويدي عبد القادر: 172.
هيرتي : 296 .
(و)
وادة خليفة: 153، 244، 255.
ولد الواعر أحمد: 239.
(ي)
يحي بوعزيز: 285.
يوسف زيغود : 82 .
يوسف العمودي : 57 .
يوسف ونيسي : 108
ينبعي أحمد: 175.

الهادي بحة : 191 .
الهادي بوغزالة : 267.
الهادي هويدي: 244.
الهاشمي الارقط: 235.
الهاشمي بن ابراهيم : 54، 104، .
الهاشمي بن حميدة : 73، 78 .
الهاشمي حسني : 63 .
الهاشمي دراجي : 75، 106.
الهاشمي رمضاني : 190 .
الهاشمي رداد: 152
الهاشمي الرمي : 119، 122، 156، .
الهاشمي سليمان: 127،
الهاشمي شادو : 191 .
الهاشمي الشريف : 45، 46، 75، 105،
112، 113، 206،
الهاشمي الطرودي : 158، 159، .

فهرس الأماكن والبلدان

اميه عطية: 298.	(أ)
أم الكماكم: 247، 205.	أبيار الذر: 108.
اميه الغزالة: 257.	الأردن: 23.
اميه الكلبة: 259.	أريس: 32، 87.
أميه ونسة: 200.	الاعشاش: 119، 156، 155،
أولاد حمد: 156، 155، 124، 64،	الأغواط: 37، 40، 41، 42، 102، 107،
أولاد موسى: 161،	الإسكندرية: 109.
أولاد مياسة: 200،	افريقيا: 103
أميه شوية: 87.	اليزي: 59، 234.
ايطاليا: 44.	اوراس النمامشة: 24، 143،
(ب)	الأوراس: 45، 119، 121، 132، 145،
باتنة: 22، 42، 53، 54، 121، 133، .	149، 152، 159، 179، 213، 225،
باديس: 301.	236، 242، 244، 246، 247، 251،
برج فاطمة: 199.	254، 256، 259، 287.
بايلك الشرق: 20.	أوماش: 301.
بجاية: 104،	أم الدين: 153.
برج ادريس: 59	اميه ربح: 298.
البرمة: 270.	أم السحاوين: 123.
بسكرة: 37، 39، 57، 58، 59، 61، 62،	اميه الشيخ: 298.
63، 73، 80، 87، 85، 107، 113،	أم الناس: 234، 235.
119، 121، 133، 143، 144،	أميه الصفاء: 200.
146، 145، 151، 152، 156، 158،	أم العرائس: 142، 167، 204، 221،
159، 196، 317.	318.

البصرة: 23.	بئر بوطينة: 271.
البقاع المقدسة: 96	بئر تركية: 270، 200
بن قشة: 304، 297، 272، 264.	بئر الجدبد: 135، 133.
بني جلاب: 49، 42، 41	بئر الجهلي: 264.
البعاج: 301.	بئر الحاج: 271.
بلاد سلقة: 301.	بئر الخصايمية: 270.
بلاد القبائل: 99	بئر الدرز: 301.
بلاد مروشية: 301.	بئر الرتمة: 200، 270.
البليدة: 34، .	بئر رومان: 200.
البهيمه: 100، 95، 88، 70، 52، 51، 26،	بئر السماحة: 301.
301، 174	بئر السواقية: 200.
بوردو: 103.	بئر سيار: 303، 269.
بودخان: 254.	بئر الشعير: 271.
بورخيص: 42	بئر الشيخ علي: 200.
بوزريعة: 143	بئر الصف: 133
بوشكوة: 301.	بئر العاتر: 223.
بوقداش: 76.	بئر العتروس: 267، 233.
بوسعادة: 42	بئر العرب: 301.
بوعروة: 304، 303، 297، 265، 262.	بئر العزاق: 87.
بلكور: 143.	بئر العلندة: 301.
بوطينة: 200.	بئر الغرافة: 301، 270، 133.
البياضة: 173، 155، 153، 122، 95،	بئر النازية: 134
297، 243، 200، 199، 195	بئر الناظور: 268.
البيض: 41	بئر النعام: 301.
بيت المقدس: 109.	بئر لحرش: 127،
البهيدلي: 263.	

(ج)

جامعة: 317، 140، 87.

جارش: 267.

جامع الزيتونة: 98، 110، 112، 123،
317.

جانت: 234.

جبال تبسة: 181.

جبل أحمر خدو: 268.

جبل أم الكماكم: 216.

جبال جرجرة: 106

جبل بوردخان: 13.

جبل زاريف: 205، 216، 262، 264 ،
265.

جبل عين طاهر: 181، 216.

الجديدة: 200، 242، 244، 248.

الجردانية: 19.

الجريد التونسي: 40، 86، 95، 99، 108،

318، 223، 176، 135، 133، 132

الجزائر: 34، 36، 35، 45، 52، 70، 72،

227، 216، 115، 111، 102، 76

317، 316، 304، 288، 278

الجنوب الجزائري: 36، 37، 38، 39، 40،

119، 113، 104، 85، 64، 59، 54، 52

، 128، 133، 223، 234، 247 .

الجنوب التونسي: 58، 59، 110، 111،

144، 179، 206، 221، 230، 266.

(ت)

تبسة: 85، 122، 126، 134، 214،

317، 227، 222

تسكاوين: 161،

تغزوت: 30، 33، 43، 51، 76، 175،

260 .

تقرت: 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44،

49، 51، 52، 87، 89، 107، 113،

317، 140، 135

تكسبت: 76، 101، 179، 200.

الثل الجزائري: 43.

توات: 104،

التوارق: 40

توزر: 24، 167، 226، 229، 231.

تمغزة: 232.

تونس: 24، 28، 27، 33، 38، 44، 45،

51، 71، 87، 86، 96، 104، 103، 107،

108، 109، 110، 111، 112، 121،

125، 131، 134، 135، 136، 149،

153، 154، 168، 175، 195، 20،

204، 213، 214، 223، 227، 229،

237، 268، 272، 288، 298، 303،

304، 316، 318، 317، 319.

تيزي وزو: 160

الجنوب الغربي: 104

الجنوب الشرقي: 113، 132، 266.

الجنوب القسنطيني: 143.

(ح)

حاسي خليفة: 88، 101، 168، 170،

93، 94، 95، 106، 107، 108،

179، 181، 188، 190، 191، 193،

195، 199، 200، 206، 236، 237،

239، 238، 240، 267، 286، 293،

297، 301.

حاسي الدويلات: 301.

حاسي الذباعي: 301.

حامة توزر: 95

حامة قابس: 153.

الحجاج: 148، 160.

الحدود التونسية: 45، 48، 58، 92، 94

99.

الحدود الطرابلسية: 58.

الحدود الليبية: 45، 91، 92، 94.

حلب: 23.

حلق الوادي: 110.

حم حمد: 252، 256.

الحوش: 87.

حي الأعشاش: 69، 78.

حي النزلة: 78.

حي المصاعبة: 69.

(خ)

الخبنة: 124، 200، 243، 242.

الخلة: 264.

خليج قابس 96.

خنشلة: 134

الخنقة: 223.

خنقة سيدي ناجي: 229.

(د)

الديديبي: 191، 256، 257، 258، 297.

الدبداب: 298.

الديلة: 23، 26، 30، 33، 51، 52، 88،

122، 134، 174، 184، 186، 188،

189، 191، 193، 195، 199، 245،

301

درج: 151

الدرعيني: 53، 97، 101، 193، 249.

دقاش: 153.

دميثة: 301.

الدوار: 298.

دوز: 230.

(ذ)

ذراع الميزان: 159

(ر)

الرياح: 90، 95، 102، 124، 149،

172، 179، 195، 199، 243، 258،

259، 297.

	رجبان: 19.
(س)	الرديف: 57، 58، 67، 71، 105
الساحل التونسي: 28	107، 108، 141، 184، 204، 214،
سحبان: 19.	226، 279، 318.
سطبف: 119، 151،	الرقبية: 30، 76، 88، 95، 100، 122،
سطيل: 132،.	191، 195، 200، 216، 221، 249،
سمندو: 151.	256، 255، 258، 297.
سكيكدة: 133	رمادة: 206، 214، 223.
سناون: 151	رومان: 199.
السنغال: 31،	الرويسات: 41
سلطوا: 301.	(ن)
السودان: 31، 39، 86، 133،.	زيارة حليلة: 272.
سوسة: 23.	الزاب: 43، 85، 133، 134، 316.
سوق أهراس: 160.	الزاب الشرقي: 24،.
السويهلة: 239.	زاريف: 222.
سيدي احمد الحاج: 87.	الزاوية الكحلة: 29، 78.
سيدي سليمان: 153، 155،.	زريبة احمد: 87.
سيدي صالح: 301	زريبة حامد: 134، 151، 157، 301.
سيدي عبد الله الشريف: 301.	زريبة الوادي: 134، 157، 301.
سيدي عون: 26، 30، 33، 51، 53، 88،	الرقم: 26، 29، 30، 33، 44، 51،
95، 99، 193، 200، 239.	73، 76، 87، 100، 101، 174، 243،
سيدي محمد بن موسى: 301.	301.
سيف فطيمة: 23	الزعاطشة: 37، 104،
سيوف العرب: 23	زملة اغدير: 191.
سيدي ناجي: 236.	زهرة الجدور: 224.
سيوف النخلة: 23.	الزيان: 37، 91، 109، 156،

سيف سيدي قدور: 23

سيف دليلة: 23

(ش)

الشابية: 54.

الشام: 23.

شبه الجزيرة العربية: 29.

الشرق الجزائري: 48

شط الجريد: 24،

شط فجاج: 22، 44.

شط ملغيغ: 24.

شط مروان: 24.

شط غرسة: 24.

الشلف: 317.

الشمال: 43، 96، 119، 128،.

الشمال الإفريقي: 71

الشمال القسنطيني: 160، 247.

شوشة اليهودي: 268.

(ص)

صالمي: 70

الصحراء: 36، 51، 103،.

الصحراء الجزائرية: 24، 36، 132، 227

، 229.

صحن الرتم: 200، 239، 242، 245.

صعنون: 298.

صفاقس: 23.

(ط)

طرابلس: 24، 28، 45، 86، 136، 233،

234.

الطريفاي: 20، 22، 101، 151، 155،

172، 176، 180، 195، 199، 200،

242، 243.

الطلائية : 154، 155،.

طولقة: 301.

الطيبات: 42، 44

(ع)

العائر: 319.

العرام: 153.

العرائس: 110

العرق الشرقي: 15، 16، 108.

العريش: 109.

عزّابة: 160.

العضل: 297.

العقلة: 179، 200، 259.

عقلة الباجة: 134.

عقلة الزكاكرة: 199.

عقلة الطرودي : 20.

عمرة: 168، 188، 297، 301.

علب الباقل: 200.

عميش : 25، 30، 70، 77، 98،

100، 101، 104، 105، 124، 156،.

(ق)
 قابس: 27، 32، 132، 316.
 قارة الهامل: 235.
 قلعة: 160.
 القاهرة: 288.
 القبائل الكبرى: 86.
 قبلي: 135، 230.
 قسنطينة: 36، 60، 69، 77، 104، 108،
 119، 133، 144، 151، 227، 316،
 317.
 قفصة: 23، 57، 58، 109، 216، 228،
 231، 318.
 القصرين: 272.
 القطر التونسي: 70.
 القطر الجزائري: 34، 73، .
 قمار: 30، 31، 33، 44، 51، 53.
 66، 67، 73، 74، 76، 80، 95، 98، 99،
 100، 102، 109، 111، 122، 140،
 173، 195، 200، 248، 297.
 قور الجوالي: 200، 266.
 (ك)
 كريب الشعانية: 200، 267.
 كربة العش: 200.
 كوينين: 30، 33، 39، 44، 53، 76، 95،
 99، 100، 113، 174، 133، 195،
 261

عناية: 151، 160، 193، 222، 317.
 العلنداية: 199، 264.
 العواشير: 179، 200.
 عين صالح: 59، 107، 234.
 عين ماضي: 102، 107.
 عين الناقة: 134.
 (غ)
 غات: 86، 115، 114، 133،
 غدامس: 32، 33، 39، 40، 86، 113،
 115، 114، 128، 133، 135، 145،
 151، 152، 153، 227، 273.
 الغرفة: 298.
 غرداية: 152.
 غوط قشوط: 78.
 غمرة: 26، 51، 52، 101،
 (ف)
 فرنسا: 36، 44، 50، 51، 59، 64، 100،
 101، 105، 118، 129، 286، 288،
 294، 312، 319.
 فرن: 109.
 فركان: 254، 319.
 فلسطين: 31.
 الفيتنام: 294.
 الفيض: 133.

المشرق العربي: 318، 109.	
المصاعبة: 119	(ل)
مطروحة: 301.	لرصيف: 298.
المضلية: 318، 142، 110.	لزيرق: 301
المناطق التلية: 108	لضاية: 252.
المغرب: 213.	ليانة: 301.
المغرب الغربي: 213.	ليبيا: 131، 125، 115، 113، 45، 33،
مويه السيف: 23.	149، 150، 146، 144، 135، 133
مويهه عيسى: 133.	229، 227، 223، 154، 153، 151
مويهه التاجلر.	237.
ميزاب: 41، 39، 37.	(م)
ميه شوية: 301.	المارن: 153
(ن)	المتلوي: 318، 167، 142.
نالوت: 131	المرازيق: 184، 153،
النحلة: 243، 242، 195، 174، 22.	متيحة: 34،
297، 258.	مدوكال: 301.
نفطة: 113، 111، 109، 104، 39، 24.	المرسى الكبير: 35.
231، 167، 136.	المسيلة: 317.
نفزاوة: 24	المقرن: 248، 239، 192، 185، 95، 26.
نقرين: 24، 33، 228، 223.	متليلي: 152.
319، 304، 301، 248.	المغرب: 71، 24،
نقوسة: 41،	المقرن: 190، 180، 170، 152، 100، 88،
النمامشة: 106	243، 200، 195، 193، 191،
(و)	مكة: 39
وادي ريغ: 316.	مسكيانة: 134.

وادي المشرع: 216.
 وادي نخلة المنقوب: 22،
 وادي الطيبات: 22،
 الوادي: 20، 23، 33، 43، 48، 51، 52،
 53، 59، 66، 67، 73، 75، 76، 87، 88،
 100، 102، 105، 106، 108، 115،
 121، 128، 151، 154، 155، 156،
 157، 169، 179، 190، 195، 199،
 200، 246، 248، 254، 255، 257،
 261، 273، 296، 301.
 وادي ريغ: 24، 25، 28، 39، 106
 واد الحديدية: 24.
 وادي العلندة: 257، 297.
 وادي هجرينك 273.
 واد هلال: 224.
 ورماس: 30، 51، 53، 95، 100، 195،
 261
 ورقلة: 37، 39، 40، 41، 44، 50،
 121، 152، 234، 317.
 الولاية الساسة: 196، 230، 268، 281.
 الوجلة: 236.
 وهران: 35، 147، 222.
 (ه)
 الهقار: 234.
 هود سلطان: 261.

وادي سوف: 20، 23، 24، 25، 28، 29،
 34، 37، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45،
 48، 49، 52، 59، 66، 67، 73، 74، 78،
 79، 81، 89، 91، 95، 97، 102،
 106، 108، 109، 111، 115، 118،
 119، 121، 123، 125، 126، 131،
 132، 133، 134، 135، 143، 145،
 146، 153، 156، 155، 160، 166،
 168، 169، 176، 177، 178،
 180، 182، 185، 192، 196، 200،
 201، 202، 206، 213، 212، 214،
 219، 225، 229، 230، 231، 232،
 234، 235، 237، 236، 239، 242،
 247، 248، 254، 257، 256، 255،
 262، 265، 283، 281، 279، 285،
 286، 290، 293، 296، 302، 306،
 308، 312، 316، 317، 327.
 وادي الجردانية: 20، 21، 22
 وادي العلندة: 22، 30، 122،
 وادي الترك: 22،
 وادي الفاس: 22،
 وادي الحصبة: 22،
 وادي لبيرص: 22،
 وادي المالح: 22،
 وادي الغابو: 22،
 وادي غرغر: 252.

فهرس القبائل والجماعات

الايطاليون: 135.	(أ)	الأتراك : 45.
(ب)		الأثيوبيون : 19 .
البدو : 28،33،90،127،134،135،		الأجانب : 47.
209.		الأخوات البيض : 49، 53 .
برابرة زناتة : 19 .		الأردنيون : 23 .
بن قانة : 20،36 .		الأعشاش : 30 ،
بني جلاب : 23 .		31،50،51،52،115،.
بايات تونس: 38،45		الأمازيغ : 19 .
بني سليم : 23،29 ، .		أولاد السايح: 42
بني عدوان : 23،29 .		أولاد سيدي الشيخ: 104
بني معمر : 15 .		الأهالي : 49 .
بني هلال : 29 .		أهل التصوف: 23،
بوعكاز : 36،49 .		أهل زواوة: 96
بلول: 303.		أهل سوف : 20،44،45 .
(ت)		أهل اللثام : 15 .
تجانيين: 76،		أهل النقاب: 23،
التونسيون: 38،204،222.		الأوريون : 21،32 .
التوانسة: 121،201،214،221،230.		أولاد حمد : 50،199،261،265.
(ج)		أولاد جامع : 50
الجالية الجزائرية: 201.		أولاد بوعافية : 47 .
الجالية السوفية : 56،108،107،230 .		أولاد سعود: 30،31،51،52،53،
الجزائريون : 65،78،100،122،201،		أولاد موسى : 83 .

السود: 31.	285،278،204 .
السياح: 89.	الجنس الأبيض العربي : 29 .
السينغاليون : 258،251 .	الجلالسية : 47 .
(ش)	الجيوتيون : 19 .
شاوية: 222.	الشباب السوفي : 112.
الشبابطة : 49،33 .	(ح)
الشعانية : 30، 32، 33، 52، 135 .	الحضر : 33.
شعانية الوادي: 44.	(د)
الشيوخ: 286.	دويم: 303.
(ص)	(ر)
الصوفية: 97،	الرباع : 30، 31، 32، 33، 115، 199.
(ط)	رجال الروايا: 97،
الطلبة السوافة : 60، 286 .	الرحل : 28، 34، 33، .
طرود : 21، 22، 29، 30، 32، 44،	الروم : 19 .
115،	(ز)
(ع)	الزعاطشة : 21 .
عائلة بوغزالة : 127 .	الزيتونيون: 230.
عائلة الشريف : 54 .	(س)
عدوان : 21، 30 .	الستانة : 47 .
العرب : 20 .	سكان الحضر: 29، 32
العزازلة: 49،	سكان سوف : 46، 47 .
العملاء : 22 .	سكان الشمال : 28
العنصر الأمازيغي : 47 .	سكان الجنوب: 28
(غ)	السوافة: 30، 42، 44، 55، 74، 167،
الغدامسية : 63 .	319،204،202

(ف)

الفرنسيون : 101،65،41،37،35،31
135،238،295،309،318.
الفرجان : 31، 33،50،199.
القطاطة : 33،115،
الفنيق : 19 .

(ق)

قادرين:76
قبائل : 222.
قبيلة الطرود : 14 .
القرطاجيون : 19 .
القرافين : 49،
القطاطة : 62، 63 .
القومية : 107 .
القياد: 67

(ك)

الكنعان : 19 .

(ل)

الليبيون : 19 .
اللامامشة : 222.

(م)

المثقفون : 50 .
المجتمع السوفي : 279،90
المخزن:126،135
مرابطون:104

المصلحين : 74.

المناضلين:129،184،287.
المنحرفين:129،130
الميزابيون،41
المجتمع السوفي : 46،230 .
المعلمون : 286.
المغاربة:121،168،201.
الملثمين : 23،
المستوطنون : 31،
المسلمون : 65،99،101، .
مسوفة : 23 .
المناضلون : 78،209،296 .
المصاعبة : 31،51،52
المناضلون : 127.
المهاري:135.

(ن)

النمامشة : 95

(ي)

اليهود:30.

فهرس الجداول والخرائط

الرقم	العنوان	الصفحة
1	جدول توزع توزع السود على القبائل بوادي سوف سنة 1939م	31.
2	جدول تطور عدد الأوربيين بوادي سوف بين 1960-2931م	32
3	جدول تطور سكان وادي سوف بين 1960م-1961م	34
4	جدول تطور عدد المنخرطين في حزب نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب بين 1945-1933.	56
5	جدول تطور أصناف الماشية في وادي سوف بين 1931م-1953م	81
6	جدول تعداد شهداء مجازر رمضان 1957م على مستوى مناطق وادي سوف	195
7	جدول المجالس الحضرية بوادي سوف خلال الثورة التحريرية 7-	199
8	جدول المجالس الريفية بوادي سوف خلال الثورة التحريرية.	199
9	جدول يبين مراكز الاتصالات الحدودية	200
10	جدول تطور تعداد المهاجرين السوافة إلى فرنسا بين 1954-1962م	340
11	خريطة توضح موقع وادي سوف	399
12	خريطة المدن والقرى بوادي سوف 1954-1962م	340
13	خريطة تبين مسلك توغل الجيش الفرنسي لاحتلال وادي سوف	341
14	خريطة شعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة وادي سوف 1937-1938م	343
15	خريطة توزيع الأسلحة عبر منطقة وادي سوف	348
16	خريطة معارك وأحداث الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف	355
17	خريطة أبراج ومراكز ومحتشدات الاستعمار بمنطقة وادي سوف.	358

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	الإهداء.
	التشكرات
	المختصرات
6	المقدمة
19	المدخل
20	الإطار الجغرافي لمنطقة وادي سوف
28	تركيب السكان في وادي سوف
34	الرصيد التاريخي لوادي سوف في مقاومة الاحتلال
	الفصل الأول : أوضاع وادي سوف قبل الثورة التحريرية
48	الأوضاع السياسية
79	الأوضاع الاقتصادية
90	الأوضاع الاجتماعية
97	الأوضاع الثقافية
107	علاقات وادي سوف بتونس وليبيا
	الفصل الثاني : منطقة وادي سوف والإعداد للنشاط الثوري (1947-1954)م
118	تأسيس فرع للمنظمة الخاصة بالمنطقة
125	تحديات وصعوبات التحضير للنشاط الثوري بالمنطقة
131	مساهمة وادي سوف في توفير السلاح للثورة
	الفصل الثالث : الثورة التحريرية في منطقة وادي سوف (1954-1962) -دراسة سياسية-
164	التنظيم المدني بوادي سوف

201	إستراتيجية الثورة بالمنطقة سياسيا
	الفصل الرابع: الثورة التحريرية في منطقة وادي سوف (1954م-1962م) -دراسة عسكرية-
212	الترتيبات العسكرية للثورة بالمنطقة
236	معارك وحوادث الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف
	الفصل الخامس: الثورة التحريرية بمنطقة وادي سوف (1954م-1962م) دراسة اجتماعية--
278	استراتيجية الثورة تجاه المجتمع بمنطقة وادي سوف
289	السياسة الفرنسية المطبقة على أهالي المنطقة خلال الثورة
306	الوضع الاجتماعي لوادي سوف خلال الثورة التحريرية
329	خاتمة
336	الملاحق
373	قائمة المصادر والمراجع
411	الفهارس العامة
412	فهرس أعلام الأشخاص
429	فهرس الأماكن والبلدان
438	فهرس القبائل والجماعات
441	فهرس الجداول والخرائط
442	فهرس المحتويات.